

مِرَاة الْعُقُولِ

فَتْحٌ أَيْجَارِ آلِ الرَّسُولِ

بِأَمْرِ

الْعَلَمِ الْمَشْرِقِيِّ الْأَمِيرِ الْوَلِيِّ وَالْمَوْلَى الْمَجِيدِ الْمَخْلُوقِ

صَلَّى

لَهُ الْكُنَى الْأَسْلَمِيَّةُ



3 1142 01221 2257

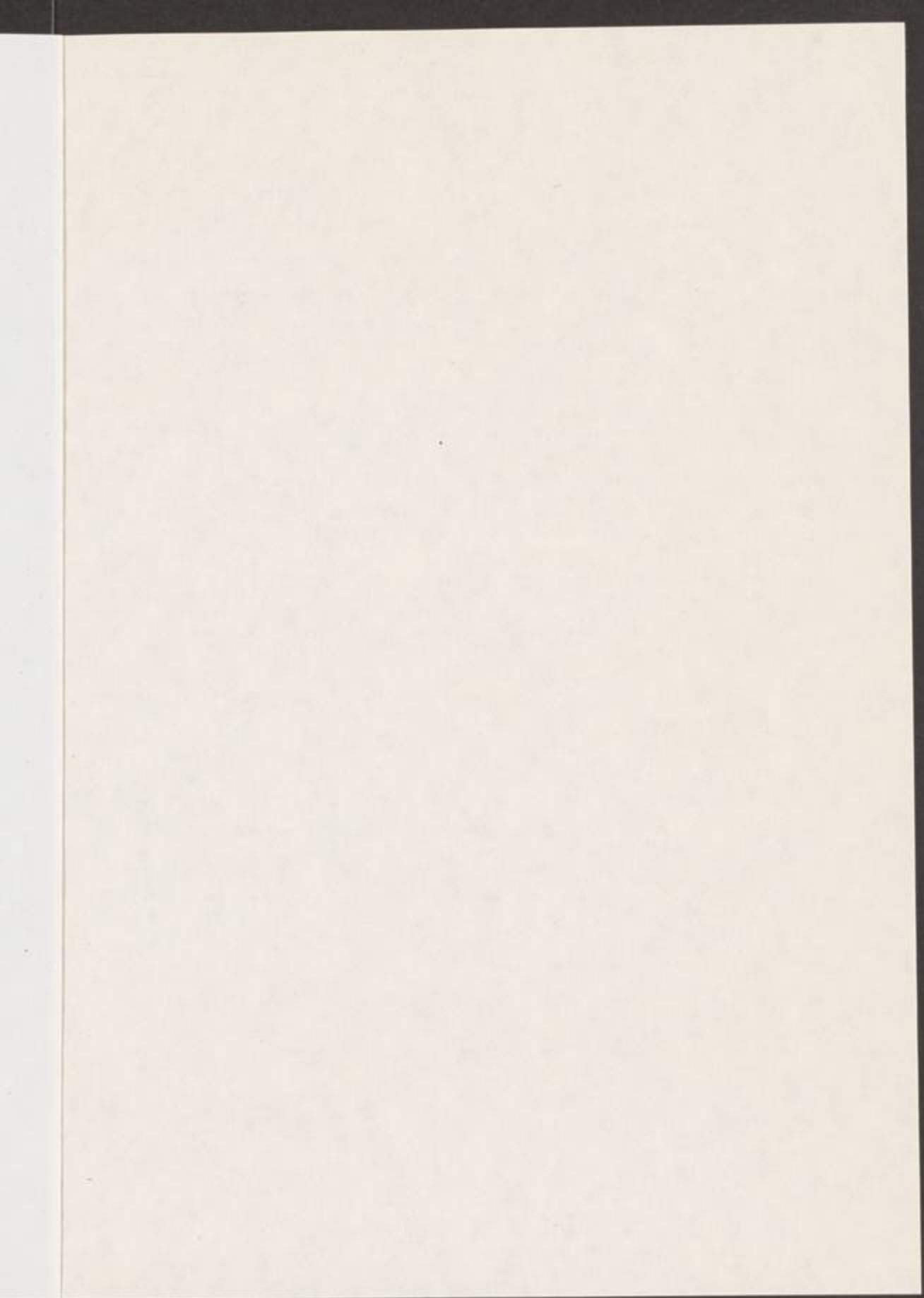
DATE DUE

New York University
Bobst Library
NYU Bobst Library
SEP 24 2011
Interlibrary Loan
HELP-30

29

IR-AR-85-931420

V.3.



Majlisī, Muḥammad Bāqir ibn
" Muḥammad Taqī
| Mir'āt al-'uqūl fī sharḥ akhbār
Āl al-Rasūl /

مِرَاةُ الْعُقُولِ

فِي شَرْحِ أَخْبَارِ آلِ الرَّسُولِ

تَأليفُ

الإمامِ الشَّيخِ الأَسْلَمِ المَوْلَى العِجَّاقِ المِجْلِسِيِّ (ع)
تسليماً

شَرَحَ كِتَابَ الكافي لِتَقَاتِ الأَسْلَمِ المِجْلِسِيِّ المِتَوَقَّفِ ٣٢٨-٩

الجزء الثالث

حقوق الطبع محفوظة

لناشر

BP

193

25

K843

1984

الطبعة الثانية

۱۴۰۴ ق = ۱۳۶۳ ش

V. 3

C. 2

* نام کتاب: مرآة العقول جلد ۳

* تأليف: علامه مجلسی

* ناشر: دارالکتب الاسلامیه

* تیراژ: ۳۰۰۰ نسخه

* نوبت چاپ: دوم

* چاپ از: مروی

* تاریخ انتشار: ۱۳۶۳

آدرس ناشر: تهران - بازار سلطانی - دارالکتب الاسلامیه

تلفن: ۵۲۰۴۱۰ و ۵۲۷۴۴۹

مِائَةُ الْعُقُولِ

إِخْرَاجُ وَمُقَابَلَةُ وَتَضَمُّجُ

السِّيَرِ شِعْرِ السَّرْوِيِّ

بِنَفَقَةٍ

ذَارِ الْكُتُبِ الْأَسْلَامِيَّةِ

لصاحبها الشيخ محمد الأحمدي

تهران - بازار سلطانی

تلفن ۵۲۰۴۱۰

حمداً خالداً لوليّ النعم حيث أسعدني بالقيام بنشر
هذا السفر القيم في الملاء الثقافى الدينى بهذه الصورة الرائعة .
ولرواد الفضيلة الذين وازرونا فى انجاز هذا المشروع المقدس
شكر متواصل .

الشيخ محمد الاخواندى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ باب ﴾

﴿ ان المتوسمين الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه هم الائمة ﴾

عليهم السلام والسبيل فيهم مقيم

١- أحمد بن مهران ، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني ، عن ابن أبي عمير قال :
أخبرني أسباط بن يحيى الزطبي قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فسأله رجل عن قول الله
عز وجل : « إن في ذلك لآيات للمتوسمين * وإِنَّهَا لِبِسْبِيلٍ مَّقِيمٍ » ^(١) قال : فقال : نحن

باب ان المتوسمين الذين ذكرهم الله عز وجل في كتابه هم الائمة عليهم

السلام و السبيل فيهم مقيم

الحديث الاول : ضعيف ، وقال في المغرب : الزطبي جيل من الهند تنسب الثياب

الزطبية إليهم .

« إن في ذلك لآيات للمتوسمين » هذه الآية وقعت بعد قصة لوط عليه السلام وقال
الطبرسي رحمه الله : أي فيما سبق ذكره من إهلاك قوم لوط لدلالات للمتفكرين
المعتبرين ، وقيل : للمتفرسين ، والمتوسم : الناظر في السمّة وهي العلامة ، وتوسم
فيه الخير أي عرف سمّة ذلك فيه ، وقال مجاهد : قد صحّ عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال :
إتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ، وقال : قال : إن الله عبداً يعرفون الناس
بالتوسم ثم قرء هذه الآية ، و روى عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : نحن المتوسمون
والسبيل فينا مقيم ، و السبيل طريق الجنة « وإِنَّهَا لِبِسْبِيلٍ مَّقِيمٍ » معناه ان مدينة

المتوسّمون و السبيل فينا مقيم .

٢- محمد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطاب ، عن يحيى بن إبراهيم قال : حدثني أسباط بن سالم قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه رجل من أهل هيت فقال له : أصلحك الله ما تقول في قول الله عزّ و جلّ : «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين»؟ قال : نحن المتوسّمون و السبيل فينا مقيم .

٣- محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن حماد بن عيسى ، عن ربيع بن عبد الله ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ و جلّ : «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين» قال : هم الأئمة عليهم السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اتقوا فراسة

لوط لها طريق مسلوكة يسلكه الناس في حوائجهم ، فينظرون إلى آثارها و يعتبرون بها وهي مدينة سدوم ، وقال قتادة : أي قرى قوم لوط بين المدينة و الشام ، انتهى .
و لعنه على تأويله عليه السلام «ذلك» إشارة إلى القرآن أي أنّ في القرآن «آيات» و علامات «للمتوسّمين» الذين يعرفون بطون القرآن و يعرفون الأمور بالدلالات و الاشارات الخفية ، و «إنّها» أي الآيات حاصلة لهم لسبب سبيل مقيم فيهم ، لا يزول عنهم و هو الامامة ، أو الالهام و إلقاء روح القدس ، أو في سبيل ، أو متلبسة به ، أو أنّ الآيات منصوبة على سبيل ثابت هو السبيل إلى الله و دين الحق ، و بين عليه السلام أنّهم أهل ذلك السبيل و الدالّون عليه .

الحديث الثاني : ضعيف ، و «هيت» بالكسر : اسم بلد على الفرات .

الحديث الثالث : مجهول كالمحج .

«في قول الله» متعلق بقوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله ، أي قال ذلك القول في تفسير هذه الآية ، أو خبر مبتدأ محذوف ، أي نظره بنور الله المذكور في قول الله ، و الأول أظهر .
و قال في النهاية : فيه : إتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ، الفراسة يقال لمعنيين : أحدهما : مادلّ ظاهر هذا الحديث عليه و هو ما يوقعه الله تعالى في قلوب أوليائه فيعلمون أحوال بعض الناس بنوع من الكرامات و إصابة الظنّ و الحدس ، و

المؤمن فإنه ينظر بنور الله عزّ وجلّ في قول الله تعالى : « إن في ذلك لآيات للمتوسمين » .

٤- محمد بن يحيى ، عن الحسن بن علي الكوفي ، عن عبيس بن هشام ، عن عبدالله بن سليمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « إن في ذلك لآيات للمتوسمين » فقال : هم الأئمة عليهم السلام « وإنها لبسبيل مقيم » قال : لا يخرج منها أبداً .

٥- محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن أسلم ، عن إبراهيم بن أيوب عن عمر بن شعر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله : تعالى « إن في ذلك لآيات للمتوسمين » قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله : المتوسم ، وأنامن بعده والأئمة من ذريتي المتوسمون .

و في نسخة أخرى عن أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن أسلم عن إبراهيم بن أيوب باسناده مثله .

الثاني : نوع يتعلم بالدلائل والتجارب والخلق والاخلاق فتعرف به أحوال الناس ، وللناس فيها تصانيف قديمة وحديثة ، وفيه : و أنا أفرس بالرّجال منك ، اى أبصرو أعرف ، و رجل فارس بالأمرأى عالم به بصير ، انتهى .

و إتقاء فراسته ترك القبيح خوفاً من أن يطلع عليه و إن كان غائباً .

الحديث الرابع : ضعيف بسنده .

« قال كان » تأكيد لقوله : « قال » أو « لا » ، وقوله : « وفي نسخة أخرى ، كلام الجامعين لنسخ الكافي ، فانهم أشاروا إلى إختلاف نسخ النعماني والصفواني وغيرهما من تلامذة الكليني .

﴿ باب ﴾

﴿ عرض الاعمال على النبي صلى الله عليه وآله وسلم و الائمة عليهم السلام ﴾

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمد ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : تعرض الأعمال على رسول الله صلى الله عليه وآله أعمال العباد كل صباح أبراها وفجارها فاحذروها ، وهو قول الله تعالى : «إعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله» ^(١) وسكت .

٢ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن عبد الحميد الطائي ، عن يعقوب بن شعيب قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : «إعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله و المؤمنون»

باب عرض الاعمال على النبي (ص) و على الائمة عليهم السلام

الحديث الاول : ضعيف .

« أعمال العباد » عطف بيان للأعمال « كل صباح » منصوب بالظرفية باعتبار المضاف إليه « أبراها و فجارها » بجرّهما بدل تفصيل للعباد ، و الضميران راجعان إلى العباد ، و الأبرار جمع برّ بالفتح بمعنى البارّ ، و الفجار بالضمّ و التشديد جمع فاجر ، أو برفعهما بدل تفصيل لأعمال العباد ، و الضميران راجعان إلى الأعمال ، ففي إطلاق الأبرار و الفجار على الأعمال تجوّز ، على أنّه يحتمل كون الأبرار حينئذ جمع البرّ بالكسر ، و ربّما يقرء الفجار بكسر الفاء و تخفيف الجيم جمع فجار بفتح الفاء مبنيّاً على الكسر و هو إسم الفجور ، أو جمع فجر بالكسر و هو أيضاً الفجور « فاحذروها » الضمير للفجار أو للأعمال باعتبار الثاني ، و لعله عليه السلام سكت عن ذكر المؤمنين و تفسيره تقيّة أو إحالة على الظهور .

الحديث الثاني : ضعيف .

و إنّما خصّوا عليهم السلام باسم المؤمنين ، لأنّ من شرط الايمان العمل بما يؤمن

(١) سورة التوبة : ١٠٦ .

قال : هم الأئمة .

٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عثمان بن عيسى ، عن ساعة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : ما لكم تسؤون رسول الله ﷺ ؟ فقال رجل : كيف نسوؤه ؟ فقال : أما تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه ، فإذا رأى فيها معصية ساء ذلك فلا تسوؤوا رسول الله و سرؤه .

٤ - علي ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن الزيات ، عن عبدالله بن أبان الزيات وكان مكيئاً عند الرضا عليه السلام قال : قلت للرضا عليه السلام : ادع الله لي ولأهل بيتي فقال : أو لست أفعل ؟ والله إن أعمالكم لتعرض علي في كل يوم و ليلة ؛ قال : فاستعظمت

به و هو لازم للعصمة ، فهم المؤمنون حقيقة ، و قيل : هو مشتق من آمنه إذا جعله ذا أمن و يقين و بصيرة و هم عالمون بجميع القرآن فيؤمنون السائلين المخلصين .

و قال الطبرسي (ره) : « قل اعملوا » اي اعملوا ما أمركم الله به عمل من يعلم أنه مجازي على فعله ، فان الله سيرى عملكم ، و إنما أدخل سين الاستقبال لأن ما لم يحدث لا تتعلق به الرؤية ، فكأنه قال : كل ما تعملونه يراه الله تعالى ، و قيل : أراد بالرؤية ههنا العلم الذي هو المعرفة ، و لذلك عداه إلى مفعول واحد ، أي يعلم الله فيجازيكم عليه ، و يراه رسوله أي يعلمه فيشهد لكم بذلك عند الله و يراه المؤمنون قيل : أراد بالمؤمنين الشهداء ، و قيل : أراد بهم الملائكة الذين هم الحفظة الذين يكتبون الأعمال ، و روى أصحابنا أن أعمال الأئمة تعرض على النبي ﷺ في كل اثنين و خميس فيعرضها ، و كذلك تعرض على ائمة الهدى عليهم السلام ، و هم المعنون بقوله : « و المؤمنون » .

الحديث الثالث : حسن موثق ، يقال : ساء كصانه إذا أضره ، و فعل به ما يكره ، و مسأته ﷺ للشققة على الأمة و للغيرة على معصية الله .

الحديث الرابع : مجهول .

و المكانة : المنزلة عند ملك ، يقال مكن ككرم فهو مكين ، و يقال : إستعظمه إذا عدّه عظيماً .

ذلك ، فقال لي : أما تقرأ كتاب الله عز وجل : «و قل اعملوا فسيري الله عملكم ورسوله
و المؤمنون» ؟ قال : هو والله علي بن أبي طالب عليه السلام .

٥- أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن أبي عبد الله الصامت ، عن يحيى بن مساور ،
عن أبي جعفر عليه السلام أنه ذكر هذه الآية : «فسيري الله عملكم ورسوله والمؤمنون» قال :
هو والله علي بن أبي طالب عليه السلام .

٦- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الوشاء ، قال : سمعت الرضا عليه السلام
يقول : إن الأعمال تعرض على رسول الله عليه السلام أبراها وفجارها .

﴿باب﴾

﴿ [أن الطريقة التي حث على الاستقامة عليها ولاية] ﴾

﴿ (علي عليه السلام) ﴾ (١)

١- أحمد بن مهران ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني ، عن موسى بن محمد عن
يونس بن يعقوب ، عن ذكره ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : «و أن لو استقاموا
على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقا» ^(١) قال : يعني لو استقاموا على ولاية علي بن أبي

قوله عليه السلام «هو» أي الاخير «والله علي بن أبي طالب» ، إنما خصه عليه السلام بالذكر
لأنه المصداق حين الخطاب ، أو لأنه الاصل والعمدة و الفرد الأعظم .

الحديث الخامس : ضعيف .

الحديث السادس : صحيح .

وهنا ، أيضاً يحتمل إرجاع الضميرين الى الأئمة بقرينة المقام .

باب ان الطريقة التي حث على الاستقامة عليها ولاية علي

الحديث الاول : ضعيف .

«و ان لو استقاموا على الطريقة» قال الطبرسي (ره) : اي على طريقة

(١) هذا العنوان غير مذكور في النسختين المخطوطتين .

(٢) سورة الجن : ١٦ .

طالب أمير المؤمنين و الأوصياء من ولده عليه السلام و قبلوا طعتهم في أمرهم و نهيمهم
لأسقيناهم ماء غدقاً ، يقول : لأشربنا قلوبهم الايمان ، و الطريقة هي الايمان بولاية
علي و الأوصياء .

٢- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن فضالة بن أيوب
عن الحسين بن عثمان ، عن أبي أيوب ، عن محمد بن مسلم قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام

الايمان « لأسقيناهم ماءً غدقاً » اي ماءً كثيراً من السماء ، و ذلك بعد ما رفع عنهم
المطر سبع سنين ، و قيل : ضرب الماء الغدق مثلاً أي لوسّعنا عليهم في الدنيا ، و في
تفسير أهل البيت عليهم السلام عن أبي بصير قال : قلت لابي جعفر عليه السلام : قول الله « إن الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا » قال : هو و الله ما أتم عليه « ولو استقاموا على الطريقة
لأسقيناهم ماءً غدقاً » و عن بريد العجلي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : معناه لأفدناهم
علماً كثيراً يتعلمونه من الائمة عليهم السلام « انتهى » .

و اقول : استعارة الماء للعلم شايح لكونه سبباً لحياة القلب و الروح ، كما أن
الماء سبب لحياة البدن ، و قال الجوهري : الماء الغدق : الكثير .
الحديث الثاني : ضعيف .

«الذين قالوا ربنا الله» قال الطبرسي (ره) : اي وحدوا الله تعالى بلسانهم ، و
اعترفوا به و صدقوا أنبيائه «ثم استقاموا» اي استمروا على التوحيد ، و استقاموا
على طاعته ، و روي محمد بن الفضيل قال : سئلت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الاستقامة؟
قال : هي و الله ما أتم عليه «تنزل عليهم الملائكة» يعني عند الموت ، و روى ذلك عن
أبي عبد الله عليه السلام ، و قيل : تستقبلهم الملائكة إذا خرجوا من قبورهم في الموقف بالشارة
من الله ، و قيل : في القيامة و قيل : عند الموت و في القبر و عند البعث «أن لاتخافوا
ولا تحزنوا» اي يقولون لهم لاتخافوا عقاب الله ، ولا تحزنوا لقوت الثواب ، و قيل :
لاتخافوا مماتاً أمامكم و لاتحزنوا على ما خلقتكم من أهل و مال و ولد «نحن أولياؤكم»
اي أنصاركم و أحبباؤكم « في الحياة الدنيا » تتولى إيصال الخيرات إليكم من قبل الله

عن قول الله عزّ وجلّ: «الذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا» فقال أبو عبد الله عليه السلام: استقاموا على الأئمة واحد بعد واحد «تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون» (١).

﴿باب﴾

﴿أن الأئمة معدن العلم و شجرة النبوة و مختلف الملائكة﴾

١ - أحمد بن مهراّن ، عن محمد بن عليّ ، عن غير واحد ، عن حماد بن عيسى ، عن ربعي بن عبد الله ، عن أبي الجارود قال : قال عليّ بن الحسين عليه السلام : ما ينقم الناس منّا ، فنحن والله شجرة النبوة ، و بيت الرحمة ، و معدن العلم ، و مختلف

تعالى «وفي الآخرة» فلانفارقكم حتى ندخلكم الجنة ، وقيل : أي نحرسكم في الدنيا و عند الموت و في الآخرة عن أبي جعفر عليه السلام «انتهى» .

و قيل : القول في الميثاق ، و الاستقامة في الأبدان ، فتم لتراخي الزمان .

«استقاموا على الأئمة» أي الطريقة و ولاية الأئمة .

و أقول : ورد في كثير من الأخبار أنّها في الأئمة عليهم السلام حيث تنزل عليهم الملائكة في ليلة القدر و غيرها و تخاطبهم ، و يحتمل نزولهم على المؤمنين أيضاً و مخاطبتهم بحيث لم يسمعوا كلامهم ، و يكون فائدتها نزول البركات عليهم عند القول أو اليقين بها بعد سماع الآية .

باب ان الأئمة عليهم السلام معدن العلم و شجرة النبوة و مختلف الملائكة

الحديث الاول : ضعيف .

«ما ينقم الناس منّا» كلمة «ما» استفهامية للانكار ، و هي مفعول ينقم ، يقال : نقم الامر كضرب و علم إذا كرهه و عابه «شجرة النبوة» شبههم عليهم السلام بالشجرة في كثرة المنافع و الثمار ، و الاستظلال بفيئهم من حرّ شرّ الأشرار و بيت الرحمة ،

(١) سورة فصلت : ٣٠ .

الملائكة .

٢- محمد بن يحيى ، عن عبدالله بن محمد بن عيسى ، عن أبيه ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن إسماعيل بن أبي زياد ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام :
 إنا - أهل البيت - شجرة النبوة ، و موضع الرسالة ، و مختلف الملائكة ، و بيت الرحمة ، و معدن العلم .

٣- أحمد بن محمد ، عن محمد بن الحسين ، عن عبدالله بن محمد ، عن الخشاب قال :
 حدثنا بعض أصحابنا ، عن خيثة قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : يا خيثة نحن شجرة النبوة ، و بيت الرحمة ، و مفاتيح الحكمة ، و معدن العلم ، و موضع الرسالة ، و مختلف

لأنهم منبع كل نعمة و رحمة و بتوسطهم تفيض الرحمات على سائر الكائنات « و معدن العلم ، بكسر الدال و هو منبت الجواهر » و مختلف الملائكة ، بفتح اللام من الاختلاف بمعنى الذهاب ، و المجرى مرة بعد مرة لتزولها إليهم مرة بعد أولى و طائفة بعد أخرى لزيارتهم و التشرّف بهم و إنزال الأخبار إليهم .

الحديث الثاني : ضعيف على المشهور .

« إنا أهل البيت » ينصب الأهل على الاختصاص « و موضع الرسالة » أى مخزن علوم الرسالة و أسرارها ، أو قبيلتهم محل نزول الرسالة ، أو نزلت في بيتهم أو عليهم في ليلة القدر .

الحديث الثالث : مرسل مجهول ، و خيثة بفتح الخاء و سكون الياء و فتح

المثلثة مشترك بين مجاهيل .

« و مفاتيح الحكمة » إذ بهم تفتح خزائن علوم الله سبحانه و حكمه ، و تصل إلى الخلق ، نظير قول النبي صلى الله عليه وآله : أنا مدينة الحكمة و على بابها « و موضع سر الله » السر بالكسر ما يكتّم عن غير الخواص ، و هم موضع أسرار الله التى لا تقبلها عقول الخلق كغوامض علوم التوحيد و القضاء و القدر و أشباهها ، و مالا مصلحة لا ذاعتها عند الخلق كعلم ما يكون من أعمار الخلق و أحوالهم ، و الحوادث الكائنة ، و يحتمل

الملائكة ، و موضع سرّ الله ؛ ونحن وديعة الله في عباده ، ونحن حرم الله الأكبر ، ونحن ذمّة الله ، و نحن عهد الله ؛ فمن و في بعهدنا فقد و في بعهد الله ، و من خفرها فقد خفر ذمّة الله وعهده .

شموله للشرايع و ساير ما يظهر منهم فاتها كانت مستورة فانتشرت بسببهم « و نحن وديعة الله ، الوديعة ما تدفعه إلى غيرك ليصونه و يحفظه ، ولما خلقهم الله و جعلهم بين عباده و أمرهم بحفظهم و رعايتهم و عدم التقصير في حقهم ، فكأنهم ودائع الله ، و يحتمل أن يكون الاضافة إلى المفعول ، أي إستودعهم الله النبي ﷺ حيث قال مراراً : استودعكم الله « و نحن حرم الله الأكبر ، بالتحريك و هو ما يجب إحترامه و عدم انتهاك حرمة كحرم الكعبة ، وهم أكبر إذ حرمة الكعبة بسببهم كما سيأتي .

وقد ورد أنّ حرّمات الله ثلاث : القرآن و الكعبة و الامام .

« و نحن ذمّة الله ، أي أهل ذمّة الله و هي العهد و الامان و الضمان و الحرمة ، فهم ذروا ذمّة الله إذ أخذ على العباد عهد ولايتهم ، و بهم آمنوا من عذابه « و نحن عهد الله ، أي أهل عهده ، فإن الله أخذ على العباد عهد ولايتهم و حفظهم و رعايتهم ، فقال تعالى : « و أوفوا بعهدى أوف بعهدكم » (١) .

« و من خفرها ، أي الذمّة أو العهد لكونه بمعنى الذمّة ، و في بصائر الدّرجات « خفرهما ، بصيغة التثنية ، فالضمير للعهد و الذمّة معاً و هو أنسب و أوفق بما بعده و ما قبله كما لا يخفى ، ثم أنّه في أكثر كتب اللّغة أنّ الخفر هو الوفاء بالعهد ، و الاخفار نقضه و الهزمة للسلب ، قال في النهاية : خفرت الرّجل أجرته و حفظته ، و خفرتة إذا كنت له خفيراً أي حامياً و كفيلاً ، و تخفرت به إذا استجرت به ، و الخفارة بالكسر و الضمّ : الذمّام و أخفرت إذا انقضت عهده و زمامه و الهزمة فيه للازالة أي أزلت خفارتة كأشكيتة اذا أزلت شكواه ، و نحوه قال في الصحاح و غيره ، لكن قال في القاموس : خفرو و به و عليه يخفر و يخفر خفراً : أجاره و منعه و أمنه ،

﴿باب﴾

﴿ان الائمة عليهم السلام ورثة العلم ، يرث بعضهم بعضاً العلم﴾

١- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن بريد بن معاوية ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن علياً عليه السلام كان عالماً و العلم يتوارث ، ولن يهلك عالم إلا بقي من بعده من يعلم علمه ، أو ماشاء الله .

و خفر به خفراً و خفوراً : نقض عهده و غدره كأخفّره « انتهى » فیدلّ علی انّ مع التعدية بالباء يأتي بمعنى نقض العهد و لا ينفع في المقام إلا بتكلف ، و لا يخفي أنّ الأُنسب بهذا المقام كونه بمعنى النقض لا الرعاية ، لاسيما على نسخة البصائر إذ على هذه النسخة يمكن إرجاع الضمير إلى الذمّة ، فلا تكرار ، لكن كثيراً ما رأيت بعض الأبنية المتداولة في كلام الفصحاء لم يتعرّض لها اللغويون ، و لا يبعد سقوط همزة الافعال من النسخ .

باب ان الائمة عليهم السلام ورثة العلم يرث بعضهم بعضاً العلم

الحديث الاول : صحيح .

«من يعلم علمه، أي جميع علمه « أو ماشاء الله » أي زائداً على علم السابق لكن بعد الافاضة على روح الامام السابق ، لئلا يكون علم الآخر أكثر من علم الأوّل كما ورد في الأخبار الكثيرة ، وسيأتي بعضها .

وقيل : المراد بما شاء الله أقل من علم السابق ، بحمله على ما قبل الامامة إذ وردت الاخبار الكثيرة بل المتواترة بأنّ الامام في أوّل امامته يعلم جميع علوم الامام السابق ، و قيل : يحتمل أن يكون ماشاء الله كناية عن ما بعد زمان صاحب عليه السلام ، يعني أو لم يبق ، و لا يخفي بعده .

٢- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز ، عن زرارة و الفضيل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن العلم الذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع ، والعلم يتوارث ، وكان عليّ عليه السلام عالم هذه الأمة ، وإنه لم يهلك منّا عالم قط ، إلا خلفه من أهله من علم مثل علمه ، أو ماشاء الله .

٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن البرقيّ ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبيّ ، عن عبد الحميد الطائيّ ، عن محمد بن مسلم قال : قال أبو جعفر عليه السلام إن العلم يتوارث ، ولا يموت عالم إلا وترك من يعلم مثل علمه ، أو ماشاء الله .

٣- أبو عليّ الأشعريّ ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن موسى بن بكر ، عن الفضيل بن يسار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن في عليّ عليه السلام سنة ألف نبيّ من الأنبياء ، وإن العلم الذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع ، ومات عالم فذهب علمه ، والعلم يتوارث .

الحديث الثاني : حسن .

«لم يرفع» على بناء المجهول أي لم يذهب علمه «والعلم يتوارث» على المجهول أيضا «إلا خلفه» من باب نصر أي أتى خلفه و صار خليفته ، و يدلّ أنّ الخليفة لا بدّ أن يكون من أهله و أقاربه .

الحديث الثالث: صحيح ، و ليس في بعض النسخ و هو الصواب ، لانه سيأتي بعينه في أواخر الباب .

الحديث الرابع : ضعيف كالموتق .

«سنة ألف من الأنبياء» أي طريقتهم و صفاتهم التي اختصّ كلّ منهم بواحد منها على الكمال ، فكمّل جميعها فيه عليه السلام كما قال النبيّ صلى الله عليه وآله : من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، و إلى نوح في عبادته ، و إلى إبراهيم في خلقه ، و إلى موسى في سطوته ، و إلى عيسى في زهده ، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فإنّ فيه سبعين خصلة من خصال الأنبياء .

٥- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أيوب ، عن عمر بن أبان قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن العلم الذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع ، ومامات عالم فذهب علمه .

٦- محمد ، عن أحمد ، عن علي بن النعمان رفعه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أبو جعفر عليه السلام يمصون التمام و يدعون النهر العظيم ، قيل له : و ما النهر العظيم ؟ قال : رسول الله صلى الله عليه وآله و العلم الذي أعطاه الله ، إن الله عز و جل جمع لمحمد صلى الله عليه وآله سنن النبيين من آدم و هلم جرأ إلى محمد صلى الله عليه وآله قيل له : و ما تلك السنن ؟ قال : علم النبيين بأسره ، و إن رسول الله صلى الله عليه وآله صير ذلك كله عند أمير المؤمنين عليه السلام فقال له رجل : يا ابن رسول الله فأمير المؤمنين أعلم أم بعض النبيين ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : اسمعوا ما يقول ؟ إن الله يفتح مسامع من يشاء ، إنني حدثته أن الله جمع لمحمد صلى الله عليه وآله علم النبيين و أنه جمع ذلك كله عند أمير المؤمنين عليه السلام ، وهو يسألني أهو أعلم أم بعض النبيين .

الحديث الخامس : صحيح « فذهب علمه » عطف على المنفي .

الحديث السادس : مرفوع .

« يمصون » من باب علم و نصر ، و المص : الشرب بال جذب كما يفعل الرضيع ، و الضمير للمخالفين ، و التمام ككتاب و الشمع بالتحريك : الماء القليل الذي لامادة له ، أو ما يبقى في الجلد و هو الأرض الصلبة ، أو ما يظهر في الشتاء و يذهب في الصيف ، ذكره الفيروز آبادي ، و الغرض تشبيهه من يأخذ العلم من المخالفين عن أمتهم بالذي يمص ماء قليلاً مخلوطاً بالطين و الحمأ لقلته علمهم و عدم مادته له ، و إنقطاعه قريباً و كونه مخلوطاً بالشبه و الشكوك ، و من يأخذ العلم من أهل البيت عليهم السلام بمن يشرب من نهر جار صاف عظيم لا ينقطع أبداً جرى من منبع الوحي و الإلهام « وهلم » اسم فعل بمعنى تعال ، و قال في الفائق : المسامع جمع المسمع و هو آلة السمع ، أو جمع السمع على غير قياس كمشابهه و ملامح جمع شبه و ملحمة .

٧- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن البرقي ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن عبد الحميد الطائي ، عن محمد بن مسلم قال : قال أبو جعفر عليه السلام : إن العلم يتوارث ، فلا يموت عالم إلا ترك من يعلم مثل علمه ، أو ما شاء الله .

٨- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن الحارث بن المغيرة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن العلم الذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع ، و مامات عالم إلا وقد ورث علمه ، إن الأرض لا تبقى بغير عالم .

﴿باب﴾

﴿ان الائمة و رثوا علم النبي و جميع الانبياء و الاوصياء﴾

﴿الذين من قبلهم﴾

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبد العزيز بن المهدي ، عن عبد الله بن جندب أنه كتب إليه الرضا عليه السلام : أما بعد ، فإن محمداً عليه السلام كان أمين الله في خلقه فلما قبض عليه السلام كنا أهل البيت ورثته ، فنحن أمناء الله في أرضه ، عندنا علم البلايا و

الحديث السابع : صحيح مكرّر ، و الطائي النسبة إلى طيء بالهمزة و هو

القبيلة .

الحديث الثامن : (١)

« إلاً وقد ورثت » من باب التفعيل .

باب ان الائمة عليهم السلام ورثوا علم النبي و جميع الانبياء و الاوصياء

عليهم السلام الذين من قبلهم

الحديث الاول : حسن .

« فنحن أمناء الله » أي على علومه و أحكامه و معارفه « و أنساب العرب » لعلّ

التخصيص بهم لكونهم أشرف ، أولكونهم في ذلك أهمّ وكان فيهم أولاد الحرام عادوا

(١) كذا في النسخ .

المنابيا ، و أنساب العرب ، و مولد الاسلام ، و إننا نعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الايمان ، و حقيقة النفاق ، و إن شيعتنا مكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم ، أخذ الله علينا و عليهم الميثاق ، يردون موردنا و يدخلون مدخلنا ، ليس على ملة الاسلام غيرنا و غيرهم ؛ نحن النجباء النجاة ، و نحن أفرات الأنبياء و نحن أبناء الأوصياء ، و نحن المخصوصون في كتاب الله عز و جل ، و نحن أولى الناس بكتاب الله ، و نحن أولى

الائمة عليهم السلام و نصبوا لهم الحرب وقتلهم «و مولد الاسلام» أي يعلمون كل من يولد هل يموت على الاسلام أو على الكفر ، و قيل: أي يعلمون محل تولد الاسلام وظهوره ، أي من يظهر منه [الاسلام و من يظهر منه] الكفر .

«بحقيقة الايمان» أي الايمان الواقعي لا الظاهري «و حقيقة النفاق» كذلك «مكتوبون» أي عندنا في كتاب كما سيأتي «أخذ الله علينا و عليهم الميثاق» أي أخذ علينا العهد بهداية شيعتنا و رعايتهم و تكميلهم و عليهم بالاقرار بولايتنا و طاعتنا و رعاية حقنا «يردون موردنا» عند الحوض و سائر الموارد العالية «و يدخلون مدخلنا» من الجنة و الدرجات الرفيعة «نيس على ملة الاسلام غيرنا» يدل على كفر المخالفين .

«نحن النجباء النجاة» النجباء جمع النجيب وهو الفاضل الكريم السخي والفاضل من كل حيوان ذكرهما الجزري ، و النجاة بضم النون جمع ناج كهداة و هاد «و نحن أفرات الانبياء» أي أولادهم أو مقدّموهم في الورد على الحوض و دخول الجنة ، أو هدايتهم ، أو الهداة الذين أخبر الأنبياء بهم ، قال في النهاية : الفرط بالتحريك الذي يتقدّم الواردة ، و في الحديث : أنا فرطكم على الحوض ، و منه قيل للطفل : اللهم اجعله لنا فرطاً أي أجراً يتقدّمنا حتى نرد عليه ، و في القاموس : الفرط العلم المستقيم يقتدى به ، و الجمع أفرط و أفرات ، و بالتحريك : المتقدّم إلى الماء للواحد و الجمع ، و ما تقدّمك من أجر و عمل ، و ما لم يدرك من الولد «و نحن أبناء الاوصياء» أي كل منّا ولد وصي «و نحن المخصوصون» أي بالمدح أو القرابة أو الامامة «و نحن أولى الناس بكتاب الله تعالى» أي لفظاً و معني و مورداً ، لأن أكثره في مدحهم و ذم أعدائهم و الأولوية بالرسول عليه السلام من حيث النسب و التعلّم و القرابة والصحبة المتكررة .

الناس برسول الله ﷺ ، و نحن الذين شرع الله لنا دينه فقال في كتابه : « شرع لكم (يا آل محمد) من الدين ما وصّى به نوحاً (قد وصّانا بما وصّى به نوحاً) و الذي أوحينا إليك (يا محمد) و ما وصّينا به إبراهيم و موسى و عيسى (فقد علمنا و بلغنا علم ما علمنا و استودعنا علمهم نحن ورثة أولي العزم من الرسل) أن أقيموا الدين (يا آل محمد) و لا تتفرّقوا فيه (و كونوا على جماعة) كبر على المشركين (من أشرك بولاية عليّ) ما تدعوهم إليه (من ولاية عليّ) الله يجتبي اليه من يشاء (يا محمد) و يهدى إليه من ينيب » ^(١) من يجيبك إلى ولاية عليّ عليه السلام .

« شرع لكم » اي بيّن و أوضح لكم ، و بيّن أن الخطاب إلى آل محمد ﷺ أو هم الاصل و العمدة في هذا الخطاب « ما وصّى به » أي أمر به و بحفظه « و الذي أوحينا إليك » قيل : إنّما لم يقل « وصّينا » كما قال في غيره من أولي العزم ، للإشارة إلى تأكيد عزمه حتى أنّه لا يحتاج إلى التوصية و المبالغة ، قال البيضاوي : أي شرع لكم من الدين دين نوح و محمد ﷺ و من بينهما من أبواب الشرايع و هو الاصل المشترك فيما بينهم ، المفسّر بقوله : « أن أقيموا الدين » وهو الايمان بما يجب تصديقه و الطاعة في أحكام الله تعالى ، و محله النصب على البدل من مفعول شرع ، أو الرفع على الاستيناف ، كأنه جواب و ما ذلك الشرع ، أو الجرّ على البدل من هاء « به » .

« و لا تتفرّقوا فيه » و لا تختلفوا في هذا الأصل ، أمّا فروع الشرايع فمختلفة كما قال : « لكل جعلنا منكم شرعة و منهاجاً » ^(٢) .

« كبر على المشركين » عظم عليهم « ما تدعوهم إليه » من التوحيد « الله يجتبي إليه من يشاء » يجتلب إليه و الضمير لما يدعوهم أولاد الدين « و يهدى إليه » بالارشاد و التوفيق « من ينيب » يقبل إليه انتهى ^(٣) من أشرك بولاية عليّ فانهم اشركوا بالله حيث أشركوا مع عليّ عليه السلام من ليس خليفة من الله .

(١) سورة الشورى : ١٣ .

(٢) سورة المائدة : ٤٨ .

(٣) كذا في النسخ .

٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن عبدالرحمن بن كثير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أول وصي كان على وجه الأرض هبة الله بن آدم وما من نبي مضى إلا وله وصي » وكان جميع الأنبياء مائة ألف نبي و عشرين ألف نبي ، منهم خمسة أولوا العزم : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليه السلام وإن علي بن أبي طالب كان هبة الله لمحمد ، وورث علم الأصياء ، وعلم من كان قبله ، أما إن محمداً ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين .
 على قائمة العرش مكتوب : « حمزة أسد الله وأسد رسوله و سيد الشهداء ، وفي ذؤابة العرش علي أمير المؤمنين » فهذه حجبتنا على من أنكر حقنا ، و جحد ميراثنا ، و ما منعنا من الكلام و أماننا اليقين ، فأى حجة تكون أبلغ من هذا .

الحديث الثاني : ضعيف .

« هبة الله » هو شيث عليه السلام « هبة الله لمحمد عليه السلام » أي كان بمنزلة شيث عليه السلام من آدم ، أو وهبه الله له عليه السلام ، أو هو أول أصياء محمد عليه السلام كما أن هبة الله أول أصياء آدم عليه السلام .

و من قوله : « و كان جميع الانبياء » من كلام أبي جعفر عليه السلام « و سيد الشهداء » في زمانه أو بالنسبة إلى من تقدمه أو بالاضافة إلى من عدا الحسين و أمير المؤمنين و ساير الائمة عليهم السلام و في النهاية : ذؤابة كل شيء : أعلاه .

« فهذه حجبتنا » لأن مثله مروى من طرق المخالفين أيضاً ، أو لأن المخالفين كانوا معترفين بصدقهم « و ما منعنا من الكلام » أي اظهار إمامتنا و لزوم حقنا و بيان فضلنا « و أماننا اليقين » أي الموت أو العلم بأنه لا يصيبنا منهم ضرر على ذلك ، و المراد على الأول أنهم بعد الموت يعلمون حقيقتنا ، أو من كان مشرفاً على الموت و يموت لامحالة لم لا يتكلم بالحق و يصدع به في موضع أمر الله به « فأى حجة تكون أبلغ من هذا » أي مما ذكرنا أو لافانته مع كونه متفقاً عليه بيننا و بين المخالفين مؤيداً بأننا نتكلم به مع كوننا معروفين عند جميع الخلق بالصدق و الزهد و الورع ، و بأننا عالمون

٣- محمد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطاب ، عن عبد الله بن محمد ، عن عبد الله بن القاسم ، عن زرعة بن محمد ، عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن سليمان ورث داود، وإن محمداً ورث سليمان ، وإنا ورثنا محمداً، وإن عندنا علم التوراة و الانجيل والزبور، و تبيان ما في الألواح ، قال : قلت : إن هذا هو العلم ؟ قال : ليس هذا هو العلم ، إن العلم الذي يحدث يوماً بعد يوم و ساعة بعد ساعة .

بالموت و ما بعده حقّ العلم و اليقين ، و من كان حاله كذلك لا يتكلم إلا بالحقّ ، و يحتمل أن يكون راجعاً إلى الأخير فقط ، و يحتمل أن يكون المعنى إنا مع خوفنا من خلفاء الجور و أئمة الضلالة ، و عدم الدواعي النفسانية في ذلك نظهر الحقّ و نتفوه به ، فهذه أعظم الحجج على صدقنا إذ لو كنّا كاذبين و مبطلين لكنّا نسلك مسلك أهل الزمان و نتقرّب إلى الخلفاء و أرباب البدع بما يوافق طباعهم ليرفعونا في الدنيا إلى أعلى المنازل و المراتب .

الحديث الثالث : (١)

«إن سليمان ورث داود» إشارة إلى قوله تعالى : «و لقد آتينا داود و سليمان علماً و قالوا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين ، و ورث سليمان داود و قالوا يا أيها الناس علمنا منطلق الطير و أوتينا من كل شيء إن هذا هو الفضل المبين» (٢) و يحتمل أن يكون التخصيص بسليمان و داود لأنّهما أعطيا مع النبوة السلطنة الظاهرة و كان معهما رياسة الدنيا و الآخرة «إن هذا هو العلم» أي هذا أفضل عليكم كأنّه منحصر فيه فنفي عليه السلام ذلك وقال : «العلم» أي العلم العظيم الكامل الذي ينبغي أن يتعجب منه هو «الذي يحدث يوماً بعد يوم ، و ساعة بعد ساعة» .

اقول : يرد هيهنا إشكال وهو أنه قد دلت الأخبار الكثيرة على أن النبي صلى الله عليه وآله كان يعلم علم ما كان و ما يكون و جميع الشرايع و الأحكام ، و أنه قد علم جميع ذلك أمير المؤمنين و كذا علم أمير المؤمنين الحسن عليه السلام جميع ذلك وهكذا ، فأى شيء يبقى بعد ذلك، حتى يحدث لهم بالليل و النهار؟

(١) كذا في النسخ .

(٢) سورة النمل : ١٦ .

و يمكن أن يجاب عنه بوجوه : « الاول » ما قيل : أن العلم ليس ما يحصل بالسمع و قراءة الكتب و حفظها ، فان ذلك تقليد و إنما العلم ما يفيض من عند الله سبحانه على قلب المؤمن يوماً و يوماً و ساعة فساعة ، فيكشف به من الحقائق ما تطمئن به النفس و ينشرح له الصدر ، و يتنور به القلب ، و الحاصل أن ذلك مؤكّد و مقرر لما علم سابقاً يوجب مزيد الايمان و اليقين و الكرامة و الشرف بافاضة العلم عليهم بغير واسطة المرسلين و النبيين ، بل بغير توسط الملائكة أيضاً .

الثاني : أن يفيض عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تفاصيل التي عندهم مجملاتها و إن أمكنهم إخراج التفاصيل مما عندهم من أصول العلم و موادّه .

الثالث : أن يكون مبنياً على البداء ، فان فيما علموا سابقاً ما يحتمل البداء و التغيير ، فاذا ألهموا بما غير من ذلك بعد الافاضة على أرواح من تقدّم من الحجج أو أكد ما علموا بأنه حتمى لا يقبل التغيير كان ذلك أقوى علومهم وأشرفها .

الرابع : ما خطر بالبال ولعلّه أقوى الوجوه وهو أنه يلوح من فحوى الاخبار الكثيرة أنهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في جميع النشأة اى قبل حلول أرواحهم المطهّرة في الاجساد المقدّسة ، و بعد حلولها فيها ، و بعد مفارقتها الأبدان و عروجها إلى عالم القدس ، لهم ترقّيات في المعارف الربانيّة و درجات الكمال ، ولا يزالون سائرون على معارج القرب و الوصال ، و غائصون في بحار أنوار معرفة ذي الجلال ، إذ لا غاية لمدارج عرفانه و حبه و قربه تعالى ، و بين درجة الربويّة و درجات العبوديّة منازل لا تحصى ، فاذا عرفت ذلك فانتهم إذا تعلّموا في بدو إمامتهم من الامام السابق قدراً من العلوم و المعارف ، فلا محالة هم لا يقفون في تلك المرتبة و يحصل لهم بسبب مزيد القرب و الطاعات زوائد العلوم و الحكم و الترقّيات ، و كيف لا يحصل لهم مع حصوله لسائر الخلق مع نقص قابليّاتهم و إستعداداتهم ، فهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بذلك أولى و أحرى ، فيمكن أن يكون هذا هو المراد بما يحصل آنأ فآنأ و ساعة فساعة في الليل و النهار .

٤- أحمد بن إدريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن شعيب الحدّاد ، عن ضريس الكناسي قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام و عنده أبو بصير قال أبو عبد الله عليه السلام : إن داود ورث علم الأنبياء ، وإن سليمان ورث داود ، وإن محمد عليه السلام ورث سليمان ، و إننا ورثنا محمد عليه السلام و إننا عندنا صحف إبراهيم و ألواح موسى ، فقال أبو بصير : إن هذا لهو العلم ، فقال : يا أبا محمد ليس هذا هو العلم ، إنما العلم ما يحدث بالليل والنهار يوماً بيوم و ساعة بساعة .

٥- محمد بن يحيى ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن محمد بن إسماعيل ، عن علي بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لي : يا أبا محمد إن الله عزّ و جلّ لم يعط الأنبياء شيئاً إلا وقد أعطاه محمد عليه السلام ، قال : و قد أعطى محمد عليه السلام جميع ما أعطى الأنبياء ، و عندنا الصحف التي قال الله عزّ و جلّ : «صحف إبراهيم

و لعلّ هذا أحد وجوه إستغفارهم و توبتهم في كلّ يوم سبعين مرّة و أكثر من غير ذنب ، إذ كلّما عرجوا درجة من تلك الدرجات العالية يرون الدرجة السابقة و ما وقع فيها من الطاعات و القربات ناقصة عن تلك الدرجة فيستغفرون منها و يتوبون إلى الله تعالى و يتضرعون إليه سبحانه في الوصول إلى ما هو أعلى منها ، و من المرتبة التي هم فيها ، و هذا شبيه بما يزعمه الحكماء في الأفلاك إن حركتها على الدوام للتشبيه بالمبدء تعالى و لا ينتهي ذلك إلى حدّ .

هذا ما حلّ بالبال و أستغفر الله ممّا لا يرتضيه من العقل و المقال .
الحديث الرابع : صحيح على الظاهر ، إذ الظاهر أن ضريساً هو ابن عبد الملك بن أعين الثقة ، لا ابن عبد الواحد بن المختار المجهول و يحتمله أيضاً .
«إن هذا هو العلم» أي أفضل العلوم كأنّها منحصرة فيه فنفي عليه السلام كون أشرف علومهم و أعظمها «يوماً بيوم» الباء للإصاق أي بعد يوم .

الحديث الخامس : صحيح .

« قال و قد أعطى » هذا تأكيد لما سبق لئلا يتوهّم أن المراد إعطاء مثل ما

و موسى^(١) قلت : جعلت فداك هي الألواح ؟ قال : نعم .

٦- محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سأله عن قول الله عز وجل : « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر^(٢) » ما الزبور وما الذكر ؟ قال : الذكر عند الله ، والزبور الذي أنزل على داود ، وكل كتاب نزل فهو عند أهل العلم ونحن هم .

٧- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن أبي زاهر ، أو غيره ، عن محمد بن حماد ، عن أخيه أحمد بن حماد ، عن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال : قلت له :

أعطاهم «هي الألواح» أي صحف موسى عليه السلام .

الحديث السادس : صحيح .

« ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر » قال الطبرسي : فيه أقوال :

أحدها : أن الزبور كتب الانبياء ، معناه كتبنا في الكتب التي أنزلناها على الأنبياء من بعد كتبه في الذكر أي أم الكتاب الذي في السماء وهو اللوح المحفوظ . وثانيها أن الزبور : الكتب المنزلة بعد التوراة والذكر هو التوراة . وثالثها

ان الزبور زبور داود والذكر التوراة و قيل : الذكر القرآن و بعد بمعنى قبل .

« أن الأرض يرثها عبادي الصالحون » قيل : يعني أرض الجنة يرثها عبادي المطيعون ، وقيل : هي الأرض المعروفة يرثها أمة محمد عليه السلام بالفتوح بعد إجلاء الكفار ، وقال أبو جعفر عليه السلام : هم أصحاب المهدي في آخر الزمان ، ويدل عليه أخبار كثيرة وردت في المهدي عليه السلام ، انتهى .

قوله : « الذكر عند الله » أي المراد بالذكر اللوح المحفوظ عند الله تعالى كما قال سبحانه : « وعنده أم الكتاب » وفي بالي أن في بعض الأخبار أن الذكر رسول الله ، وذكر في الزبور بعد ذكره عليه السلام أن المهدي من ولده و الأئمة من ذريته يرثون الأرض وهم الصالحون .

الحديث السابع : مجهول .

جعلت فداك أخبرني عن النبي ﷺ ورث النبيين كلهم؟ قال؛ نعم، قلت؛ من لدن آدم حتى انتهى إلى نفسه؟ قال؛ ما بعث الله نبياً إلا و عهد ﷺ أعلم منه، قال؛ قلت؛ إن عيسى بن مريم كان يحيى الموتى بإذن الله، قال؛ صدقت وسليمان بن داود كان يفهم منطلق الطير و كان رسول الله ﷺ يقدر على هذه المنازل، قال؛ فقال؛ إن سليمان بن داود قال للمهدد حين فقده وشك في أمره «فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين» حين فقده، فغضب عليه فقال؛ «لأعدّ بته عذاباً شديداً أولاً ذبحته أو ليأتيني بسلطان مبين»^(١) وإتما غضب لأنه كان يدلك على الماء، فهذا - و هو طائر - قد أعطى مالم يعط سليمان و قد كانت الريح و النمل و الأيس و الجن و الشياطين [و] المرده له طائعين، ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء، و كان الطير يعرفه و إن

«مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين» قال البيضاوي؛ أم منقطعة، كأنه لمالم يره ظن أنه حاضر ولا يراه لسانه أو غيره فقال؛ مالي لا أراه، ثم احتاط فلاح له أنه غائب، فأضرب عن ذلك و أخذ يقول أهو غائب؟ كأنه يسئل عن صحة ملاح له «لأعدّ بته عذاباً شديداً» كنتف ريشه و إلقائه في الشمس، أو حيث النمل يأكله، أو جعله مع ضده في قفص «أو لا ذبحته» ليعتبر به أبناء جنسه «أولياً تيني بسلطان مبين» أي بحجة بيين عنده، و الحلف في الحقيقة على أحد الأولين بتقدير عدم الثالث، لكن لما اقتضى ذلك وقوع أحد الأمور الثلاثة تلك المحلوف عليه بعطفه عليهما، انتهى. قوله ﷺ؛ و لم يكن يعرف الماء تحت الهواء، لأنهم كانوا على البساط في الهواء و كان الله أعطى الهدهد حدة بصري الماء في المسافة البعيدة، أو كان له علم يستدل بحال الهواء على كون الماء تحته، أو المراد بتحت الهواء تحت الأرض.

كما روى العياشي باسناده قال؛ قال أبو حنيفة لا يبعده الله ﷺ؛ كيف تفقد سليمان الهدهد من بين الطير؟ قال؛ لأن الهدهد يرى الماء في بطن الأرض كما يرى أحدكم الدهن في القارورة، فنظر أبو حنيفة إلى أصحابه فضحك؛ قال أبو عبد الله ﷺ؛ ما يضحكك؟ قال؛ ظفرت بك جعلت فداك؛ قال؛ وكيف ذلك؟ قال؛ الذي يرى الماء

(١) سورة النمل؛ ٢١.

الله يقول في كتابه : «و لو أن قرآنًا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى»^(١) وقدورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسيّر به الجبال وتقطع به البلدان ، و تحيي به الموتى ، و نحن نعرف الماء تحت الهواء ، و إن في كتاب الله آيات ما يراد بها أمر إلا أن يأذن الله به مع ما قد يأذن الله مما كتبه الماضون ، جعله الله لنام في أمّ

في بطن الأرض لا يرى الفخ في التراب حيث يأخذ بعنقه ؟ قال أبو عبد الله عليه السلام : يا نعمان أما علمت أنه إذا نزل القدر أغشى البصر .

«و لو أن قرآنًا» قال البيضاوي : شرط حذف جوابه ، و المراد منه تعظيم شأن القرآن أو المبالغة في عناد الكفرة و تصميمهم ، أي و لو أن كتابًا زعزعت به الجبال عن مقارّها لكان هذا القرآن ، لأنّه الغاية في الاعجاز ، و النهاية في التذكير و الانذار و لما آمنوا به كقوله : «ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة»^(٢) الآية ، و قيل : إن قریشاً قالوا : يا محمد إن سرّك أن تتبعك فسير بقرآنك الجبال عن مكة حتى تتسع لنا فنتخذ فيها بساتين و قطايح ، أو سخر لنا الريح لنركبها و نتجر إلى الشام ، أو ابعث لنا به قصي بن كلاب و غيره من آباؤنا ليكلمونا فيك ، فنزلت ، و على هذا فتقطيع الأرض قطعها بالسير .

و قيل : الجواب متقدّم و هو قوله : «وهم يكفرون بالرحمن» و ما بينهما اعتراض ، و تذكير «كلم» خاصة لاشتمال «الموتى» على المذكر الحقيقي ، انتهى .

و اقول : حمل عَلَيْهِمُ تقطيع الأرض على قطعها بطي الأرض في مسافة قليلة ، و حاصل الكلام أننا إذا عرفنا القرآن الذي شأنه هذا فلا يخفى علينا شيء ، و كان سليمان يخفي عليه ما يعلمه طير فنحن أعلم منه و من غيره .

و ما قيل : من أن الغرض من ذكر قصة سليمان أنه إذا جاز أن يخفي على سليمان ما لم يخف على طير فأى إستبعاد في أن يخفي عليه ما لم يخف علينا ، فلا يخفى بعده و ركاكته .

«ما يراد بها أمر» أي في القرآن أسماء من أسماء الله العظام إذا قرأناها لحصول

الكتاب ، إن الله يقول : «وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين»^(١) ثم قال :
«ثم أوردنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا»^(٢) فمن الذين اصطفانا الله عزّ وجلّ و
أوردنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء .

﴿باب﴾

﴿ ان الائمة عليهم السلام عندهم جميع الكتب التي نزلت من ﴾

﴿ عند الله عز و جل و انهم يعرفونها على اختلاف أسنتها ﴾

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن إبراهيم ، عن يونس ، عن هشام
ابن الحكم في حديث بريه أنه لما جاء معه إلى أبي عبدالله عليه السلام فلقى أبا الحسن

أمر يحصل ذلك الأمر باذن الله تعالى ، وهذه مضافة إلى ما أعطاه الله ساير الأنبياء ،
فاننا ورتناها أيضاً و كتبها الله لنا في القرآن ، فالمراد بأمر الكتاب القرآن ، ويحتمل
اللوحة على بعد .

«وما من غائبة في السماء والأرض» قيل : أي خافية فيهما ، وهما من الصفات
الغالبة ، و التاء فيهما للمبالغة كما في الرواية ، أو إسمان لما يغيب و يخفي كالتاء في
عاقبة و عافية «إلا في كتاب مبين» فسرّه أكثر المفسرين باللوح ، و هو عليه السلام فسرّه
بالقرآن ، و استدلل على كون القرآن و علمه عند الائمة عليهم السلام بقوله سبحانه :
«أوردنا الكتاب» ثم استدلل أيضاً على كون علم كل شيء في القرآن بقوله تعالى : «و
نزلنا عليك القرآن تبيانا لكل شيء» ، حيث قال : «وأوردنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء» .

باب ان الائمة عليهم السلام عندهم جميع الكتب التي نزلت من

عند الله عز و جل ، و انهم يعرفونها على اختلاف أسنتها

الحديث الاول : مجهول .

«و بريه» مصغراً إبراهيم كما في القاموس ، و في توحيد الصدوق و بعض نسخ

(٢) سورة فاطر : ٣٢ .

(١) سورة النمل : ٧٥ .

موسى بن جعفر عليه السلام فحكى له هشام الحكاية ، فلما فرغ قال أبو الحسن عليه السلام لبريه :

الكتاب «بريهة» .

روى الصدوق بإسناده عن هشام بن الحكم عن جائلق من جنائقة النصارى يقال له : بريهة ، قد مكث جائلق في النصرانية سبعين سنة ، وكان يطلب الاسلام ويطلب من يحتج عليه ممن يقرء كتبه ، ويعرف المسيح بصفاته و دلائله وآياته ، قال : و عرف بذلك حتى اشتهر في النصارى و المسلمين و اليهود و المجوس ، حتى افتخرت به النصارى و قالت : لو لم يكن في دين النصرانية إلا بريهة لأجز أنا ، و كان طالباً للحقوق الاسلام مع ذلك ، و كانت له امرأة تخدمه طال مكثها معه ، و كان يسر إليها ضعف النصرانية و ضعف حجتها ، قال : فعرفت ذلك منه فضرب بريهة الأمر فظهر البطن و أقبل يسأل عن أئمة المسلمين و عن صلحائهم و علمائهم و أهل الحجى منهم ، و كان يستقرىء فرقة لا يجد عند القوم شيئاً ، و قال : لو كانت أئمتكم حقاً لكان عندكم بعض الحق ، فوصفت له الشيعة و وصفت له هشام بن الحكم .

فقال يونس بن عبد الرحمن : فقال لى هشام : بينما أنا على دكانى على باب الكرخ جالس و عندى قوم يقرؤن على القرآن ، فاذا أنا بفوج النصارى معه ما بين القسيسين إلى غيرهم من مائة رجل ، عليهم السوار والبرانس ^(١) و الجائلق الاكبر فيهم بريهة ، حتى بر كواحول دكانى ، وجعل لبريهة كرسي فجلس عليه ، فقامت الأساقفة و الرهبانة على عقبهم و على رؤسهم برانسهم ، فقال بريهة : ما بقى في المسلمين أحد ممن يذكر بالعلم بالكلام إلا وقد ناظرته بالنصرانية فما عندهم شيء ، و قد جئت أناظر كفى في الاسلام . قال : فضحك هشام و قال : يا بريهة إن كنت تريد منى آيات كآيات المسيح فليس أنا بالمسيح و لا مثله و لا أدانيه ، ذاك روح طيبة خميصة ^(٢) مرتفعة ، آياته ظاهرة و علاماته قائمة ، قال بريهة : فأعجبني الكلام و الوصف ثم سأل هشاماً عن مسائل و أجابه ، وسأله هشام عن مسائل من دين النصرانية عجز عن جوابها و تحير فيها ، و

(١) البرنس : فلسوة طويلة كانت تلبس في صدر الاسلام .

(٢) أى خالية من الرذائل و الكدورات .

ندم النصارى عن المجرى إليه وافترقوا وهم يتمنون أن لا يكونوا رأوا هشاماً ولا أصحابه .

قال : فرجع بريهة مغتماً مهتماً حتى صار إلى منزله ، فقالت امرئته التي تخدمه : مالي أراك مهتماً مغتماً ؟ فحكى لها الكلام الذى كان بينه وبين هشام ، فقالت لبريهة : ويحك تريد أن تكون على حق أو على باطل ؟ قال بريهة : بل على الحق ، فقالت له : أينما وجدت الحق فملى إليه وإيّاك واللجاجة ، فإن اللجاجة شكّ والشك شوم وأهله في النار .

قال : فصوّب قولها وعزم على العدو على هشام ، قال فغدا عليه وليس معه أحد من أصحابه ، فقال : يا هشام ألك من تصدر عن رأيه و ترجع إلى قوله و تدين بطاعته؟ قال هشام : نعم يا بريهة ، قال : وما صفته ؟ قال هشام : في نسبه أو في دينه ؟ قال : فيهما جميعاً ، قال هشام : أمّا النسب خير الأناجب رأس العرب و صفوة قريش و فاضل بني هاشم ، كل من نازعه في نسبه و جده أفضل منه ، لأن قريشاً أفضل العرب و بنوهاشم أفضل قريش و أفضل بني هاشم خاصتهم و دينهم ^(١) و سيدهم وكذلك ولد السيد أفضل من ولد غيره ، وهذا من ولد السيد قال : فصف دينه ، قال هشام : شرّاعة أو صفة بدنه و طهارته؟ قال : صفة بدنه و طهارته ، قال هشام : معصوم فلا يعصى ، و سخي فلا يبخل ، و شجاع فلا يجبن ، و ما استودع من العلم فلا يجهل ، و حافظ للدين ، قائم بما فرض عليه ، من عترة الأنبياء و جامع علم الأنبياء ، يحلم عند الغضب ، و ينصف عند الظلم ، و يعين عند الرضا و ينصف من الولي و العدو ، و لا يسلك شططاً في عدوه و لا يمنع إفادة وليه ، يعمل بالكتاب و يحدث بالاعجوبات . من أهل الطهارات ، يحكى قول الأئمة الاصفياء ، لم تنقض له حجّة ، و لم يجهل مسألة ، يفتى في كل سنة و يجلو كل مدلهمة .

قال بريهة : وصفت المسيح في صفاته و أثبتته بحججه و آياته ، إلا أن الشخص بائن عن شخصه ، و الوصف قائم بوصفه ، فإن يصدق الوصف تؤمن بالشخص ، قال هشام :

(١) الدين - بتشديد الياء - صاحب الدين .

يا بريه كيف علمك بكتابك؟ قال: أنا به عالم، ثم قال: كيف ثققت بتأويله؟ قال: ما أوثقني بعلمي فيه، قال: فابتدأ أبو الحسن عليه السلام يقرأ الانجيل؟ فقال بريه: إياك كنت أطلب منذ خمسين سنة أو مثلك، قال: فأمن بريه و حسن إيمانه، و آمنت المرأة التي كانت معه.

فدخل هشام و بريه والمرأة على أبي عبدالله عليه السلام فحكى له هشام الكلام الذي

إن تؤمن ترشد، وإن تتبع الحق لا تؤنب^(١).

ثم قال هشام: يا بريه ما من حجة أقامها الله على أول خلقه إلا أن أقامها على وسط خلقه و آخر خلقه، فلا تبطل الحجج، ولا تذهب الملل، ولا تذهب السنن، قال بريه: ما أشبه هذا بالحق، و أقربه من الصدق، و هذه صفة الحكماء يقيمون من الحججة ما ينفون به الشبهة، قال هشام: نعم، فارتحلا حتى أتيا المدينة و المرأة معهما، و هما يريدان أبا عبدالله عليه السلام، فلقيا موسى بن جعفر عليه السلام فحكى له هشام الحكاية فلما فرغ قال موسى بن جعفر عليه السلام: يا بريه كيف علمك بكتابك؟ قال: أنا به عالم، قال: كيف ثققت بتأويله؟ قال: ما أوثقني بعلمي به، قال: فابتدأ موسى بن جعفر عليه السلام بقراءة الانجيل، قال بريه: و المسيح لقد كان المسيح يقرؤها هكذا، و ما قرء هذه القراءة إلا المسيح ثم قال بريه: إياك كنت أطلب، و ساق الحديث مثل ما في المتن إلى آخره.

ثم قال: فلزم بريه أبا عبدالله عليه السلام حتى مات أبو عبدالله عليه السلام، ثم لزم موسى بن جعفر عليه السلام حتى مات في زمانه، فغسله بيده و كفنه بيده و لحده بيده، وقال: هذا حوارى من حواريتي المسيح يعرف حق الله عليه، قال: فتمنى أكثر أصحابه أن يكونوا مثله.

قوله: أنا به عالم، تقديم الظرف لافادة الحصر الدال على كمال العلم به «كيف ثققت بتأويله» اى كيف إعتماذك على نفسك في تأويله و العلم بمعانيه «ما أوثقني» صيغة تعجب اى أنا وائق و وثوقاً تاماً بما أعرف من تأويله «أو مثلك» اى كنت أطلبك أو من

(١) التائب: العلامة.

جرى بين أبي الحسن موسى عليه السلام وبين بريه ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : ذرية بعضها من بعض والله سميع عليهم ، فقال بريه : أنى لكم التوراة والانجيل وكتب الأنبياء ؟ قال : هي عندنا وراثه من عندهم نقرؤها كما قرؤوها ونقولها كما قالوا ، إن الله لا يجعل حجّة في أرضه يسأل عن شيء فيقول : لأدرى .

٢- علي بن محمد و محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن بكر بن صالح ، عن محمد بن سنان ، عن مفضل بن عمر قال : أتينا باب أبي عبد الله عليه السلام ونحن نريد الإذن عليه فسمعناه يتكلم بكلام ليس بالعربية فتوهّمنا أنه بالسريانية ثم بكى فبكينا لبكائه ،

يكون مثلك ، ويحتمل أن يكون أو بمعنى الواو ، وكون الترديد من الراوى بعيد .
«ذرية بعضها من بعض» أقول : قبله : «إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين» و «ذرية» حال أو بدل من الآلين أو منهما ومن نوح ، أى أنهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض ، أو علم بعضهم من بعض ، وعلومهم وكمالاتهم متشابهة فقرأ عليه السلام الآية مصداقاً لحال موسى عليه السلام ولرفع استبعاد كونه في عنفوان شبابه عالمًا بتلك العلوم الغريبة الكاملة ، وقد يقال : ذرية هنا منصوب على الاغراء ، أى الزمومهم واطلبوهم ، ولا يخفى ما فيه «والله سميع» لأقوال الناس «عليهم» بصفاتهم ونياتهم وقابليتهم فيختار للإمامة والخلافة من يستحقهما «أنى لكم التوراة» أى من أين حصل لكم التوراة «نقرؤها كما قرؤوها» أى من غير تحريف وزيادة ونقص ، أو بلهجتهم ولغتهم «ونقولها كما قالوا» أى نفسرها كما فسروا «يسأل عن شيء» نعت لحجّة .

الحديث الثاني ضعيف .

«فتوهّمنا» أى ظنّنا ، واختلف في إلياس فقيل هو ادريس ، وقيل : هو من أنبياء بنى إسرائيل من ولد هارون بن عمران ابن عمّ اليسع وهو قول ابن عباس وأكثر المفسرين قالوا أنه بعث حزقيل لما عظمت الأحداث في بنى إسرائيل ، وقيل : إن إلياس صاحب البراري والخضر صاحب الجزاير ، ويجتمعان في كل يوم عرفة بعرفات ، وذكر وهب أنه ذوالكفل .

ثم خرج إلينا الغلام فأذن لنا فدخلنا عليه فقلت : أصلحك الله أتيناك نريد الإذن عليك فسمعناك تتكلم بكلام ليس بالعربية فتوهمنا أنه بالسريانية ثم بكيت فبكينا لبكائك ، فقال : نعم ذكرت إلياس النبي وكان من عباد أنبياء بني إسرائيل فقلت كما كان يقول في سجوده ، ثم اندفع فيه بالسريانية فلا والله ما رأينا قساً ولا جاثليقاً أفصح لهجة منه به ثم فسره لنا بالعربية ، فقال : كان يقول في سجوده : « أترك معذبي وقد أظمأت لك هو اجري ، أترك معذبي وقد عفرت لك في التراب وجهي ، أترك معذبي وقد اجتنبت لك المعاصي ، أترك معذبي وقد أسهرت لك ليلي » .

وأقول : في البصائر وغيره ان هذا الدعاء وهذه القصة لإلياس عليه السلام ، وقال الفيروز- آبادي : اندفع في الحديث أفاض والفرس أسرع في سيره ، وقال : « القس » بالفتح رئيس النصارى في العلم كالقيسيس ، وقال : « جاثليق » بفتح الثاء المثلثة رئيس للنصارى في بلاد الاسلام بمدينة السلام ، ويكون تحت يد بطريق أنطاكية ثم المَطْران^(١) تحت يده ، ثم الاسقف يكون في كل بلد من تحت المَطْران ، ثم القسيس ثم الشماس ، وهو الذي يحلق وسط رأسه لازماً للبيعة ، انتهى .

ولهجة الرجل بفتح اللام وسكون الهاء وفتحها لغته التي جبل عليها واعتادها في التكلم ، وضمير « منه » له عليه السلام و« به » للكلام ، ويقال : ظمأ بالهمزة كعلم إذا عطش أشد العطش ، واطمأ غيره ، وفي القاموس : « الهاجرة » نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر ، أو من عند زوالها إلى العصر ، لأن الناس يسكنون في بيوتهم كأنهم قد تهاجروا من شدة الحر ، انتهى .

ونسبة الأظماء إلى الهواجر على الاسناد المجازي ، كقولهم : صام نهاره ، أو المفعول مقدر أي اظمأت نفسي وهو اجري ، والأول أظهر وكذا القول في نسبة الاسهار إلى الليل ، وفي الصحاح : العفر بالتحريك التراب ، وعفره في التراب يعفره عفرأ وعفره تعفيرأ أي مرغه ، انتهى .

(١) المطران : رئيس الكهنة وهو فوق الاسقف ودون البطريرق وهي مقتطعة من لفظة « ميتر ببولينس » اليونانية ومعناها المدينة الام ، لان كرسى المطران يكون عادة في مدينة اوقصبة .

قال : فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك فإني غير معذبك ، قال : فقال : إن قلت : لا أعذبك ثمّ عذبتني ماذا ؟ أأست عبدك وأنت ربّي؟ [قال] : فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك ، فإني غير معذبك ، إني إذا وعدت وعداً وفيت به .

﴿باب﴾

﴿انه لم يجمع القرآن كله الا الائمة عليهم السلام و انهم﴾

﴿يعلمون علمه كله﴾

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن عمرو بن أبي المقدام عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن

«ثمّ عذبتني ماذا» اي أى شيء يكون ينافي عدلك ، ولعله عليه السلام جوز أن يكون وعده تعالى مشروطاً بشرط فتضرع ليعلم أنه غير مشروط بل مطلق ، مع انه يحتمل أن يكون وجوب الوفاء بالوعد شرعياً لا عقلياً يقبح تركه ، وإن كان خلاف المشهور .

باب

أنه لم يجمع القرآن كله الا الائمة عليهم السلام وانهم يعلمون علمه كله
الحديث الاول مختلف فيه «ما ادعى أحد» أي غير الأئمة عليهم السلام والمراد بالقرآن كله ألفاظه وحروفه جميعاً ، والمراد بكما أنزل ، ترتيبه وإعراجه وحركاته وسكناته و حدود الآي والسور ، وهذا ردّ على قوم زعموا أن القرآن ما في المصاحف المشهورة ، وكما قرءه القراء السبعة وأضرابهم ، واختلف أصحابنا في ذلك ، فذهب الصدوق ابن بابويه وجماعة إلى أن القرآن لم يتغيّر عما أنزل ولم ينقص منه شيء ، وذهب الكليني والشيخ المفيد قدس الله روحهما وجماعة إلى أن جميع القرآن عند الائمة عليهم السلام ، وما في المصاحف بعضه ، وجمع أمير المؤمنين صلوات الله عليه كما أنزل بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأخرج إلى الصحابة المنافقين فلم يقبلوا منه ، وهم قصدوا لجمعه في زمن عمر وعثمان

كله كما أنزل إلا كذاب ، وما جمعه و حفظه كما نزله الله تعالى إلا علي بن أبي طالب عليه السلام و الائمة من بعده عليه السلام .

كما سيأتي تفصيله في كتاب القرآن .

قال شيخنا السيد المفيد روح الله في جواب المسائل السروية أن الذي بين الدفتين من القرآن جميعه كلام الله وتنزيله ، وليس فيه شيء من كلام البشر وهو جمهور المنزل ، والباقي مما أنزل الله تعالى قرآناً عند المستحفظ للشريعة المستودع للاحكام ، لم يضع منه شيء ، وإن كان الذي جمع ما بين الدفتين الآن لم يجعله في جملة ما جمع ، الأسباب دعت إلى ذلك ، منها قصوره عن معرفة بعضه ، ومنها ما شك فيه ، ومنها ما عمد بنفيه ، ومنها ما تعمّد إخراجه عنه ، وقد جمع أمير المؤمنين عليه السلام القرآن المنزل من أوله إلى آخره وألفه بحسب ما وجب من تأليفه ، فقدّم الملكى على المدنى والمنسوخ على الناسخ ووضع كل شيء منه في موضعه ، فلذلك قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : أما والله لو قرئ القرآن كما أنزل لأفئتمونا فيه مسمّين كما سمّى من كان قبلنا ، وساق الكلام إلى أن قال : غير أن الخبر قد صحّ عن أئمتنا عليهم السلام أنهم أمروا بقراءة ما بين الدفتين وأن لا تعتدّاه إلى زيادة فيه ولا نقصان منه حتى يقوم القائم عليه السلام ، فيقرء الناس القرآن على ما أنزل الله وجمعه أمير المؤمنين عليه السلام ، وإنما نهونا عن قراءة ماوردت به الأخبار من أحرف تزيد على الثابت في المصحف ، لأنها لم تأت على التواتر ، وإنما جاءت بها الأحاد ، والواحد قد يغلط فيما ينقله ، ولأنه متى قرء الانسان بما يخالف ما بين الدفتين غرر بنفسه من أهل الخلاف وأغرى به الجبارين وعرض نفسه للهلاك فمنعونا عليهم السلام عن قراءة القرآن بخلاف ما ثبت بين الدفتين لما ذكرناه ، انتهى .

والاخبار من طريق الخاصة والعامة في النقص والتغيير متواترة ، والعقل يحكم بأنه إن كان القرآن متفرقاً منتشرأ عند الناس ، وتصدى غير المعصوم لجمعه يمتنع عادة أن يكون جمعه كاملاً موافقاً للواقع ، لكن لا ريب في أن الناس مكلفون بالعمل بما في المصاحف وتلاوته حتى يظهر القائم عليه السلام ، وهذا معلوم متواتر من طريق أهل البيت عليهم السلام وأكثر أخبار هذا الباب مما يدل على النقص والتغيير وسيأتي كثير منها في الابواب

٢- تجدد بن الحسين ، عن تجدد بن الحسن ، عن تجدد بن سنان ، عن عمّار بن مروان عن المنخل ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : ما يستطيع أحد أن يدّعي أن عنده جميع القرآن كلّ ظاهره وباطنه غير الأوصياء .

٣- علي بن محمد و محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن القاسم بن الربيع عن عبيد بن عبدالله بن أبي هاشم الصيرفي ، عن عمرو بن مصعب ، عن سلمة بن محرز قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن من علم ما أوتينا تفسير القرآن وأحكامه ، وعلم تغيير الزمان وحدثائه ، إذا أراد الله بقوم خيراً أسمعهم ولو أسمع من لم يسمع لو كى معرضاً كأن لم يسمع ، ثم أمسك هنيئة ، ثم قال : ولو وجدنا أوعية أومستراحاً

الآتية لاسيما في كتاب القرآن ، وسنشبع القول فيه هناك بإنشاء الله تعالى .

الحديث الثاني ضعيف .

والمنخل بضم الميم وفتح النون و تشديد المعجمة المفتوحة ، وربما يقرء منخل

بسكون النون وتخفيف الخاء .

والمراد بظاهره ألفاظه وبباطنه معانيه ، أو بالأول مافي المصاحف ، وبالباطن

ماسقط أو بالظاهر المعاني الظاهرة وبالباطن المعاني الكامنة التي لا يعلمها إلا الأئمة

عليهم السلام والأول أظهر .

الحديث الثالث ضعيف

«ان من علم ما أوتينا» أي ممّا أوتينا من العلم ويحتمل أن يكون المراد ممّا أوتينا

الامامة ، أي ان من العلوم اللازمة للامامة «وأحكامه» بالفتح تخصيص بعد التعميم ، و

المراد الأحكام الخمسة أو بالكسر أي ضبطه وإتقانه ، وفي القاموس : حدثان الأمر بالكسر :

أوله وابتدأه ، ومن الدهر : نوبه وحدثائه «انتهى» أي حوادث الدهر ونوازله .

«أسمعهم» أي بمسامعهم الباطنة ، ولو أسمع ظاهراً من لم يسمع باطناً لو كى

معرضاً كأن لم يسمع ظاهراً ، وقدمت تمام القول فيه في باب فضل الامام وصفاته « ثم

أمسك » أي عن الكلام « هنيئة » أي ساعة يسيرة كما في المغرب ، والأوعية جمع وعاء

بالكسر والمد أي قلباً كاتمة للإسرار ، حافظه لها «أومستراحاً» أي من لم يكن قابلاً

لقلنا والله المستعان .

٤- محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن عيسى ، عن أبي عبد الله المؤمن عن عبد الأعلى مولى آل سام قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : والله إننى لأعلم كتاب الله من أوله إلى آخره كأنه في كفى فيه خبر السماء وخبر الأرض ، وخبر ما كان ، وخبر ما هو كائن ، قال الله عز وجل : « فيه تبيان كل شيء » .

٥- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن أبي زاهر ، عن الخشاب ، عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « قال الذي عنده علم من الكتاب

لفهم الأسرار وحفظها كما ينبغي لكن لا يفشيها ولا يذيعها ولا يترتب ضرر على إطلاعه عليها فيستريح النفس بذلك .

الحديث الرابع : ضعيف .

« إننى لأعلم كتاب الله » أى لفظه ومعناه من أوله إلى آخره أى كله بترتيب نزوله « كأنه في كفى » أى يدى مبالغة في الإحاطة به « فيه خبر السماء » من أحوال الأفلاك وحرركاتها وحالات الملائكة ودرجاتها وحرركات الكواكب ومداراتها ، إلى غير ذلك من الأمور الكائنة في العلويات والمنافع المتعلقة بالفلكيات « وخبر الأرض » من جوهرها وطبقاتها ومقدارها ، وما في أجوافها ومعادنها ونباتها ويحتمل شموله لجميع العناصر « وخبر ما كان وخبر ما هو كائن » من أخبار السابقين وأحوال اللاحقين ، وأخبار جميع الحوادث من الدنيا والآخرة « فيه تبيان كل شيء » الذى فى المصحف فى سورة النحل « وتزكنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء »^(١) فيحتمل أن يكون فى قرائتهم عليهم السلام كذلك ، أو نقل بالمعنى ، والظاهر أنه من تصحيف النسخ والرواة .

الحديث الخامس : ضعيف .

« قال الذى عنده علم من الكتاب » أى آصف بن برخيا وقال البيضاوى : هو آصف بن برخيا وزيره ، أو الخضر أو جبرئيل أو ملك أيدته الله به ، أو سليمان نفسه ويكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم ، وأن هذه الكرامة كانت بسببه ،

أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك» (١) قال : ففرّج أبو عبد الله عليه السلام بين أصابعه فوضعها في صدره ، ثم قال : وعندنا والله علم الكتاب كله .

٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ؛ ومحمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسن ، عن عمّ بن ذكره جميعاً عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن يزيد بن معاوية قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : « قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » (٢) قال : إيتنا عنى ،

والخطاب في «أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك» على الاحتمال الأخير للعفريت وعلى غيره لسليمان عليه السلام « وآتيك » يحتمل الفعلية والاسمية ، والطرف : تحريك الجفن للنظر ، فوضع موضعه ، ولما كان الناظر يوصف بإرسال الطرف وصف برد الطرف ، [والطرف] بالارتداد ، والمعنى أنك ترسل طرفك نحوشىء فقبل أن تردّه أحضر عرشها بين يديك ، وهذا غاية في الاسراع ومثل فيه .

وقال : المراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة أو اللوح .

وأقول : ظاهر الخبر أن المراد بالكتاب القرآن ، ويحتمل الجنس أيضاً ، فالمراد عندنا علم جميع الكتب ، وإحتمال اللوح في غاية البعد و« كله » إمّا مرفوع والضمير للعلم ، أو مجرور والضمير للكتاب .

الحديث السادس : حسن كالصحيح .

« ومن عنده علم الكتاب » صدر الآية هكذا : « يقول الذين كفروا لست مرسلًا قل كفى بالله شهيداً » أي كفى الله شاهداً بيني وبينكم بما أظهر من الآيات وأبان من الدلائل على نبوتى « ومن عنده علم الكتاب » .

قال الطبرسى قيل فيه أقوال : « أحدها » أنه هو الله « والثاني » أن المراد به مؤمنوا أهل الكتاب منهم عبدالله بن سلام وسلمان وتميم الدارى « والثالث » أن المراد به علي بن أبي طالب وأئمة الهدى عليهم السلام ، ويؤيد ذلك ما روى عن الشعبي أنه قال : ما أحد أعلم بكتاب الله بعد نبي الله صلى الله عليه وآله من علي بن أبي طالب عليه السلام ، وروى عاصم

(٢) سورة الرعد : ٤٣ .

(١) سورة النمل : ٤٠ .

وعلى أولنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبي ﷺ .

باب

(ما أعطى الائمة عليهم السلام من اسم الله الاعظم)

١ - محمد بن يحيى وغيره ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن محمد بن الفضيل قال : أخبرني شريس الوابشي ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً وإنما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فحسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم عادت الأرض

ابن أبي النجود عن أبي عبد الرحمن السلمى قال : ما رأيت أحداً أقرء من على بن أبي طالب عليه السلام للقرآن ، انتهى .

وقال السيد في الطرائف : روى الثعلبي من طريقين أن المراد بقوله : ومن عنده علم الكتاب ، علي بن أبي طالب عليه السلام .

« وعلي أولنا ، أى وإن كنا في العلم سواء وعندنا جميعاً علم الكتاب ، لكن على عليه السلام له الفضل علينا بالسبق وكثرة الجهاد وتأسيس الإسلام وكون علمنا منه عليه السلام .

باب ما اعطى الائمة عليهم السلام من اسم الله الاعظم

أقول : كلمة « من » للتبويض أو البيان .

الحديث الاول : مجهول .

« على ثلاثة وسبعين حرفاً » أى كلمة فائه يطلق على واحد من حروف التهجى وعلى الكلمة ، وعلى الكلام المختصر ، وقيل : أى وجهاً كقوله تعالى : « ومن الناس من يعبد الله على حرف »^(١) .

« فسحف بالأرض » إعلم أنه معلوم أن السرير تجرّك في مسافة قريبة من مسافة شهرين في أقل من مقدار طرف العين إلى سليمان عليه السلام .

(١) سورة الحج : ١١ .

كما كانت أسرع من طرفة عين ونحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً ،
وحرف واحد عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب عنده ، ولا حول ولا قوة إلا بالله
العليّ العظيم .

وربما يستشكل في ذلك بوجهين : «الأول» كيف يمكن تحقق تلك الحركة في
هذا الزمان القليل ؟ «الثاني» أنه على تقدير جوازه كيف لم تخرب الأبنية والمسكن
الواقعة فيما بين المكائين ؟

والجواب عن الأول أن الحركة قابلة للسرعة إلى غير النهاية ، مع أن الحركة
أسرع من ذلك واقعة ، فإن كل جزء من فلك الافلاك يتحرك في مقدار ذلك الزمان
آلاف فرسخ ، وجبرئيل يتحرك من العرش إلى الأرض عند المسلمين في مثل ذلك
الزمان ولانسبة بين المسافتين ، فهذا محض إستبعاد .

وعن الثاني أن هذه الحركة تحتمل وجوهاً : «الأول» أن يكون تحرك
السريّر في الهواء حتى نزل على سليمان ، وهذا مخالف للاخبار «الثاني» أن يكون
تحركت الأرض التي عليها السريّر إلى المكان الذي عليها سليمان عليه السلام ، بأن يكون
إنخسف ما بينهما حتى إلتقت قطعا الأرض «الثالث» أن تكون الحركة في جوف الأرض
بأن يكون الله تعالى خرق الأرض وحرك السريّر أو الأرض التي هو عليها حتى خرج
السريّر من تحت مجلس سليمان «الرابع» أن يكون بتكاتف بعض أجزاء الأرض و
تخلخل بعضها .

فبعض الروايات ظاهرة في الثاني ، وبعضها في الثالث ، وعلى الثالث لا يرد الايراد
الثاني اصلاً وعلى الثاني والرابع يمكن أن يكون الله تعالى حرك وزرع الجبال
والمساكن والاشجار الواقعة فيما بينهما يميناً وشمالاً ، حتى لا تمنع حركة موضع
السريّر ، وظاهر هذا الخبر هو الوجه الثاني .

وقال الجوهري : «استأثر» فلان بالشئ اي استبد به «في علم الغيب» اي
كائناً هوني سايرا لغيوب التي تفرّد بعلمها أومعه «ولاحول ولا قوة إلا بالله» اي وفوق
جميع هذه الامور بحول الله وقوته لا بقدره العباد .

٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ومحمد بن خالد ، عن زكريا بن عمران القمي ، عن هارون بن الجهم ، عن رجل من أصحاب أبي عبدالله عليه السلام لم أحفظ اسمه قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إن عيسى بن مريم عليه السلام أعطى حرفين كان يعمل بهما وأعطى موسى أربعة أحرف ، وأعطى إبراهيم ثمانية أحرف ، وأعطى نوح خمسة عشر حرفاً ، وأعطى آدم خمسة وعشرين حرفاً ، وإن الله تعالى جمع ذلك كله لمحمد عليه السلام وإن اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً ، أعطى محمداً عليه السلام اثنين وسبعين حرفاً وحجب عنه حرف واحد .

٣ - الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن عبدالله ، عن علي بن محمد النوفلي ، عن أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام قال : سمعته يقول : إسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً ، كان عند آصف حرف فتكلم به فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ فتناول عرش بلقيس حتى صيره إلى سليمان ، ثم انبسطت الأرض في أقل من طرفة عين ، وعندنا منه اثنان وسبعون حرفاً ، وحرف عند الله مستأثر به في علم الغيب .

الحديث الثاني : مجهول .

« أعطى حرفين » أي زائداً على ما أعطى من قبله من الانبياء ، كان يعمل بهما أيضاً ، وإن احتمل أن لا تكون الاسماء العظام مما يورث ، أو يكون لكل نبي مناسبة لنوع من الاسماء كان عمله بها ، وأما نبينا عليه السلام فكان جامعاً لجميع الاسماء إلا اسماً واحداً إستأثر الله به ، وكان لمرتبة الجامعة عاملاً بالجميع ، وذلك في قوله « جمع ذلك » إشارة إلى الاربعة والخمسين التي أعطاه الله الانبياء وزاده ثمانية عشر حرفاً .

الحديث الثالث : ضعيف على المشهور .

« فانخرقت له الأرض » أي شقت لتتحرك القطعة التي عليها السرير من وجه الأرض أو من تحته أو تحركت الأرض ، قال الجوهرى : خرقت الأرض حرفاً أي جبتها ، والخريق : المطمئن من الأرض وفيه نبات .

باب

﴿ ما عند الأئمة من آيات الانبياء عليهم السلام ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطاب ، عن عبدالله بن محمد ، عن منيع بن الحجاج البصري ، عن مجاشع ، عن معلى ، عن محمد بن الفيض ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كانت عصا موسى لآدم عليه السلام فصارت إلى شيب ثم صارت إلى موسى بن عمران ، وإنها لعندنا وإن عهدي بها آناً وهي خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرتها ، وإنها لتنطق إذا استنطقت ، أعدت لقائنا عليه السلام يصنع بها ما كان يصنع موسى وإنها لتروّع وتلقف ما يافكون وتصنع ما تؤمر به ، إنها حيث أقبلت تلقف ما يافكون يفتح لها شعبتان : إحداهما في الأرض والأخرى في السقف ، وبينهما أربعون ذراعاً تلقف ما يافكون بلسانها .

٢ - أحمد بن إدريس ، عن عمران بن موسى ، عن موسى بن جعفر البغدادي ، عن علي بن أسباط ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : ألواح موسى عليه السلام عندنا ، وعصا موسى عندنا ، ونحن ورثة النبيين .

باب ما عند الأئمة من آيات الانبياء عليهم السلام

الحديث الأول : ضعيف .

وفي القاموس راع أفزع كروّع لازم متعدّ ، وقال : لقفه كسمعه : تناوله بسرعة ، والافك : الكذب ، وهو تضمين من الآية الكريمة حيث قال « و أوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يافكون » ^(١) قال البيضاوي أي ما يزورونه من الافك وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه ، ويجوز ان تكون « ما » مصدرية ، وهي مع الفعل بمعنى المفعول ، انتهى .

ولعل المراد هنا ما يجمع المخالفون من عساكرهم وأدوات حربهم ، وقيل : كتبهم التي يفترقون فيها على ربهم .

الحديث الثاني : مجهول .

(١) سورة الأعراف : ١١٧ .

٣ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن موسى بن سعدان ، عن عبد الله بن القاسم ، عن أبي سعيد الخراساني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أبو جعفر عليه السلام : إن القائم إذا قام بمكة وأراد أن يتوجه إلى الكوفة نادى مناديه : ألا لا يحمل أحد منكم طعاماً ولا شراباً ، ويحمل حجر موسى بن عمران وهو قربةير ، فلا ينزل منزلاً إلا أنبعث عين منه ، فمن كان جائعاً شبع ومن كان ظامئاً روى ، فهو زادهم حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة .

٤ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن موسى بن سعدان ، عن أبي الحسن الأسدي ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة

الحديث الثالث : ضعيف .

والوقر بالكسر: الحمل الثقيل او الأعم ، وقيل : وحدة العين في زمن القائم عليه السلام وكثرتها في زمن موسى عليه السلام إشارة إلى أن مشرب اصحاب القائم عليه السلام واحدا لا اختلاف بينهم اصلاً ، والنجف : إسم مدفن امير المؤمنين عليه السلام لوقوعه على مرتفع ، قال في القاموس : النجف محرّكة و بهاء ، مكان لا يعلوه الماء مستطيل منقاد ، ويكون في بطن الوادي وقد يكون ببطن من الارض ، اوهى أرض مستديرة مشرفة على ماحولها ، والنجف محرّكة التلّ ومسناة بظاهر الكوفة يمنع ماء السيل ان يعلم مقابرها ومنازلها .

الحديث الرابع : ضعيف .

وفي البصائر ابي الحصين الاسدي .

وفي القاموس : العتمة : وقت صلوة العشاء ، قال الخليل : هو الثلث الأوّل من الليل بعد غيبوبة الشفق ، وقال : الهمهمة ترديد الصوت في الصدر ، والكلام الخفي ، إنتهى .

والثاني تأكيد الاول وهما من كلام أبي جعفر عليه السلام ، وكذا قوله : وليلة مظلمة أي والحال أن الليلة مظلمة ، اوفى ليلة مظلمة ويمكن أن يكون همهمة ثانياً من كلام أمير المؤمنين عليه السلام فتكون مرفوعة ، أو كلتاهما من كلامه عليه السلام على أنه

بعد عتمة وهو يقول همهمة همهمة ، ليلة مظلمة ، خرج عليكم الامام ، عليه قميص آدم ، وفي يده خاتم سليمان ، وعصا موسى عليه السلام .

٥ - محمد ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن اسماعيل ، عن أبي اسماعيل السراج عن بشر بن جعفر ، عن مفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام : سمعته يقول : أتدري ما كان قميص يوسف عليه السلام ؟ قال : قلت : لا ، قال : إن إبراهيم عليه السلام لما أوقدت له النار أتاه جبرئيل عليه السلام بثوب من ثياب الجنة فألبسه إياه فلم يضره معه حر ولا برد فلما حضر إبراهيم الموت جعله في تميمة وعلقه على إسحاق ، وعلقه إسحاق على يعقوب ، فلما ولد يوسف عليه السلام علقه عليه ، فكان عنده حتى كان من أمره ما كان ، فلما أخرجه يوسف بمصر من التميمة وجد يعقوب ريحه وهو قوله : «إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون»^(١) فهو ذلك القميص الذي أنزله الله من الجنة ، قلت : جعلت فداك فإلي من صار ذلك القميص ؟ قال : إلى أهله ، ثم قال : كل نبي ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى آل محمد عليهم السلام .

خبر مبتدأ محذوف ، او مبتدئ محذوف الخبر ، أي همهمة ليلة مظلمة مقرونتان ، أو نصب الليلة كقولهم : كل رجل وضعته .

وفي بصائر الدرجات : خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة على أصحابه بعد عتمة وهم في الرحبة وهو يقول : همهمة في ليلة مظلمة خرج عليكم الامام « النخ » وهو أصوب ، ولعل قميص آدم عليه السلام قصرت وضافت حتى استوت على قامته عليه السلام .

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور .

والتميمة : عوذة تعلق على الانسان ، من باب التفعيل أي عقده «وجد يعقوب ريحه » أي في كنعان و بينهما مسيرة تسعة أيام من البدوحين أقبل به إليه يهودا أو قيل : كان بينهما ثمانون فرسخاً « لولا أن تفندون » بكسر النون وحذف الياء أي تنسبونني إلى النفد ، وهو بالتحريك : نقصان عقل يحدث من هرم ، قيل : وجواب لو محذوف تقديره لصدقتموني أولقلت أنه قريب .

باب

* (ما عند الأئمة من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله و متاعه) *

١ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن معاوية بن وهب ، عن سعيد السمان قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا له : أفيكم إمام مفترض الطاعة ؟ قال : فقال : لا ، قال : فقالا له : قد أخبرنا عنك الثقات أنك تفتي وتقر وتقول به و نسميهم لك ، فلان وفلان ، وهم أصحاب ورع وشمير وهم ممن لا يكذب أفعضب أبو عبدالله عليه السلام فقال : ما أمرتهم بهذا ، فلما رأيا الغضب في وجهه خرجا .

فقال لي : أتعرف هذين ؟ قلت : نعم . هما من أهل سوقنا وهما من الزيدية وهما يزعمان أن سيف رسول الله ﷺ عند عبدالله بن الحسن ، فقال : كذبا لغيرهما الله والله ما رآه عبدالله بن الحسن بعينه ولا بواحدة من عينيه ولا رآه أبوه ، اللهم

باب ما عند الأئمة عليهم السلام من سلاح رسول الله (ص) و متاعه

الحديث الاول : مجهول .

« فقال لا » قال عليه السلام ذلك تقيّة ، ولعله أراد تورية : ليس فينا إمام لا بدّ له من الخروج بالسيف بزعمكم ، وفي المصباح المنير : التشمير في الأمر السرعة فيه والخفة ، ومنه قيل : شمّر في العبادة إذا اجتهد وبالغ ، وشمّر ثوبه رفعه و «هم ممن لا يكذب» على بناء المجرّد المعلوم ، أو بناء التفعيل المجهول «ما أمرتهم بهذا» فيه أيضاً تورية لأنه عليه السلام كان أمرهم بالتقيّة ولم يأمرهم بالاذاعة عند المخالفين ، لكن ظاهره يوهم إنكار أصل القول «اللهم إلا أن يكون رآه» أي عبدالله أو أبوه ، فالمراد أنهم لم يرياه رؤية كاملة يوجب العلم بعلماته وصفاته ، فضلا عن أن يكون عندهما ، وفي المصباح : مقبض السيف وزان مسجد وفتح الباء لغة ، وهو حيث يقبض باليد ، وقال : مضرب السيف بفتح الراء وكسرهما المكان الذي يضرب به منه ، وفي الصحاح : قدر شبر من طرفه .

إلا أن يكون رآه عند عليّ بن الحسين ، فإن كانا صادقين فمءالمة في مقبضه ؟ وما أثر في موضع مضر به .

وإنّ عندي لسيف رسول الله ﷺ وإنّ عندي لراية رسول الله ﷺ ودرعه ولامته ومغفره ، فإن كانا صادقين فمءالمة في درع رسول الله ﷺ ؟ وإنّ عندي لراية رسول الله ﷺ المغلبة ، وإنّ عندي ألواح موسى وعصاه وإنّ عندي لخاتم سليمان ابن داود ، وإنّ عندي الطست الذي كان موسى يقربّ به القربان ، وإنّ عندي الاسم الذي كان رسول الله ﷺ إذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين إلى المسلمين نشابة ، وإنّ عندي لمثل الذي جاءت به الملائكة .

والغرض أنّه إن كانا صادقين في كونه عند عبدالله فليستألاه عن العلامتين فيخبرنا ، وفي النهاية الامة مهموزة : الدرع وقيل : السلاح ، ولامه الحرب أداته وتترك الهمزة تخفيفاً ، والمغفر بكسر الميم ، وفي المغرب هو ما يلبس تحت البيضة ، والبيضة ايضاً ، وأصل الغفر الستر ، وقال الاصمعي : المغفر زرد ينسج من الدرع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة ، انتهى .

والمغلبة كمكحلة اسم آلة من الغلبة ، أو إسم فاعل من باب التفعيل ، أو إسم مفعول من باب التفعيل ، أي ما يحكم له بالغلبة قال في القاموس : المغلب المغلوب مراراً أو المحكوم له بالغلبة ، ضدّ ، انتهى .

« وإنّ عندي الطست » الخ . القربان كان عظيماً عند بني إسرائيل ، وكان الانبياء والاصياء صاحب قربانهم ، وهو المذكور في توراتهم وفي الصحاح : النشاب بالضم مشددة : السهام ، الواحده نشابة « لمثل الذي جاءت به الملائكة » اي السلاح ويفسره ما بعده ، وهو إشارة الى قوله سبحانه في قصة الطالوت : « وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة »^(١) وقيل : التابوت كان صندوق التوراة وكان من خشب الشمشاد مموهاً بالذهب نحواً من ثلاثة أذرع في ذراعين ، وكان موسى ﷺ إذا قاتل قدمه فتسكن

(١) سورة البقرة : ٢٤٨ .

ومثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل ، كانت بنو إسرائيل في أي
 أهل بيت وجد التابوت على أبوابهم أو توا النبوة ومن صار إليه السلاح منّا أو تى
 الإمامة ، ولقد لبس أبي درع رسول الله ﷺ فخطت على الأرض خطيماً ولبستها
 أنفا كانت وكانت ، وقائمنا من إذا لبسها ملاها إن شاء الله .

نفوس بنى إسرائيل فلا يفرّون ، وقيل : كانت فيه صور الأنبياء ، وأما وجه حمل الملائكة
 فقيل : رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة وهم ينظرون إليه ، وقيل : كان بعده مع
 أنبيائهم يستفتحون به حتى أفسدوا فغلبهم الكفار عليه ، وكان فى أرض جالوت إلى
 أن ملك طالوت ، فأصابهم بلاء حتى هلكت خمس مدائن فتشأموا بالتابوت ، فوضعه
 على ثورين فساقهما الملائكة إلى طالوت .

وقال على بن ابراهيم في تفسيره : هو التابوت الذى أنزل الله على موسى فوضعت
 فيه أمته وألقته فى اليم ، فكان فى بنى إسرائيل يتبركون به ، فلما حضر موسى الوفاة
 وضع فيه الألواح ودرعه ، وما كان عنده من آيات النبوة وأودعه يوشع وصيه فلم يزل
 التابوت بينهم حتى استخفوا به وكان الصبيان يلعبون به فى الطرقات ، فلم يزل بنو
 إسرائيل فى عز وشرف مادام التابوت عندهم ، فلما عملوا بالمعاصى واستخفوا بالتابوت
 رفعه الله منهم ، فلما سألوا النبي وبعث الله إليهم طالوت ملكاً يقاتل معهم رد الله
 عليهم التابوت كما قال الله تعالى : « إن آية ملكه » إلى قوله « فيه سكينه من ربكم »
 فان التابوت كان يوضع بين يدي العدو وبين المسلمين ، فخرج منه ريح طيبة لها وجه
 كوجه الانسان ، وتفصيله فى كتابنا الكبير .

« فكانت وكانت » أى كانت قريبة من الاستواء وكانت زائدة أو كانت كذلك وكانت
 أوفق ، وقيل : يعنى قديصل إلى الارض وقد لا يصل ، يعنى لم يختلف على وعلى أبي
 إختلافاً محسوساً ذاقدر ، وقيل : أى فكانت لى وكانت لأبى سواء ، وقيل : أى فكانت
 وكانت كذلك والتكرير لافادة تكرير اللبس « ملاها » أى لم يفضل عنه ولم يقصر ،
 وكان موافقاً لبدنه ، ولعل هذا غير الدرع الذى استواؤه على البدن من علامات الإمامة ،

٢ - الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن عليّ الوشاء عن حماد بن عثمان ، عن عبد الأعلی بن أعین قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : عندي سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ، لا أنازع فيه ، ثم قال: إن السلاح مدفوع عنه لو وضع عند سرّ خلق الله لكان خيرهم ، ثم قال : إن هذا الأمر يصير إلى من يلوى له الحنك فإذا كانت من الله فيه المشيئة خرج فيقول الناس : ما هذا الذي كان ؟ ويضع الله له يداً على رأس رعيته .

أوهذا الدرع يستوى في أول الامامة على كل إمام وعلى القائم عليه السلام دائماً ، أو الاستواء في الموضوعين بمعنيين مختلفين .
الحديث الثاني : ضعيف على المشهور .

« لا أنازع فيه » أي لا يمكن الله المخالفين على جبرنا على أخذه منا ، أمر لا يمكنهم إنكاره عندنا ، أو هو من موارث الامامة ليس لسائر الورثة فيه شركة « مدفوع عنه » أي لا يصيبه ضرر كما سيأتي في خبر ابن حكيم ، أو لا يصيب من هو عنده معصية ولا منقصة .

قوله : « لو وضع » تفسيره « أو لا يمكن للمخالفين غصبه منا » إلى من يلوى له الحنك » يقال لو يت الجبل واليدلياً فتلته ، ولو ي رأسه وبرأسه : أماله .
والاظهر عندي أنه إشارة إلى إنكار الناس لوجوده وظهوره ، والاستهزاء بالقائلين له أوحكّ الأسنان غيظاً أو حنقاً به بعد ظهوره ، وكلاهما شائع في العرب ، وقيل : كناية عن الاطاعة والانقياد له جبراً ، وقيل : أي يتكلم عنه ، وقيل : اصحابه محنكون ولا يخفى بعده ، وعلى التقادير المراد به القائم عليه السلام .

« ما هذا الذي كان » تعجب من قضاياه وأحكامه القريبة وسفك دماء المخالفين أو من قهره وإستيلائه ، ويحتمل على الأول أن تكون « ما » نافية ، أي ليس هذا المسلك مثل الذي كان في زمن الرسول وسائر الائمة صلوات الله عليهم ووضع اليد كناية عن اللطف والشفقة أو القهر والغلبة للتربية كما مرّ في كتاب العقل عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤس العباد يجمع بها عقولهم وكملت به أحلامهم .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر ابن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال : ترك رسول الله ﷺ في المتاع سيفاً و درعاً و عنزة ورحلاً و بقلته الشهباء فورث كله علي بن أبي طالب عليه السلام .

٤ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبان بن عثمان ، عن فضيل بن يسار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لبس أبي درع رسول الله ﷺ ذات الفضول فخطت ولبستها أنا فضلت .

٥ - أحمد بن محمد بن محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسن بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : سألته عن ذي الفقار سيف

الحديث الثالث : صحيح .

و المتاع ما يتمتع به في البيت كالفروش والأواني والستور ، وفيه بمعنى مع أو للظرفية ، وقال الجوهرى : العنزة أطول من العصا وأقصر من الرمح وفيه زج كزج الرمح ، وقال الفيروزآبادى : الرحل مركب للبعير ومسكنك ، وما تستصحبه من الأثاث وفي الصحاح : الشهباء من الألوان : البياض الذى غلب على السواد .

وأقول : الخبر يحتمل وجهين : « الأول » أن يكون المراد بالترك البقاء إلى مرض الموت ، وبالتوريث إعطائه إياه عند الموت ، والثانى : أن يكون المعنى أنه سلم جميع ميراث الوصى إليه في مرضه الذى مات فيه سوى الأشياء الخمسة ، فاتها كانت معه إلى موته وانتقلت بعده إلى أمير المؤمنين عليه السلام .

الحديث الرابع : ضعيف .

وقال في النهاية : فيه أن اسم درعه كان ذات الفضول لفضلة كان فيها وسعة .

الحديث الخامس : صحيح ظاهراً لكن في السند غرابة إذ أحمد بن أبي عبد الله ليس في الرجال إلا أحمد بن محمد بن خالد البرقى وهو لا يروى عن الرضا عليه السلام وقد يروى عن الجواد والهادي عليه السلام ويحمد بن عيسى العبيدى أعلى منه مرتبة فكيف يروى عنه ،

رسول الله ﷺ من أين هو؟ قال: هبط به جبرئيل عليه السلام من السماء وكانت حليته من فضة وهو عندي.

٦- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن محمد ابن حكيم، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: السلاح موضوع عندنا، مدفوع عنه، لو وضع عند شرّ خلق الله كان خيرهم، لقد حدثني أبي أنه حيث بنى بالثقيفة - وكان

ولعل فيه إشتباهاً.

وقال في النهاية: فيه أنه كان إسم سيفه ذا الفقار لأنه كان فيه فقر صفار حسان والمفقر من السيوف الذي فيه خروز مطمئنة، انتهى.

وحلية السيف بالكسر: زينته، وسيأتي الخبر في الروضة بسند آخر عن الرضا عليه السلام، وفيه: مكان حليته حلقته، وعلى التقديرين يدل على جواز كون حلية السيف أو حلقته من فضة كما ذكره الأصحاب، وفيه ردّ على العامة القائلين بأنّ ذا الفقار كان مما غنمه النبي ﷺ من الكفار، قال في القاموس: ذا الفقار بالفتح سيف العاص بن منبه قتل يوم بدر كافراً، فصار إلى النبي صلى الله عليه وآله ثم صار إلى علي عليه السلام.

الحديث السادس: حسن.

«لقد حدثني أبي» نقل هذا الحكاية لتأييد كونه مدفوعاً عنه «حيث بنى بالثقيفة» أي تزوج المرأة التي كانت من قبيلة ثقيف، وأدخلت عليه، قال الجزري الابتناء والبناء الدخول بالزوجة، والأصل فيه أنّ الرجل كان إذا تزوج امرأة بنى عليها قبّة ليدخل بها فيها، فيقال: بنى الرجل أهله، قال الجوهري: ولا يقال بنى بأهله، وهذا القول فيه نظر، فانه قد جاء في غير موضع من الحديث وغير الحديث وعاد الجوهري استعمله في كتابه، انتهى.

وأقول: هذا الحديث أيضاً يصحّ قول الجزري «وقد كان شقّ له في الجدار» أي كان قبل ذلك شقّ للسلاح في الجدار شقّ وأخفى فيه لثلاً يصل إليه ضرر، ولا

قد شق له في الجدار - فنجد البيت ، فلما كانت صبيحة عرسه رمى ببصره فرأى حذوه خمسة عشر مسماراً ففرع لذلك وقال لها : تحو لي فأتني أريد ان ادعو موالي في حاجة فكشطه فما منها مسمار إلا وجده مصرفاً طرفه عن السيف ، وما وصل إليه منها شيء .

٧ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن صفوان بن يحيى ، عن ابن مسكان عن حجر ، عن سحران ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عما يتحدث الناس أنه دفعته إلي أم سلمة صحيفة مختومة فقال : ان رسول الله ﷺ لما قبض ورث علي عليه السلام علمه وسلاحه وما هناك ثم صار إلى الحسن عليه السلام ثم صار إلى الحسين عليه السلام

يطلع عليه أحد « فنجد البيت » أي زين للزفاف ، قال في القاموس : النجد ما ينجد به البيت من فرش وبسط ووسائد ، والتنجيد : التزيين « فرأى حذوه » أي بحذاء السلاح أو الشق « ففرع لذلك » مخافة أن يكون وصل إلى السيف شيء من المسامير فانكسر .

فان قيل : كيف فرع عليه السلام مع علمه بأنه مدفوع عنه ؟ قلت : يمكن أن يكون الفرع ظاهراً ، والكشط ليعلم الناس ذلك ، أو يكون العلم بكونه مدفوعاً عنه حصل بعد ذلك ، أو يكون معلوماً أنه لا يتكسر وكان يجوز عليه السلام أن يحدث فيه نقص ، أو كان الدفع معلوماً وكشف ليعلم كيف دفع « وقال لها تحو لي » أي أخرجني من البيت ، وكان ذلك لئلا تطلع عليه ، والكشط الكشف والإزالة .

الحديث السابع : حسن .

« وما هناك » أي عند النبي ﷺ من آثار الأنبياء والأوصياء وكتبهم ، تعميم بعد التخصيص « فلما خشينا أن نفشى » على صيغة المتكلم المجهول بمعنى نهلك أو نقلب أو نؤتى ، والحاصل إنا خشينا أن نستشهد في كربلا فيقع في أيدي الأعداء أو يأخذوا منا قهراً عند ضعفنا ، قال الفيروز آبادي : غشيه الأمر وتغشاه وأغشيته إياه وغشيه بالسوط كرضيه : ضربه وفلاناً : أتاه ، إنتهى .

فلما خشينا ان نفشى استودعها أم سلمة ثم قبضها بعد ذلك علي بن الحسين عليه السلام ، قال : فقلت : نعم ثم صار إلى ابيك ثم انتهى إليك وصار بعد ذلك إليك ؟ قال : نعم .

٨ - محمد ، عن احمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة ، عن عمر بن أبان قال : سألت ابا عبد الله عليه السلام عما يتحدث الناس انه دفع إلى أم سلمة صحيفة مختومة فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض ورث علي عليه السلام علمه و سلاحه وماهناك ، ثم صار إلى الحسن ثم صار إلى الحسين عليه السلام ، قال : قلت : ثم صار إلى علي بن الحسين ، ثم صار إلى ابنه ، ثم انتهى إليك ، فقال : نعم .

٩ - محمد بن الحسين وعلي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الوليد شباب الصيرفي ، عن أبان بن عثمان ، عن ابي عبد الله عليه السلام قال : لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة دعا العباس بن عبدالمطلب وامير المؤمنين عليه السلام فقال للعباس : يا عم محمد ، تأخذ تراث محمد وتقضي دينه وتتجز عدااته ؟ فرد عليه فقال : يا رسول الله بأبي أنت و أمي إنني شيخ كثير العيال قليل المال من يطيقك وأنت تباري الريح ؟ قال : فأطرق صلى الله عليه وآله

« استودعها » أي الحسين عليه السلام عند ذهابه إلى العراق .

الحديث الثامن : صحيح .

الحديث التاسع : ضعيف وآخره مرسل .

« تأخذ تراث محمد » الاستفهام كان لمصلحة مع علمه بعدم قبوله لتلايقظن المنافقون أن هذا من علامات الامامة فيحتالوا في أخذها منهم وسلبها عنهم ، كما أخذوا فدك ، وإلا فقد كان عليه السلام أمورا بأن يسلمها إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، والتراث بضم التاء : الميراث ، وأصل التاء فيه الواو ، والعدة : الوعد في الخير ، والهاء عوض عن الواو والعداء جمعها « من يطيقك » أي يطيق فمالك وفي القاموس : الاطاقة القدرة على الشيء ، وقد طاقه طوقاً وإطاقة والمباراة : المعارضة ، والريح مشهورة بالسخاء لكثرة نفعها من سياق السحاب والامطار ، وذرو كل ما تلقاه ، وعدم أخذها معها ، وهذا المثل مشهور بين العرب والمعجم ، قال الجوهري : فلان يبارى فلاناً أي يعارضه ويفعل مثل فعله وهما يتباريان

هنيئة ثم قال : يا عباس أتأخذ تراث عمّ وتنجز عداته وتقضي دينه ؟ فقال بأبي أنت وأمي شيخ كثير العيال قليل المال وأنت تباري الريح .
 قال : أما إنني سأعطيها من يأخذها بحققها ثم قال : يا علي يا أخا عمّ أنتجز عداة عمّ وتقضي دينه وتقبض تراثه ؟ فقال : نعم بأبي أنت وأمي ذاك علي ولي ، قال : فنظرت إليه حتى نزع خاتمه من أصبعه فقال : تختّم بهذا في حياتي ، قال : فنظرت إلى الخاتم حين وضعته في أصبعي فتمنيت من جميع ما ترك الخاتم .
 ثم صاح يا بلال علي بالمغفر والدرع والراية والقميص وذئ الفقار والسحاب

وفلان يباري الريح سخاء ، ويقال : أطرق أي سكت ولم يتكلم ، و « أرخى عينيه » ينظر إلى الأرض وهنيئة وهنيئة بضم الهاء وفتح النون وتشديد الياء تصغير هبوب كسر الهاء وسكون النون بمعنى وقت ، اجتمعت الواو والياء مع سكون سابقتهما فانقلبت الواو ياء وأدغمت ، والتأنيث باعتبار ساعة .

وضمير « سأعطيها » ونظيره للتراث باعتبار الوصيّة أو باعتبار الأشياء المعهودة و « حققها » القيام بلوازمها كما ينبغي أو استحقاقها و « ذاك » إشارة إلى مجموع الثلاثة أعني إنجاز العداة وقضاء الدين وقبض التراث و « علي » باعتبار الأ ولين « ولي » باعتبار الثالث .

« قال فنظرت » الضمير في « قال » راجع إلى علي ﷺ أو العباس علي اختلاف النسخ فيما سيأتي ، وفي سائر الكتب ما يؤيد الثاني « حين وضعته في أصبعي » في بعض النسخ : حين وضعه في أصبعه ، فعلى الأول الظاهر أن فاعل « قال » في الموضعين علي ﷺ وعلى الثاني العباس ، فعلى الثاني التمني ظاهر لأنّها عرضت عليه أو لا ، وعلى الأول فالعنى حب الشيء ومراقبته مجازاً .

وفيما روى الصدوق في العلل عن أبان أيضاً هكذا قال : فنظرت إلى الخاتم حين وضعه علي ﷺ في أصبعه اليمنى ، وهو يؤيد الثاني ، وفي النهاية فيه : كان إسم عمامة النبي ﷺ السحاب ، سميت به تشبيهاً بسحاب المطر لانسحابه في الهواء

والبرد والأبرقة والقضيب قال: فوالله مارأيتها غير ساعتى تلك - يعنى الأبرقة - فجيبىء بشقة كادت تخطف الأبصار فإذا هي من أبرق الجنة فقال: يا على إن جبرئيل أتى بها وقال: يا محمد اجعلها في حلقة الدرع واستدفر بها مكان المنطقة ثم دعا بزوجي نعال عريتين جميعاً أحدهما مخصوف والآخر غير مخصوف والقميصين: القميص الذي

والبرد بالضم نوع من الثياب معروف، والأبرقة سميت بهالبريقها، أو لكونها ذات لونين، قال في القاموس: الأبرق: الحبل الذي فيه لوانان، وكل شيء اجتمع فيه سواد وبياض فهو أبرق « انتهى » .

والقضيب هو الغصن، والمراد به العصا سميت به لكونها مقطوعة من الشجر والقضب: القطع « يعنى الأبرقة » تفسير عن الصادق عليه السلام لضمير « رأيتها » وفي القاموس: الشقة بالكسر من العصا والثوب وغيره: ما شق مستطيلاً، والقطعة المشقوقة ونصف الشيء إذا شق، وفي النهاية: الشقة جنس من الثياب، وقيل: هي نصف ثوب « انتهى » .

وخطف الشيء يخطفه إستلبه وذهب به بسرعة « واستدفر بها » لعله كان واستنفر بها وأريد به الشدة على الوسط، قال في النهاية: فيه أنه أمر المستحاضة أن تستنفر هو أن تشد فرجها بخرقه عريضة بعد أن تحتشى قطعاً، وتوثق طرفيها في شيء تشده على وسطها، فتمنع بذلك سيل الدم، وهو مأخوذ من ثفر الدابة الذي يجعل تحت ذنبها، وفي صفة الجن: مستنفر من ثيابهم، هو أن يدخل الرجل ثوبه بين رجليه كما يفعل الكلب بذنبه « انتهى » وأما في النسخ بالذال ففي القاموس: الذفر محركة شدة ذكاء الريح كالذفرة ومسك أذفر، ففيه تضمين معنى الشد مع الإشارة إلى طيب رائحتها، فسار الحاصل تطيب بها جاعلالها مكان المنطقة، أو يكون « مكان المنطقة » متعلقاً باجعلها، وقيل: الاستدفار: جعل الشيء صلباً شديداً، في القاموس: الذفر كطمر الصلب الشديد، ولا يخفى ما فيه .

وفي النهاية خصف الرجل نعله خصفاً وهو فيه كرقع الثوب .

اسرى به فيه ، والقميص الذي خرج فيه يوم أحد والقلائس الثلاث : قلنسوة السفر
 وقلنسوة العيدين والجمع ، وقلنسوة كان يلبسها ويقعد مع أصحابه .
 ثم قال : يابلال عليّ بالبعثتين : الشهباء والدلدل ، و الناقتين : العضباء
 والقصوى ، والفرسين : الجناح كانت توقف بباب المسجد لحوائج رسول الله ﷺ
 يبعث الرجل في حاجته فيركبه فيركضه في حاجة رسول الله ﷺ وحيزوم وهو الذي
 كان يقول : أقدم حيزوم والحمار عفير فقال : أقبضها في حياتي .

وقال : دلدل في الأرض : ذهب ومر ، يدلدل ويتدلدل في مشيه إذا اضطرب ،
 ومنه الحديث : كان إسم بغلته دلدل ، وقال فيه : كان إسم ناقته العضباء هو علم لها
 منقول من قولهم ناقه عضباء أى مشقوفة الاذن ، وقال بعضهم : إنهما كانت مشقوفة الأذن
 والاول أكثر ، وقال الزمخشري : هو منقول من قولهم ناقه عضباء وهى قصيرة اليد وقال
 القصوى لقب ناقه رسول الله ﷺ ، والقصوى : الناقه التي قطع طرف أذنها ولم تكن
 ناقه النبي ﷺ قصواء ، وإنما كان هذا لقباً لها ، وقيل : كانت مقطوعة الاذن .

وقال الجوهرى : الركض تحريك الرجل وركضت الفرس إذا إستحثته ليعدو .
 وهو الذي كان يقول « أى النبي ﷺ حين يريد « أقدم حيزوم » فيجيب
 ويقبل ، أو جبرئيل حين أراد نصره النبي ﷺ كما سيأتى في الروضة في حديث طويل
 عن أبي عبد الله ﷺ في صفة غزوة بدر ، قال : فأقبل عليّ ﷺ إلى النبي ﷺ فقال
 يا رسول الله أسمع دويماً شديداً وأسمع : أقدم حيزوم ، وما أهمّ أضرب أحداً إلا سقط
 ميتاً قبل أن أضربه ؟ فقال : هذا جبرئيل وميكائيل وإسرافيل « الخبر » .

ولا ينافي هذا كون حيزوم إسم فرس النبي ﷺ ، لكن قال الجوهرى : حيزوم
 إسم فرس من خيل الملائكة ونحوه ، قال الفيروزآبادى : وقال الجزرى في حديث بدر
 أقدم حيزوم ، جاء في التفسير أنه إسم فرس جبرئيل ﷺ ، أراد أقدم يا حيزوم ،
 فحذف حرف النداء ، والياء فيه زائدة ، وقال هو أمر بالاقدام وهو التقدم في الحرب
 والاقدام : الشجاعة وقد تكسر همزة أقدم ، ويكون أمراً بالتقدم لا غير ، والصحيح

فذكر امير المؤمنين عليه السلام ان اول شيء من الدواب توفي عفير ، ساعة قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع خطامه ثم مر يركض حتى اتى بشر بني خطمة بقاء فرمى بنفسه فيها فكانت قبره .

وروي ان امير المؤمنين عليه السلام قال : ان ذلك الحمار كرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : بأبي انت وأمي ان ابي حدثني ، عن ابيه ، عن جدّه ، عن ابيه أنه كان مع نوح في السفينة فقام إليه نوح فمسح على كفله ثم قال : يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم ، فالحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار .

الفتح من أقدم « انتهى » .

وقال الطيبي : قيل : من باب نصر ، وقال النووي : كلمة زجر للفرس « انتهى » . وأقول : لأعبرة بقولهم بعد ورود الخبر المعتبر ، ولعلمهم توهّموا ذلك من ظاهر الرواية ، وقد عرفت أنه يحتمل أن يكون الخطاب لفرس النبي صلى الله عليه وسلم حين ركبته هو أو امير المؤمنين صلوات الله عليهما ، وقيل : يحتمل أن يكون هذا الفرس جاء به جبرئيل عليه السلام من السماء فأعطاء النبي صلى الله عليه وسلم ، وما ذكرنا أظهر .

وقال الجوهري : « يعفور » بلا لام حمار للنبي صلى الله عليه وسلم أو هو عفير كزبير « انتهى » وتوفي بصيغة الماضي المجهول أو المعلوم ، و« ساعة » منصوب مضاف إلى الجملة ، وعامله « قطع » والخطام بالكسر : ما يقاد به الدابة ، وبنو خطمة بفتح الخاء وسكون الطاء حتى من الانتصار ، و« قبا » بضم القاف مقصوراً وممدوداً قرية بالمدينة ، ولا يستبعد من كلام الحمار من يؤمن بالقرآن ^(١) وبكلام هدهد والنمل وغيرهما .

(١) ليس الاستبعاد في هذه المرسلات من جهة تكلم الحمار مع النبي صلى الله عليه وآله حتى يجاب عنه بكلام الهدد والنمل ، بل الاستبعاد من جهة ان الحمار كيف يعرف أبوه وجده حتى يحدث عنهم ، وقال بعض الافاضل : ولا يتعلل معنى صحيح لهذه المرسلات تحمل عليه ، ولعلها مما وضعه الزنادقة استهزاءاً بالمحدثين السذج كما انهم وضعوا كثيراً من الاحاديث لتشويه صورة الدين . والله اعلم .

﴿باب﴾

﴿أن مثل سلاح رسول الله مثل التابوت في بني إسرائيل﴾

١ - عدّةٌ من اصحابنا ، عن احمد بن محمد ، عن عليّ بن الحكم ، عن معاوية ابن وهب ، عن سعيد السمرّان قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول : إنّما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل ، كانت بنو إسرائيل ايّ اهل بيت وجد التابوت على بابهم أتوا النبوة فمن صار إليه السلاح منّا اوتي الامامة .

٢ - عليّ بن إبراهيم ، عن ابيه ، عن ابن ابي عمير ، عن محمد بن السكين ، عن نوح بن درّاج ، عن عبد الله بن ابي يعفور ، قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول : إنّما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل ، حيثما دار التابوت دار الملك ، فأينما دار السلاح فينا دار العلم .

٣ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن صفوان ، عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال : كان ابو جعفر عليه السلام يقول : إنّما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل حيثما دار التابوت اوتوا النبوة ، وحيثما دار السلاح فينا فتمّ الأمر ، قلت : فيكون السلاح مزايلاً للعلم ؟ قال : لا .

باب ان مثل سلاح رسول الله (ص) مثل التابوت في بني إسرائيل

الحديث الاول : مجهول وهو جزء من الخبر الاول من الباب المتقدم ،

والسند واحد .

الحديث الثاني : موثق .

الحديث الثالث : صحيح .

« حيثما دار التابوت » اي بالاستحقاق من غير قهر لا كما كان عند جالوت و « ما » في حيثما وأينما كافة ، والمزايلة المفارقة ، والسؤال لاستعلام أنه هل يمكن أن يكون السلاح عند من لا يكون عنده علم جميع ما تحتاج إليه الأمة كبنى الحسن ؟ قال : لا ، فكما أنه دليل للامامة فهو ملزوم للعلم أيضاً .

٢ - عدّةٌ من اصحابنا ، عن احمد بن محمد ، عن ابن ابي نصر ، عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال : قال ابو جعفر عليه السلام : إنّما مثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل اينما دار التابوت دار الملك ، و اينما دار السلاح فينا دار العلم .

﴿باب﴾

﴿فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام﴾

١ - عدّةٌ من اصحابنا ، عن احمد بن محمد ، عن عبدالله بن الحجاج ، عن احمد بن عمر الحلبي ، عن ابي بصير قال : دخلت على ابي عبدالله عليه السلام فقلت له : جعلت فداك إنني أسألك عن مسألة ، ههنا أحدٌ يسمع كلامي ؟ قال : فرغ أبو عبدالله عليه السلام ستراً بينه وبين بيت آخر فأطلع فيه ثم قال : يا أبا محمد سل عما بدالك ، قال : قلت : جعلت فداك إن شيعتك يتحدّثون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله علم علياً عليه السلام باباً يفتح له منه ألف باب ؟ قال : فقال : يا أبا محمد علم رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام ألف باب يفتح من كل باب ألف باب قال : قلت : هذا والله العلم قال : فنكت ساعة في الارض ثم قال : إنّه لعلم وما هو بذاك .

الحديث الرابع : صحيح .

باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام

الحديث الاول : صحيح .

« قال فرغ ، لعل رفع الستر لا يهائم أنّهم عليهم السلام لا يعلمون ما في خلف الستر والجدران إلا بالاستعلام لنوع من المصلحة ، أو تكون أحوالهم مختلفة ، وفي بعض الاحوال يحتاجون إلى ذلك لأنّه لم يكن جميع العلوم حاضرة عندهم ، بل يحتاجون إلى مراجعة إلى بعض الكتب ، أو إلى روح القدس ، والمراد بالباب أولاً النوع ، وثانياً القواعد الكلية التي تستنبط منها الأحكام ، أو بالأوّل القواعد الكلية والثاني الجزئيات المتفرّعة عليها كما يؤمى إليه بعض الأخبار . « هذا والله العلم » أي غاية العلم ، أو العلم الكامل العظيم من علومهم و«النكت» أن تضرب في الأرض بقضيب فتؤثر فيها فعل المتفكر أو المهموم « ثم قال انه لعلم ، أي علم معتد به عظيم ، « وما هو بذاك » أي ما توهمت

قال : ثم قال يا أبا محمد ! وإن عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة ؟ قال : قلت : جعلت فداك وما الجامعة ؟ قال : صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله ﷺ وإملائه من فلق فيه وخطّ عليّ يمينه ، فيها كلّ حلال وحرام وكلّ شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرض في الخدش وضرب ييده إليّ فقال : تأذن لي يا أبا محمد ؟ قال : قلت : جعلت فداك إنما أنا لك فاصنع ما شئت ، قال : فغمزني بيده وقال : حتى أرض هذا - كأنه مغضب - قال : قلت : هذا والله العلم قال : إنه لعلم وليس بذاك .

ثم سكت ساعة ، ثم قال : وإن عندنا الجفر ؟ وما يدريهم ما الجفر ؟ قال قلت : وما الجفر ؟ قال : وعاء من آدم فيه علم النبيين والوصيين ، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل ، قال قلت : إن هذا هو العلم ، قال : إنه لعلم وليس بذاك .

ثم سكت ساعة ثم قال : وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف

أنه أعظم العلوم ، أو العلم الكامل الممتاز في جنب علومهم « وما يدريهم » أي المخالفين أو أكثر الشيعة « وأملاء » بصيغة الماضي ، وكذا « خطّ » والاملاء أن تقول كلاماً ويكتب غيرك « من فلق فيه » أي مشافهة ، قال الجزري : كلّمني من فلق فيه بالكسر ويفتح أي من شقّه .

« وضرب ييده إليّ » كأنّ « إليّ » هنا بمعنى « عليّ » .

« إنما أنا لك » اللام للملكية أي عبدك « كأنّه مغضب » أي أخذ بشدة ويدلّ على تأثير ابراء ما لم يجب خلافاً للاكثر « هذا والله العلم » إشارة إلى مجموع ما سبق أو الأخير ، وقال الجوهرى : الادم جمع الاديم وقد يجمع على أدمه ، وفي القاموس : الاديم الجلد أو أحمره أو مدبوغه ، جمعه ادمه وأدام ، والادم اسم للجمع ، وقال : الجفر من أولاد الشاء ما عظم واستكرش ، أو بلغ أربعة أشهر ، والبشر لم تطو أو طوى بعضها ، والجفر : جعبة من جلود لا خشب فيها أو من خشب لاجلود فيها « انتهى » .

« مثل قرآنكم » أي القرآن الذي عند الامام « ما فيه من قرآنكم » أي فيه

فاطمة عليها السلام؟ قال : قلت : وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال : مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرّات ، والله ما فيه من قرآنكم حرفٌ واحدٌ ، قال : قلت : هذا والله العلم قال : إنّه لعلم وما هو بذلك .

ثمّ سكّت ساعة ثمّ قال : إنّ عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة قال : قلت : جعلت فداك هذا والله هو العلم ، قال : إنّه لعلمٌ وليس بذلك . قال : قلت : جعلت فداك فأى شيء العلم؟ قال : ما يحدث بالليل والنهار ، الأمر من بعد الأمر ، والشيء بعد الشيء ، إلى يوم القيامة .

٢ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عمر بن عبد العزيز عن حماد بن

علم بما كان وما يكون .

فان قلت : في القرآن أيضاً بعض الاخبار؟

قلت : لعلمه لم يذكر فيه ما في القرآن .

فان قلت : يظهر من بعض الاخبار اشتمال مصحف فاطمة عليها السلام أيضاً على

الاحكام؟

قلت : لعلم فيه ما ليس في القرآن .

فان قلت : قد ورد في كثير من الاخبار إشتمال القرآن على جميع الاحكام والاطبار

مما كان أو يكون؟

قلت : لعلم المراد به ما نفهم من القرآن لا ما يفهمون عليها السلام منه ، ولذا قال

عليه السلام : قرآنكم ، على أنّه يحتمل أن يكون المراد لفظ القرآن ، ثمّ الظاهر

من أكثر الاخبار إشتمال مصحفها عليها السلام على الاخبار فقط ، فيحتمل أن يكون المراد

عدم إشتماله على أحكام القرآن .

« علم ما كان وما هو كائن » اي من غير جهة مصحف فاطمة عليها السلام

أيضاً .

الحديث الثاني : ضعف

عثمان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : تظهر الزنادقة في سنة ثمان وعشرين و
مائة وذلك أني نظرت في مصحف فاطمة عليها السلام قال : قلت : وما مصحف فاطمة ؟ قال :
إن الله تعالى لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن مالا
يعلمه إلا الله عز وجل فأرسل الله إليها ملكاً يسألها ويحدثها ، فشكت ذلك
إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي فأعلمته
بذلك فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يكتب كلما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً قال :
ثم قال : أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون .

٣ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن الحسين بن
أبي العلاء قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن عندي الجفر الأبيض ، قال :
قلت : فأي شيء فيه ؟ قال : زبور داود ، وتوراة موسى ، وإنجيل عيسى ، ومصحف
إبراهيم عليه السلام والحلال والحرام ، ومصحف فاطمة ، ما زعم أن فيه قرآناً ، وفيه ما
يحتاج الناس إلينا ولا يحتاج إلى أحد حتى فيه الجلدة ، ونصف الجلدة ، وربع الجلدة

« تظهر الزنادقة » يخطر بالبال أن المراد بهم ابن أبي العوجاء وابن المفقع
وأضرابهما ممن ناظر الصادق عليه السلام معهم ، وهذا التاريخ قبل وفاته عليه السلام بعشرين
سنة ، وكان هذا الوقت وقت طغيانهم وكثرتهم كما يظهر من الروايات والتواريخ ،
وقيل : المراد بهم خلفاء بني العباس فاتهم روجوا كتب الفلاسفة والزنادقة ، وفي السنة
المذكورة كتب أولهم إبراهيم السفاح كتاباً إلى أهل خراسان وجعل أبا مسلم المروزي
أميراً عليهم ، وكان ذلك مادة شوكة بني العباس .

والملك : جبرئيل عليه السلام كما سيأتي أو غيره ، بأن يكونا انياماً أو كل منهما
في زمان ، والمراد بالشكاية مطلق الاخبار أو كانت الشكاية لعدم حفظها عليها السلام جميع كلام
الملك ، وقيل : لرعبها عليها السلام من الملك حال وحدتها به وإنفرادها بصحبته ولا يخفى
بعد ذلك عن جلالتها ، ويقال : جعل يفعل كذا ، أي أقبل وشرع .

الحديث الثالث : حسن

« وفيه ما يحتاج الناس إليه » لعل الضمائر كلها أو الأخيرين راجعة إلى الخبر

وأرض الخدش .

وعندي الجفر الأحمر ، قال : قلت : وأي شيء في الجفر الأحمر ؟ قال : السلاح وذلك إنما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف للقتل ، فقال له عبدالله بن أبي يعفور : أصلحك الله أيعرف هذا بنو الحسن ؟ فقال : إي والله كما يعرفون الليل أنه ليل والنهار أنه نهار ولكنهم يحملهم الحسد وطلب الدنيا على الجحود والانتكار ، ولو طلبوا الحق بالحق لكان خيراً لهم .

٤ - علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس عمّن ذكره ، عن سليمان بن خالد قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : ان في الجفر الذي يذكرونه لما يسوؤهم لأنهم لا يقولون الحق والحق فيه ، فليخرجوا قضايا علي و فرائضه إن كانوا صادقين ، وسلوهم عن الخالات والعمّات ، وليخرجوا مصحف فاطمة عليها السلام ، فإن فيه وصية فاطمة عليها السلام ، ومعه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله عز وجل يقول : « فأتوا بكتاب

لا المصحف ، فلا ينافي الأخبار الدالة على أنه ليس في مصحفها الأحكام » ولو طلبوا الحق ، أي أنهم يدعون أننا نطلب نار الحسين عليه السلام أو رفع المنكرات وإزالة الباطل وأهله ، ويطلبون ذلك بالباطل كادعاء الامامة بغير الحق وإنكار إمامة عليه السلام وحقوقهم ، ولو طلبوا الحق بأذن الامام وفي أوانه لكان خيراً لهم .

الحديث الرابع : مرسل .

« ان في الجفر الذي يذكرونه » أي الأئمة الزيدية من بنى الحسن ، ويفتخرون به ويدعون أنه عندهم « لما يسوؤهم » لاشتماله على مصحف فاطمة عليها السلام ، وفيه : أنهم لا يملكون ولا يجوز لهم الخروج ، وايضاً في الأحكام الحقة الواقعية وهم لا يعرفونها ولا يعلمون بها « فليخرجوا قضايا علي في الأحكام وفرائضه » في المواثيق « إن كانوا صادقين » في ان الجفر عندهم « وسلوهم عن » خصوص مواثيق « الخالات والعمّات » فانهم لا يعلمونها ويعلمون بأحكام المخالفين فيها « فان فيه » أي في مصحفها « وصية فاطمة » في اوقافها واولادها او وصية جبرئيل لفاطمة عليها السلام في امر اولادها وما يقع عليهم

من قبل هذا أو إثارة من علم إن كنتم صادقين» (١).

٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن أبي عبيدة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام بعض أصحابنا عن الجفر فقال : هو جلد نور مملوء علماء ، قال له : فالجامعة ؟ قال : تلك صحيفة طولها سبعون ذراعاً في عرض الأديم مثل فخذ الفالج ، فيها كل ما يحتاج الناس إليه ، وليس من قضية إلا وهي فيها ، حتى أرض الخدش .

قال : فمصحف فاطمة عليها السلام ؟ قال : فسكت طويلاً ثم قال : إنكم لتبحثون عما تريدون وعما لا تريدون إن فاطمة مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمسة و سبعين يوماً وكان دخلها حزن شديد على أبيها و كان جبرئيل عليه السلام يأتيها فيحسن عزاءها

«ومعه» أي مع المصحف «سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» وهما في مكان واحد «فأتوا بكتاب من قبل هذا» لعله عليه السلام نقل بالمعنى أو في قرائتهم كذلك ، وفيما عندنا : «إبتوني بكتاب» والآية في سياق الاحتجاج على المشركين حيث قال : «قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ما ذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات إئتوني بكتاب من قبل هذا» أي من قبل القرآن فإنه ناطق بالتوحيد «أو إثارة من علم» أي بقية من علم بقيت عليكم من علوم الأولين هل فيها ما يدل على استحقاتهم للعبادة أو الأمر به «إن كنتم صادقين» في دعواكم ، والاستشهاد بالآية لبيان أنه لا بد في إثبات حقيقة الدعوى إما اظهار الكتاب من الكتب السماوية أو بقية علوم الأنبياء والأوصياء المحفوظة عند الأئمة عليهم السلام ، وهم عاجزون عن الإتيان بشيء منهما ، أو لبيان أنه يكون إثارة من علم وهي من عندنا .

الحديث الخامس : صحيح .

«عن الجفر» يعني الأبيض «هو جلد نور» لعل الجلد وعاء الكتب لا أنها مكتوبة فيه ، وفي القاموس : الفالج الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من السند للفحلة «إنكم لتبحثون» أي تفتشون «عما تريدون» أي عما ينبغي لكم أن تريدوه ويتعلق

على أيها ، ويطيب نفسها ، ويخبرها عن أيها ومكانه ، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها ، وكان علي عليه السلام يكتب ذلك ، فهذا مصحف فاطمة عليها السلام .

٦ - عِدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن صالح بن سعيد ، عن أحمد بن أبي بشر ، عن بكر بن كرب الصيرفي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن عندنا ما لا نحتاج معه إلى الناس ، وإن الناس ليحتاجون إلينا ، وإن عندنا كتاباً أملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخط علي عليه السلام ، صحيفة فيها كل حلال وحرام ، وانكم لتأتونا بالأمر فنعرف إذا أخذتم به ونعرف إذا تركتموه .

٧ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن اذينة ، عن فضيل بن يسار وبريد بن معاوية ووزارة أن عبد الملك بن أعين قال لأبي عبد الله عليه السلام : إن الزيدية والمعتزلة قد أطافوا بمحمد بن عبد الله فهل له سلطان ؟ فقال : والله إن

غرضكم به ، وعمّا لا ينبغي لكم ارادته ولم يتعلق غرضكم به ، وفيه تنبيه على أنه ينبغي للإنسان ان يتعلم ما ينفعه ولا يتكلف علم مالم يؤمر به ولا ينفعه في العقائد الضرورية والأعمال المطلوبة .

الحديث السادس : مجهول

« أملاء رسول الله ، بالرفع أي هو إملائه وكذا « خط » مرفوع « وصحيفة » منصوب بالبدلية من قوله « كتاباً » أو مرفوعاً أيضاً بالخبرية « لتأتونا بالأمر » أي من الامور التي تأخذونها عنا من الشرايع والأحكام فنعلم أيكم يعمل به وأيكم لا يعمل به .

الحديث السابع : حسن .

ومحمد هو ابن عبد الله بن الحسن من أئمة الزيدية الملقب بالنفس الزكية خرج على الدوانيقي وقتل كما سيأتي قصته ، ولعل الكتابين الجفر ومصحف فاطمة عليها السلام « في واحد منهما » أي من الكتابين ، أو من الأنبياء والملوك ، وذكر الأنبياء على المبالغة أو على التهكم وقيل : هما جزءان من المصحف أحدهما متعلق بالنبي والآخر بالملك

عندي لكتابين فيهما تسمية كل نبي وكل ملك يملك الأرض ، لا والله ما محمد بن عبد الله في واحد منهما .

٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمد ، عن عبد الصمد بن بشير ، عن فضيل [بن] سكرة قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال : يا فضيل أتدري في أي شيء كنت أنظر قبيل ؟ قال : قلت : لا ، قال : كنت أنظر في كتاب فاطمة عليها السلام ليس من ملك يملك [الأرض] إلا وهو مكتوب فيه باسمه واسم أبيه وما وجدت لولد الحسن فيه شيئاً .

﴿باب﴾

﴿ في شأن انا أنزلناه في ليلة القدر و تفسيرها ﴾

١ - محمد بن أبي عبد الله و محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ؛ و محمد بن يحيى ،

وقال : النبي : من خرج من بلد [الى بلد] بقصد السلطنة إذا لم يتم له ما قصد ، في القاموس : بدأ من أرض إلى أرض : إذا خرج ونفى كونه نبياً لأنه قتل في المدينة قبل خروجه إلى أرض أخرى ، ولا يخفى ما فيه .

الحديث الثامن : (١)

« قبيل » أي قبيل هذا الوقت ، وفيه ^(٢) قدح لنسب خلفاء مصر ، إلا أن يقال : المراد ولد الحسن الموجودون في ذلك الزمان ^(٣) .

باب في شأن انا أنزلناه في ليلة القدر و تفسيرها

الحديث الاول : ضعيف . على المشهور بالحسن بن العباس ، لكن يظهر من كتب

(١) كذا في النسخ .

(٢) على فرض صحة الحديث ولكنه مجهول بفضيل بن سكرة .

(٣) ولا يبعد أن يكون مراده عليه السلام - على فرض صحة الخبر - انهم لا يملكون الارض كما ملكه ساير الخلفاء من بنى العباس ولا يتلون الخلافة العامة .

عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرٍو ، جَمِيعاً ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْحَرِيشِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : بَيْنَا أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ إِذَا رَجُلٌ مَعْتَجِرٌ قَدْ قِيضَ لَهُ فَقَطَعَ عَلَيْهِ أُسْبُوعُهُ حَتَّى أُدْخِلَهُ إِلَى دَارِ جَنْبِ الصَّفَا ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ فَكُنَّا ثَلَاثَةً فَقَالَ : مَرْحَباً يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي وَقَالَ : بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ يَا أَمِينَ اللَّهِ بَعْدَ آبَائِهِ .

يَا أَبَا جَعْفَرٍ إِنْ شِئْتَ فَأَخْبِرْنِي وَإِنْ شِئْتَ فَأَخْبِرْتِكَ وَإِنْ شِئْتَ سَلْنِي وَإِنْ شِئْتَ سَأَلْتِكَ ، وَإِنْ شِئْتَ فَاصْدُقْنِي وَإِنْ شِئْتَ صَدَقْتِكَ ؟ قَالَ : كُلُّ ذَلِكَ أَشَاءُ ، قَالَ : فَايَاكَ أَنْ يَنْطِقَ لِسَانُكَ عِنْدَ مَسْأَلَتِي بِأَمْرٍ تَضْمُرُ لِي غَيْرَهُ قَالَ : إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ مَنْ فِي قَلْبِهِ عِلْمَانِ

الرجال أنه لم يكن لتضعيفه سبب إلا رواية هذه الأخبار العالية الغامضة التي لا يصل إليها عقول أكثر الخلق ، والكتاب كان مشهوراً عند المحدثين وأحمد بن محمد روى هذا الكتاب مع أنه أخرج البرقي عن قم بسبب أنه كان يروى عن الضعفاء ، فلولم يكن هذا الكتاب معتبراً عنده لما تصدق لروايته والشواهد على صحته عندي كثيرة .

« والاعتجار » التنقب ببعض العمامة ، ويقال : قِيضَ اللَّهُ فَلَانًا لِفَلَانِ أَي جَاءَ بِهِ وَأَتَا حَهُ لَهُ « فَقَطَعَ عَلَيْهِ أُسْبُوعُهُ » أَي طَوَّافَهُ « فَقَالَ مَرْحَباً » أَي لَقِيتُ رَجُلًا وَسَعَةً ، وَقِيلَ : أَي رَحِبَ اللَّهُ بِكَ مَرْحَباً ، فَجَعَلَ الْمَرْحَبَ مَوْضِعَ التَّرْحِيبِ ، وَقِيلَ : أُتِيتُ سَعَةً « بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ » أَي زَادَ اللَّهُ فِي عِلْمِكَ وَكَمَا لَكَ .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ « يَا جَعْفَرُ » أَي ثُمَّ التَفَتَ إِلَى أَبِي وَقَالَ يَا أَبَا جَعْفَرٍ ، : قوله : « بِأَمْرٍ تَضْمُرُ لِي غَيْرَهُ » أَي لَا تَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ يَكُونُ فِي عِلْمِكَ شَيْءٌ آخِرٌ يَلْزِمُكَ لِأَجْلِ الْقَوْلِ بِخِلَافِ مَا أَخْبَرْتَ كَمَا فِي أَكْثَرِ عُلُومِ أَهْلِ الضَّلَالِ ، فَاتَّهَ يَلْزِمُهُمْ أَشْيَاءٌ لَا يَقُولُونَ بِهَا ، أَوِ الْمَعْنَى أَخْبِرْنِي بِعِلْمٍ يَقِينِي لَا يَكُونُ عِنْدَكَ إِحْتِمَالٌ خِلَافَهُ ، فَقَوْلُهُ : « عِلْمَانِ » أَي إِحْتِمَالَانِ مُتَنَاقِضَانِ أَوْ أَرَادَ بِهِ لَا تَكْتُمُ عَنِّي شَيْئًا مِنَ الْأَسْرَارِ ، فَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ » أَي فِي غَيْرِ مَقَامِ التَّقِيَّةِ ، وَقِيلَ : إِشَارَةٌ إِلَى بَطْلَانِ طَرِيقَةِ أَهْلِ الْاجْتِهَادِ ، فَاتَّهَمَ يَقُولُونَ ظَنًّا الْمُجْتَهِدُ يَفْضِي بِهِ إِلَى عِلْمٍ ، وَظَنِيَّةُ الطَّرِيقِ لَا يَنَافِي عِلْمِيَّةَ الْحُكْمِ ، فَيَضْمُرُونَ فِي جَمِيعِ

بخالف أحدهما صاحبه وإن الله عز وجل أبي أن يكون له علم فيه اختلاف قال :
هذه مسألتي وقد فسرت طرفاً منها .

أخبرني عن هذا العلم الذي ليس فيه اختلاف ، من يعلمه ؟ قال : أما جملة العلم
ف عند الله جل ذكره ، وأما ما لا بد للعباد منه فعند الأوصياء ، قال : ففتح الرجل
عجيرته واستوي جالساً وتهلّل وجهه ، وقال : هذه أردت ولها آيت ، زعمت أن علم
مالا اختلاف فيه من العلم عند الأوصياء ، فكيف يعلمونه ؟ قال : كما كان رسول
الله ﷺ يعلمه إلا أنهم لا يرون ما كان رسول الله ﷺ يرى ، لأنّه كان نبياً وهم
محدثون ، وأنه كان يفد إلى الله عز وجل فيسمع الوحي وهم لا يسمعون ، فقال :
صدقت يا ابن رسول الله سأتيك بمسألة صعبة .

أخبرني عن هذا العلم ماله لا يظهر ؟ كما كان يظهر مع رسول الله ﷺ قال :
فضحك أبي ﷺ وقال : أبي الله عز وجل أن يطلع على علمه إلا ممتحناً للإيمان

أحكامهم الاجتهادية أنّه إذا تعلق ظنّهم بخلاف ما حكموا به رجعوا عن ذلك الحكم
وحكموا بخلافه ، وادّعوا العلم في كلتا الصورتين .

« ففتح الرجل عجيرته » أي إعتجاره أو طرف العمامة الذي إعتجبه ، و التهليل
الاضاءة والتلاؤ بالسرور « إن علم ما لا اختلاف فيه » مصدر مضاف إلى المفعول
« من العلم » من إمام للبيان والعلم بمعنى المعلوم ، أو للتبعيض أي من جملة العلوم .

قوله ﷺ : « كما كان رسول الله ﷺ يعلمه » أي بعض علومهم كذلك ، وإلا
فجلّ علومهم كان عن النبي ﷺ أو يعلمون على هذا الوجه أيضاً وإن كانوا سمعوا
من النبي ﷺ ويقال : وقد إليه أي قدم وورد « فضحك أبي » لعلّ ضحكه ﷺ كان
لهذا النوع من السؤال الذي ظاهره الامتحان تجاهلاً مع علمه بأنّه عارف بحاله ،
أو لعدّه المسئلة صعبة وليست عنده ﷺ كذلك ، وحاصل الجواب أن ظهور هذا
العلم مع رسول الله ﷺ دائماً في محلّ المنع ، فانه كان في سنين من أوّل بعثته
مكتنماً إلا عن أهله ، لخوف عدم قبول الخلق منه حتى أمر بإعلانه ، وكذلك الأئمة

به كما قضى على رسول الله ﷺ أن يصبر على أذى قومه ، ولا يجاهدهم إلا بأمره ، فكم من إكتمام قداكتمم به حتى قيل له « اصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين » وأيم الله أن لو صدع قبل ذلك لكان آمناً ، ولكنه إنما نظر في الطاعة ، وخاف الخلاف فلذلك كف ، فوددت أن عينك تكون مع مهدي هذه الأمة ، والملائكة بسيوف آل داود بين السماء والأرض تعذب أرواح الكفرة من الأموات ، وتلحق بهم أرواح أشباههم من الأحياء .

ثم أخرج سيفاً ثم قال : ها إن هذا منها ، قال : فقال أبي : اي والذي اصطفى محمداً علي البشر ، قال : فرد الرجل اعتجازه وقال : أنا إلياس ، ما سألتك عن أمرك وبي منه جهالة غير أنني أحببت أن يكون هذا الحديث قوة لاصحابك و سأخبرك بآية أتت تعرفها إن خاصموا بها فلجوا .

وَاللَّيْلُ يَكْتُمُونَ عَمَّنْ لَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ حَتَّى يُؤْمَرُوا بِاعْلَانِهِ فِي زَمَنِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ « اصدع بما تؤمر » اي تكلم به جهاراً « وأعرض عن المشركين » ولا تلتفت إلى ما يقولون من الاستهزاء وغيره « وأيم » مخفف ايمن جمع يمين ، وهو مبتداء محذوف الخبر اي ايمن الله يميني ، « إنما نظر في الطاعة » اي طاعة الأمة أو طاعته « وخاف الخلاف » اي مخالفة الأمة .

قوله : تعذب أرواح الكفرة ، قيل : اشارة إلى الذين أحياهم في الرجعة « ثم أخرج » اي إلياس عليه السلام « سيفاً ثم قال : ها » وهو حرف تنبيه ، او بمعنى خذ « إن هذا منها » اي من تلك السيوف الشاهرة في زمانه عليه السلام ، لأن إلياس من اعوانه عليه السلام ولعل رد الاعتجاج لأنه مأمور بأن لا يراء احد بعد المعرفة الظاهرة .

وقوله : « قوة لاصحابك » اي بعد أن تخبرهم به انت واولادك المعصومون عليهم السلام « إن خاصموا بها » اي اصحابك اهل الخلاف « فلجوا » اي ظفروا وغلبوا .

ثم اعلم أن حاصل هذا الاستدلال هو أنه قد ثبت أن الله سبحانه أنزل القرآن في ليلة القدر على نبيه ﷺ وأنه كان ينزل الملائكة والروح فيها من كل أمر بيان وتأويل سنة فسنة، كما يدل عليه فعل المستقبل الدال على التجدد الاستمراري، فنقول: هل كان لرسول الله ﷺ طريق إلى العلم الذي يحتاج إليه الأمة سوى ما يأتيه من السماء من عند الله سبحانه إما ليلة القدر أو في غيرها أم لا، والاول باطل لقوله تعالى: «إن هو إلا وحى يوحى»^(١) فثبت الثاني، ثم يقول: فهل يجوز أن لا يظهر هذا العلم الذي يحتاج إليه الأمة أم لا بد من ظهوره لهم، والاول باطل لأنه إنما يوحى إليه ليبلغ إليهم ويهديهم الله عز وجل، فثبت الثاني ثم نقول: فهل لذلك العلم النازل من السماء من عند الله إلى الرسول اختلاف بأن يحكم في زمان يحكم ثم يحكم في ذلك الأمر بعينه في ذلك الزمان بعينه بحكم آخر أم لا؟ والاول باطل لأن الحكم إنما هو من عند الله عز وجل، وهو متعالى عن ذلك كما قال تعالى: «ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا»^(٢) ثم نقول فمن حكم بحكم فيه اختلاف كالاجتهادات المتناقضة هل وافق رسول الله ﷺ في فعله ذلك أم خالفه، والاول باطل لأنه ﷺ لم يكن في حكمه اختلاف، فثبت الثاني، ثم نقول: فمن لم يكن في حكمه اختلاف فهل له طريق إلى ذلك الحكم من غير جهة الله إما بغير واسطة أو بواسطة، ومن دون أن يعلم تأويل المتشابه الذي يقع بسببه الاختلاف أم لا؟ والاول باطل فثبت الثاني ثم نقول: فهل يعلم تأويل المتشابه إلا الله والراسخون في العلم الذين ليس في علمهم اختلاف أم لا؟ والاول باطل لقوله تعالى: «وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم»^(٣) ثم نقول فرسول الله ﷺ الذي هو من الراسخين هل مات رآه ﷺ وذهب بعلمه ذلك ولم يبلغ طريق علمه بالمتشابه إلى خليفته أم بلغه؟ والاول باطل، لأنه لو فعل ذلك

(١) سورة النجم: ٤

(٢) سورة النساء: ٨٢

(٣) سورة آل عمران: ٧

قال : فقال له أبي : إن شئت أخبرتك بها ؟ قال : قد شئت ، قال : إن شيعتنا إن قالوا لأهل الخلاف لنا : إن الله عز وجل يقول لرسوله ﷺ : «إنا أنزلناه في ليلة القدر» - إلى آخرها - فهل كان رسول الله ﷺ يعلم من العلم - شيئاً لا يعلمه - في تلك الليلة أو يأتيه به جبرئيل عليه السلام في غيرها ؟ فائهم سيقولون : لا ، فقل لهم : فهل كان لما علم بدء من أن يظهر؟ فيقولون : لا ، فقل لهم : فهل كان فيما أظهر رسول الله ﷺ من علم الله عز ذكره اختلاف؟ فان قالوا: لا ، فقل لهم : فمن حكم بحكم الله فيه اختلاف فهل خالف رسول الله ﷺ؟ فيقولون : نعم - فان قالوا : لا ، فقد نقضوا أوّل كلامهم

فقد ضيع من في أصلاب الرجال ممن يكون بعده فثبت الثاني ، ثم نقول : فهل خليفته من بعده كسائر آحاد الناس يجوز عليه الخطأ والاختلاف في العلم أم هو مؤيد من عند الله بحكم رسول الله ﷺ بأن يأتيه الملك فيحدثه من غير وحى ورؤية أو ما يجرى مجرى ذلك وهو مثله إلا في النبوة والأوّل باطل لعدم إغنائه حينئذ لأن من يجوز عليه الاختلاف لا يؤمن عليه الاختلاف في الحكم ، ويلزم التضييع من ذلك أيضاً فثبت الثاني .

فلا بد من خليفة بعد رسول الله ﷺ راسخ في العلم عالم بتأويل المتشابه مؤيد من عند الله لا يجوز عليه الخطأ ولا الاختلاف في العلم ، يكون حجّة على العباد وهو المطلوب .

هذا إن جعلنا الكلّ دليلاً واحداً ، ويحتمل أن يكون دلائل كما سنشير إليه ولعله أظهر .

قوله ﷺ «أوبأيتيه» معطوف على «لا يعلمه» فينسحب عليه النفي ، والمعنى : هل له علم من غير تينك الجهتين كما عرفت «فقد نقضوا أوّل كلامهم» حيث قالوا لا اختلاف فيما أظهر رسول الله ﷺ من علم الله فهذا يقتضى أن لا يكون في علم من لا يخالفه في العلم أيضاً إختلاف .

وبهذا يتم دليل على وجود الامام ، لأن من ليس في علمه إختلاف ليس إلا المعصوم المؤيد من عند الله تعالى .

فقل لهم : ما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم .

فإن قالوا : من الراسخون في العلم ؟ فقل : من لا يختلف في علمه ، فإن قالوا فمن هو ذلك ؟ فقل : كان رسول الله ﷺ صاحب ذلك ، فهل بلغ أولاً ؟ فإن قالوا : قد بلغ فقل : فهل مات ﷺ والخليفة من بعده يعلم علماً ليس فيه اختلاف ؟ فإن قالوا : لا ، فقل : إن خليفة رسول الله ﷺ مؤيد ولا يستخلف رسول الله ﷺ إلا من يحكم بحكمه وإلا من يكون مثله إلا النبوة ، وإن كان رسول الله ﷺ لم يستخلف في علمه أحداً فقد ضيع من في أصلاب الرجال ممن يكون بعده .

فإن قالوا لك : فإن علم رسول الله ﷺ كان من القرآن فقل : « حم والكتاب المبين ، إنا أنزلناه في ليلة مباركة [إنا كنا منذرين فيها] - الى قوله - : انا كنا مرسلين »^(١) فإن قالوا لك : لا يرسل الله عز وجل إلا إلى نبي فقل : هذا الأمر الحكيم

قوله : « فقل لهم ما يعلم تأويله » هذا إما دليل آخر سوى مناقضة كلامهم على أنهم خالفوا رسول الله أو على أصل المدعى ، وهو إثبات الامام .
قوله ﷺ : « فقل من لا يختلف في علمه » لعله استدل عليه على ذلك بمدلول لفظة الرسوخ ، فإنه بمعنى الثبوت ، والمتزلزل في علمه المنتقل عنه إلى غيره ليس بثابت فيه .

قوله ﷺ : « فإن قالوا لك إن علم رسول الله كان من القرآن ، لعل هذا يريد على الحجة وتقريره : أن علم رسول الله لعله كان من القرآن فقط وليس مما يتجدد في ليلة القدر شيء ؟ فأجاب ﷺ بأن الله عز وجل يقول : « فيها يفرق كل أمر حكيم » فهذه الآية تدل على تجدد الفرق والارسال في تلك الليلة المباركة بانزال الملائكة والروح فيها من السماء إلى الأرض دائماً ، ولا بد من وجود من يرسل إليه الأمر دائماً .

ثم قوله : « فإن قالوا لك » سؤال آخر تقريره : أنه يلزم مما ذكرتم جواز إرسال الملائكة إلى غير النبي مع أنه لا يجوز ذلك ، فأجاب عنه بمدلول الآية التي

الذي يفرق فيه هو من الملائكة والروح التي تنزل من سماء الى سماء ، أو من سماء إلى أرض ؟ فإن قالوا : من سماء الى سماء ، فليس في السماء أحدٌ يرجع من طاعة الى معصية ، فإن قالوا : من سماء إلى أرض - وأهل الأرض أحوج الخلق الى ذلك - فقل : فهل لهم بدءٌ من سيّد يتحاكمون إليه ؟ فإن قالوا : فإنّ الخليفة هو حكمهم فقل : « الله وليّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور - الى قوله :- خالدون »^(١) لعمرى ما في الأرض ولا في السماء وليّ الله عزّ ذكره إلاّ وهو مؤيدٌ ، ومن أيّدلم يخط ، وما في الأرض عدوّ الله عزّ ذكره إلاّ وهو مخذولٌ ، ومن خذل لم يصب ، كما أنّ الأمر لا بدّ من تنزيله من السماء يحكم به أهل الأرض ، كذلك لا بدّ

لا مردّ لها ، وقوله : « وأهل الأرض » جملة حالية .

قوله : « فهل لهم بدءٌ » لعله مؤيدٌ للدليل السابق بأنّه كما أنّه لا بدّ من مؤيدٍ ينزل إليه في ليلة القدر فكذلك لا بدّ من سيّد يتحاكم العباد إليه ، فإنّ العقل يحكم بأنّ الفساد والنزاع بين الخلق لا يرتفع إلاّ به ، فهذا مؤيدٌ لنزول الملائكة والروح على رجل ليعلم ما يفصل به بين العباد ، ويحتمل أن يكون استيناف دليل آخر على وجود الامام . « فإن قالوا فإنّ الخليفة التي في كلّ عصر هو حكمهم » بالتحريك « فقل » إذا لم يكن الخليفة مؤيداً معصوماً محفوظاً من الخطاء فكيف يخرج الله ويخرج به عباده من الظلمات إلى النور ، وقد قال سبحانه : « الله وليّ الذين آمنوا » الآية ، والحاصل أنّ من لم يكن عالماً بجميع الاحكام وكان ممّن يجوز عليه الخطاء فهو أيضاً محتاج إلى خليفة آخر لرفع جهله ، والنزاع الناشئ بينه وبين غيره .

وأقول : يمكن أن يكون الاستدلال بالآية من جهة أنّه تعالى نسب إخراج المؤمنين من ظلمات الجهل والكفر إلى نور العلم إلى نفسه ، فلا بدّ من أن يكون من يهديهم منصوباً من قبل الله تعالى مؤيداً من عنده ، والمنصوب من قبل الناس طاغوت يخرجهم من النور إلى الظلمات .

« لعمرى » بالفتح قسم بالحياة « إلاّ وهو مؤيدٌ » لقوله : « يخرجهم من الظلمات

من وال، فان قالوا : لانعرف هذا فقل: [لهم] قولوا ما أحببتهم ، أبا الله عز وجل بعد محمد وآله وصحبه أن يترك العباد ولا حجة عليهم .

قال أبو عبد الله عليه السلام : ثم وقف فقال : ههنا يا ابن رسول الله باب غامض أرايت إن قالوا : حجة الله : القرآن؟ قال : اذن أقول : ان القرآن ليس بناطق بأمر وينهي، ولكن للقرآن أهل يأمرون وينهون ، وأقول : قد عرضت لبعض أهل الأرض مصيبة

إلى النور « ولما قلنا : من أنه لو لم يكن كذلك لكان محتاجاً إلى إمام آخر » كذلك لا بد من وال « اي من يلي الأمر ويتلقاه من الملائكة والروح ، ويدل الناس على الأمر الحكيم .

« فان قالوا لانعرف هذا » اي الوالي أو الاستدلال المذكور ونفى معرفتهم إياه نظير قوله تعالى : « قالوا يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول » ^(١) و « قولوا ما أحببتهم » نظير قوله تعالى : « اعملوا ما شئتم » ^(٢) وقوله : « تمتعوا قليلاً إنكم مجرمون » ^(٣) وهذا الكلام متعارف بعد مكابرة الخصم « قال ثم وقف » أي ترك أبي الكلام « فقال » أي إلیاس ، وقيل : ضمير وقف أيضاً لإلیاس ، أي قام تعظيماً والأول أظهر .

« باب غامض » اي شبهة مشكلة إستشكلها المخالفون لقول عمر عند إرادة النبي الوصية : حسبنا كتاب الله ، وقيل : الغامض بمعنى السائر المشهور من قولهم : غمض في الأرض اذا ذهب وسار . « إن القرآن ليس بناطق » اي ليس القرآن بحيث يفهم منه الأحكام كل من نظر فيه ، فان كثيراً من الأحكام ليست في ظاهر القرآن ، وما فيه أيضاً تختلف فيه الأمة وكل منهم يستدل بالقرآن على مذهبه ، فظهر أن القرآن إنما يفهمه الامام ، وهو دليل له على معرفة الأحكام ، والمراد أن القرآن لا يكفي بسياسة الأمة وإن سلم أنهم يفهمون معانيه ، بل لا بد من أمر ونه وذاجر يدعوهم إلى العمل بالقرآن ، ويحملهم عليه ، ويكون هو معصوماً عاملاً بجميع ما أمر به فيه منزجراً عن كل ما نهى عنه فيه .

فقوله : « وأقول قد عرضت » مشيراً إلى ما ذكرنا أولاً دليل آخر « والحكم

(١) سورة هود : ٩١ . (٢) سورة فصلت : ٤٠ . (٣) سورة المرسلات : ٤٦

ماهي في السنّة والحكم الذي ليس فيه اختلاف ، وليست في القرآن ، أبى الله لعلمه بتلك الفتنة أن تظهر في الأرض ، وليس في حكمه رادّها ومفرّجٌ عن أهلها .

فقال : ههنا تفلجون يا ابن رسول الله ، أشهد أن الله عزّ ذكره قد علم بما يصيب الخلق من مصيبة في الأرض أوفي أنفسهم

الذي ليس فيه اختلاف « أى الضروريات أو السنّة المتواترة أو ما أجمعت عليه الأمة » وليست في القرآن « أى في ظاهر القرآن وما يفهمه منه علماء الأمة إذ جميع الأحكام في القرآن ، ولكن لا يمكن استنباطه إلا للامام « أن تظهر » أى الفتنة وهو مفعول « أبى » وقوله : « وليس في حكمه » جملة حالية والضمير في حكمه راجع إلى الله « في الأرض » أى في غير أنفسهم كالمال « أوفي أنفسهم » كالدين أو القصاص ، إشارة إلى قوله تعالى : « ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير ، لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » (١) .

قال البيضاوى : في الأرض كجذب وعاهة « ولا في أنفسكم » كمرض وآفة « إلا في كتاب » أى إلا مكتوبة في اللوح ، مثبتة في علم الله « من قبل أن نبرأها » أى نخلقها ، والضمير للمصيبة أو للأرض أو للأفس « إن ذلك » أى إن ثبته في كتاب « على الله يسير » لاستغنائه فيه عن العدة والمدة « لكيلا تأسوا » أى أثبت وكتب « لئلا تحزنوا على ما فاتكم » من نعم الدنيا « ولا تفرحوا بما آتاكم » بما أعطاكم الله منها ، فإن من علم أن الكلّ مقدّر هان عليه الأمر .

ولعلّ حاصل كلامه عليه السلام أنه كثيراً ما يعرض للناس شبهة في أمر من أمور الدين مما يتعلق بأنفسهم وأموالهم ، وليس في ظاهر الكتاب والسنّة ما يزيد تلك الشبهة ، وهذه مصيبة عرضت لهم ، ولا بد أن تكون تلك المصيبة في علمه سبحانه قبل وقوعها ، لأنّ المصيبة الواقعة في الآية نكرة في سياق النفي يفيد العموم ، والمصيبة أعم من أن تكون

من الدين أو غيره ، فوضع القرآن دليلاً قال : فقال الرجل : هل تدري يا ابن رسول الله دليل ما هو؟ قال أبو جعفر عليه السلام نعم فيه جمل الحدود وتفسيرها عند الحكم فقال أبي الله أن يصيب عبداً بمصيبة في دينه أو في نفسه أو في ماله ليس في أرضه من حكمه قاض بالصواب في تلك المصيبة .

قال : فقال الرجل : أما في هذا الباب فقد فلجتهم بحجة الآ أن يفترى خصمكم على الله فيقول : ليس لله جل ذكره حجة ولكن أخبرني عن تفسير «لكيلا

في أمور الدين أو الدنيا ، فلا يختص بالبلايا والأمراض والآفات ، بل يعم المصائب الدينية وما أشكل عليهم من الأحكام ، وإليه أشار عليه السلام بقوله : «من الدين أو غيره» وإذ اثبت علمه تعالى بعروض تلك الشبهة لهم فلا بد في حكمته ولطفه أن يرفع تلك الشبهة عنهم إما بصريح الكتاب والسنة أو بإمام يزيج علمهم ويكون عالماً بحكم جميع ما يعرض لهم ، والآ ولأن مفقودان فتعيين الثالث .

«فوضع القرآن دليلاً» أي للإمام فانه يمكنه أن يستنبط منه تفاصيل الأحكام ، أو لسائر الخلق إلى جمل الأحكام ولا بد في علمهم بتفاصيلها من الرجوع إلى الامام ، ويمكن أن يكون عليه السلام فسر الكتاب في الآية بالقرآن ، وأفاد أنه لا يعلم ذلك من القرآن إلا الامام ، فنبت الاحتياج إليه ، والآ ول أظهر .

قوله : « من حكم » بالتحريك وفي أكثر النسخ من حكمه ، فربما يقرأ بالفتح اسم موصول فحكمه مبتدأ وقاض خبره ، والجملة صلة للموصول ، والمجموع إسم ليس ، ونسبة القضاء إلى الحكم على المبالغة نحو جدّ جدّه ، أو بالكسر فيكون صلة للخروج الذي يتضمنه معنى القضاء في قاض ، أي قاض خارج من حكمه بالصواب ، والمراد بالفالج بالحجة إما إتمام الحجّة فلا استثناء منقطع ، أو إلزام المخالفين وإسكاتهم فلا استثناء متصل « الآ أن يفترى خصمكم على الله » أي يكابر ويعاند بعد إتمام الحجّة «ويقول ليس لله جل ذكره حجة» أي إمام ليعيد مدعاه بعد إتمام الحجّة على نقيضه ، أو ينكر وجوب اللطف على الله واشتراط التكليف بالعلم .

تأسوا على ما فاتكم^(١)؟ مما خصّ به عليّ عليه السلام « ولا تفرحوا بما آتاكم » قال: في أبي

قوله: « مما خصّ عليّ عليه السلام به ، هذا من كلام أبي جعفر عليه السلام ، ففي الكلام حذف يعني قال: مما خصّ عليّ به ، يعني الخلافة والامامة ، وكأنه سقط من النسخ ، ويحتمل أن يكون من كلام إلياس عليه السلام .

قوله: قال في أبي فلان وأصحابه، أقول: هذا الكلام يحتمل وجوهاً من التأويل :
الأوّل : ما خطر ببال القاصر وهو أن الآية نزلت في أبي بكر وأصحابه يعني عمرو وعثمان . والخطاب معهم ، فقوله : « لكيلا تأسوا على ما فاتكم ، أي لا تحزنوا على ما لكم من النصّ والتعيين للخلافة والامامة ، وخصّ عليّ عليه السلام به حيث نصّ الرسول ﷺ بالخلافة عليه وحرّمكم عنها « ولا تفرحوا بما آتاكم » من الخلافة الظاهرية بعد الرسول ﷺ أي خلاصكم وإرادتكم ولم يجبركم عليّ تركها ، ومبكنكم من غضبها من مستحقها « واحدة مقدّمة » أي قوله : لا تأسوا ، إشارة إلى قضية متقدّمة وهي النصّ بالخلافة في حياة الرسول ﷺ « واحدة مؤخّرة » أي قوله : ولا تفرحوا ، إشارة إلى واقعة مؤخّرة وهي غضب الخلافة بعد الرسول ﷺ ، ولا يخفى شدة إنطباق هذا التأويل على الآية فانه يسير حاصلها هكذا : ما تحدث مصيبة وقضية في الأرض وفي أنفسكم إلا وقد كتبناها والحكم المتعلق بها في كتاب من قبل أن تخلق المصيبة أو النفس لكيلا تأسوا على ما فاتكم من الخلافة وتعلموا أن الخلافة لا يستحقها إلا من نزل عليه الملائكة والروح بالوقايح والأحكام المكتوبة في ذلك الكتاب ، ولا تفرحوا بما يتيسر لكم من الخلافة وتعلموا أنكم لا تستحقونها وأنه غضب ، وسيصيبكم وباله ، فظهر أن ما ذكره الباقر عليه السلام قبل ذلك السؤال أيضاً كان إشارة إلى تأويل صدر تلك الآية ، فلذا سئل إلياس عليه السلام عن تميم الآية ، ويحتمل وجهاً آخر مع قطع النظر عما أشار إليه أو لا بأن قد رنا المصائب الواردة على النفس قبل خلقها ، وقد رنا الثواب على من وقعت عليه والعقاب على من تسبّب لها ، لكيلا تأسوا على ما فاتكم وتعلموا أنها لم تكن مقدّرة لكم فلذا لم يعطكم الرسول ﷺ « ولا تفرحوا بما آتاكم » للعقاب

المرتَّب عليه .

الثاني : ما أفاده والدى العلامة قدس الله روحه وهو أن السؤال عن هذه الآية لبيان أنه لا يعلم علم القرآن غير الحكم إذ كل من يسمع تلك الآية يتبادر إلى ذهنه أن الخطابين لواحد، لاجتماعهما في محل واحد، والحال أن الخطاب في قوله لكيلا تأسوا ، لعلي عليه السلام لما فاته من الخلافة ، وفي قوله : ولا تفرحوا ، لأبي بكر وأصحابه لما غضبوا الخلافة فقوله : « واحدة مقدّمة و واحدة مؤخّرة » لبيان إتصافهما وإتظامهما في آية واحدة ، فلذا قال الرجل : أشهد أنكم أصحاب الحكم الذي لا اختلاف فيه ، حيث تعلمون بطون الآيات وتأويلاتها وأسرارها وموارد نزولها .

الثالث : ما ذكره الفاضل الاسترآبادي حيث قال : لاتأسوا ، خطاب مع أهل البيت عليهم السلام ، ولاتحزنوا على مصيبتكم للذي فات عنكم ، ولاتفرحوا خطاب مع المخالفين ، اي لاتفرحوا بالخلافه التي أعطاكم الله إياها بسبب سوء اختياركم ، وإحدى الآيتين مقدّمة والأخرى مؤخّرة فاجتمعتا في مكان واحد في تأليف عثمان .

الرابع : ما قيل أن قوله : لكيلا تأسوا ، خطاب للشيعه حيث فاتهم خلافة علي عليه السلام ، ولاتفرحوا بما آتاكم ، خطاب لمخالفهم حيث أصابتهم الخلافة المفصوبة وإحدى القضيتين مقدّمة على الأخرى .

الخامس : ما ذكره بعض الافاضل حيث قال : من في « معاً » للتبويض ، والظرف حال تفسير وما عبارة عن التفسير الذي خص رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام به ، ولاتفرحوا بما آتاكم بتقدير : وعن تفسير لاتفرحوا بما آتاكم ، والمقصود السؤال عن تفسيرهما الذي خص رسول الله علياً عليه السلام به ، قال : في أبي فلان أي في أبي بكر ، وهذا تفسير الكلمة الثانية وهي ولاتفرحوا بما آتاكم ، قدّمه للاهتمام به وهو مبنى على أن المخاطبين بالثانية غير المخاطبين بالأولى ، نظير « يوسف أعرض عن هذا واستغفر لي لذنبك » وعلى أن أهل دولة الباطل إن علموا أن أهل الحق لا يأسون على ما فاتهم

فلان وأصحابه واحدةٌ مقدّمةٌ وواحدةٌ مؤخّرةٌ «لأنّ أسوأ على ما فاتكم» ممّا خصّ عليّ عليه السلام «ولا تفرحوا بما آتاكم» من الفتنة التي عرضت لكم بعد رسول الله والله أعلم فقال الرجل: أشهد أنّكم أصحاب الحكم الذي لا اختلاف فيه ثمّ قام الرجل وذهب فلم أره .

٢ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال : بينا أبي جالس وعنده نفر إذا استضحك حتى اغرورقت عيناه دموعاً ثمّ قال: هل تدرون ما أضحكني؟ قال: فقالوا: لا، قال: زعم ابن عباس أنّه من الذين قالوا ربنا الله ثمّ استقاموا . فقلت له : هل رأيت الملائكة يا ابن عباس

لعلمهم بكلّ مصيبة قبل وقوعه وكرامتهم عند الله تكذّرت عليهم دولتهم وما آتاهم ، وكثرت آلامهم في أنفسهم ، وتأنّيت «واحدة» باعتبار الكلمة أو الفقرة «مقدّمة» بشدّ المهملّة المكسورة وصف الأولى بانها لا عزاز المخالفين بها «مؤخّرة» بشدّ المعجمة المكسورة وصف للثانية بأنّها لا زلال المخاطبين فيها «لأنّ أسوأ على ما فاتكم» مبتداءً خبره «مما خصّ به عليّ عليه السلام» والجملّة إستيناف بياني ، والمراد أنّه ممّا نزل في عليّ عليه السلام وأوصيائه، وهذا تفسير للكلمة الأولى ، وتغيير الأسلوب في «ولا تفرحوا بما آتاكم» من الفتنة إلى آخره لأنّ كونها ممّا خصّ به أبو بكر وأصحابه معلوم ممّا مرّ ، ولا يحسن إعادته ، فمن في قوله «من الفتنة» لبيان «ما آتاكم» والمراد بالفتنة الامتحان بدولة الدنيا كما في قوله تعالى : «اتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصّة» ^(١) ولا يخفى بعد تلك الوجوه وظهور ما ذكرنا أوّلاً على المتدبّر .

الحديث الثاني : سنده كما تقدم .

والاستضحك كأنّه مبالغة في الضحك وفي القاموس : اغرورقت عيناه ، أي دمعنا

كأنّهما غرقا في دمعهما «انتهى» .

و «دموعاً» تمييز وقيل : هو مصدر دمعته عينه كمنع إذا ظهر منه الدمع ، وهو مفعول له أوجع دمع بالفتح وهو ماء العين ، فهو بتقدير «من» مثل : الحوض ملآن ماء ، أو هو مفعول فيه .

«هل رأيت الملائكة» إشارة إلى تتمّة الآية ، إنّه هكذا : «إنّ الذين قالوا

تخبرك بولايتها لك في الدنيا والآخرة ، مع الأمن من الخوف والحزن ؟ قال فقال : إن الله تبارك وتعالى يقول : «إنما المؤمنون إخوة»^(١) وقد دخل في هذا جميع الأمة ، فاستضحكت .

ثم قلت : صدقت يا ابن عباس أنشدك الله هل في حكم الله جل ذكره اختلاف قال : فقال : لا ، فقلت : ماترى في رجل ضرب رجلاً أصابعه بالسيف حتى سقطت ثم ذهب وأتى رجل آخر فأطار كفه فأنى به اليك وأنت قاض ، كيف أنت صانع ؟ قال : أقول لهذا القاطع : أعطه دية كفه وأقول لهذا المقطوع : صالحه على ماشئت وابعث به الى ذوى عدل ، قلت : جاء الاختلاف في حكم الله عز ذكره ، ونقضت القول الأول ،

ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون^(٢) فيظهر منه أنه ﷺ فسر الآية بأن هذا الخطاب من الملائكة يكون في الدنيا بحيث يسمعون كلامهم ، وذهب جماعة إلى أن الخطاب في الدنيا وهم لا يسمعون ، أو عند الموت وهم يسمعون وما ذكره ﷺ أصق بالآية فالمراد بالاستقامة الاستقامة على الحق في جميع الأقوال والأفعال ، وهو ملزوم العصمة .

قوله ﷺ : « صدقت » أى في قولك «إنما المؤمنون إخوة» لكن لا ينفعك إذ الأخوة لا يستلزم الاشتراك في جميع الكمالات ، أو قال ذلك على سبيل المماثلة والتسليم ، أو على سبيل التهكم ، وضحكه ﷺ لو هن كلامه وعدم استقامته .

قوله « وابعث به إلى ذوى عدل » أقول : سيأتى هذا الجزء من الخبر في كتاب الديات ، وفيه « أو ابعث اليها ذوى عدل » ولعل البعث للارش كما قال به ابن ادريس وبعض أصحابنا حيث ردوا الخبر بالضعف وقالوا بثبوت الأرش ، بأن يفرض كونه عبداً مقطوع الأصابع ، ثم عبداً مقطوع اليد وينسب التفاوت إلى دية الحر ، فحكمه أو لا على القاطع باعطاء تمام الدية على الاحتياط من طرف الجانى ، أو البعث لتقويم الأصابع ليسقط من دية اليد ، فيكون قولاً آخر لم يقل به أحد ، والاختلاف إما بين

(١) سورة فصلت : ٣ .

(٢) سورة فصلت : ٣٠ .

أبى الله عزّ ذكره أن يحدث في خلقه شيئاً من الحدود [و] ليس تفسيره في الأرض، اقطع قاطع الكفّ أصلاً ثمّ أعطه دية الأصابع هكذا حكم الله ليلة تنزل فيها أمره، إن جحدتها بعد ما سمعت من رسول الله ﷺ فأدخلك الله النار كما أعمى بصرك يوم جحدتها على بن أبي طالب قال: فلذلك عمى بصري، قال: وما علمك بذلك فو الله إن عمى بصري إلا من صفقة جناح الملك.

قال: فاستضحكت ثمّ تركته يومه ذلك لسخافة عقله، ثمّ لقيته فقلت: يا ابن عباس ما تكلمت بصدق مثل أمس، قال لك علي بن أبي طالب ﷺ: إن ليلة القدر في كل سنة، وإنه ينزل في تلك الليلة أمر السنة وأنّ لذلك الأمر ولاة بعد رسول الله ﷺ فقلت: من هم؟ فقال: أنا وأحد عشر من صلبى أئمة محدثون، فقلت: لأأراها كانت إلا مع رسول الله فتبدّأك الملك الذي يحدثه فقال: كذبت يا عبد الله رأيت عيناى

تقويم قوله «صالحه» وبين قوله «وابعث» أو بينهما وبين قوله «أعطه دية كفّه» أو باختلاف المقومين فلا يبتنى عليه حكم الله، وفيه نظر، أو المراد بالاختلاف الحكم بالظن الذي يزول بظن آخر كما عرفت سابقاً.

قوله ﷺ: إقطع قاطع الكفّ، عمل به أكثر أصحابنا وإن ضعف الخبر عندهم، قوله: «فلذلك عمى بصري» الظاهر أن هذا تصديق وإعتراف منه بذلك كما يدلّ ماسياً نى لإستفهام إنكار كما يترآى من ظاهره، ثمّ بعد اعترافه قال له ﷺ: وما علمك بذلك؟ وقوله: «فوالله» من كلام الباقر ﷺ و«إن» نافية وقائل «فاستضحكت» أيضاً الباقر ﷺ، وقوله: «ما تكلمت بصدق» إشارة إلى إعترافه، ثمّ لما استبعد ابن عباس في اليوم السابق علمه ﷺ بتلك الواقعة ذكر ﷺ تفصيلها بقوله: «قال لك» الخ. ليظهر لابن عباس علمه بتفاصيل تلك الواقعة.

قوله: فتبدّءك الملك، لعلمه بأعجاز عليّ ﷺ، ويحتمل أن يكون المراد ظهور كلام الملك له، وقال الملك رأيت عيناى ما حدثك به على ﷺ من نزول الملائكة لأنّى كنت من جملة الملائكة النازلين عليه، ولم تره عينا على ﷺ لأنّه محدث

الذي حدثك به عليّ - ولم تره عيناه و لكن وعاقبه و وقر في سمعه - ثم صفقك
بجناحه فعميت قال فقال ابن عباس : ما اختلفنا في شيء فحكمه إلى الله فقلت له :
فهل حكم الله في حكم من بأمرين ؟ قال : لا ، فقلت : ههنا هلكت وأهلكت .

ولا يرى الملك عند إلقاء الحكم « ووقر في سمعه » كوعد أي سكن وثبت « ثم صفقك »
أي الملك وهو كلام الباقر عليه السلام ، والصفقة : الضربة يسمع لها صوت .

قوله : ما اختلفنا ، لعل غرضه أن الله يعلم المحق منا والمبطل ، تعريضاً بأنه
محقق ، أو غرضه الرجوع إلى القرآن في الأحكام ، وأنه لا يلزم أن يكون في الأمة
من يعلم المختلف فيه ، فأجاب عليه السلام بأن القرآن لا يرفع الاختلاف ، وبعبارة أخرى إذا
كان الحكم مردوداً إلى الله وليس عند الله في الواقع إلا حكم واحد ، فكيف تحكمون
تارة بأمره وتارة بضده ، وهل هذا إلا مخالفة لله في أحد الحكمين التي هي سبب
الهلاك والاهلاك .

ثم اعلم أن هذه المناظرة بين أبي جعفر عليه السلام وابن عباس لا بد أن يكون في
صغره عليه السلام وفي حياة أبيه عليه السلام إذ ولادة أبي جعفر عليه السلام كانت سنة سبع وخمسين ،
ووفاة ابن عباس سنة ثمان وستين ، ووفاة علي بن الحسين عليه السلام سنة خمس وتسعين .
ثم إنه لا خلاف بين الامامية في أن ليلة القدر وفضلها باقية بعد الرسول
صلى الله عليه وآله إلى انقراض الدنيا ، وفي كل منها يكون تنزل الملائكة والروح ، وإليه ذهب
أكثر العامة ، قال المازري ^(١) : أجمع من يعتد به على وجودها ودوامها إلى آخر الدهر
لتظافر الأحاديث وكثرة رؤية الصالحين لها ، وقال عياض : وشذ قوم فقالوا كانت خاصة
بهم فرفعت . « انتهى »

(١) المازري منسوب إلى مازر وهي بلدة بجزائر صقلية ، و المازري هو ابو عبدالله
محمد بن علي التميمي من فقهاء العامة ومحدثهم ، له شرح كتاب صحيح مسلم وسماه كتاب المعلم
بفوائد كتاب مسلم ، و عليه بنى القاضي عياض كتاب الاكمال وهو تكملة لهذا الكتاب ، توفي
سنة ٥٣٦ . قاله الوجدي في دائرة المعارف .

٣ - و بهذا الاسناد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال الله عز وجل في ليلة القدر « فيها يفرق كل أمر حكيم » ^(١) يقول : ينزل فيها كل أمر حكيم ، و المحكم ليس بشيئين ، إنما هو شيء واحد ، فمن حكم بما ليس فيه اختلاف ، فحكمه من حكم

الحديث الثالث : السند كامر .

وقيل : المستفاد من هذا الحديث أن معنى إنزال القرآن في ليلة القدر انزال بيانه بتفصيل مجمله و تأويل متشابهه و تقييد مطلقه و تفريق محكمه عن متشابهه ، و بالجملة تتميم إنزاله بحيث يكون هدى للناس و بينات من الهدى والفرقان كما قال سبحانه : « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن » ^(٢) يعنى في ليلة القدر منه « هدى للناس و بينات من الهدى والفرقان » تنبيه لقوله عز وجل : « إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين » فيها يفرق كل أمر حكيم ، اى محكم « أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين » فقوله : « فيها يفرق » و قوله « والفرقان » معناهما واحد .

وروي في معانى الأخبار باسناده عن الصادق عليه السلام أن القرآن جملة الكتاب ، والفرقان المحكم الواجب العمل به ، وقد قال تعالى : « إن علينا جمعه وقرآنه » ^(٣) اى حين أنزلناه نجوماً ^(٤) « فاذا قرأناه » عليك حينئذ « فاتبع قرآنه » اى جملته « ثم إن علينا بيانه » اى في ليلة القدر بانزال الملائكة والروح فيها عليك وعلى أهل بيتك من بعدك بتفريق المحكم من المتشابه ، بتقدير الأشياء وتبيين أحكام خصوص الوقائع التى تصيب الخلق في تلك السنة إلى ليلة القدر الآتية ، و في بعض الأخبار انه لم ينزل القرآن إلا في ليلة القدر وأنه لورفعت ليلة القدر لرفع القرآن .

وقال في الفقيه : تكامل نزول القرآن في ليلة القدر ، وهو مؤيد لما قلنا ، وفسر عليه السلام الحكيم بمعنى المحكم في ضمن قوله : « و المحكم ليس بشيئين » وفسر المحكم

(١) سورة الدخان : ٤ .

(٢) سورة البقرة : ١٨٥ .

(٣) سورة القيامة : ١٧ .

(٤) اى فى اوقات معينة .

الله عز وجل، ومن حكم بأمر فيه اختلاف فرأى أنه مصيب فقد حكم بحكم الطاغوت إنه لينزل في ليلة القدر إلى ولي الأمر تفسير الأمور سنة سنة، يؤمر فيها في أمر نفسه بكذا وكذا، وفي أمر الناس بكذا وكذا، وإنه ليحدث لولي الأمر سوى ذلك كل يوم علم الله عز وجل الخاص والمكتون العجيب المخزون، مثل ما ينزل في تلك الليلة من الأمر، ثم قرأ: «ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده»

بما لا يحتمل غير معناه كما هو المشهور في تفسيره، لأنه هو الذي ليس بشيئين وإنما هوشىء واحد لا اختلاف فيه، وأما الذي يحتمل غير معناه فهو شيئين ولا بد فيه من الاختلاف.

وأقول: الحكيم فعيل بمعنى المفعول، أي المعلوم اليقيني، من حكمه كنصره إذا أتقنه ومنعه عن الفساد كأحكمه، والمراد بشيئين أمران متناقبان كما يكون في المظنونات، فيدل ما في سورة الدخان وما في سورة القدر على أن الحكم النازل من عنده سبحانه في ليلة القدر هو الحكم اليقيني الحتمي الواقعي، ولا بد من عالم بذلك الحكم وإلا فلا فائدة في إنزاله، وليس العالم بذلك إلا الامام المعصوم المؤيد من عند الله سبحانه، فيدل على أنه لا بد في كل عصر إلى إنقراض التكليف من إمام مفترض الطاعة عالم بجميع أمور الدين، دقيقها وجليلها و«الطاغوت» الشيطان والأوثان وكل ما عبد من دون الله أو صد عن عبادة الله أو أطيع بغير أمر الله، فعلوت من الطغيان، قلبت عينه ولامه والمراد بالعلم الخاص، العلم اللدني المتعلق بمعرفة الله سبحانه وصفاته وغير ذلك مما لم يتعلق بأفعال العباد كما مر، وبالمكتون العجيب المخزون إمام خصوصيات الحوادث والأمر البدائية وأسرار القضاء أو الأعم منها ومما لا يصل إليه عقول أكثر الخلق من غوامض الأسرار والحقايق، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام «إن دمجت على مكتون علم لوبحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة»^(١).

«ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام» قال البيضاوي: أي ولو ثبت كون الأشجار أقلاماً، وتوحيد شجرة، لأن المراد تفصيل الآحاد والبحر يمده من بعده سبعة

(١) رواه الشريف الرضى قدس سره الشريف في نهج البلاغة في الخطاب (الخطبة الخامسة).

من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم»^(١)
 ٤ - وبهذا الاسناد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان علي بن الحسين صلوات الله عليه يقول : « إننا أنزلناه في ليلة القدر ، صدق الله عز وجل أنزل الله القرآن في ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا أدري ، قال الله عز وجل : « ليلة القدر خير من ألف شهر ، ليس فيها ليلة القدر ، قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : وهل أبحر ، أي والبحر المحيط سبعة مداد ممدود بسبعة أبحر ، فأغني عن ذكر المداد بمدّه لأنّه من مداد الدواة وأمدّها ، ورفعها للعطف على محلّ «أن» ومعمولها ، «ويمدّه» حال ، أو الابتداء على أنّه مستأنف والواو للحال «ما نفدت كلمات الله» بكتبتها بتلك الأقلام بذلك المداد ، وإينار^(٢) جمع القلة للاشعار بأن ذلك لا يفي بالقليل فكيف بالكثير «إن الله عزيز» لا يعجزه شيء «حكيم» لا يخرج عن علمه وحكمته أمر .

الحديث الرابع : (٣)

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أي بالمقال أو بلسان الحال «خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر» إنّما قيّد بذلك لئلا يلزم تفضيل الشيء على نفسه وغيره ، والمراد بعدم كونها فيها عدمها مطلقا ، أو المراد قطع النظر عنها وعن فضلها ، فقد روى في خبر الصحيفة السجادية على من ألهمها السلام ، عن الصادق عن أبيه عن جدّه عليه السلام ، أنّ رسول الله أخذته نعسة^(٣) وهو على منبره فرأى في منامه رجلا ينزول على منبره نزو القردة^(٤) يردّون الناس على أعقابهم القهقري ، فاستوى رسول الله جالسا والحزن يعرف في وجهه ، فاتاه جبرئيل عليه السلام بهذه الآية «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا»^(٥) يعني بنى أمية ، قال : يا جبرئيل أعلى عهدي يكوونون وفي زمني ؟ قال : لا ولكن تدور رحى الاسلام من مهاجرك فتلبث بذلك عشرآ ثم تدور رحى الاسلام على رأس خمس

(١) سورة لقمان : ٢٧ .

(٢) كذا في جميع النسخ و الظاهران اللفظة مصحف « الاتيان بجمع » .

(٣) كذا في النسخ . (٤) النعسة : فترة في الحواس تقرب النوم .

(٥) نزاع على الشيء : وثب . (٦) سورة الاسراء : ٦٠ .

وثلاثين من مهاجرك فتلبث بذلك خمساً ، ثم لا بدّ من رحى ضلالة هي قائمة على قطبها ،
ثم ملك الفراعنة .

قال : وأنزل الله تعالى في ذلك : إنا أنزلناه في ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر
ليلة القدر خير من ألف شهر يملكها بنو أمية ليس فيها ليلة القدر ، قال : فاطلع الله
تعالى نبيه ﷺ أن بنى أمية تملك سلطان هذه الأمة وملكها طول هذه المدة إلى
آخر الخبر ، وسيأتي في هذا الكتاب مثله أيضاً في باب ليلة القدر .
واختلف في معنى كونها خيراً من ألف شهر ، فقيل : المراد أن العبادة فيها خير
من العبادة في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر كما في رواية الصحيفة ، وهي تحتل وجوهاً :
الاول : أن يكون المراد أن الله سلب فضل ليلة القدر في مدة ملكهم عن
العالمين سوى أهل البيت المعصومين عليهم السلام ، فعبادة ليلة القدر أفضل من عبادة تلك المدة
لعدم كون ليلة القدر فيها .

الثاني : انه تعالى سلب فضلها عن بنى أمية ، فالمراد بالعبادة التقديرية
لعدم صحة عباداتهم ، أى لو كانت مقبولة لكانت عبادة ليلة القدر أفضل منها ، لسلب
فضل ليلة القدر عنهم .

الثالث : أن يكون بيان مدة ملكهم وأنها تقريباً ألف شهر ، وقوله : « ليس
فيها ليلة القدر » أى مع قطع النظر عن ليلة القدر ، لأن الله سلبها في تلك المدة
عنهم أو مطلقاً .

الرابع : أن يكون المراد أن الثواب الذى يمنحه الله على العمل فيها خير من
سلطنة بنى أمية وشوكتهم واقتدارهم في تلك المدة ، والحاصل أن امتياز هذا الثواب
من ساير المنوبات الأخرى كما يمتاز ملك بنى أمية بالنسبة إلى ساير الاعتبارات
والدرجات الدنيوية وإلا فقد ورد أن ثواب تسبيحة خير من ملك سليمان ويرد هذا
الوجه كثير من الاخبار .

تدري لم هي خير من ألف شهر؟ قال: لا، قال: لأنّها تنزل فيها الملائكة والروح بإذن ربهم من كل أمر، وإذا أذن الله عز وجل بشيء فقد رضيته «سلام» هي حتى مطلع

قوله ﷺ «لأنّها تنزل فيها الملائكة والروح»، أعلم أنه اختلف في الروح، فروى عن ابن عباس أنه جبرئيل وبه قال أكثر المفسرين، وقيل: هو ملك أعظم من جبرئيل ومن سائر الملائكة، وقيل: ليس هو من جنس الملك بل هو خلق أشرف وأعظم من الملائكة وبه وردت أكثر أخبارنا واستدلوا ﷺ بهذه الآية بقوله تعالى: «يوم يقوم الروح والملائكة»^(١) على المغايرة للعطف المقتضى لها.

واختلفوا أيضاً في معنى نزول القرآن في ليلة القدر، فقيل: المراد إبتداء نزوله، وقيل: نزول جملته من اللوح إلى السفرة، وقيل: إلى السماء الدنيا، وقيل: كان ينزل مجموع ما ينزل في السنة في ليلة القدر إلى السفرة، ويحتمل نزول جملته على النبي ﷺ أو لا ثم كان ينزل بحسب المصالح منجماً^(٢) وقد مر وجه آخر آنفاً، وسيأتي عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال: نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان إلى البيت المعمور، ثم نزل في طول عشرين سنة.

واختلف أيضاً في تعيينها، فقال بعض العامة: بأنها مشتبهة في ليالي السنة كلها، ومنهم من قال: مشتبهة في شعبان وشهر رمضان، والأكثر من منهم على أنها في شهر رمضان، فذهب بعضهم إلى أنها أول ليلة منه، وبعضهم إلى أنها ليلة سبع عشر منه، وبعضهم إلى أنها ليلة سبع وعشرين، ولا خلاف عندنا في عدم خروجها من الليالي الثلاث: تسع عشرة، وإحدى وعشرين، وثلاث وعشرين والأكثر على الأخيرين، بل نقل شيخ الطائفة (ره) الاجماع على كونها في فزادى العشر الأواخر، وأكثر أخبارنا وردت في الأخيرين، وكثير منها في الثالث والعشرين، وسيأتي تمام القول فيه في بابها إنشاء الله تعالى.

قوله ﷺ «فقد رضيته» هذا إما تفسير للاذن بالرضا، أو لبيان أن من ينزلون

(٢) أي في اوقات معينة.

(١) سورة النبأ: ٣٨.

الفجر » يقول : تسلم عليك يا محمد ملائكتي وروحي بسلامي من أول ما يهبطون إلى مطلع الفجر .

ثم قال : في بعض كتابه : «واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة»^(١) في

عليه هو مرضى الله « تسلم عليك » هذا أحد التفسير لهذه الآية ، وهو ان الملائكة والروح يسلمون على من ينزلون إليه إلى طلوع الفجر ، وذكره النبي ﷺ على المثال ، أو لأنه ﷺ كان مصداقه في زمان نزول الآية ، قال الطبرسي (ره) «باذن ربهم » اي بأمر ربهم كما قال : « وما تنزل إلا بأمر ربك »^(٢) و قيل : يعلم ربهم كما قال « انزله بعلمه »^(٣).

« من كل أمر » من الخير والبركة كقوله : « يحفظونه من أمر الله » اي بأمر الله وقيل : بكل أمر من رزق و أجل إلى مثلها من العام القابل ثم قال : « سلام هي حتى مطلع الفجر » اي هذه الليلة إلى آخرها سلامة من الشرور والبلايا وآفات الشيطان وهو تأويل قوله : « في ليلة مباركة »^(٤) عن قتادة ، وقال مجاهد : يعني أن ليلة القدر سلامة عن أن يحدث فيها سوء أو يستطيع شيطان أن يعمل فيها ، وقيل : معناه سلام على أولياء الله وأهل طاعته ، فكلما لقيهم الملائكة في هذه الليلة سلموا عليهم من الله تعالى عن عطاء والكلبي ، وقيل : إن تمام الكلام عند قوله : باذن ربهم ، ثم ابتداء فقال : من كل أمر سلام ، اي بكل أمر فيه سلام ومنفعة وخير وبركة ، لأن الله يقدر في تلك الليلة كل ما فيه خير وبركة ، ثم قال : هي حتى مطلع الفجر ، اي السلامة والبركة والفضيلة تمتد إلى وقت طلوع الفجر ، ولا تكون في ساعة منها فحسب ، بل تكون في جميعها ، انتهى .

قوله تعالى : «واتقوا فتنة » الخطاب للمؤمنين المذكورين في سابق الآية بقوله : «يا أيها الذين آمنوا» والفتنة : الكفر والضلال «لا تصيبن الذين ظلموا» الآية ، أقول : فيها قرأتان إحداهما «لا تصيبن» وهي المشهورة والاخرى «لتصيبن» باللام المفتوحة

(١) سورة الانفال : ٢٥ .

(٢) سورة مريم : ٦٤ .

(٣) سورة النساء : ١٦٦ .

(٤) سورة الدخان : ٣ .

«أنا أنزلناه في ليلة القدر» وقال في بعض كتابه: «وما عهد إلا رسول قد دخلت من قبله

وقال الطبرسي (ره): هي قراءة أمير المؤمنين عليه السلام وزيد بن ثابت وأبو جعفر الباقر عليهما السلام وغيرهم، فعلى الأول قيل: أنه جواب الأمر على معنى إن أصابكم لاصيب الظالمين منكم خاصة، وقيل: صفة لفتنة والالنفى أوللنهي على إرادة القول، وقيل: جواب قسم محذوف، وقيل: إنه نهى بعد الامر باتقاء الذنب عن التعرض للظلم فإن وبال به يصيب الظالم خاصة، وقيل: كلمة «لا» زائدة وقيل: إن أصلها لتصيين فزيدت الألف للاشباع، وعلى القراءة الثانية جواب للقسم، فمأذكره عليه السلام شديد الانطباق على القراءة الثانية، ولعله كانت النسخة كذلك فحر فيها النسخ تبعاً للقراءة المشهورة وكذا ينطبق على القراءة الأولى على بعض احتمالاتها، ككونه نهياً أو زائدة أو مشبعة. وأما على سائر الاحتمالات فيمكن أن يقال أنه لما ظهر من الآية إنقسام الفتنة إلى ما يصيب الظالمين خاصة وما يعتمهم وغيرهم فسر عليه السلام الأولى بذلك.

وتفصيله أن الفتنة فتنتان فتنة تصيب الذين ظلموا منهم خاصة وهي إنكارهم ليلة القدر بعد النبي عليه السلام أصلاً ورأساً، وإرتدادهم على أعقابهم كفراً وتفاقاً، وأصحاب هذه الفتنة ليسوا مخاطبين في هذه الآية لأنهم ليسوا بأهل للخطاب ولا ينفعهم النصح، وفتنة اخرى لاصيين الذي ظلموا خاصة بل نعمتهم وغير الظالمين، وهي عدم المبالاة بمعرفة صاحب هذا الامر بعد رسول الله صلوات الله عليه وآله، وأن ليلة القدر بعده لمن؟ وإن تنزل الملائكة والروح فيها على من؟ وأصحاب هذه الفتنة أهل الحيرة الذين لا يهتدون إلى الحق سبيلاً، وهم المخاطبون بهذه الآية يقول الله لهم: اجتهدوا في معرفة الامور المذكورة وتعرفوها من قبل أن يخرج طريق تعرفها من أيديكم، وهذا معنى إتقاء الفتنة، والآية الثانية نزلت في جماعة فرّوا من الزحف في غزوة أحد، مرتدين على أعقابهم زعماً منهم أن الرسول عليه السلام قد قتل حين نادى إبليس فيهم بذلك، وهم في الحقيقة أهل الفتنة الأولى، المنكرون لبقاء ليلة القدر بعد الرسول، بل لبقاء الدين أيضاً يقول الله تعالى لهم: وما عهد إلا رسول كسائر الرسل الذين مضوا فانه سيمضي كما

الرسول أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين»^(١) يقول في الآية الأولى : ان محمداً حين يموت ؛ يقول أهل الخلاف لأمر الله عز وجل : مضت ليلة القدر مع رسول الله ﷺ فهذه فتنة أصابتهم

مضوا ، فإذا مضى لم يمض معه الدين حتى تنقلبوا بعده كفاراً ، أف لكم ولايمانكم ، كلاب الدين باق بعده والأمر وصاحب الأمر باق ، وليلة القدر باقية ، وتنزل الملائكة والروح فيها على صاحب الأمر باق ما بقيت الدنيا وأهلها ، وأنه يكون بعد الرسول ﷺ خليفة بعد خليفة ووصي بعد وصي وتزول أمر بعد تزول أمر .

فقوله ﷺ : « يقول في الآية الأولى » الى آخره ، إشارة إلى ما قلناه ، وبيان لارتباط إحدى الآيتين بالأخرى ، وتنبية على أن الذين ظلموا في الأولى هم المشار إليهم بالانقلاب على الأعقاب في الثانية بالحقيقة ، وقوله ﷺ « أهل الخلاف لأمر الله » إشارة إلى أصحاب الفتنة الأولى ، وقوله : « بها إرتدوا » إشارة إلى أنهم في الحقيقة هم المرتدون في تلك الغزوة على أعقابهم ، وأنهم بهذه الفتنة إرتدوا ، وقوله : « لأنهم إن قالوا » تعليل لقولهم يمضي ليلة القدر ، وإرتدادهم عن الدين وذلك لأنهم إن اعترفوا ببقاء ليلة القدر فلا بد لهم من الاعتراف بالحق كما بينه ﷺ .

وبعبارة أخرى لعل المراد بالذين ظلموا الثلاثة الغاصبون للخلافة ، فاتهم ظلموا آل محمد ﷺ وغصبوا حقوقهم ، وكونهم محل نزول الملائكة والروح ، وكون إننا أنزلناه في ليلة القدر نازلاً فيهم ، فأنكروا النص جهاراً وكفروا وارتدوا ، وهم الذين ارتدوا يوم أحد بظنهم أن الرسول ﷺ قد قتل ، فأظهروا الكفر وكفروا وفرّوا ، وعزموا على أن يتركوا الدين بالكيفية ولم يقرّوا بخليفة بعد الرسول ﷺ يقوم به الدين ، والفتنة التي شملت غيرهم هو إشتباه الأمر عليهم ، وتمسكهم بالبيعة الباطلة والاجماع المفترى كما بقى الناس إلى هذا الزمان ، فالتحذير إنما هو عن هذه الفتنة ، وقيل : المراد بالذين ظلموا المشركون صريحاً والمنافقون ، وذلك لأنهم لا يصدقون بليلة القدر في عهد رسول الله ﷺ أصلاً فلا يقولون بذها بها بعد رسول الله

خاصّة ، وبها ارتدوا على أعقابهم ، لأنّهم إن قالوا : لم تذهب ، فلا بدّ أن يكون لله عزّ وجلّ فيها أمر ، وإذا أقرّوا بالأمر لم يكن له من صاحب بدّ .

٥ - وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان عليّ عليه السلام كثيراً ما يقول : [ما] اجتمع التيميّ والعدويّ عند رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقرأ : «انّا نزلناه» بتخشع وبكاء فيقولان ما أشدّ رقّتك لهذه السورة؟ فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله : لمارأت عيني ووعا قلبي ، ولما يرى قلب هذا من بعدي فيقولان : وما الذي رأيت وما الذي يرى ؟ قال : فيكتب لهما في

صلى الله عليه وآله و«من» في منكم للسببيّة أو للإبتداء ، والظرف خبر مبتدأ محذوف ، اي هي منكم خاصّة والجملة استئناف بيانيّ للسابق ، والاستفهام في «أفان» تويخيّ والانقلاب على الأعباب ، الارتداد عن دين الاسلام بالقول بأنّ ليلة القدر مضت مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، والمراد بالشاكرين المقرّين بنعمة الوصيّ ، العالم بكلّ ما يحتاج إليه الأمة إلى إنقراض التكليف ، يقول في الآية الاولى هذا تفسير لآية سورة الانفال «وبها إرتدوا» تفسير لآية آل عمران بأنّ المراد بالانقلاب على الأعباب الفتنة المذكورة في الآية الاولى ، وهو القول بذهاب ليلة القدر ، والمراد بالأمر ما يعلم في ليلة القدر ، وبتحديث الملائكة والروح ، وصاحب الامر الامام الذي تنزل الملائكة والروح إليه .

الحديث الخامس : مثل السند السابق .

قوله عليه السلام : كثيراً ما يقول ما اجتمع ، لعلّ كلمة ما أخيراً زيدت من النسخ وفي كتاب تأويل الآيات الظاهرة مكان «فيقولان ما أشدّ» ، «إلا ويقولان» وهو أصوب ، والتيميّ أبو بكر ، والعدويّ عمر .

«لمارأت عيني» إشارة إلى الملائكة المنزلين في تلك الليلة «ووعى قلبي» أي ما حدثته من تبين الأمور وإحكام الأحكام .

«ولما يرى قلب هذا من بعدي» يعني من الملائكة وتحديثهم إياه وأشار بهذا إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، وإنّما نسب الجميع إلى القلب لأنّه عليه السلام لا يراهم بالعين عند الالتقاء كما مرّ «وما الذي رأيت» سؤالهما عن المرئيّ بالعين والقلب معاً ، أي

التراب « تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر » قال : ثم يقول : هل بقي شيء بعد قوله عز وجل : « كل أمر » فيقولان : لا ، فيقول : هل تعلمان من المنزل إليه بذلك ؟ فيقولان : أنت يا رسول الله ، فيقول : نعم ، فيقول : هل تكون ليلة القدر من بعدى ؟ فيقولان : نعم ، قال : فيقول : فهل ينزل ذلك الأمر فيها ؟ فيقولان : نعم ، قال : فيقول : إلى من ؟ فيقولان : لا ندري ، فيأخذ برأسي ويقول : إن لم تدري يا فادريا ، هو هذا من بعدى قال : فإن كانا ليعرفان تلك الليلة بعد رسول الله ﷺ من شدة ما يداخلهما من الرعب .

٦- وعن أبي جعفر عليه السلام قال : يا معشر الشيعة خاصموا بسورة إننا أنزلناه تفلجوا ، فوالله إننا لحجة الله تبارك وتعالى على الخلق بعد رسول الله ﷺ وإنها لسيدة دينكم ، وإنها لغاية علمنا ، يا معشر الشيعة خاصموا « بحم والكتاب المبين إننا أنزلناه في ليلة مباركة إننا كنا منذرين » فإنها لولاة الأمر خاصة بعد رسول الله ﷺ

ما الذى ترى ؟ وما الذى تعلمان ؟ فيبين عليه السلام بالكتابة أن المرئى بالعين الملائكة ، والمفهوم بالقلب كل من أمور الدين والحوادث التى تحدث في السنة ، ثم صرح بالتعميم بقوله : وهل بقي... إلخ .

قوله عليه السلام « فإن كانا ليعرفان » إن مخففة من المثقلة ، وضمير الشأن مقدر ، يعنى إن الشأن إنهما ليعرفان البتة تلك الليلة بعد النبي ﷺ لشدة الرعب الذى تداخلهما فيه والرعب إمّا لاخبار النبي ﷺ بنزول الملائكة او بمحض النزول بالخاصية او بالقاء الله سبحانه الرعب في قلوبهم لاتمام الحجة .

الحديث السادس : السند مشترك .

« تفلجوا » من باب ضرب ونصر ، أى تظفروا وتغلبوا « وإنها لسيدة دينكم » أى أعظم الحجج التى يرجعون إليها في إثبات دينكم « وإنها لغاية علمنا » أى دالة على نهاية علمنا لكشفها عن ليلة القدر التى يحصل لنا فيها غرائب العلم ومكنوناتها ويحتمل أن تكون الغاية بمعنى الراية والعلامة « فإنها لولاة الأمر خاصة » أى هذه

وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، يا معشر الشيعة يقول الله تبارك و تعالی : « وإن من أمة إلا خلا فيها نذير » (١)
 قيل : يا أبا جعفر نذيرها محمد ﷺ قال : صدقت ، فهل كان نذير وهو حي من
 البعثة في أقطار الأرض ؟ فقال السائل : لا ، قال أبو جعفر عليه السلام : أرايت بعينه أليس
 نذيره ، كما أن رسول الله ﷺ في بعثته من الله عز وجل نذير ؟ فقال : بلى ، قال :

الآيات إنما هي للائمة المعصومين بعد النبي صلوات الله عليه وعليهم وفي شأنهم ، ليست
 لغيرهم يعني هذا الانزال إنما هو عليهم بعده ، وهذا الانذار إنما يكون بهم بعده
 وإرسال الامر المذكور فيهما إنما هو إليهم خاصة .

« وإن من أمة إلا خلا فيها نذير » قال الفيروز آبادي نذر بالشئ كفرح علمه
 فحذره وأنذره بالامر إنذاراً وبضم وبضميتين ، ونذيراً : أعلمه وحذره وخوفه في إبلاغه
 والنذير والانذار والمنذر « انتهى » والمعنى مامن أهل عصر من الماضين إلا مضى فيهم
 إمام علمهم بكل أمر ، فكيف يكون أهل هذا العصر بدون نذير ، وكذلك أهل الاعصار
 الآتية إلى إنقراض التكليف « نذيرها محمد ﷺ » ضمير نذيرها إما راجع إلى الأئمة
 في زمان نزول الآية فالكلام على الاستفهام وقوله عليه السلام : « صدقت » ظاهر ، أو إلى
 جميع الأئمة فيكون غرض السائل الاعتراض بأنه يكفي النبي ﷺ نذيراً لجميع
 الأئمة فتصديقه لأصل كونه ﷺ نذيراً لجميع الأئمة لكن بتوسط جماعة من المنذرين
 بواسطة في حياته وبعد وفاته .

والحاصل أنه عليه السلام أخذ في الاحتجاج على السائل للاضطرار إلى النذير في
 كل قرن حتى في قرنه ، فقال : « فهل كان نذير وهو حي من البعثة » وهي بالتحريك
 جمع بعيت بمعنى المبعوث أو بالكسر مصدر « في أقطار الأرض » أي كون النبي ﷺ
 نذيراً يستلزم أن يعين جماعة للانذار من قبله ، لأنه لم يكن يمكنه أن ينذر جميع الأئمة
 بنفسه ، فالصحابة الذين كان يبعثهم لهداية الخلق كانوا نذراء من قبله كما أنه ﷺ
 نذير من قبل الله فلما سلم السائل المقدمتين ألزمه عليه السلام بأنه لا بد أن يكون له نائب
 في الانذار بعد وفاته أيضاً وإلا لم ينذر جميع الأئمة ، مع أنه مبعوث إلى جميعهم ، فيلزم

فكذلك لم يمض عهد إلا وله بيعت نذير قال : فإن قلت لا فقد ضيع رسول الله ﷺ من في أصلاب الرجال من أمته ، قال : وما يكفيهم القرآن ؟ قال : بلى إن وجدوا له مفسراً قال : وما فسره رسول الله ﷺ ؟ قال : بلى قد فسره لرجل واحد ، وفسر للأمة شأن ذلك الرجل وهو علي بن أبي طالب عليه السلام .

قال السائل : يا أبا جعفر كان هذا أمر خاص لا يحتمله العامة ؟ قال : أمي الله أن يعبد إلا سرّاً حتى يأتي إبان أجله الذي يظهر فيه دينه ، كما أنه كان رسول الله مع خديجة مستتراً حتى أمر بالإعلان ، قال السائل : ينبغي لصاحب هذا الدين أن يكتم ؟ قال : بلى ، قال : أو ما كتم علي بن أبي طالب عليه السلام يوم أسلم مع رسول الله ﷺ حتى ظهر أمره ؟ قال : بلى ، قال : فكذلك أمرنا حتى يبلغ الكتاب أجله .

أن يكون قد ضيع من في أصلاب الرجال من أمته كما أنه لو لم يبعث في حال حياته إلى من غاب عنه في أقطار الأرض لكان قد ضيعهم ، والفرق بين البيعت في حال الحياة وبعد الوفاة أنه تلزم العصمة في الثاني دون الأول لأنه مع وجوده ﷺ كان يمكن تغييرهم وعزلهم إن صدرت منهم معصية أو شيء ينافي استحقاق النيابة ، بخلاف النذير بعد الوفاة ، فإنه ليس للخلق أن يعزلوا من نصبه الرسول ﷺ خليفة عليهم فلا بد من عصمته وكمال علمه وأخلاقه .

« وما يكفيهم القرآن » ؟ استفهام ، وكذا قوله : « وما فسره » .

« كان هذا » أي اختصاص علم القرآن برجل واحد نذير في كل زمان لا يحتمله

العامة ، أي المخالفون وجمهور الناس ، والإبان بكسر الهمزة وتشديد الباء : أوّل المدّة ، والأجل : المدّة ومنتهاها وضمير «أجله» راجع إلى الله ، في القاموس : إبان الشيء حينه وأوله «ينبغي لصاحب هذا الدين» بتقدير الاستفهام على الإنكار ، والكتاب عبارة عن وجوب التقيّة والكتمان ، «وأجله» عن آخر مدته .

٧- وعن أبي جعفر عليه السلام قال : لقد خلق الله جلّ ذكره ليلة القدر أوّل ما خلق الدنيا، ولقد خلق فيها أوّل نبيّ يكون ، و أوّل وصيّ يكون ، ولقد قضى أن يكون في كلّ سنة ليلة يهبط فيها بتفسير الأمور إلى مثلها من السنة المقبلة ، من جحد ذلك فقدردّ على الله عزّ وجلّ علمه ، لأنّه لا يقوم الا نبياء والرسل والمحدّثون

الحديث السابع : السند مشترك .

« أوّل ما خلق الله الدنيا » فيه إشعار بتقديم الليل على النهار ، ويمكن أن يكون المراد أوّل ليلة من ليالي الدنيا « ولقد خلق فيها أوّل نبيّ » أي آدم عليه السلام .
« وأوّل ووصيّ » أي شيث عليه السلام ، ويمكن أن يكون الخلق في الاخير أو في الجميع بمعنى التقدير .

قيل : ولعلّ السّر في كون خلق ليلة القدر مع أوّل خلق الدنيا وخلق أوّل نبيّ أو وصيّ يكون فيها أن ليلة القدر يدبّر فيها كل أمر يكون في الدنيا ويقدر فيها كل شيء يوجد في العالم ، و تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر إلى نبيّ أو وصيّ كما تقرر ذلك كله في النصوص ، وتعيين الوصي للنبيّ إنّما يكون في تلك الليلة ، فلو كانت الدنيا متقدّمة على ليلة القدر لزم أن يكون إمضاءها قبل تدبيرها وتقديرها ، ولو كانت ليلة القدر متقدّمة على الدنيا لزم أن لا تنزل الملائكة والروح فيها لفقد المنزل إليه .

ثمّ إنّ الدنيا إنّما كانت دنيا لدنوّها من الانسان بالاضافة إلى الآخرة ، فهما حالتان للانسان فلا دنيا قبل انسان ، ولا انسان قبل نبيّ أو وصيّ إذ لا يقوم هذا النوع إلا بحجّة كما بيّن في الأخبار فخلق النبيّ الأوّل والوصيّ الاول من حيث كونه وصيّا إنّما يكون في ليلة القدر ولليلة القدر ولا دنيا إلا وفيهما نبيّ أو وصيّ ولا نبيّ ولا وصيّ إلا ولهما ليلة القدر .

قوله عليه السلام « فقدردّ على الله عزّ وجلّ علمه » لأنّ علم الله في الأمور المتجدّدة في كلّ سنة لا بدّ أن ينزل في ليلة القدر إلى الأرض ، فيكون حجّة على الانبياء

إلا أن تكون عليهم حجة بما يأتيهم في تلك الليلة ، مع الحجّة التي يأتيهم بها جبرئيل عليه السلام ، قلت : والمحدثون أيضاً يأتيهم جبرئيل أو غيره من الملائكة عليهم السلام ، قال : أمّا الأنبياء و الرسل صلى الله عليهم فلاشك ، ولا بدّ لمن سواهم من أوّل يوم خلقت فيه الأرض إلى آخر فناء الدنيا أن تكون على أهل الأرض حجة ينزل ذلك في تلك الليلة إلى من أحبّ من عباده .

وأيم الله لقد نزل الروح والملائكة بالأمر في ليلة القدر على آدم ، وأيم الله

والمحدثين لنبوّتهم وولايتهم ، فالرأدّ لليلة القدر هو الرأدّ على الله علمه ، الجاحد أن يكون علمه في الأرض أو المراد بالعلم المعلوم ، اي فقدردّ على الله ما يعلمه من نزول العلوم فيها على الاوصياء «لايقوم الأنبياء والرسل والمحدثون» اي بامامتهم وخلافتهم أو بكلّ أمر حكيم ، أو لا يستقيم أمورهم «إلا أن يكون» أي إلا بأن يكون ، والمراد بالحجّة ما يفيد العلم اليقينيّ التي «يأتيهم بها جبرئيل» اي في غير تلك الليلة .

«فلاشك» أي في نزول جبرئيل عليهم ، وإنما أبهم عليه السلام الأمر في الاوصياء للتقية أو لقصور عقل السائل ، لثلايتوهم النبوة فيهم ، وقيل : أعرض عنه إلى غيره تنبيهاً له على أن هذا السؤال غير مهمّ له ، وإنما المهمّ له التصديق بنزول الأمر على الأوصياء ليكون حجّة لهم على أهل الأرض ، وأما أن الناظر بالأمر هل هو جبرئيل أو غيره ، فليس العلم به مهمّ له .

واقول : الظاهر أن قوله «قلت» كلام الحسن بن العباس الراوى وضمير «قال» لأبي جعفر عليه السلام ، وقوله : «أن يكون»^(١) أي من أن يكون و«حجة» إما مرفوع فالعائد مقدّر ، وحاصل الكلام واما من سواهم اي من سوى الانبياء من أوّل الدنيا إلى آخره فلا بدّ من أن يكون على أهل الارض حجة لهم أو بسببهم ، ثمّ يبيّن الحجّة بقوله « ينزل ذلك » أي الحكم والأمر « في تلك الليلة إلى من أحبّ من عباده » اي إليهم ، فهذا من قبيل وضع الظاهر موضع المضمّر ، لبيان ان المنزل إليه لا بدّ أن يكون من أحبّ العباد ، وإمّا منصوب بكونه خبر يكون وإسمه الضمير الراجع إلى الموصول ،

(١) وفي المتن « تكون » بالتاء والامر سهل .

مامات آدم إلاّ وله وصيٌّ، وكلُّ من بعد آدم من الأنبياء قد أتاه الأمر فيها، ووضع لوصيته من بعده، وأيم الله إن كان النبيُّ ليؤمر فيما يأتيه من الأمر في تلك الليلة من آدم إلى محمد ﷺ أن أوص إلى فلان، ولقد قال الله عز وجلّ في كتابه لولاة الأمر من بعد محمد ﷺ خاصّة: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم - إلى قوله - فأولئك هم الفاسقون»^(١) يقول:

والمعنى أن من سوى الأنبياء لا بدّ من أن يكون حجّة على العباد بكمال علمهم، وكونهم عالمين بجميع ما يرد عليهم من الحوادث والأحكام، ولا يكون ذلك إلاّ بنزول الملائكة إليهم في تلك الليلة، وجملته «ينزل» أيضاً بيان كعامة.

ويؤيد الأوّل أن هذا الخبر رواه مؤلف كتاب تأويل الآيات الظاهرة وفيه هكذا: «ولا بدّ لمن سواهم من أوّل يوم خلقت فيه الأرض إلى آخر فناء الدنيا من أن يكون على أهل الأرض حجّة ينزل ذلك الأمر في تلك الليلة إلى من أحبّ من عباده وهو الحجّة» بناءً على إرجاع هو إلى النزول ويحتمل إرجاعه إلى من أحبّ، فيوافق الثاني أيضاً وهذان الوجهان ممّا خطر بالبال.

وقيل: المراد بمن سواهم سائر أهل الأرض سواء كان محدثاً أم لا، وقوله «على أهل الأرض» من قبيل وضع الظاهر موضع المضمراى عليهم، يعنى أن إتيان جبرئيل الأنبياء والرسل ينسب إلى من سواهم أيضاً، لأنّه لا بدّ لهم من ذلك الإتيان، ليكون على أهل الأرض حجّة فكونه منسوباً إلى المحدّثين بطريق أولى، ولا يخفى ما فيه.

«ووضع» على بناء المعلوم أو المجهول، أى وضع الله أو النبيُّ وقرّر نزول الأمر لوصيته، وربما يقرء وضع بالتنوين عوضاً عن المضاف إليه عطفاً على الأمر، وفي تأويل الآيات «ووضعه لوصيته».

«إن كان النبيُّ» إن بكسر الهمزة مخففة عن المثقلة وضمير الشأن فيه مقدّر «كما استخلف الذين من قبلهم» وبعد ذلك: «وليمكننّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم

أستخلفكم لعلمي و ديني و عبادتي بعد نبيتكم كما استخلف وصاة آدم من بعده حتى يبعث النبي الذي يليه « يعبدونني لا يشركون بي شيئاً » يقول : يعبدونني بايمان لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله فمن قال غير ذلك « فأولئك هم الفاسقون » فقد مكّن ولاة الأمر بعد محمد بالعلم و نحن هم ، فاسألونا فإن صدقناكم فأقرئوا و ما أتمم بفاعلين أما

وليبدلتهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً و من كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون » فيقول ، تفسير للآية أي يقول الله ، وفي تأويل الآيات « يقول » وفي بعض نسخ الكتاب ايضاً .

« استخلفكم » بصيغة المتكلم « لعلمي » اي لحفظه « كما استخلف » بصيغة الغايب المعلوم على الالتفات ، أو المجهول أو بصيغة المتكلم ، وفي تأويل الآيات « كما استخلفت » وهو أظهر .

« بايمان لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله » وفي تأويل الآيات : أن لا نبي ، يعني أن نفي الشرك عبارة عن أن لا يعتقد النبوة في الخليفة الظاهر الغالب أمره « ومن قال غير ذلك » هذا تفسير لقوله تعالى : « ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون » يعني من كفر بهذا الوعد بأن قال مثل هذا الخليفة لا يكون إلا نبياً ولا نبي بعد محمد فهذا الوعد غير صادق أو كفر بهذا الوعد بأن قال إذا ظهر أمره هذا نبي أو قال ليس بخليفة لاعتقاده الملازمة بين الأمرين ، فقوله صلى الله عليه وآله : « غير ذلك » إشارة إلى الأمرين ، والسر في هذا التفسير أن العامة لا يعتقدون مرتبة متوسطة بين مرتبة النبوة ومرتبة آحاد أهل الايمان من الرعية في العلم اللدني بالأحكام ، ولهذا ينكرون إمامة أئمتنازعاً منهم أنهم كساير آحاد الناس ، فاذا سمعوا منهم من غرائب العلم أمرأ زعموا أنهم صلى الله عليه وآله يدعون النبوة لأنفسهم ، ولذا قال هشام بن عبد الملك مشيراً إلى الباقر عليه السلام هذا نبي أهل الكوفة .

« فقد مكّن ولاة الأمر بعد محمد صلى الله عليه وآله بالعلم » اي مكّنهم في الخلافة أوفى الدين بما أعطاهم من العلم الكامل لا يبسط اليد ، فانه مختص ببعضهم ، أو الباء بمعنى في ،

علمنا فظاهر وأما إبان أجلنا الذي يظهر فيه الدين منّا حتى لا يكون بين الناس اختلاف ، فإن له أجلاً من ممرّ الليالي والأَيّام ، إذا أتى ظهر ، وكان الأمر واحداً . وأيم الله لقد قضي الأمر أن لا يكون بين المؤمنين اختلاف ، ولذلك جعلهم شهداء على الناس ليشهد محمد ﷺ علينا ، ولنشهد على شيعتنا ، ولتشهد شيعتنا على

أوضمن التمكين معنى التوكيل ، وفي بعض النسخ « فقد مكّن ووكل » ولعله من إضافة الناسخ ، والظاهر أنه إشارة إلى قوله تعالى : « وليمكننّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم » وفسّر تمكين الدين لهم بتمكينهم في الدين بوفور العلم ، وهذا عام يشمل جميعهم ، و قوله : « وليبدلنهم » إشارة إلى غلبتهم في زمان القائم عليه السلام ، ولذا قال : « أما علمنا فظاهر » أي في كل زمان ومن كل أخدمنا .

« وأما إبان أجلنا » إشارة إلى تبديل الخوف بالأمن « و كان الأمر » أي الدين واحداً لا اختلاف فيه .

قوله عليه السلام « ولذلك » أي لعدم الاختلاف « جعلهم شهداء » لأنّ شهادة بعضهم على بعض بالحقيّة لا تكون إلاّ مع التوافق وكذا على غيرهم لا تتأتى إلاّ مع ذلك ، إذ الاختلاف في الشهادة موجب لردّ الحكم ، ويحتمل أن يكون المراد بالمؤمنين الأئمة عليهم السلام أي حكم الله حكماً حتماً أن لا يكون بين أئمة المؤمنين اختلاف ، وأن يكونوا مؤيدين من عنده تعالى ، ولكونهم كذلك جعلهم الشهداء على الناس ، والظاهر أن قوله « أن لا يكون » بيان للأمر وقيل : المراد بالأمر الذي ينزل في ليلة القدر « وأن لا يكون » مفعول له أي لأن لا يكون .

« جعلهم شهداء » إشارة إلى قوله تعالى : « يا أيّها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ، وجاهدوا في الله حقّ جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سمّاكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس » ^(١) فان جعلنا الخطاب

الناس ، أُمِّي اللهُ عزَّ وجلَّ أن يكون في حكمه اختلاف ، أو بين أهل علمه تناقض .
ثم قال أبو جعفر عليه السلام : فضل إيمان المؤمن بحمله « إنا أنزلناه » وبتفسيرها
على من ليس مثله في الإيمان بها ، كفضل الإنسان على البهائم ، وإن الله عزَّ وجلَّ
ليدفع بالمؤمنين بها عن الجاحدين لها في الدنيا - لكمال عذاب الآخرة لمن علم أنه لا
يتوب منهم - ما يدفع بالمجاهدين عن القاعدين ولا أعلم أن في هذا الزمان جهاداً
إلا الحج والعمرة والجوار .

متوجهاً إلى جميع المؤمنين فيكون شهادتهم عليهم السلام داخلة في شهادة الرسول ، ويكون
شهادتهم على الناس إشارة إلى الشهادتين الأخيرتين معاً ، وإن جعلناه متوجهاً إلى
الأئمة فذكر شهادة الشيعة إستطردى أو شهادة الشيعة بمنزلة شهادتهم وداخلة فيها .
قوله عليه السلام : « فضل إيمان المؤمن » أي فضل المؤمن من حيث الإيمان ، أو يقدر
مضاف في قوله « على من ليس مثله » أي على إيمان من ليس مثله « لكمال عذاب
الآخرة » أي إنما يدفع عنهم في الدنيا ليكمل لهم العذاب في الآخرة .
« لمن علم » أي كون الدفع لكمال عذاب الآخرة وشدته إنما هو لمن علم أنه
لا يتوب ، و أمّا من علم أنه يتوب فأنما يدفع لعلمه بأنه يتوب .
ولما ذكر الجهاد هنا وفي الآية المشار إليها سابقاً ، وكان مظنة أن يفهم السائل
وجوب الجهاد في زمانه عليه السلام مع عدم تحقق شرائطه مع المخالفين ، أو مع من يخرج
من الجاهلين أزال عليه السلام ذلك التوهم بقوله : « ولا أعلم » أي هذه الأعمال قائمة
مقام الجهاد لمن لم يتمكن عنه ، أو قوله تعالى : « جاهدوا في الله حق جهاده »
شاملة لهذه الأمور أيضاً ، والمراد بالجوار المحافظة على الذمة والأمان ، أو رعاية
حق المجاورين في المنزل ، أو مطلق المجاورين والمعاشرين والتقية منهم و حسن
المعاشرة معهم والصبر على أذاهم ، وقيل : كأنه عليه السلام شبه العبادات الثلاث بالجهاد
لما فيها من جهاد النفس على مشاقها ، ولا سيما ما يتحمل من أذى الأعداء الجاهلين
للحق ، وقيل : المراد بالجوار مجاورة العلماء وكسب التفقه في الدين ولا يخفى بعده .

٨ - قال : وقال رجل لأبي جعفر عليه السلام : يا ابن رسول الله لا تغضب عليّ قال : لماذا ؟ قال : لما أريد أن أسألك عنه ، قال : قل ، قال : ولا تغضب ؟ قال : ولا أغضب قال : أرايت قولك في ليلة القدر ، وتنزل الملائكة والروح فيها إلى الأوصياء ، يأتونهم بأمر لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله قد علمه ، أو يأتونهم بأمر كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعلمه ؟ وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله مات وليس من علمه شيء إلا وعليّ عليه السلام له واع ، قال أبو جعفر عليه السلام : مالي ولك أيها الرجل و من أدخلك عليّ ؟ قال : أدخلني عليك القضاء لطلب الدين ، قال : فافهم ما أقول لك .

إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أسري به لم يهبط حتى أعلمه الله جلّ ذكره علم ما قد كان وما سيكون ، وكان كثير من علمه ذلك جملاً يأتي تفسيرها في ليلة القدر ، وكذلك كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام قد علم جهل العلم و يأتي تفسيره في ليالي القدر ، كما كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال السائل : أو ما كان في الجمل تفسير ؟ قال : بلى ولكنّه إنما يأتي بالأمر من الله تعالى في ليالي القدر إلى النبي وإلى الأوصياء : افعل كذا و كذا ، لا أمر قد كانوا علموه ، أمروا كيف يعلمون فيه ، قلت : فسّر لي هذا ، قال : لم يمت رسول الله صلى الله عليه وآله إلا حافظاً لجملة العلم وتفسيره ، قلت : فالذي كان يأتيه في ليالي

الحديث الثامن السند مشترك .

« وتنزل الملائكة ، بصيغة المصدر ، مجرور عطف على « ليلة القدر » يعنى ما قولك فى شأن ليلة القدر و فى الملائكة و الروح فيها « وقد علمت » بصيغة المتكلم أو الخطاب .

«عالي ولك» ليس هذا على وجه الغضب حتى ينافى وعده ، بل على سبيل المصلحة والتأديب ، و بيان أن المسئلة غامضة لا يفى عقله بفهمها ولذا كرر السائل السؤال ، وتقرير شبهته أن الجملة إن كانت مشتملة على كل ما اشتمل عليه التفسير فما الذي يأتيهم في ليلة القدر من العلم ؟ وإن لم تكن مشتملة على الجميع و كان يبقى من العلم ما لم يأتيهم بعد ، و إنما يأتيهم في ليالي القدر ، فيلزم أن لا يعلم الرسول صلى الله عليه وآله ذلك الباقي .

القدر علم ما هو؟ قال: الأمر واليسر فيما كان قد علم، قال السائل: فما يحدث لهم في ليالي القدر علم سوى ما علموا؟ قال: هذا مما أمروا بكتمانه، ولا يعلم تفسير

قوله ﷺ «الأمر واليسر» لعل المراد أنه كان يعلم العلوم على الوجه الكلي الذي يمكنه إستباط الجزئيات منه، وإنما يأتيه تفصيل أفراد تلك الكليات لمزيد التوضيح ولتسهيل الأمر عليه في استعلام الجزئيات.

ثم ذكر ﷺ بعد ذلك فائدة أخرى لنزول الملائكة في ليلة القدر، وهي أن إخبار ما يلزمهم إخباره وإمضاء ما أمروا بامضائه من التكليف موقوف على تكرير الاعلام في ليلة القدر، ويحتمل أن يكون المراد بالجمل ما يقبل البداء من الامور و بالتفسير و التفصيل تعيين ما هو محتوم وما يقبل البداء كما يظهر من ساير الاخبار، ولما كان علم البداء غامضاً وفهمه مشكلاً أبهم ﷺ على السائل ولم يوضحه له، فقوله ﷺ «هذا مما أمروا بكتمانه» أي أمروا بكتمان أمر البداء عن غير أهله لقصور فهمهم، وأنهم قبل أن يعين لهم الأمور البدائية والمحتومة لا يجوز لهم الاخبار بها، ولذا قال أمير المؤمنين ﷺ: لولا آية في كتاب الله لأخبرت بما يكون إلى يوم القيامة فقوله «لا يعلم تفسير ما سألت» أي لا يعلم ما يكون محتوماً وما ليس بمحتوم في السنة قبل نزول الملائكة والروح إلا الله.

و اما قوله «لا يحل لك» فهو إما لقصوره عن فهم معنى البداء، أو لأن توضيح ما نزل في ليلة القدر والعلم بخصوصياته مما لا يمكن لسائر الناس غير الاوصياء ﷺ الاحاطة به، ويؤيد هذا قوله «فان الله تعالى أبقى» و على الأول يمكن تعميم الأ نفس على وجه يشمل خواص أصحابهم وأصحاب أسرارهم مجازاً كما ورد: سلمان منا أهل البيت.

و الحاصل أن توضيح أمر البداء و تفصيله لاكثر الخلق يتنافى حكمة البداء إذ هذه الحكمة لا تحصل لهم إلا بجهلهم بأصله ليصير سبباً لا يتأنهم بالخيرات وتركهم الشرور والسيئات، كما أو مانا إليه في باب البداء، أو بالعلم بكنهه حقيقة ذلك، وهذا

ما سألت عنه إلا الله عزّ وجلّ .

قال السائل : فهل يعلم الأوصياء ما لا يعلم الأنبياء ؟ قال : لا وكيف يعلم وصي غير علم ما أوصي إليه ، قال السائل : فهل يسعنا أن نقول : إن أحداً من الوصاة يعلم

لا يتيسر لعامة الخلق ، ولذا منعوا عن تعلّم علم النجوم والخوض فيه ، والتفكّر في مسائل القضاء والقدر وهذا بيّن لمن تأمل فيه ، وأيضاً الاحاطة بكيفيات ما ينزل في ليلة القدر وتفصيلها وكنه حقيقتها إنما يحصل بعد الاحاطة بغرائب أحوالهم وشؤونهم ، وهذا ممّا تعجز عنه عقول عامة الخلق ولو أحاطوا بشئ من ذلك لطاروا إلى درجة العلو والارتفاع ، ولذا كانوا عليهم السلام يتّقون من شيعتهم أكثر من مخالفيهم ، ويخفون أحوالهم وأسرارهم منهم خوفاً من ذلك ، ولعلّه يشير إلى هذا قولهم عليهم السلام : إن علمنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرّب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن إمتحن الله قلبه للإيمان ، وفي بعض الأخبار لا يحتمله ملك مقرّب ، إلخ ، وإليه يؤمى أيضاً قولهم عليهم السلام : لو علم أبوذر ما في قلب سلمان لقتله .

قال الفاضل الاسترآبادي (ره) في قوله عليهم السلام : « هذا ممّا أمروا بكتمانه » يفهم من كلامه عليهم السلام أن الله تعالى علم النبي صلى الله عليه وآله جلّ نقوش اللوح المحفوظ المتعلقة بما مضى وما سيكون ، ونقوش اللوح المحفوظ قسمان : قسم منه لله فيه المشيئة والبداء يجرى فيه ، وقسم محتوم لا يجرى فيه البداء ، والنقوش المتعلقة بكلّ سنة تصير محتومة في ليلة القدر وتنزل الملائكة والروح فيها بالأذن فيما صار محتوماً وأما قوله عليهم السلام : وهذا ممّا قد أمروا بكتمانه ، فمعناه أنهم مأمورون بكتمان خصوصيات ما ينزل عليهم في ليلة القدر ، وأما قوله : ولا يعلم تفسير ما سئلت عنه إلا الله فمعناه انه لا يعلم ما يصير محتوماً في كلّ سنة قبل أن يصير محتوماً إلا الله تعالى وأما قوله : لا يستطيعون « الخ » فمعناه أنه لا يجوز لهم العمل بمقتضى علمهم إلا بعد العلم بأنه صار محتوماً وبعد الأذن في العمل ، وأما قوله : لا يحلّ لك ، ففيه احتمالات : أحدها : أنه لا يحلّ له ذلك لأنّ ذهنه قاصر عن فهم انه لا

ملا يعلم الآخر ؟ قال : لا لم يمته نبي إلا وعلمه في جوف وصيته وإنما تنزل الملائكة والروح في ليلة القدر بالحكم الذي يحكم به بين العباد ، قال السائل : وما كانوا علموا ذلك الحكم ؟ قال : بلى قد علموه ولكنهم لا يستطيعون إضفاء شيء منه حتى يؤمروا في ليالي القدر كيف يصنعون إلى السنة المقبلة ، قال السائل : يا أبا جعفر لا أستطيع إنكار هذا ؟ قال أبو جعفر عليه السلام : من أنكره فليس منا .

قصور في البداء ، وثانيها : أنه لا يحل له السؤال عن خصوصيات ما ينزل في ليلة القدر و يؤيد ذلك أنه عليه السلام أجاب السائل مراراً كثيرة بوجوه واضحة ولم يأت في شيء منها بذكر مثال مخصوص ، ويؤيده قوله عليه السلام : قال عز وجل « الخ » هذا هو الذي سنح لي في حل هذا المقام والله أعلم بما قال حجته عليه السلام « انتهى » .

وقيل : لما كرر السائل سؤاله و أعاد بعد الجواب الواضح ما كان يسئله أولاً و جزم عليه السلام بأنه ليس من شأنه أن يفهم ذلك عدل عن جوابه بالبيان إلى جوابه بالامر بالكتمان ، وأنه لا يعلم تفسير ذلك و بيانه لمثل هذا الرجل بحيث يفهم أو يسكت سوى الله سبحانه أي الافهام إنما هو بيد الله سبحانه ، و إنما المعلم فاتح للمتعلم ومعد لأن يصير بحيث يفهم من الله عز وجل ما يلقيه ، و إنما أمروا بكتمانه لأنهم عليه السلام أمروا أن يكلموا الناس على قدر عقولهم ، فمن لم يكن مقدار عقله صالحاً لفهم أمر و جب كتمان ذلك الأمر عنه ، فلما عاد في المرة التاسعة لسؤاله ذلك حرّم عليه السؤال ، فما أصبره بأبسى وأمى على مخاطبته والرفق في جوابه ، صلوات الله عليه « انتهى » .

« في جوف وصيته ، أي كل وصي له ، فكلهم يعلمون ما يعلم النبي وقد مر » أن علم الوصي لا يزيد على علم النبي ، فلا بد أن يكونوا متساوين في العلم ، ولعله عليه السلام قال ذلك على وفق فهم السائل أو هو مبني على ما ورد في الأخبار أنه كل ما يحدث من علم الامام فيعرض أولاً على روح النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم الوصي الذي بعده إلى أن ينتهي إلى إمام الزمان عليه السلام .

و قوله : « لا أستطيع إنكار هذا » استفهام ، أي هل إنكار ذلك غير مجوز لي

قال السائل : يا أبا جعفر أرايت النبي ﷺ هل كان يأتيه في ليالي القدر شيء لم يكن علمه ؟ قال : لا يحلّ لك أن تسأل عن هذا ، أمّا علم ما كان وما سيكون فليس يموت نبي ولا وصي إلا والوصي الذي بعده يعلمه ، أمّا هذا العلم الذي تسأل عنه فإنّ الله عزّ وجلّ أوتي أن يطّلع الأوصياء عليه إلا أنفسهم ، قال السائل : يا ابن رسول الله كيف أعرف أنّ ليلة القدر تكون في كلّ سنة ؟ قال : إذا أتى شهر رمضان فاقراء سورة الدُّخان في كلّ ليلة مائة مرّة فإذا أتت ليلة ثلاث وعشرين فإنّك ناظرٌ إلى تصديق الذي سألت عنه .

٩ - وقال : قال أبو جعفر ﷺ : لما ترون من بعثه الله عزّ وجلّ للشقاء على

« أن يطّلع » من باب الافعال « إلا أنفسهم » بضم الفاء أى إطلاع كلّ منهم صاحبه ، وربّما يقرء بفتح الفاء أفعال التفضيل من النفيس ، أى خواصّ شيعتهم ، وقدمر أنّ الأوّل أيضاً يحتمل شموله لخواصّ الشيعة ، فلا حاجة إلى هذا التكلّف .

قوله : ﷺ فإنّك ناظر « الخ » أى تنكشف لك بعلامة إنّه ليلة القدر أو يظهر لك منه تعيين ليلة القدر ، وإن كان فيه أيضاً إيماء إلى أنّها ليلة القدر ، وذلك إذا كان مع الاخلاص التامّ وسائر الشرائط .

الحديث التاسع : بالسند السابق .

« لما ترون من بعثه الله » اللام موطئة للقسم وما موصولة ، وعبارة « من أجناد الشياطين وأزواجهم » إلحاقاً لهم بغير ذوى العقول ، والرؤية بمعنى الزيارة ، والضمير لما باعتبار التعدد فى المعنى « و من بعثه » مفعول يرون واستعيرت البعثة هنا للتخلية وعدم الحيلولة كما مرّ مراراً كقوله تعالى « بعثنا عليكم عبداً لنا » (١) و « من » بيان لما أو للتبعيض ، و « أزواجهم » فى أكثر النسخ بالراء والعاء المهملتين ، فيمكن أن يكون عطف تفسير للأجناد لبيان أنّهم أجسام لطيفة أو المراد بأرواحهم أرواح من مات منهم من شياطين الانس ، وفى بعض النسخ « و أزواجهم » بالزاء المعجمة والجيم وهو

(١) سورة الاسراء : ٥ .

أهل الضلالة من أجناد الشياطين و أزواجهم أكثر مما ترون خليفة الله الذي بعثه للعدل والصواب من الملائكة ، قيل : يا أبا جعفر وكيف يكون شيء أكثر من الملائكة ؟ قال : كما شاء الله عز وجل ، قال السائل : يا أبا جعفر إنني لو حدثت بعض الشيعة بهذا الحديث لأنكروه قال : كيف ينكرونه ؟ قال : يقولون : إن الملائكة عليهم السلام أكثر من الشياطين ، قال : صدقت إفهم عنّي ما أقول : إنه ليس من يوم ولا ليلة إلا وجميع الجنّ و الشياطين تزور أئمة الضلالة ، و يزور إمام الهدى عددهم من الملائكة حتى

أصوب ، أي أشباههم و قرنائهم من الانس و «أكثر» خبر الموصول ، و في بعض النسخ « بل أكثرها » .

« ترون » بالياء ، فقوله : « من بعثه الله » أي ممن بعثه الله أو بدل « ما » أو « ما » مصدرية ، و قوله : خليفة الله أي لخليفة الله كما قيل ، والأول أظهر ، والذي هو أصوب عندي أنه كان : لما يزور ، في الموضعين فصحف كما تدلّ عليه تمة الكلام . قوله عليه السلام : كما شاء الله ، لعلمه عليه السلام حمل كلامه أو لا على أن مراده بالملائكة بعضهم وهم النازلون على الامام ، فلذا قال كما شاء الله ، أي لا إستبعاد في ذلك إذ اتعلقت به مشية الله ثم لما صرح بأنه فهم من كلامه عليه السلام أن الجنّ و الشياطين أكثر من جميع الملائكة أجاب عليه السلام بأنه لم يكن غرضي ذلك بل إقما أردت أنهم أكثر من عدد الملائكة الذين يزورون الامام في ليلة القدر باعتبار أن الله تعالى يضاعف عدد الشياطين في تلك الليلة ، فقوله عليه السلام « صدقت » أي في إن الملائكة أكثر من الشياطين ، ويمكن حمل الكلام على جميع الملائكة وقوله : صدقت ، على أن التصديق لقول الشيعة لاقولهم وهذا أنسب بقوله : كما شاء الله ، لكنّه مخالف لكثير من الأخبار الدالة على أن ليس شيء من خلق الله أكثر من الملائكة ، و يمكن على الوجه الأول مع حمل الملائكة في كلام السائل على الجميع أن يكون مراده عليه السلام بقوله ما شاء الله ، أن جميع خلق الله من غير الملائكة ، أكثر من الملائكة و إن كان صنف الملائكة أكثر من كل صنف مما سواهم ، ثمّ بيّن عليه السلام مراده ودفع توهم السائل في الجواب الثاني .

إذا أتت ليلة القدر ، فيهبط فيها من الملائكة إلى ولي الأمر ، خلق الله - أو قال قبض الله - عز و جل من الشياطين بعددهم ثم زاروا ولي الضلالة فأتوه بالافك والكذب حتى لعله يصبح فيقول : رأيت كذا وكذا ، فلو سألت ولي الأمر عن ذلك لقال رأيت شيطاناً أخبرك بكذا وكذا حتى يفسر له تفسيراً ويعلمه الضلالة التي هو عليها .
وأيم الله إن من صدق بليلة القدر ، لعلم أنها لنا خاصة لقول رسول الله ﷺ

وقال المحدث الاسترابادي (ره) حاصل كلامه أن زيارة أجناد الشياطين للرجل الذي هو صاحبهم أكثر من زيارة الملائكة لصاحب الأمر وذلك لأن زيارة الملائكة لصاحب الأمر إنما يكون في ليلة القدر ، وزيارتهم لصاحبهم يكون في ليلة القدر ويكون في غيرها ، « انتهى » .

ولا يخفى ما فيه إذ عبارة الخبر صريحة في أن الملائكة أيضاً يزورون امام الهدى كل يوم ، فالأصوب ما ذكرنا .

وقال الجوهري : « قبض الله » فلاناً فلان ، أى جاءه به وأتاحه له ، ومنه قوله تعالى : « وقبضنا لهم قرناء »^(١) انتهى ، والافك - بالكسر - الكذب ، فالعطف للتفسير وقد يقال : الكذب من حيث أنه مخالف للواقع كذب ، ومن حيث أنه يصرف السامع عن الحق إفك ، قال الجوهري : الافك الكذب ، والافك بالفتح مصدر قولك : أفكه يأفكه إفكاً أى قلبه و صرفه عن الشيء و منه قوله تعالى : « قالوا أجنثنا لتأفكنا عن آلهتنا »^(٢) .

« فلو سأل » أى إمام الجور « ولي الأمر عن ذلك » أى عمارأى وسمع « لقال » أى ولي الأمر « يعلمه » من الاعلام وضمير الفاعل راجع إلى ولي الأمر ، والمفعول إلى ولي الضلالة ، كضمير « هو » وضمير « عليها » إلى الضلالة .
« إن من صدق بليلة القدر » أى أنها باقية بعد الرسول ﷺ وأن نزول الملائكة فيها إلى أحد من الائمة^(٣) « لقول رسول الله » الاستشهاد بما لأن المراد بوليكم

(١) سورة فصلت : ٢٥ . (٢) سورة الاحقاف : ٢٢ .

(٣) فى نسخة « الامة » بدل الائمة لكنه خلاف الظاهر .

لعلي عليه السلام حين دنا موته : هذا وليكم من بعدي ، فان اطعموه رشدتم ، ولكن من لا يؤمن بما في ليله القدر منكر ، و من آمن بليلة القدر ممن علي غير رأينا فانه لا يسعه في الصدق ، إلا أن يقول : إنها لنا ومن لم يقل فانه كاذب ، إن الله عز وجل أعظم من أن ينزل الأمر مع الروح و الملائكة إلى كافر فاسق ، فان قال : إنه ينزل إلى الخليفة الذي هو عليها فليس قولهم ذلك بشيء ، و إن قالوا : إنه ليس ينزل إلى أحد فلا يكون أن ينزل شيء إلى غير شيء و إن قالوا - وسيقولون - : ليس هذا بشيء فقد ضلوا ضلالاً بعيداً.

ولي أمر ليلة القدر ، أولأن المراد بالولي الأولى بأمر الامامة المتوكلي لاصلاحهم ، و من يجب عليهم طاعته كما مر في تفسير قوله سبحانه : «إنما وليكم الله»^(١) ولا يقول عاقل بنزول الملائكة والروح إلى غير من هو كذلك ، مع كونه بين الامة لاسيما مع قوله عليه السلام : « ان اطعموه رشدتم »

« منكر » اي لنا وفضلنا وإمامتنا وكوننا مخصوصين بليلة القدر « فانه كاذب » اي في الاقرار بليلة القدر ، أو في أنه لا يعتقد أنها فينا .

قوله « الى الخليفة الذي هو عليها » الظاهر أن المراد به خليفة الجور وضمير عليها راجع الضلالة أو الخلافة ، وقيل : إلى الارض ، وقيل : ضمير عليها راجع إلى خليفة الجور ، والمراد بالخليفة امام العدل ولا يخفى بعده ، فعلى الاول المراد بقوله : ليس بشيء ، أن بطلانه ظاهر مما تقدم ، وعلى الثاني المراد أنه مخالف لمذهبهم . « فان قالوا وسيقولون » في بعض النسخ^(٢) بالواو وهو الصواب ، نظير قوله تعالى : « فان لم تفعلوا ولن تفعلوا »^(٣).

« ليس هذا بشيء » اي هذا الكلام الأخير أو سائر مامر مباحته وعناداً « فقد ضلوا » اي ضلالهم ظاهر بين لا يحتاج إلى بيان ، وفي بعضها بدون الواو فالمعنى : فان قالوا لا ينزل إلى أحد فسيقولون بعد التنبيه أو الرجوع إلى أنفسهم ليس هذا بشيء ،

(١) سورة المائدة : ٥٥ . (٢) يظهر منه ان نسخة الشارح (ره) «سيقولون» بالتاء .

(٣) سورة البقرة : ٢٤ .

﴿باب﴾

﴿ في أن الائمة عليهم السلام يزدادون في ليلة الجمعة ﴾

١ - حدّثني أحمد بن إدريس القمّي و محمد بن يحيى ، عن الحسن بن عليّ الكوفي عن موسى بن سعدان ، عن عبدالله بن أيوب ، عن أبي يحيى الصنعاني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال لي : يا أبا يحيى إنّ لنا في ليالي الجمعة لشأناً من الشأن ، قال قلت : جعلت فداك وماذاك الشأن قال : يؤذن لأرواح الأنبياء الموتى عليهم السلام وأرواح

فقوله : فقد ضلّوا تفريع على جميع ما تقدّم أو يكون « سيقولون » مفعول قالوا أي إن قال المخالفون سينول الشيعة بعد غيبة إمامهم أو بعد التأمل في دلائلنا ليس هذا ، أي أنه لا بدّ من نزول الملائكة والروح إلى إمام بشيء فقد ضلّوا ضلالاً بعيداً ، ولا يخفى بعدهما والصواب النسخة الأولى والله يعلم .

باب ان الائمة عليهم السلام يزدادون في ليلة الجمعة

الحديث الاول : ضعيف .

و الشأن بالفتح والهمز وقديلين : الخطب والأمر والحال ، والتنكير للتفخيم ، وقوله : من الشأن ، مبالغة فيه . وقال في النهاية : فيه فأقاموا بين ظهرانيهم و بين أظهرهم ، وقد تكرّر في الحديث والمراد بها أنهم أقاموا بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد إليهم ، وزيدت فيه ألف و نون مفتوحة تأكيداً ومعناه أن ظهرأ منهم قد أمه وظهرأ خلفه فهو مكفوف من جانبه او من جوانبه إذا قيل بين أظهرهم ثم كثر استعماله حتى استعمل في الإقامة بين القوم مطلقاً ، وقال في حديث أبي نذر قلت : يا رسول الله كم الرسل ؟ قال ثلاثمائة و ثلاثة عشر جم الغفير هكذا جاءت الرواية ، قالوا : والصواب جمأ غفيراً يقال : جاء القوم جمأً غفيراً والجماء الغفير وجماء غفيراً أي مجتمعين كثيرين ، والذي أنكر من الرواية صحيح فأنه يقال : الجم الغفير ، ثم حذف الالف واللام وأضاف من باب صلوة الأولى ومسجد الجامع ، وأصل الكلمة من الجموم والجمّة وهو الاجتماع والكثرة ، والغفير من الغفرو وهو التغطية والستر ، وانتهى .

الأوصياء الموتى وروح الوصي الذي بين ظهرانيكم ، يعرج بها إلى السماء حتى توافي عرش ربها ، فتطوف به أسبوعاً و تصلى عند كل قائمة من قوائم العرش ركعتين ، ثم ترد إلى الأبدان التي كانت فيها فتصبح الأنبياء والأوصياء قد ملؤا سروراً ويصبح الوصي الذي بين ظهرانيكم وقد زيد في علمه مثل جم الغفير .

٢ - ثنا بن يحيى ، عن أحمد بن أبي زاهر ، عن جعفر بن محمد الكوفي ، عن يوسف الأبراري ، عن المفضل قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام ذات يوم وكان لا يكتنيني قبل ذلك : يا أبا عبد الله قال : قلت : لبيك ، قال : إن لنا في كل ليلة جمعة سرور أقلت زادك الله و ما ذاك ؟ قال : إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العرش و وافى الأئمة عليهم السلام معه و وافينا معهم ، فلا ترد أرواحنا إلى أبداننا إلا بعلم مستفاد ، ولولا ذلك لأفقدنا .

فالمعنى هنا مثل الأنبياء و الرسل الكثيرين ، أو مثل الشيء الكثير اى علماء كثيراً و يؤيد الخبر مارواه في البصائر عن أبي عبد الله عليه السلام قال : والله إن أرواحنا و أرواح النبيين لتوافي العرش كل ليلة جمعة ، فماترد في أبداننا إلا بجم الغفير من العلم .

وذهب روح الامام الحى إتما في البدن المثالى أو اصل الروح بناء على تجسّمه في المنام ، أو يكون المراد تعلق ارواحهم المقدسة بالملاء الأعلى ويكون الصلوة على الاستعارة والمجاز ، والايان الاجمالى بتلك الامور أولى وأسلم .

الحديث الثانى : ضعيف .

« وكان لا يكتنيني » اى لا يدعوننى بالكنية قبل هذا اليوم ، وفي هذا اليوم دعانى به وقال : يا أبا عبد الله ، وهذا افتخار من المفضل لأن التكنية عندهم من أفضل أنواع التعظيم ، ويقال : وافيت القوم أو فيتهم أى أتيتهم « إلا بعلم مستفاد » أى مع علم جديد « ولولا ذلك لأفقدنا » على بناء الفاعل من باب الأفعال ، أى صرنا نوى نفاذ العلم ، قال الجوهرى : نفذ الشيء بالكسر نفاذاً : فنى ، وأنفذته أنا أو نفذ القوم : ذهب أموالهم

٣ - محمد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطاب ، عن عبدالله بن محمد ، عن الحسين ابن أحمد المنقري ، عن يونس أو المفضل ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : ما من ليلة جمعة إلاّ ولّاء الله فيها سرور قلت : كيف ذلك جعلت فداك ؟ قال : إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله صلى الله عليه وآله العرش ووافى الأئمة عليهم السلام ووافيت معهم فما أرجع إلاّ بعلم مستفاد ولو لا ذلك لنفد ما عندي .

﴿باب﴾

﴿ لو لا أن الأئمة عليهم السلام يزدادون لنفد ما عندهم ﴾

١ - عليّ بن محمد و محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن صفوان بن يحيى قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : كان جعفر بن محمد عليه السلام يقول : لو لا أنا نرّدا لأنفدنا .

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن صفوان ، عن أبي الحسن مثله .

أوفنى زادهم ، انتهى .

ثمّ أعلم أنّه يحتمل أن يكون بقاء ما عندهم من العلم مشروطاً بتلك الحالة أو يكون المستفاد ما علموه مجعلاً ويمكنهم إستنباط التفصيل منه ، وألّا يجوز لهم الأظهار بدون ذلك كما مرّ في الباب السابق ، أو المعنى أنفدنا من علم مخصوص سوى الحلال والحرام لم يفيض على النبيّ و الأئمة المتقدمين صلوات الله عليهم وإن أفيض في ذلك الوقت ، وذلك إمّا من المعارف الربانيّة أو من الأمور البدائيّة ، كما مرّ منّا الاشارة إليهما ، ويؤيد الأخير كثير من الأخبار .

الحديث الثالث : ضعيف .

باب لو لا أن الأئمة عليهم السلام يزدادون لنفد ما عندهم

الحديث الاول ضعيف بسنده الاول على المشهور ، صحيح بسنده الثاني .

٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي ، عن ذريح المحاربي قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا ذريح لولا أنا تزدد لأنفدنا .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي نصر ، عن ثعلبة ، عن زرارة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لولا أنا تزدد لأنفدنا ، قال : قلت : تزددون شيئاً لا يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : أما إنه إذا كان ذلك عرض على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم الائمة ثم انتهى الأمر إلينا .

٤ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن بعض

الحديث الثاني صحيح .

الحديث الثالث صحيح ويدل على أنهم عليهم السلام في جميع النشآت مترقون في الكمالات ، و أن أنوارهم وأرواحهم مرتبطة بعضها ببعض ، و ترقياتهم على نهج واحد ، و الكلام في العلم الذي يزدد قد مر .

و روى في البصائر بسنده عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام فقلت : جعلت فداك سمعتك و أنت تقول غير مرّة : لولا أنا تزدد لأنفدنا ، قال : أما الحلال و الحرام فقد والله أنزله الله على نبيه بكماله ، وما يزدد الامام في حلال و لا حرام ، قال : فقلت : فما هذه الزيادة ؟ قال : في سائر الاشياء سوى الحلال و الحرام ، قال : قلت : فتزددون شيئاً يخفى على رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال : لا إنما يخرج الأمر من عند الله فيأتي به الملك رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول : يا محمد ربك يأمرك بكذا و كذا ، فيقول : إنطلق به إلى علي فيأتي علياً فيقول : إنطلق به إلى الحسن ، فيقول : انطلق به إلى الحسين فلم يزل هكذا ينطلق إلى واحد بعد واحد حتى يخرج إلينا ، قلت : فتزددون شيئاً لا يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال : و يحك يجوز أن يعلم الامام شيئاً لم يعلمه رسول الله و الامام من قبله .

الحديث الرابع مرسل .

أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ليس يخرج شيء من عند الله عز وجل حتى يبدأ برسول الله والله أعلم ثم بأمر المؤمنين عليهم السلام ثم بواحد بعد واحد ، لكيلا يكون آخرنا أعلم من أولنا .

﴿ باب ﴾

(أن الأئمة عليهم السلام يعلمون جميع العلوم التي خرجت الى)

الملائكة و الانبياء و الرسل عليهم السلام

١ - علي بن محمد و محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الحسن بن شمون ، عن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن القاسم ، عن سماعه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله تبارك و تعالي علمين : علماً أظهر عليه ملائكته و أنبياءه و رسله ، فما أظهر عليه ملائكته و رسله و أنبياءه فقد علمناه ، و علماً استأثر به فإذا بد الله في شيء منه أعلمنا ذلك و عرض على الأئمة الذين كانوا من قبلنا .

علي بن محمد و محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن موسى بن القاسم ، و محمد

باب ان الأئمة عليهم السلام يعلمون جميع العلوم التي خرجت الى الملائكة

و الانبياء و الرسل عليهم السلام .

الحديث الاول ضعيف بسنده الاول صحيح بسنده الثاني .

« و علماً استأثر به » اي تفرّد به ولم يعلمه أحداً و هو العلم البدائي الذي يتغير به ما أفضى إلى الانبياء و الأوصياء ، فهذا العلم لم يصل إلى أحد ، أو المراد به نوع آخر من المعارف الربانية التي لم يطلع عليها بعد أحداً « فاذا بد الله في شيء منه » أي علم المصلحة في تغيير ما قضى ، و كتب في لوح المحو و الاثبات ، و تعلقت مشيئته باظهار هذا العلم الممكنون ، قال الجوهرى : بدا الأمر بدوّاً مثل قعدقوداً أي ظهر ،

و أباديته أظهرته ابن يحيى ، عن العمركي بن علي جميعاً ، عن علي بن جعفر ، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام مثله .

٢ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمد ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل علمين : علماً عنده لم يطلع عليه أحداً من خلقه ، و علماً نبذه إلى ملائكته و رسله ، فما نبذه إلى ملائكته رسله فقد انتهى إلينا .

٣ - علي بن إبراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن ضريس ، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن الله عز وجل علمين : علم مبذول ، و علم مكفوف . فأما المبذول فانه ليس من شيء تعلمه الملائكة و الرسل إلا نحن نعلمه ، و أما المكفوف فهو الذي عند الله عز وجل في أم الكتاب إذا خرج نفذ .

٤ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن محمد بن إسماعيل ، عن

وبداله في الامر بدءاً ممدوداً أي نشأ له فيه رأى ، انتهى .

والمعنى الاخير في حقه سبحانه مجاز كما مر تحقيقه في باب البداء .

الحديث الثاني : ضعيف .

الحديث الثالث : مجهول .

« علم كذا » في أكثر النسخ بالرفع فهو مبتداء ، أي علم منهما و « مبذول » خبره ، وكذا قوله « علم مكفوف » أي مصون ممنوع عن الخلق ، وفي نسخة الشهيد الثاني (ره) علماً مبذولاً وعلماً مكفوفاً ، بدلاً من العلمين و « أم الكتاب » اللوح المحفوظ إذا خرج باعلام الملك وإرساله ، أو بالوحي والالهام بلا واسطة « نفذ » أي وصل إلى رسول الله و الائمة صلوات الله عليهم ، أو بصير نافذاً جارياً لا بداء فيه بخلاف العلم الأول ، فانه كان يجري فيه البداء .

الحديث الرابع : صحيح ، وهنا ايضاً في نسخة الشهيد الثاني بالنصف في

الموضوعين .

عليّ بن النعمان ، عن سويد القلا ، عن أبي أيّوب ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله عزّ وجلّ علمّ لا يعلمه إلا هو وعلمّ علمه ملائكته ورسله ، فما علمه ملائكته ورسله عليه السلام فنحن نعلمه .

﴿ باب ﴾

﴿ نادر فيه ذكر الغيب ﴾

١ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن معمر بن خلاد قال : سألت أبا الحسن عليه السلام رجلاً من أهل فارس فقال له : أتعلمون الغيب ؟ فقال : قال أبو جعفر عليه السلام : يبسط لنا العلم فتعلم ويقبض عنا فلا تعلم ، وقال : سرّ الله عزّ وجلّ أسره إلى جبرئيل عليه السلام وأسره جبرئيل إلى محمد وآله عليهم السلام ، وأسره محمد إلى من شاء الله .

باب نادر فيه ذكر الغيب

الحديث الاول : صحيح .

« يبسط لنا العلم فنعلم » أي علمنا الغيب إنّما هو بتعليمه سبحانه قديسبسط لنا فنعلم ، وقديقبضه عنا لبعض المصالح فلا تعلم « سرّ الله » أي هو سرّ الله والضمير الراجع إلى العلم المبسوط أو إلى العلم الذي يحتاج الناس إليه ويسألونهم عنه بقرينة المقام ، فالمراد بالعلم المبسوط والمقبوض غير ذلك ممّا يحدث بالليل والنهار وفي ليالي الجمعة وليالي القدر وغيرها ، ولو عمّم القبض والبسط في جميع العلوم فلا بد من تخصيصه بغير ما يحتاج الناس إليه من أمور الدين بل كلّ ما يسئلون عنه فانه قدورد أنّه لا يكون الامام يسئل عن أمر ويقول : لا أدري .

ويؤيد ما ذكرنا سابقاً ما رواه الصفار باسناده عن عمر بن يزيد قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام إذا مضى الامام يفضى من علمه في الليلة التي يمضى فيها إلى الامام القائم من بعده مثل ما كان يعلم الماضي ؟ قال : وما شاء الله من ذلك يورث كتباً ولا يوكل إلى نفسه ، ويزاد في ليله ونهاره ، والمراد بمن شاء الله أمير المؤمنين أومع ساير الائمة عليهم السلام .

٢ - محمد بن يحيى ، عن عبدالله بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن رثاب ، عن سدير الصير في قال : سمعت حمران بن أعين يسأل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : « بديع السماوات والأرض » ^(١) قال أبو جعفر عليه السلام : « إن الله عز وجل ابتدع الأشياء كلها بعلمه على غير مثال كان قبله ، فابتدع السماوات والأرضين ولم يكن قبلهن سموات ولا أرضون أما تسمع لقوله تعالى : « وكان عرشه على الماء » ^(٢) . فقال له حمران : أرايت قوله جل ذكره : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً » ^(٣) فقال أبو جعفر عليه السلام : « إلا من ارتضى من رسول » وكان والله محمد صلى الله عليه وآله وسلم ممن .

الحديث الثاني : مجهول ، « بديع السموات والارض » البديع فعيل بمعنى مفعول أى مبدعهما ، أو بمعنى المفعول فالوصف بحال متعلق الموصوف ، أى مبدع سماواته وأرضه ، قال الفيروز آبادي : البديع المبتدع والمبتدع ، وبدعه كمنعه أنشاء كابتدعه « بعلمه » أى كما يقتضيه العلم بالمصلحة بلا استعانة بمثال كان قبله أى قبل الابتداع ، ولم يكن قبلهن سموات ولا الارضون لينشئهما ويضعهما على مثالهما « أما تسمع » إستدلال بابتداع السموات والارضين بقوله تعالى : « وكان عرشه على الماء » إذ لو كان حينئذ سماء وأرض لكان عرشه عليهما ، وهذا صريح في حدوث السموات والارضين بل جميع الاشياء « أرايت » أى أخبرنى .

« عالم الغيب » أى هو عالم الغيب و الضمير لقوله : ربى ، فى قوله قبل ذلك « أم يجعل له ربى أمداً » والغيب ما غاب عن الشخص إما باعتبار زمان وقوعه كالاشياء الماضية والآتية ، أو باعتبار مكان وقوعه كالاشياء الغائبة عن حواسنا فى وقتنا ، وإما باعتبار خفائه فى نفسه كالتواعد التى ليست ضروريات ولا مستنبطة منها بالفكر ، و ضد الغيب الشهادة « فلا يظهر » أى لا يطلع « على غيبه أحداً » من عباده « إلا من ارتضى من رسول » قال الطبرسى : يعنى الرسل ، فإنه يستدل على نبوتهم بأن يخبروا بالغيب ليكون آية معجزة لهم ، ومعناه من ارتضاه واختاره للنبوّة والرسالة ،

(٢) سورة هود : ٩ .

(١) سورة الانعام : ١٠١ .

(٣) سورة الجن : ٢٧ .

ارتضاه ، و أمّا قوله « عالم الغيب » فإنّ الله عزّ وجلّ عالمٌ بما غاب عن خلقه فيما يقدر من شيء و يقضيه في علمه قبل أن يخلقه ، و قبل أن يقضيه إلى الملائكة فذلك يا حمران ، علمٌ موقوفٌ عنده ، إليه فيه المشيئة ، فيقضيه إذا أراد ، و يبدوله فيه فلا يمضيه ، فأما العلم الذي يقدره الله عزّ وجلّ فيقضيه و يمضيه فهو العلم الذي انتهى إلى رسول الله ﷺ ثمّ إلينا .

٣ - أحمد بن محمد ، عن محمد بن الحسن ، عن عباد بن سليمان ، عن محمد بن سليمان عن أبيه ، عن سدير قال : كنت أنا و أبو بصير و يحيى البزّاز و داود بن كثير في مجلس أبي عبد الله عليه السلام إذ خرج إلينا وهو مغضب ، فلما أخذ مجلسه قال : يا عجباً لأقوام

فأنه يطلعه على ما شاء من غيبه على حسب ما يراه من المصلحة .

قوله عليه السلام : فهو العلم الذي انتهى ، لعلّ المراد به أنّه لا بداء فيه غالباً ، لا مطلقاً كما يظهر من كثير من الأخبار ، أو يخصّ بالعلم المحتوم ، أو بالذي يظهر في ليلة القدر أو بما يحدث في الليل والنهار .

أقول : و روى عليّ بن ابراهيم لهذه الآية توابلاً آخر حيث قال : إلاّ لمن ارتضى من رسول يعنى عليّ المرتضى من الرسول ﷺ وهو منه ، قال الله : « فأنه يسلك من بين يديه و من خلفه رسداً » قال : في قلبه العلم ، و من خلفه الرصد ، يعلمه علمه و يزقه العلم زقياً ، و يعلمه الله إلهاماً و الرصد التعليم من النبي ﷺ ليعلم النبي أنّه قد بلغ رسالات ربه و أحاط عليّ بما لدى الرسول من العلم و أحصى كل شيء عدداً ، ما كان و ما يكون منذ يوم خلق الله آدم الى أن تقوم الساعة من فتنه أو زلزلة أو حتف أو قذف أو أمة هلكت فيما مضى أو تهلك فيما بقى ، و كم من إمام جائر أو عادل يعرفه باسمه و نسبه ، و من يموت موتاً أو يقتل قتلاً و كم من إمام مخذول لا يضرمه خذلان من خذله ، و كم من إمام منصور لا ينفعه نصر من نصره .

الحديث الثالث مجهول .

« وهو مغضب » على المجهول اى غضباً ربانياً لجماعة يزعمون أنّه الربّ ،

يزعمون أننا نعلم الغيب ، ما يعلم الغيب إلا الله عز وجل ، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة ، فهربت مني فما علمت في أي بيوت الدار هي؟ قال سدير : فلما أن قام من مجلسه و صار في منزله دخلت أنا و أبو بصير و ميسر و قلنا له : جعلنا فداك سمعناك وأنت تقول كذا وكذا في أمر جاريتك و نحن نعلم أنك تعلم علماً كثيراً ولا تنسبك إلى علم الغيب قال : فقال يا سدير : ألم تقرأ القرآن؟ قلت بلى ، قال : فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عز وجل : « قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك »^(١) قال : قلت : جعلت فداك قد قرأته ، قال : فهل عرفت الرجل؟ وهل علمت ما كان عنده من علم الكتاب؟ قال : قلت : أخبرني به؟ قال : قد قطرة من الماء في البحر الأخضر فما يكون ذلك من علم الكتاب؟ قال : قلت :

تعالى الله عن ذلك أو يزعمون أنه يعلم جميع الغيوب و في جميع الأحوال أو على الجارية » فقال : يا عجباً ، أي يا عجب إئتني فهذا أو انك أو يا قوم إعجبوا عجباً فما علمت ، لعله عليه السلام قال ذلك تورية لثلاثينسب إلى الربوبية وأراد علماً مستنداً إلى الأسباب الظاهرة ، أو علماً غير مستفاد ، مع أنه يحتمل أن يكون الله تعالى أخفى عليه ذلك في تلك الحال لنوع من المصلحة كما مر^(٢) .

« ولا تنسبك » الظاهر انه إخباراي لانسبك إلى أنك تعلم الغيب بنفسك من غير استفادة أو الغيوب المختصة به تعالى ، و يحتمل أن يكون إستفهاماً إنكارياً « والبحر الأخضر » هو المحيط يسمى بذلك لغضرتة و سواده بسبب كثرة مائه ، و إنما لم يخبر عليه السلام عن تعيين الشخص لعدم الاهتمام به و عدم مدخليته فيما هو بصدده بيانه .

(١) سورة النمل : ٤٠ .

(٢) مع قطع النظر عن ضعف الحديث هذا الاحتمال اقرب بمراد المعصوم ظاهراً و أنسب بسياق الحديث ، و الاول لايناسب شأن الامام و بعيد عما يظهر في المقام .

جعلت فداك ما أقلّ هذا فقال : يا سدير ! ما أكثر هذا ؛ أن ينسبه الله عزّ وجلّ إلى العلم الذي أخبرك به يا سدير ، فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عزّ وجلّ أيضاً : « قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم و من عنده علم الكتاب »^(١) قال : قلت : قد قرأته جعلت فداك قال : أفمن عنده علم الكتاب كلفه أفهم أم من عنده علم الكتاب بعضه ؟ قلت : لا ، بل من عنده علم الكتاب كلفه ، قال : فأوماً بيده إلى صدره وقال :

« ما أكثر ، لعلّ هذا ردّ ما يفهم من كلام سدير من تحقير العلم الذي أوتي آصف عليه السلام بأنه وإن كان قليلاً بالنسبة إلى علم كلّ الكتاب فهو في نفسه عظيم كثير لا تتسابه إلى علم الذي أخبرك بعد ذلك برفعة شأنه ويحتمل أن يكون هذا مبهماً يفسره ما بعده و يكون الغرض بيان وفور علم من نسبه الله إلى مجموع علم الكتاب ولعلّ الأوّل أظهر ، وأظهر منهما ما في البصائر حيث روى عن إبراهيم بن هشام عن محمد بن سليمان وفيه « ما أكثر هذا لمن لم ينسبه » .

و بهذا السند في البصائر « لمن ينسبه » والظاهر أنه سقطت كلمة « لم » والمعنى حينئذ يتّين ، وعلى التقادير يقرء أخبرك على صيغة المتكلم ، و يمكن أن يقرء على ما في الكتاب بصيغة الغيبة أي أخبرك الله بأنه أتى بعرش بلقيس في أقلّ من طرفة عين .

و حاصل الجواب أحد وجهين : الأوّل ، أن يكون الغرض بيان عدم المنافاة بين أن يخفى الله عليهم في وقت من الأوقات لبعض المصالح بعض الأمور الجزئية ، وبين أن يكونوا متهيئين لعلم كلّ الكتاب إذا أراد الله تعالى لهم ذلك ، أو يكونوا محتاجين إلى مراجعة لتحصيل بعض العلوم ولا يكون لهم جميع العلوم بالفعل .

و الثاني : أن يكون الغرض بيان أن ما ذكره عليه السلام أو لا كان للتقيّة من المخالفين أو من ضعفاء العقول من الشيعة ، لئلا ينسبوهم إلى الربوبية ولعلّه أظهر وأرفق بسائر الأخبار ، وعلى التقادير فيه دلالة على أن الجنس المضاف يفيد العموم ،

(١) سورة الرعد : ٣٣ .

علم الكتاب والله كله عندنا ، علم الكتاب والله كله عندنا .

٤ - أحمد بن محمد ، عن محمد بن الحسن ، عن أحمد بن الحسن بن علي ، عن عمرو

وفيه خلاف بين الاصوليين .

الحديث الرابع : موثق .

وحاصله أنه لا يعلم الغيب إلا بتعليم الله سبحانه وبه يجمع بين الآيات والأخبار الواردة في ذلك فإنه تعالى قال : « وما كان الله ليطالعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء » ^(١) وقال سبحانه : « قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إنني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي » ^(٢) وقال عز وجل : « وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو » ^(٣) وقال جل وعلا : « ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء » ^(٤) وقال عز من قائل : « فقل إنما الغيب لله » ^(٥) وقال جل جلاله حاكياً عن نوح عليه السلام : « ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب » ^(٦) وقال سبحانه : « والله غيب السماوات والارض » ^(٧) وقال تعالى : « قل لا يعلم من في السماوات والارض الغيب إلا الله » ^(٨) وقال تبارك وتعالى : « ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت » ^(٩) وقال عز وجل : « قل إن ربى يقذف بالحق علام الغيوب » ^(١٠) وقال جل من قائل : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً » ^(١١) .

فالأية الأولى تدل على أن الله تعالى يطلع من يجتبي من رسله على بعض

الغيوب .

(١) سورة آل عمران : ١٧٩ .

(٢) سورة الانعام : ٥٠ .

(٣) سورة الانعام : ٥٩ .

(٤) سورة يونس : ٢٠ .

(٥) سورة هود : ١٢٣ .

(٦) سورة لقمان : ٣٤ .

(٧) سورة الجن : ٢٦ .

(٨) سورة الانعام : ٥٩ .

(٩) سورة هود : ٣١ .

(١٠) سورة النمل : ٦٥ .

(١١) سورة سبأ : ٤٨ .

ابن سعيد ، عن مصدّق بن صدقة ، عن عمّار الساباطي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام

وأما الثانية فقال الطبرسي رحمه الله : ولا أعلم الغيب الذي يختص الله بعلمه وإنما أعلم قدر ما يعلمني الله من أمر البعث والنشور والجنة والنار وغير ذلك وإن اتبع إلا ما يوحى إليّ » يريد ما أخبركم إلا بما أنزل الله إليّ .

وقال في الثالثة : معناه وعنده خزائن الغيب الذي فيه علم العذاب المستعجل وغير ذلك لا يعلمها أحد إلا هو أو من أعلمه به وعلمه إيّاه ، وقيل : معناه وعنده مقدرات الغيب يفتح بها على من يشاء من عباده باعلامه به وتعليمه إيّاه وتيسيره السبيل إليه ، ونصب الأدلّة له ويغلق عمن يشاء ولا ينصب الأدلّة .

وقال في الرابعة : معناه والله علم ما غاب في السماوات والأرض ، لا يخفى عليه شيء منه ، ثم قال : وجدت بعض المشايخ ممن يتسم بالعدل والتشيع قد ظلم الشيعة الامامية في هذا الموضوع من تفسيره ، فقال : هذا يدلّ على أنّ الله تعالى يختصّ بعلم الغيب خلافاً لما تقولوه الرافضة أنّ الأئمة عليهم السلام يعلمون الغيب ولا نعلم أحداً منهم استجاز الوصف بعلم الغيب لأحد من الخلق ، وإنما يستحقّ الوصف بذلك من يعلم جميع المعلومات لا يعلم مستفاد ، وهذا صفة القديم سبحانه ، العالم لذاته ، لا يشركه فيه أحد من المخلوقين ، ومن اعتقد أنّ غير الله سبحانه يشركه في هذه الصفة فهو خارج عن ملة الاسلام .

وأما ما نقل عن أمير المؤمنين عليه السلام ورواه عنه الخاص والعام من الأخبار بالغائبات في خطب الملاحم وغيرها ، كماخبره عن صاحب الزنج وعن ولاية مروان بن الحكم وأولاده ، وما نقل من هذا الفن عن أئمة الهدى عليهم السلام فإنّ جميع ذلك متلقّى من النبي صلى الله عليه وآله ممّا أطلع الله عليه فلامعنى لنسبة من روى عنهم هذه الأخبار المشهورة إلى أنّه يعتقد كونهم عاملين بالغيب ، وهل هذا إلاّ سبّ قبيح وتضليل لهم بل تكفير ، ولا يرتضيه من هو بالمذاهب خبير ، والله يحكم بينه واليه المصير .

وقال (ره) في قوله تعالى : «ان الله عند علم الساعة» أي استأثر الله سبحانه به

عن الإمام يعلم الغيب ؟ فقال : لا ولكن إذا أراد أن يعلم الشيء أعلمه الله ذلك .

ولم يطلع عليه أحداً من خلقه « وينزل الغيث » فيما يشاء من زمان ومكان « ويعلم ما في الأرحام » ذكر أم أنثى ، صحيح أم سقيم ، واحد أم أكثر « وماتدرى نفس ماذا تكسب غداً » أى ماذا تعمل في المستقبل « وماتدرى نفس بأى أرض تموت » أى فى أى أرض يكون موته ، وقد روى عن أئمة الهدى عليهم السلام أن هذه الأشياء الخمسة لا يعلمها على التفصيل والتحقيق غيره تعالى ، انتهى كلامه رفع الله مقامه .

والحاصل أن مقتضى الجمع بين الآيات والأخبار حملها على أن نفى الغيب عنهم معناه أنهم لا يعلمون ذلك من أنفسهم بغير تعليمه تعالى بوحى أو إلهام ، وإلا فظاهر أن عمدة معجزات الأنبياء والأوصياء عليهم السلام من هذا القبيل ، وأحد وجوه إعجاز القرآن أيضاً الأخبار بالغائبات ، ونحن أيضاً نعلم كثيراً من المغيبات بأخبار الله تعالى ورسوله وأئمة الهدى عليهم السلام ، كالقيامة وأحوالها ، والجنة والنار ، والرجعة وقيام القائم عليه السلام ونزول عيسى عليه السلام وغير ذلك من أشراف الساعة ، والعرش والكرسى والملائكة . وأما الخمسة التى وردت فى الآية فتحتمل وجوهاً :

الأول : أن يكون المراد أن تلك الأمور لا يعلمها على التعيين والخصوص إلا الله تعالى ، فأنهم عليهم السلام إذا أخبروا بموت شخص فى اليوم الفلانى فيمكن أن لا يعلموا خصوص الدقيقة التى تفارق الروح والجسد مثلاً ، ويحتمل أن يكون ملك الموت أيضاً لا يعلم ذلك .

الثانى : أن يكون العلم الحتمى بها مختصاً به تعالى ، وكلما أخبر الله من ذلك كان محتملاً للبداء .

الثالث : أن يكون المراد عدم علم غيره تعالى بها إلا من قبله ، فيكون كسائر الغيوب ، ويكون التخصيص بها لظهور الامر فيها أو لغيره من الوجوه .

الرابع : أن الله تعالى لم يطلع على تلك الأمور كليّةً أحداً من الخلق على وجه لا بداء فيه ، بل يرسل حتمها على وجه الحتم فى زمان قريب من حصولها كليله القدر

﴿ باب ﴾

﴿ أن الائمة عليهم السلام إذا شأؤوا أن يعلموا علموا ﴾

- ١ - علي بن محمد وغيره ، عن سهل بن زياد ، عن أيوب بن نوح ، عن صفوان ابن يحيى ، عن ابن مسكان ، عن بدر بن الوليد ، عن أبي الربيع الشامي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الإمام إذا شاء أن يعلم علم .
- ٢ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن ابن مسكان عن بدر بن الوليد ، عن أبي الربيع ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الإمام إذا شاء أن يعلم أعلم .

أو أقرب من ذلك ، وهذا وجه قريب تدل عليه الأخبار الكثيرة ، إذ لا بد من علم ملك الموت بخصوص الوقت ، كما ورد في الأخبار وكذا ملائكة السحاب بوقت نزول المطر ، وكذا المدبرات من الملائكة بأوقات وقوع الحوادث .

قال الشيخ المفيد قدس سره في كتاب المسائل : أقول : إن الائمة من آل محمد عليهم السلام قد كانوا يعرفون ضمائر بعض العباد ويعرفون ما يكون قبل كونه ، وذلك ليس بواجب صفاتهم ، ولا شرطاً في إمامتهم ، وإنما أكرمهم الله تعالى به ، وأعلمهم إتياء للطف في طاعتهم والتسجيل بامامتهم ، وليس ذلك بواجب عقلاً ولكنه وجب لهم من جهة السماع ، فأما إطلاق القول بأنهم يعلمون الغيب فهو منكريين الفساد ، لأن الوصف بذلك إنما يستحقه من علم الأشياء لا بعلم مستفاد ، وهذا لا يكون إلا الله عز وجل ، وعلى قولي هذا جماعة أهل الامامية إلا من شذ منهم من المفوضة ومن اتقى إليهم من الغلاة .

باب أن الائمة عليهم السلام إذا شأؤوا أن يعلموا علموا

الحديث الاول : ضعيف .

« علم » على بناء المجرد المعلوم ، أو على بناء التفعيل المجهول ، ويؤيد الثاني

الخبر الآتى .

الحديث الثاني : مجهول .

٣ - محمد بن يحيى ، عن عمران بن موسى ، عن موسى بن جعفر ، عن عمرو بن سعيد المدائني ، عن أبي عبيدة المدائني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا أراد الإمام أن يعلم شيئاً أعلمه الله ذلك .

﴿ باب ﴾

﴿ ان الائمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون ، وانهم لا يموتون ﴾

﴿ (الاباختيار منهم) ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطاب ، عن سليمان بن سماعة وعبدالله بن محمد ، عن عبدالله بن القاسم البطل ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : أي إمام لا يعلم ما يصيبه وإلى ما يصير ، فليس ذلك بحجة لله على خلقه .

٢ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محمد بن بشار قال : حدثني شيخ من أهل قطيعة الربيع من العامة ببغداد ممن كان ينقل عنه ، قال :

الحديث الثالث : مجهول أيضاً ، والاعلام إمام بالالهام أو بالقاء روح القدس .

باب ان الائمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون وانهم

لا يموتون الاباختيار منهم

الحديث الاول : ضعيف .

« لا يعلم ما يصيبه » أي من الخير والشر والعافية والبلاء في مدة عمره « وإلى

ما يصير » أي من الموت أو الشهادة .

الحديث الثاني : مجهول .

وفي القاموس : القطيعة كشريفة : محال ببغداد أقطعها المنصور أناساً من أعيان

دولته ليعمروها ويسكنوها ثم عد القطايح إلى أن قال : و قطيعة الربيع بن يونس

الداخلية والخارجية « ممن كان ينقل عنه » أي كان من المحدّثين يعتمد الناس على

حديثهم ، وفي رواية الصدوق : ممن كان يقبل قوله ، وقال في آخره : قال الحسن : وكان

الشيخ من خيار العامة شيخ صدوق مقبول القول ثقة ثقة جداً عند الناس .

قال لي : قد رأيت بعض من يقولون بفضله من أهل هذا البيت ، فما رأيت مثله قطه في فضله ونسكه فقلت له : من ؟ وكيف رأيتيه ؛ قال : جمعنا أيام السندي بن شاهك ثمانين رجلاً من الوجوه المنسوبين الى الخير ، فأدخلنا علي موسى بن جعفر عليه السلام فقال لنا السندي : يا هؤلاء انظروا إلى هذا الرجل هل حدث به حدث ؟ فإن الناس يزعمون أنه قد فعل به ويكثرون في ذلك وهذا منزله و فراشه موسّع عليه غير مضيق ولم يرد به أمير المؤمنين سوءاً وإنما ينتظر به أن يقدم فيناظر أمير المؤمنين وهذا هو صحيح موسّع عليه في جميع أموره ، فسلوه ، قال : ونحن ليس لناهم إلا النظر إلى الرجل وإلى فضله وسمته فقال موسى بن جعفر عليه السلام : أما ما ذكر من

« بعض من يقولون » أي الشيعة ، وفي بعض النسخ بالخطاب و « نسكه » بضمين أي عباداته ، ويجيء مصدرأ ايضاً كالنساك ، ومثله « جمعنا » على صيغة المجهول ، و « ثمانين » منصوب على الاختصاص أوحال عن ضمير « جمعنا » .

وفي العيون ونحن ثمانون والسندي بن شاهك بفتح الهاء كان صاحب حرس هارون الرشيد « من الوجوه » أي المعتبرين المشهورين بين الناس بالفضل والصلاح ، قال الفيروزآبادي : الوجه سيد القوم « هل حدث به حدث » أي مكروه وآفة من جراحة وسم ونحوها « قد فعل به » على المجهول والضمير المرفوع راجع إلى الحدث أو القائم مقام الفاعل مقدّر حذف للتعميم ، أي فعل به كل مكروه ، وفي رواية الصدوق انه قد فعل مكروه في ذلك « ويكثرون » أي القول في ذلك « وهذا فراشه » الواو للحال « وإنما ينتظر به » على المعلوم أي هارون أو على المجهول ، وفي العيون « وإنما ينتظره » أي يقدم فيناظره أمير المؤمنين وهاهونا هو صحيح .

« والسمت » هيئة أهل الخير وسيماء أهل الصلاح أي لم يكن لنا مجال السؤال لشغل القلب بفضله وسمته ، وقال الجوهري : النفر بالتحريك : عدة رجال من ثلاثة إلى عشرة ، وقال الارتعاد : الاضطراب ، و « مثل » منصوب بنيابة المفعول المطلق ، والسعة بالتحريك : ورقة النخل وجريدته .

التوسعة و ما أشبهها فهو على ما ذكر غير أنني أخبركم أيها النفر أنني قد سقيت السم في سبع تمرات وأنا غداً أخضرٌ و بعد غد أموت قال : فنظرت إلى السندي بن شاهك يضطرب ويرتعد مثل السعفة .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن أبي جميلة ، عن عبد الله ابن أبي جعفر قال : حدثني أخي ، عن جعفر ، عن أبيه أنه أتى علي بن الحسين عليه السلام ليلة قبض فيها بشراب فقال : يا أبت اشرب هذا فقال : يا بني إن هذه الليلة التي

أقول : روى الصدوق أن الذي فعل به عليه السلام ذلك الفضل بن يحيى البرمكي لعنه الله بعث إليه عليه السلام مائدة فلما أحضرته رفع يده إلى السماء فقال : يارب أنك تعلم أنني لو أكلت قبل اليوم لكنت قد أعنت على نفسي ، قال : فأكل فمرض ، فلما كان من غد بعث إليه بالطبيب ليستلّه عن العلة فقال له الطبيب : ما حالك ؟ فتعافى عنه ، فلما أكثر عليه أخرج عليه راحته^(١) فلما رآها الطبيب قال : هذه عنتي وكانت خضرة وسط راحته على أنه سم فاجتمع في ذلك الموضوع ، قال : فانصرف الطبيب اليهم فقال : والله لهو أعلم بما فعلتم به منكم ثم توفي عليه السلام .

ويمكن أن يكون للملعونين كليهما فيه مدخل ، بل ليحيى البرمكي لعنه الله أيضاً كما سيأتي في الخبر .

وروى الصدوق عن محمد بن سليمان النوفلي في حديث طويل قال في آخره : حمل موسى بن جعفر عليه السلام من البصرة إلى بغداد سرّاً وحبس ، ثم أطلق ثم سلم إلى السندي بن شاهك فحبسه وضيق عليه ثم بعث إليه الرشيد بسم في رطب وأمره أن يقدمه إليه ويحتم إليه في تناوله منه ، ففعل فمات عليه السلام .

الحديث الثالث : ضعيف .

« بشراب » لعنه كان دواءً أتى به ليشربه ويتداوى به ، فأظهر عليه السلام أنها الليلة التي قد رفيها وفاته ولا ينفع الدواء فقال : يا أبه وفي بعض النسخ يا أباه ، وفي بعضها يا أبت والكل صحيح ، قال في القاموس : قالوا في النداء : يا أبت بكسر التاء وضمها

(١) الراحة : باطن اليد .

أقبض فيها وهي الليلة التي قبض فيها رسول الله ﷺ .

٤ - علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن الحسن بن الجهم قال : قلت للرضا عليه السلام : إن أمير المؤمنين عليه السلام قد عرف قاتله والليلة التي يقتل فيها و الموضع الذي يقتل فيه وقوله لما سمع صياح الأوز في الدار : صوائح تتبعها نوائح ، وقول أم كلثوم : لو صليت الليلة داخل الدار وأمرت غيرك يصلي

ويا أبة بالهاء ويا أبتاه ويا أباه ، انتهى .

وقالوا اصل يا أبة يا أباي قلبت الياء ألفاً للتخفيف ، ثم حذفت الألف اكتفاءً بفتحها ما قبلها ثم أدخلت الهاء للوقف .

وقال الصدوق : سمته صلوات الله عليه الوليد بن عبد الملك لعنه الله ، ثم أعلم أن هذا التاريخ مخالف للمشهور كما سيأتي في تاريخه عليه السلام ، فإن المشهور أن وفاته عليه السلام كان في المحرم و وفات الرسول ﷺ إنما في صفر على مذهب الشيعة ، وفي ربيع الأول بزعم المخالفين ، إلا أن يكون المراد الليلة بحسب الأسبوع ، وإن كان فيه أيضاً مخالفة لما ذكره الأكثر لأنهم ذكروا في وفاته عليه السلام يوم السبت وفي وفات الرسول ﷺ وردت الأخبار الكثيرة أنها كانت يوم الاثنين لكن خصوص اليوم ضبطه بعيد ، ولعله لذلك لم يعين المصنف فيما سيأتي اليوم ولا الشهر .

الحديث الرابع : ضعيف .

« وقوله » مرفوع بالابتداء وخبره محذوف أي مروى أو واقع ، وكذا قوله : « وقول أم كلثوم » ويحتمل أن يكون من قبيل كل رجل وضيعته ، فيتحمل في قوله وقوع النصب والرفع ، والواو في قوله « وقوله » يحتمل العطف والجالية ، و « الأوز » بكسر الهمزة وفتح الواو وتشديد الزاى : البط و قيل : الكبير منه ، وقوله : صوائح خبر مبتداء محذوف أي هي صوائح « تتبعها نوائح » نعت له أي هذه الصوائح وصياحها علامة لنوائح تكون بعدها .

اقول : ذكر المفيد (ره) في الارشاد أنه عليه السلام لما طلع الصبح في تلك الليلة شد

بالناس ، فأبى عليها وكثر دخوله وخروجه تلك الليلة بلا سلاح وقد عرف ﷺ
أن ابن ملجم لعنه الله قاتله بالسيف ، كان هذا مما لم يجرّعه : فقال : ذلك كان
ولكنه خيّر في تلك الليلة ، لتمضي مقادير الله عز وجل .

إزاره وخرج وهو يقول :

اشد حيازيمك للموت فان الموت لافيك ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديك^(١)

فلما خرج إلى صحن داره إستقبلته الأوز فصحن في وجهه فجعلوا يطردونه
فقال : دعوهن : فانهن نوائح ثم خرج فأصيب ﷺ .

وقال ابن شهر آشوب : فلما طلع الفجر أتاه ابن النباح فنادى : الصلوة ، فقام
فأستقبلته الأوز فصحن في وجهه ، فقال : دعوهن فانهن صوائح تتبعها نوائح ، وتعلقت
حديدة على الباب في مئزره^(٢) فشدّ إزاره وأشد البيت المتقدم .

« كان هذا مما لم يجرّعه » وفي بعض النسخ : لم يحلّ ، ومنشأ الاعتراض أن
حفظ النفس واجب عقلاً وشرعاً ، ولا يجوز إلقاؤها إلى التهلكة » فقال ﷺ ذلك
كان ولكنّه خيّر ، في بعض النسخ بالخاء المعجمة أي خيره الله بين البقاء واللقاء فاختر
لقاء الله ، وهذه النسخة مناسبة لعنوان الباب وهو مبنى على منع كون حفظ النفس
واجباً مطلقاً ، ولعله كان من خصائصهم عدم وجوب ذلك عند اختيارهم الموت ، وحكم
العقل في ذلك غير متّبع ، مع أن حكم العقل بالوجوب في مثل ذلك غير مسلم .

قال المحدث الاسترأبادي (ره) : أقول : أحاديث هذا الباب صريحة في أن
المقدمة المشهورة بين المعتزلة من أن حفظ النفس واجب عقلاً غير مقبولة ، ولو خصصناها
بحالة رجاء الخلاص ، انتهى .

وفي بعض النسخ « حير » بالحاء المهملة أي أنسى وأغفل عنه في ذلك الوقت ، و
يؤيده ما رواه الصفار في البصائر عن أحمد بن محمد عن إبراهيم بن أبي محمود عن بعض
أصحابنا قال : قلت للرضا ﷺ : الامام يعلم إذا مات؟ قال : نعم ، يعلم بالتعليم ممن

(١) حيازيم جمع حيزوم : وسط الصد ، وشد الحيازيم كناية عن الصبر .

(٢) المئزر : الأزار .

تقدّم في الأمر ، قلت : علم أبو الحسن بالرطب والريحان المسمومين الذين بعث إليه يحيى بن خالد ؟ قال : نعم ، قلت : فأكله ؟ قال : أنساه لينفذ فيه الحكم .

وعن احمد بن محمد عن ابراهيم بن أبي محمود قال : قلت : الامام يعلم متى يموت ؟ قال : نعم ، قلت : حيث ما بعث إليه يحيى بن خالد برطب وريحان مسمومين علم به ؟ قال : نعم ، قلت : فأكله وهو يعلم فيكون معيناً على نفسه ؟ فقال : لا يعلم قبل ذلك ليتقدّم فيما يحتاج إليه ، فاذا جاء الوقت ألقى الله على قلبه النسيان ليقتضى فيه الحكم . وأقول : هذا الوجه وإن كان مؤيداً بالخبر لكنّه مناف لظواهر أكثر الاخبار الواردة في هذا الباب ، ويمكن أن يكون هذا لضعف عقول السائلين عن فهم ماهو الجواب في هذا الباب ، وفي بعض النسخ « حين » بالحاء المهملة والنون أخيراً قال الجوهري : حينه : جعل له وقتاً ، يقال حينت الناقة إذا جعلت لها في كل يوم ليلة وقتاً تحلبها فيه ، إنتهى .

فالمنى أنه كان بلغ الأجل المحتوم المقدر ، وكان لا يمكن الفرار منه ، ولعله أظهر الوجوه ، وحاصله أن من لا يعلم أسباب التقديرات الواقعية يمكنه الفرار عن المحذورات ويكلف به ، وأما من كان عالماً بجميع الحوادث فكيف يكلف الفرار ، وإلا يلزم عدم وقوع شيء من التقديرات فيه ، بل هم ^{عليه السلام} غير مكلفين بالعمل بهذا العلم في أكثر التكليف ، فإن النبي وأمير المؤمنين صلى الله عليه وآله كانا يعرفان المناقذين ويعلمان سوء عقائدهم ولم يكوّنا مكلفين بالاجتناب عنهم وترك معاشرتهم وعدم مناكحتهم أو قتلهم وطردهم ، ما لم يظهر منهم شيء يوجب ذلك وكذا علم أمير المؤمنين صلوات الله عليه بعدم الظفر بمعارفة وبقاء ملكه بعده لم يصر سبباً لأن يترك قتاله ، بل كان يبذل في ذلك غاية جهده إلى أن استشهد صلوات الله عليه ، مع أنه كان يخبر بشهادته واستيلاء معاوية بعده على شيعته ، وكذا الحسين صلوات الله عليه كان عالماً بغدر أهل العراق به وأنه يستشهد هناك مع اولاده وأقاربه وأصحابه ، ويخبر بذلك مراراً

ولم يكن مكلفاً بالعمل بهذا العلم ، بل كان مكلفاً بالعمل بظاهر الأمر حيث بذلوا
نصرتهم وكاتبوه وراسلوه ووعده البيعة وتابعوا مسلم بن عقيل رضى الله عنه .

وسئل الشيخ السديد المحقق المفيد قدس الله روحه في المسائل العكبرية الامام
عندنا مجمع على أنه يعلم ما يكون فما بال أمير المؤمنين عليه السلام خرج إلى المسجد
وهو يعلم أنه مقتول وقد عرف قاتله والوقت والزمان ؟ وما بال الحسين بن علي عليه السلام
سار إلى الكوفة وقد علم أنهم يخذلونه ولا ينصرونه وأنه مقتول في سفرته تيك ولم
لمّا حضر وعرف أن الماء قد منع منه وأنه إن حضر أذرعاً قريبة ونبع الماء لم يحفر
وأعان على نفسه حتى تلف عطشاً ؟ والحسن عليه السلام وادع معاوية و هادنه وهو يعلم
أنه ينكت ولا يفى ويقتل شيعة أبيه عليه السلام ؟

فأجاب (ره) وقال : أمّا الجواب عن قوله : أن الامام يعلم ما يكون فاجماعنا
أن الأمر على خلاف ما قال ، وما أجمعت الشيعة على هذا القول ، وأن اجماعهم ثابت
على أن الامام يعلم الحكم في كل ما يكون دون أن يكون عالماً بأعيان ما يحدث ،
ويكون على التفصيل والتمييز ، وهذا يسقط الأصل الذي بنى عليه الأسئلة بأجمعها ،
ولسنا نمنع أن يعلم الامام أعيان ما يحدث ، ويكون باعلام الله تعالى له ذلك فأما
القول بأنه يعلم كل ما يكون فلسنا نطلقه ولا نصوب قائله لدعواه فيه من غير حجة
ولا بيان ، والقول بأن أمير المؤمنين عليه السلام يعلم قاتله والوقت الذي كان يقتل فيه ، فقد
جاء الخبر متظاهراً أنه كان يعلم في الجملة أنه مقتول ، وجاء أيضاً بأنه يعلم قاتله
على التفصيل ، فأما علمه بوقت قتله فلم يأت عليه أثر على التحصيل ، ولو جاء به أثر
لم يلزم فيه ما يظنه المعترضون ، إذ كان لا يمتنع أن يتعبده الله تعالى بالصبر على
الشهادة والاستسلام على القتل ، فيبلغه بذلك علو الدرجات ما لا يبلغه إلا به ، بأنه
يطيعه في ذلك طاعة لو كلفها سواه لم يردّها ، ولا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بذلك
ملقياً بيده إلى التهلكة ، ولا معيناً على نفسه معونة يستقيح في العقول .

٥ - عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : إن الله عزّ وجلّ غضب على الشيعة فخيّرني نفسي أوهم ؛

و أما علم الحسين عليه السلام بأنّ أهل الكوفة خادعوه فلسنا نقطع على ذلك إذ لا حجّة عليه من عقل ولا سمع ، ولو كان عالماً بذلك لكان الجواب عنه ما قدّمناه في الجواب عن علم أمير المؤمنين عليه السلام بوقت قتله ، و معرفة فاتله كما ذكرناه .
و أما دعواه علينا أنا نقول : أنّ الحسين عليه السلام كان عالماً بموضع الماء لم يمتنع في العقول أن يكون متعبداً بترك السعي في طلب الماء حيث كان ممنوعاً منه حسبما ذكرناه في أمير المؤمنين عليه السلام غير أنّ ظاهر الحال بخلاف ذلك على ما قدّمناه ، والكلام في علم الحسن عليه السلام بعاقبة موادعته معارضة بخلاف ما تقدّم وقد جاء الخبر بعلمه بذلك وكان شاهد الحال له يقضى به ، غير أنّه دفع به عن تعجيل قتله وتسليم أصحابه له إلى معارضة ، وكان في ذلك لطف في بقائه إلى حال مضيه ولطف لبقاء كثير من شيعته و أهله وولده و دفع فساد في الدين هو أعظم من الفساد الذي حصل عند هدمته وكان عليه السلام أعلم بما صنع لما ذكرناه و بيننا الوجوه فيه ، انتهى .

وسئل العلامة الحليّ طيب الله تربته عن مثل ذلك في أمير المؤمنين صلوات الله عليه فأجاب (ره) بأنّه يحتمل أن يكون عليه السلام أخبر بوقوع القتل في تلك الليلة أو في أيّ مكان يقتل وأنّ تكليفه عليه السلام مغاير لتكليفنا ، فجاز أن يكون بذل مهجته الشريفة صلوات الله عليه في ذات الله تعالى كما يجب على المجاهد الثبات و إن كان ثباته يقضى إلى القتل ، انتهى كلامه رفع مقامه .

قوله عليه السلام « لثمضى مقادير الله » على بعض الوجوه السابقة اللام للعاقبة .

الحديث الخامس : مرسل .

« غضب على الشيعة » إمّا لتركهم التقيّة فانتشر أمر إمامته عليه السلام فتردّد الأمر بين أن يقتل الرشيد شيعته و يتبعهم أو يجبسه عليه السلام و يقتله ، فدعا عليه السلام لشيعته واختار البلاء لنفسه ، أو لعدم إنقيادهم لامامهم و خلوصهم في متابعتها و إطاعة أوامره ،

فوقيتهم والله بنفسى .

٦- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الوشاء ، عن مسافر أن أبا الحسن الرضا عليه السلام قال له : يا مسافر هذا القنأة فيها حيتان ؟ قال : نعم جعلك فداك ، فقال :

فخيرته الله تعالى بين أن يخرج على الرشيد فتقتل شيعته إذا يخرج ، فينتهى الأمر إلى ما إنتهى إليه .

وقيل : خيرنى الله بين أن أوطن نفسى على الهلاك والموت ، أو أرضى باهلاك الشيعة « فوقيتهم والله بنفسى » يعنى فاخترت هلاكى دونهم ، وقيل : اى فخيرنى بين إرادة موتى أو موتهم لتحقق المفارقة بينى وبينهم ، فاخترت لقاء الله شفقة عليهم .
الحديث السادس : حسن .

« هذا القنأة فيها حيتان » فى مناسبة السؤال عن الحيتان فى هذا المقام وجوه :
« الاول » ما أفيد أن المعنى علمى بحقيته ما أقول كعلمى بكون الحيتان فى هذا الماء .

الثانى : ما قيل كأنه عليه السلام كان يعجبه القنأة التى كانت فى داره وحياتها ولا يخفى ما فيه .

الثالث : ما قيل أيضاً أنه مبنى على إخباره عليه السلام مسافراً بأنه مستحدث فى هذه القنأة حيتان وهو علامة دنو أجلى .

الرابع : أن يكون إشارة إلى ما رواه الصدوق فى العيون بأسناده عن أبى الصلت الهردى فى خبر طويل يذكر فيه سمته فى العنب وشهادته عليه السلام به ؛ فأوصاه بأشياء منها كيفية حفر القبر واللحد إلى أن قال عليه السلام : وإذا فعلوا ذلك يعنى الحفر واللحد فانك ترى عند رأسى نداوة ، فكلم بالكلام الذى أعلمك فانه ينبع الماء حتى يمتلى اللحد وترى فيه حيتاناً صغيراً ، ففتت لها الخبز الذى أعطيك فاتها تلتقطه ، فإذا لم يبق منه شيء خرجت منه حوتة كبيرة فالتقطت الحيتان الصغير حتى لا يبقى منها شيء ، ثم تغيب ، فإذا غابت وضع يدك على الماء ثم تكلم بالكلام الذى أعلمك فانه

إني رأيت رسول الله ﷺ البارحة وهو يقول : يا علي ما عندنا خير لك .

٧ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الوشاء ، عن أحمد بن عائذ ، عن أبي خديجة عن أبي عبد الله ﷺ قال : كنت عند أبي في اليوم الذي قبض فيه فأوصاني بأشياء في غسله وفي كفنه و في دخوله قبره فقلت : يا أباة والله ما رأيتك منذ اشتكيت أحسن منك اليوم ، ما رأيت عليك أثر الموت ، فقال : يا بني أما سمعت علي بن الحسين ﷺ ينادي من وراء الجدار : يا محمد تعال ، عجل ؟ .

٨ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن عبد الملك بن أعين ، عن أبي جعفر ﷺ قال : أنزل الله تعالى النصر على الحسين ﷺ حتى كان [ما] بين السماء والأرض ثم خيّر : النصر ، أو لقاء الله ، فاختار لقاء الله تعالى .

ينضب الماء ^(١) ولا يبقى منه شيء ، ولا تفعل ذلك إلا بحضرة المأمون ، الى آخر ما أوردناه في الكتاب الكبير ، والمناسبة حينئذ إما لأنه عند مشاهدة الحيتان تذكر ﷺ فأخبر به ، أو لكون هذه الحيتان هي التي تظهر في القبر ، وإن كان بعيداً ، مع أنه لا ضرورة في المناسبة بين الكلامين ، « والبارحة » الليلة الماضية .

الحديث السابع : ضعيف كالموتق .

« اشتكيت » أي رضت « تعال » بفتح اللام أمر من باب تفاعل أي أقبل ، وكان هذه الاخبار ممالا تكاد تصح إلا بالقول بالأجساد المثالية .

الحديث الثامن : حسن .

« النصر » أي النصره والمراد سببها أي الملائكة ، وما قيل : أنه اسم ملك فلا يخفى بعده « حتى كان بين السماء » في بعض النسخ « ما بين » ولعله بيان لكثرتهم ، أي ملؤ ما بين السماء والأرض أو المراد خير بين الأمرين عند ما كانوا بين السماء والأرض ولم ينزلوا بعد .

(١) نضب الماء : غار في الأرض .

﴿باب﴾

﴿ان الائمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون وانه﴾
 ﴿لا يخفى عليهم الشئ صلوات الله عليهم﴾

١ - أحمد بن محمد و محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمري ، عن عبدالله بن حماد ، عن سيف التمار قال : كنا مع أبي عبدالله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر فقال : علينا عين ؟ فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحداً فقلنا : ليس علينا عين فقال : ورب الكعبة ورب البنية - ثلاث مرآت - لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أنتي أعلم منهما ولا نبئتهما بما ليس في أيديهما ، لأن موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة وقد رتناه

باب ان الائمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان و ما يكون وانه لا يخفى عليهم
 الشئ صلوات الله عليهم
 الحديث الاول : ضعيف .

« جماعة » منصوب على الاختصاص أو على الحالية عن ضمير « كنا » .

« علينا... » استفهام والعين الرقيب والجاسوس و« يمنة ويسرة » بفتحهما منصوبان بالظرفية ، اى في ناحية اليمين و ناحية اليسار ، و البنية كصنيعة الكعبة « ولم يعطيا علم ما هو كائن » اى جميعها ، وإلا فكان قصه الغلام من جملة ما يكون ، إلا أن يقال المراد به الامور المتعلقة بما سيكون و متعلق ذلك الأمر كان الغلام الموجود ، لكن قد أوردنا في باب أحوال موسى والخضر من كتابنا الكبير ما يأتي عن هذا التأويل والأول أظهر ، وفي البصائر هكذا : ولم يعطيا علم ما هو كائن و ان رسول الله ﷺ أعطى علم ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة فورتناه من رسول الله ﷺ ورائة .

فان قيل : سؤاله ﷺ ينافي علمه ﷺ بما كان وما هو كائن ؟

قلت : قد مرّ وسيأتى أنهم ﷺ ليسوا بمكلفين بالعمل بهذا العلم فلا بد لهم من العمل بما يوجب التقيّة ظاهراً ، أو يقال لعلمهم يحتاجون في العلم على هذا الوجه

من رسول الله ﷺ ورائة .

٢ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن يونس بن يعقوب ، عن الحارث بن المغيرة ؛ و عدّة من أصحابنا منهم عبد الأعلى و أبو عبيدة و عبد الله بن بشر الخثعمي سمعوا أبا عبد الله عليه السلام يقول : إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار ، و أعلم ما كان و ما يكون ، قال : ثم مكث هنيهة فرأى أن ذلك كبر على من سمعه منه فقال : علمت ذلك من كتاب الله عز وجل ، إن الله عز وجل يقول : « فيه تبيان كل شيء » .

٣ - علي بن محمد ، عن سهل ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن عبد الكريم ، عن جماعة بن سعد الخثعمي أنه قال : كان المفضل عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له المفضل : جعلت فداك يفرض الله طاعة عبد على العباد ويحجب عنه خبر السماء ؟ قال : لا ، الله أكرم و أرحم و أرف بعباده من أن يفرض طاعة عبد على العباد ثم يحجب عنه خبر السماء صباحاً و مساءً .

إلى مراجعة إلى الكتب أو توجه إلى عالم القدس في بعض الأحيان .

الحديث الثاني : ضعيف على المشهور .

« فيه تبيان كل شيء » لعله نقل بالمعنى ، فإن في المصاحف « ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء » أو كان في قرائتهم ﷺ كذلك .

الحديث الثالث : وفي الرجال : جماعة بن سعد الجعفي وضعفه ابن الغضائري

« خبر السماء » أي الخبر النازل من السماء سواء نزل عليه بالتحديث أو نزل علي من قبله وقيل : المراد به أحوال السماوات وما فيها وأهلها والأول أظهر ، وكون مثل هذا العالم بين العباد لطف ورافة بالنسبة إليهم ليرجعوا إليه في كل ما يحتاجون إليه في دينهم وديارهم والله أرف من أن يمنهم مثل هذا اللطف ، ويفرض طاعة من ليس كذلك فيصبر سبباً لمزيد تحيرهم ، و ذكر الصباح والمساء على المثال أو لأنهما وقت الاستفادة ، أو لأنه ينزل ما يحتاج إليه الامام في اليوم صباحاً ، و ما يحتاج إليه في الليل مساءً .

٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن ضريس الكناسي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول - وعنده أناس من أصحابه - : عجبت من قوم يتولونا و يجعلوننا أئمة و يصفون أن طاعتنا مفترضة عليهم كطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يكسرون حججهم و يخصمون أنفسهم بضعف قلوبهم فينقصونا حقنا و يعيبون ذلك على من أعطاه الله برهان حق معرفتنا و التسليم لأمرنا ، أترون أن الله تبارك و تعالی اقترض طاعة أوليائه على عباده ، ثم يخفي عنهم أخبار السموات و الأرض

الحديث الرابع : صحيح .

« ثم يكسرون حججهم ، اى على المخالفين لأن حججهم على المخالفين أن إمامهم يعلم ما لا يعلم إمامهم ، و لا بد أن يكون الامام كاملاً في العلم ، و إمام المخالفين ناقص جاهل ، فاذا اعترفوا في إمامهم ايضاً بالجهل كسروا و أبطلوا حججهم و خصموا أنفسهم^(١) اى قالوا بشيء إن تمسك به المخالفون غلبوا عليهم ، فان لهم أن يقولوا : لا فرق بين إمامنا و إمامكم ، أو المعنى كسروا حججهم في هذا الكلام إذ للمعارض لهم في هذا المدعى أن يحتج عليهم بأن خليفة الرسول و القائم مقامه لا بد أن يكون مثله في الصفات بالعقل و النقل ، و خصموا أنفسهم اى قالوا بشيء ينافي ما ادعوه في الامامة ، يقال : خصمه كضربه إذا غلب عليه في الخصومة .

« و ينقصونا حقناً » مأخوذ من نقص ، المتعدى إلى مفعولين ، يقال : نقصه حقاً إذا لم يؤد إليه حقته أو حقناً بدل من الضمير « و يعيبون ذلك » اى أداء حقنا و عرفان أمرنا على من أعطاه الله برهان حق معرفتنا من الكتاب و السنة ، فأقرنا بغاية علمنا « و التسليم لأمرنا » اى الانعان و التصديق بما أوصل إليه من الأمور المنسوبة إلينا من وفور علومنا و فضائلنا و علو درجاتنا أو لأمر الامامة لأن القول به يستلزم القول بكما لهم في جميع الأمور .

(١) كذا في الاصل و توافقه نسخة من المخطوطين ، و في نسخة « و يخصمون أنفسهم اى يقولون ... » و كذا فيما يأتي ، و لعله من الناسخ ، غيره ليوافق المتن .

و يقطع عنهم موادّ العلم فيما يرد عليهم ممّا فيه قوام دينهم؟! فقال له حمران: جعلت فداك أرايت ما كان من أمر قيام عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام و خروجهم و قيامهم بدين الله عزّ ذكره و ما أصيبوا من قتل الطواغيت إيّاهم و الظفر بهم حتّى قتلوا و غلبوا؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: يا حمران إنّ الله تبارك و تعالى قد كان قدّر ذلك عليهم و قضاءه و أمضاه و حتمه على سبيل الاختيار ثمّ أجراه فبتقدّم علم إليهم من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قام عليّ و الحسن والحسين عليهم السلام، و بعلم صمت من صمت منّا، ولو أنّهم يا حمران حيث نزل بهم من أمر الله عزّ وجلّ و إظهار الطواغيت عليهم سألو الله

« ثمّ يخفى » ثمّ للتراخي في المرتبة و « موادّ العلم » ما يمكنهم إستنباط علوم الحوادث و الأحكام و غيرها منه ممّا ينزل عليهم في ليلة القدر و غيرها ، و المادّة الزيادة المتصلة « فيما يرد عليهم » أى من القضايا و ما يسئلون عنه من الأخبار و « من » في قوله « ممّا فيه » لبيان العلم فيما يرد عليهم و قوام دينهم ، كما يكون في القضايا و الأحكام كذلك يكون في الأخبار بالحوادث و الغيوب ، لأنّه سبب لصحة إيمانهم و زيادة يقينهم في إمامة أئمتهم .

« و أرايت » أى أخبرنى ما كان من تلك الأمور لأىّ سبب كان ، فإنّ هذا يوهم عدم علمهم بما يكون قبل وقوعه ، أو يلزم أنّهم ألقوا بأيديهم إلى التهلكة كما مرّ في الباب السابق « على سبيل الاختيار » في أكثر النسخ بالياء المتئنة التحتانية ، أى وقع ما وقع عليهم برضاهم ، و بعد أن أخبروا بذلك و اختاروه ، ولذا لم يفرّوا منه و سلموا و فعلوا ما أمروا به ذلك ، و في بعض النسخ بالياء الموحدة أى على سبيل الابتلاء و الامتحان ، و الأوّل أوفق بما سيأتى في هذا الخبر و بما مرّ و سيأتى في غيره من الأخبار ، وكذا التفريع في قوله « فبتقدّم علم » به أنسب ، و الظرفان أعنى إليهم و من رسول الله حالان عن علم أو نعتان له ، و القيام الاعلان بدعوى الامامة ، و الصمت ترك الاعلان وكذا قوله : « ولو أنّهم » بيان لكون وقوع تلك الأمور باختيارهم و رضاهم على سبيل التسليم و الرضا بقضاء الله .

عز وجل أن يدفع عنهم ذلك وألحوا عليه في طلب إزالة ملك الطواغيت و زهاب ملكهم إذا لا أجابهم ودفع ذلك عنهم ، ثم كان انقضاء مدة الطواغيت و زهاب ملكهم أسرع من سلك منظوم انقطع فتبدد ، وما كان ذلك الذي أصابهم يا حمران لذنب اقترفوه ولا لعقوبة معصية خالفوا الله فيها ولكن لمنازل وكرامة من الله ، أراد أن يبلغوها ، فلا تذهبن بك المذاهب فيهم .

٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن معبد ، عن هشام بن الحكم قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام بمعنى عن خمسمائة حرف من الكلام فأقبلت أقول : يقولون كذا و كذا قال : فيقول : قل كذا و كذا ، قلت : جعلت فداك هذا الحلال و هذا الحرام ، أعلم أنك صاحبه و أنك أعلم الناس به هذا هو الكلام ، فقال لي : و يك يا هشام [لا] يحتج الله تبارك و تعالی على خلقه بحجة لا يكون عنده كل ما

« حيث » ظرف مكان استعمل في الزمان « إذا لا جابهم » جواب لو « من سلك » اي من إنقطاع سلك ، و التبدد التفريق و « الاقتراف » الاكتساب .
والحاصل أنهم ليسوا داخلين تحت قوله : « ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » والخطاب في تلك الآية إنما توجه إلى أرباب الخطايا والمعاصي من الامة وفيهم إنما هي لرفع درجاتهم « فلا تذهبن بك المذاهب » الباء للتعدي ، والمذاهب الاهواء المضلة ، اي لا تتوهمن أن ذلك لصدور معصية عنهم ، أو لنقص قدرهم وخط منزلتهم عند الله ، أو أنهم لم يكونوا يعلمون ما يصيبهم .
الحديث الخامس : مجهول .

« عن خمسمائة حرف » اي مسألة ، وإطلاق الحرف على الجملة بل على جمل موردة لمعنى واحد شائع « فأقبلت » أي شرعت ، وضمير يقولون للمتكلمين من العامة وقوله « هذا » مبتدأ و « أعلم » خبره « يا هشام » في بعض النسخ « ويسك يا هشام »^(١) قال في القاموس ويس كلمة يستعمل في موضع رافة و استملاح للصبي « يحتج الله »

(١) والظاهر ما هو في المتن ، ويسك مصحف « و بك »

يحتاجون إليه .

٦ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن عمر بن عبدالعزيز ، عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لا والله لا يكون عالمٌ جاهلاً أبداً ، عالماً بشيء ، جاهلاً بشيء ثم قال : الله أجلُّ وأعزُّ وأكرم من أن يفرض طاعة عبدٍ يحجب عنه علم سمانه وأرضه ، ثم قال : لا يحجب ذلك عنه .

﴿باب﴾

﴿ أن الله عز وجل لم يعلم نبيه علماً الا أمره أن يعلمه أمير المؤمنين ﴾
﴿ وأنه كان شريكه في العلم ﴾

١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن عبدالله ابن سليمان ، عن حران بن أعين عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن جبرئيل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وآله برمانتين فأكل رسول الله صلى الله عليه وآله واحداًهما وكسر الاخرى بنصفين

استفهام انكار وفي بعض النسخ : لا يحتج الله .

الحديث السادس : مجهول .

« لا يكون عالمٌ ، اي من وصفه الله في كتابه بالعلم ، أو عالم افترض الله على الناس طاعته ، أو من يستحق أن يسمى عالماً والأوسط أظهر بقريئة آخر الخبر « جاهلاً » أي شيء مما يحتاج الناس إليه « عالماً بشيء جاهلاً بشيء » بدل تفصيل لقوله جاهلاً ، والحاصل أن العالم الحقيقي من يكون عالماً بجميع ما يحتاج إليه الأمة وإلا فليس أحد من الناس لا يعلم شيئاً والمراد بعلم السماء علم حقيقة السماء وما فيها من الكواكب وحرركاتها وأوضاعها ومن فيها من الملائكة ودرجاتهم وأعمالهم وأحوالهم ومنازلهم ، أو المراد به العلم الذي يأتي من جهة السماء ، وكذا علم الارض يحتمل الوجهين ويمكن التعميم فيهما معاً .

باب ان الله عز وجل لم يعلم نبيه علماً الا امره ان يعلمه امير المؤمنين (ع)
و انه كان شريكه في العلم عليهما السلام

الحديث الاول : مجهول .

فأكل نصفًا وأطعم عليًا نصفًا ثم قال رسول الله ﷺ: يا أخي هل تدري ما هاتان الرمانتان؟ قال: لا، قال: أما الأولى فالنبوة، ليس لك فيها نصيب وأما الأخرى فالعلم أنت شريكى فيه، فقلت: أصلحك الله كيف كان؟ يكون شريكه فيه؟ قال: لم يعلم الله محمدًا ﷺ علمًا إلا وأمره أن يعلمه عليًا ﷺ.

٢ - علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر ﷺ قال: نزل جبرئيل ﷺ على رسول الله ﷺ برمانتين من الجنة فأعطاه إياها فأكل واحدة وكسر الأخرى بنصفين فأعطى عليًا ﷺ نصفها فأكلها؛ فقال: يا علي أما الرمانة الأولى التي أكلتها فالنبوة ليس لك فيها شيء، وأما الأخرى فهو العلم فأنت شريكى فيه.

٣ - محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن عبد الحميد، عن منصور بن يونس، عن ابن أذينة، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر ﷺ يقول: نزل جبرئيل على محمد ﷺ برمانتين من الجنة، فلقبه علي ﷺ: فقال: ما هاتان الرمانتان اللتان في يدك؟ فقال: أما هذه فالنبوة، ليس لك فيها نصيب، وأما هذه فالعلم، ثم فلقها رسول الله ﷺ بنصفين فأعطاه نصفها وأخذ رسول الله ﷺ نصفها ثم قال:

«أما الأولى فالنبوة، أي إحداهما بازاء النبوة والأخرى بازاء العلم، ويمكن أن يكون لاحداهما مدخل في تقوية النبوة وللأخرى في تقوية العلم.

قوله: كيف كان، لما كان المتبادر من الشركة في أمر إختصاص كل من الشريكين بحصة فيه ليس للأخر فيها نصيب وهو ليس بمراد، سأل عن كيفية الشركة، وكان فيه مدح الرمان وأنه يوجب تنوير القلب كما صرح به في أخبار آخر.

الحديث الثاني: حسن.

قوله: فهو العلم، تذكير الضمير للخبر.

الحديث الثالث: موثق.

قوله: وأنا شريكك فيه، ليس بمناف لما مر في الخبر، إذ التفاوت إنما هو في

أنت شريكى فيه وأنا شريكك فيه ، قال : فلم يعلم والله رسول الله ﷺ حرفاً ممّا علمه الله عزّ وجلّ إلا وقد علمه عليّاً ثمّ انتهى العلم إلينا ، ثمّ وضع يده على صدره .

﴿باب﴾

﴿ جهات علوم الأئمة عليهم السلام ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل ، عن عمّه حمزة بن بزيع ، عن عليّ السائي عن أبي الحسن الأوّل موسى عليه السلام قال : قال : مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه : ماضٍ وغابرٍ وحادثٍ فأما الماضي فمفسّر ، وأما الغابر فمزبورٌ وأما الحادث ففقد في القلوب ، ونقرّ في الأسماع وهو أفضل علمنا ولانبيّ بعد نبينا .

الاجمال والتفصيل ، والاشارة إلى الصدر للتأكيد وليبان عدم شركة الغير فيه ، أو كونه محفوظاً في صدورهم لم يفقه منه شيء .

باب جهات علوم الأئمة عليهم السلام

الحديث الاول : صحيح على الظاهر ، والسائي منسوب إلى قرية من المدينة

يقال لها الساية .

« مبلغ علمنا » أي غايته وكماله أو محلّ بلوغه ومنشأه .

« ماضٍ » أي ما تعلق بالأمور الماضية و« غابرٍ » أي ما تعلق بالأمور الآتية ، قال في القاموس : غير الشيء غيراً أي بقي والغابر الباقي والماضي وهو من الاضداد « فأما الماضي فمفسّر » أي فسّره لنا رسول الله « وأما الغابر » أي العلوم المتعلقة بالامور الآتية المحتومة « فمزبور » أي مكتوب لنا في الجامعة ومصحف فاطمة وغيرهما ، والشرايع والأحكام يمكن إدخالهما في الأوّل أو في الثاني أو بالتفريق « وأما الحادث » وهو ما يتجدد من الله حتمه من الامور البدائية ، أو العلوم والمعارف الربانية أو تفصيل المجملات أو الأعمّ « فقد في القلوب » بالالهام من الله تعالى بلا توسط مملك أو نقر في الاسماع ، بتحديث الملك وكونه من أفضل علومهم لاختصاصه بهم ولحصولهم

٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن أبي زاهر ، عن علي بن موسى ، عن صفوان بن يحيى ، عن الحارث بن المغيرة ، عن أبي عبد الله عليه السلام [قال] قلت : أخبرني عن علم عالمكم ؟ قال : ورائة من رسول الله صلى الله عليه وآله ومن علي عليه السلام قال : قلت : إنا نتحدث

بلا واسطة بشر ، أولعدم اختصاص الأولين بهم إذ قد اطلع على بعضهما بعض خواص الصحابة مثل سلمان وأبي ذر بأخبار النبي صلى الله عليه وآله بل قدر أي بعض أصحابهم عليهم السلام بعض مواضع تلك الكتب ، أولاً أنها من المعارف الربانية التي هي أشرف العلوم كما مر تفصيله ، ولما كان هذا القول منه عليه السلام يوهم إدعاء النبوة فإن الاخبار عن الملك عند الناس مخصوص بالانبياء ، نفى عليه السلام ذلك الوهم بقوله : « ولا نبى بعد نبينا » وذلك لأن الفرق بين النبي والمحدث إنما هو برؤية الملك عنه إلقاء الحكم وعدمها بالاسماع منه وعدمه كما مر .

الحديث الثاني : مجهول .

« ورائة » أي بعض منه كذلك ، وإنما اكتفي به أولاً تقيّة أو لتصور فهم السائل لثلاثيهم فهم النبوة ، فلما سئل السائل قال عليه السلام : أو ذاك ، أي علمنا إما ورائة أو ذاك الذي ذكرت ، ولم يكن غرضي الحصر بل ذكر نوع منه ، أو العلم الذي لا بد منه في بدو الامامة ، أو المراد يحتمل ذلك ، وعدم الجزم للمصلحة وهو بعيد ، أو يكون « أو » بمعنى بل كما ذكر في المغنى وغيره ردّاً لافكاره ، أي بل ذاك أي الوراثة واقع البتة ، أو يكون الالف للاستفهام أي أو يكون ذلك ؟ على الانكار للمصلحة ، والأول أظهر ، ويحتمل أن يكون في الأصل : ذاك أو ذاك ، فسقط الأول من النسخ ، أو يكون : ذاك وذاك ، كما في سائر الروايات عن النضري .

فقد روى في البصائر عن أحمد بن محمد عن البرقي عن النضري بن سويد عن يحيى بن عمران عن الحارث بن المغيرة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الأرض لا تترك بغير عالم ؟ قلت : الذي يعلمه عالمكم ما هو ؟ قال : ورائة من رسول الله صلى الله عليه وآله ومن علي بن أبي طالب عليه السلام علم يستغنى عن الناس ولا يستغنى الناس عنه ، قلت : وحكمة يقذف في صدره أو ينكت في أذنه ؟ قال : ذاك وذاك .

أنه يقذف في قلوبكم وينكت في آذانكم قال : أو ذاك .

٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عمن حدّثه ، عن المفضل بن عمر قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : روينا عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : إن علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب ونقر في الأسماع فقال أما الغابر فما تقدّم من علمنا ، وأما المزبور فما يأتي ، وأما النكت في القلوب فإلهامٌ وأما النقر في الأسماع فأمر الملك .

وبسند آخر عن النضرى مثله ، وبسند آخر مثل ما في المتن ، وفي آخره قال : ذاك ، وبسند آخر عن أبان عمن رواه عنه عليه السلام بغير عبارة المتن وفي آخره قال : أو ذاك .
الحديث الثالث : ضعف على المشهور .

« روينا » على المعلوم من باب ضرب أو المجهول من هذا الباب أو من باب التفعيل ، وعلى الأخير أكثر المحدثين يقال رواه الحديث تروية إذا حمل على روايته « فما تقدّم من علمنا » أي معلومنا أي العلم بالأمر الماضي ، أو المراد ما سمعه من الإمام المتقدم في حال حياته وعند موته ، وهو متقدّم على الإمامة ، فالمراد بالمزبور ما يقرؤه بعد الإمامة في الكتب التي دفعها إليه الإمام المتقدم ، والمراد بالغابر في هذا الخبر الماضي .
وقال في البصائر بعد رواية هذا الخبر : وروى زرارة مثل ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت : كيف يعلم أنه كان من الملك ولا يخاف أن يكون من الشيطان إذا كان لا يرى الشخص ؟ قال : إنه يلقي عليه السكينة فيعلم أنه من الملك ، ولو كان من الشيطان اعتراه فزع ، وإن كان الشيطان يازرارة لا يتعرّض لصاحب هذا الأمر .

أقول : قال الشيخ المفيد قدس سرّه في كتاب شرح العقائد : « القول في سماع الأئمة عليهم السلام كلام الملائكة الكرام وإن كانوا لا يرون منهم الأشخاص » أقول بجواز هذا من جهة العقل ، وأنه ليس بممتنع في الصديقين من الشيعة المعصومين من الضلال وقد جاءت بصحة وكونه للأئمة عليهم السلام ومن أسميت من شيعتهم الصالحين الأبرار الأختيار واضحة الحججة والبرهان ، وهو مذهب فقهاء الإمامية وأصحاب الآثار منهم ، وقد أباه بنو توبخت وجماعة من الإمامية لا معرفة لهم بالأخبار ، ولم يتعمقوا النظر ولا سلكوا طريق الصواب .

﴿ باب ﴾

﴿ ان الائمة عليهم السلام لو ستر عليهم لاخبروا كل امرىء بماله وعليه ﴾

١ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة ابن أيوب ، عن أبان بن عثمان ، عن عبدالواحد بن المختار قال : قال أبو جعفر عليه السلام لو كان لأستنكم أوكية لحدّثت كل امرىء بماله وعليه .

٢ - وبهذا الإسناد ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن سنان ، عن عبدالله بن مسكان قال : سمعت أبا بصير يقول : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : من أين أصاب أصحاب علي ما أصابهم مع علمهم بمناياهم وبلاياهم ؟ قال : فأجاني - شبه المغضب - : ممن ذلك

باب ان الائمة عليهم السلام لو ستر عليهم لاخبروا كل امرىء بماله وعليه

الحديث الاول : مجهول .

وفي القاموس : الوكاء ككساء : رباط القرية ، وكلّ ماشدّ رأسه من وعاء «بماله» اى من المنافع «وبما عليه» من البلايا والمضارّ .

الحديث الثانى : ضعيف .

« من اين أصاب أصحاب علي عليه السلام ما أصابهم » اى من البلاء والشدة والقتل .

والحاصل أن السائل إستبعد إصابة العالم بمناياهم وبلاياهم وما يصيبه ، لأن العلم يوجب الحذر عمّا ينتهى إليه .

والجواب أن العلم لا يوجب الحذر بوجوه : «الاول» أنهم لم يكونوا مكلفين بالعمل بذلك العلم كما امرّ تحقيقه «الثانى» أنه ربّما لم يكن الحذر مع وجود العلم وذلك ظاهر «الثالث» أنه ربّما كان العلم سبباً لوقوعه لارفعه بأن أخبروا بذلك فصار سبباً لوقوعه .

وجوابه عليه السلام يؤمى إلى الأخير ، حيث قال : ممن ذلك إلا منهم ، اى لم يكن

إلا منهم؟ فقلت: ما يمنعك جعلت فداك؟ قال: ذلك بابٌ أُغلقُ إلا أنَّ الحسين ابن علي صلوات عليهما فتح منه شيئاً يسيراً ثمَّ قال: يا أبا عبدٍ! إنَّ أولئك كانت علي أفواههم أو كية.

ذلك إلا منهم، وإنما أصابهم البلايا والفتن لاخبارهم بما علموا من ذلك، فما زعمت مانعاً صار مؤيداً، أو المعنى لم ينفعهم العلم لدفعه لأنَّهم فعلوا ما استحقوا بذلك نزول البلاء عليهم من عدم إطاعته عليه السلام كما ينبغي، ولا ينافي ذلك علو مرتبتهم، لأنَّ المقرَّبين قديو أخذون بشيء قليل فيكون إشارة إلى قوله تعالى: «ما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم» (١).

وقيل: المراد بما أصابهم القرب والمنزلة عند الامام عليه السلام، وإطاعهم على العلوم الغريبة والأسرار العجيبة، منضمّاً إلى ما علموا من علم المنايا والبلايا، والجواب حينئذ أنه لم يكن ذلك إلا منهم لكونهم قابلين مستعدّين لذلك «فقلت: ما يمنعك؟» أي من أن تخبر أصحابك بمناياهم وبلاياهم كما أخبر علي عليه السلام؟ فأجاب عليه السلام بأنَّ ذلك باب مغلق عليهم لم يؤذن لهم في فتحه إلا يسيراً، وهو ما أخبر به الحسين عليه السلام أصحابه من ذلك «إنَّ أولئك» أي أصحاب الحسين عليه السلام «كانت علي أفواههم أو كية» وكانوا كاتميين للأسرار فلذا أخبرهم، وأنتم مذبوعون لها فلذا لم يخبركم، أو المراد أعم من أصحاب الحسين وأصحاب علي عليه السلام، فالمعنى أنَّهُم كانوا قادرين على ضبط الأسرار وكتمها، ولم يكتموا حتى قتلوا بذلك فكيف أنتم ولا تقدرّون على الكتم، أو هم كانوا كاتميين لبعض الأسرار وأنتم لانكتمون شيئاً.



﴿ باب ﴾

﴿ التفويض الى رسول الله صلى الله عليه وآله والى الائمة ﴾

﴿ عليهم السلام فى أمر الدين ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن أبي زاهر ، عن علي بن إسماعيل ، عن صفوان ابن يحيى ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي إسحاق النحوي قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسمعتة يقول : « إن الله عز وجل أدب نبيه على محبته فقال : « وإنك لعلى

باب التفويض الى رسول الله والى الائمة عليهم السلام فى أمر الدين

أقول : لعل مراده إثبات التفويض للتقييد بالدين احتراماً عن التفويض

فى الخلق .

الحديث الاول : مجهول بالسند الاول صحيح بالثانى .

والتأديب تعليم الأدب وهو ما يدعو إلى المحامد من الأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة ، قال فى المصباح المنير : أدبته أدباً من باب ضرب علمته رياضة النفس ومحاسن الأخلاق ، وأدبته تأديباً مبالغة وتكثيراً ، ومنه قيل : أدبته تأديباً مبالغة وتكثيراً ، ومنه قيل : أدبته تأديباً إذا عاقبته على إسائه ، لأنه سبب يدعو إلى حقيقة الأدب ، انتهى .

« على محبته » أى على النحو الذى أحب وأراد ، فىكون قائماً مقام المفعول المطلق ، أو متعلق بأدب ، و« على » للتعليل أى لمحبة الله ، أو لأن يصير محباً له أو علمه طريق المحبة أو حال عن فاعل أدب أو مفعوله ، أى كائناً على محبته ، وعلى بعض الوجوه الضمير راجع إلى الرسول صلى الله عليه وآله ، وقيل : يعنى علمه وفهمه ما يوجب تأدبه بأدب الله ، وتخلقه بأخلاق الله لمحبه إياه ، أو حال كونه محباً له وهذا مثل قوله سبحانه : « ويطعمون الطعام على حبه »^(١) أو علمه ما يوجب محبة الله له أو محبة لله التى هى سبب لسعة

(١) سورة الانسان : ٨ .

خلق عظيم،^(١) ثمّ فوّض إليه فقال عز وجل: « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا،^(٢) وقال عز وجل: « من يطع الرسول فقد أطاع الله،^(٣) قال: ثمّ قال: وإنّ نبيّ الله فوّض إلى عليّ واثمّنه فسلمتم وجدّد الناس فوالله لنحببكم أن تقولوا إذا قلنا وأن تصمتوا إذا صمتنا ونحن فيما بينكم وبين الله عز وجل، ما جعل الله لأحد خيراً في خلاف أمرنا .

عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي نجران ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي إسحاق قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول ثمّ ذكر نحوه .

الخلق وعظم الحلم ، انتهى .

والخلق بالضمّ وبضمّتين : السجّية والطبع ، والمراد هنا استجماع كمال العلم وكمال العمل .

« ما آتاكم الرسول فخذوه ، أى ما أمركم به أو أباحه لكم فاقبلوه واملأوا به وما نهاكم عنه ، أى تحريماً أو الأعمّ منه ومن التنزيه « فاتتهوا » أى فاتركوه وجوباً أو الأعمّ .

وقال الطبرسى (ره) أى ما أعطاكم الرسول من الفىء فخذوه وارضوا به وما أمركم به فافعلوه وما نهاكم عنه فانتهوا ، فانه لا يأمر ولا ينهى إلاّ عن أمر الله ، وهذا عامّ فى كلّ ما أمر به النبيّ صلى الله عليه وآله ونهى عنه ، وإنّ نزل فى آية الفىء ، انتهى .
« نحن فيما بينكم وبين الله » أى لا واسطة بينكم وبينه تعالى إلاّ نحن ولا يقبل منكم الأقوال والأفعال إلاّ بما تبعتنا .

ثمّ أعلم أنّ التفويض يطلق على معان بعضها منقضى عنهم عليهم السلام ، وبعضها مثبت لهم .

فالاول التفويض فى الخلق والرّزق والتّربية والامامة والاحياء فانّ قوماً قالوا

(٢) سورة الحشر : ٧ .

(١) سورة القلم : ٤ .

(٣) سورة النساء : ٨٠ .

إنَّ الله تعالى خلقهم وقوَّض إليهم أمر الخلق فهم يخلقون ويرزقون ويحيون ويميتون وهذا يحتمل وجهين :

«أحدهما» أن يقال : أنَّهُم يفعلون جميع ذلك بقدرتهم وإرادتهم وهم الفاعلون لها حقيقة فهذا كفر صريح ، دلت على استحالته الأدلة العقلية والنقلية ، ولا يستريب عاقل في كفر من قال به .

وثانيها : أنَّ الله تعالى يفعلها مقارناً لإرادتهم كشق القمر وإحياء الموتى وقلب العصا حية وغير ذلك من المعجزات ، فإنَّ جميعها إنما تقع بقدرته سبحانه مقارناً لإرادتهم لظهور صدقهم فلا يأتى العقل من أن يكون الله تعالى خلقهم وأكملهم وألهمهم ما يصلح في نظام العالم ، ثمَّ خلق كلَّ شيء مقارناً لإرادتهم ومشيتهم ، وهذا وإن كان العقل لا يعارضه كفاحاً ^(١) لكنَّ الاخبار الكثيرة مما أوردناها في كتاب بحار الانوار يمنع من القول به فيما عدى المعجزات ظاهراً بل صريحاً ، مع أنَّ القول به قول بما لا يعلم ، إذ لم يرد ذلك في الاخبار المعتبرة فيما نعلم ، وما ورد من الاخبار الدالة على ذلك كخطبة البيان وأمثالها فلم توجد إلا في كتب الغلاة وأشباههم ، مع أنَّه يمكن حملها على أن المراد بها كونهم علة غائية لإيجاد جميع المكنونات ^(٢) وأنه تعالى جعلهم مطاعاً في الأرضين والسموات ، ويطيعهم بأذن الله تعالى كلَّ شيء حتى الجمادات ، وأنهم اذا شاءوا أمراً لا يريد الله مشيتهم ، لكنهم لا يشاؤون إلا أن يشاء الله .

وما ورد من الأخبار في نزول الملائكة والروح لكلَّ أمر إليهم ، وأنه لا ينزل من السماء ملك لأمر إلا بدأ بهم فليس لمدخليتهم في تلك الامور ، وللاستشارة بهم فيها ، بل له الخلق والأمر تعالى شأنه ، وليس ذلك إلا لتشريفهم وإكرامهم وإظهار رفعة مقامهم .

وقد روى الطبرسي (ره) في الاحتجاج عن علي بن أحمد القمي قال : اختلف

(١) اى مواجهة .

(٢) فى نسخة « الممكنات » وهو الظاهر .

جماعة من الشيعة في أنّ الله عزّ وجلّ فوّض إلى الأئمة صلوات الله عليهم أن يخلقوا ويرزقوا ، فقال قوم : هذا محال لا يجوز على الله ، لأنّ الأجسام لا يقدر على خلقها غير الله عزّ وجلّ ، وقال آخرون : بل الله عزّ وجلّ أقدر الأئمة على ذلك وفوّض إليهم فخلقوا ورزقوا ، وتنازعوا في ذلك تنازعاً شديداً ، فقال قائل : ما بالكم لا ترجعون إلى أبي جعفر عمّه بن عثمان فتسألونه عن ذلك ليوضح لكم الحقّ فيه ، فأنه الطريق إلى صاحب الأمر عليه السلام ، فرضيت الجماعة بأبي جعفر وسلمت وأجابت إلى قوله ، فكتبوا المسئلة وأنفذوها إليه ، فخرج إليهم من جهته توقيع نسخته : انّ الله تعالى هو الذي خلق الأجسام وقسم الأرزاق لأنّه ليس بجسم ولا حال في جسم ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير ، فأما الأئمة عليهم السلام فانهم يسئلون الله تعالى فيخلق ، ويسألونه فيرزق إيجاباً لمسئلتهم ، وإعظماً لحقهم .

وروى الصدوق في العيون عن الرضا عليه السلام في معنى قول الصادق عليه السلام : لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين ، قال : من زعم أنّ الله تعالى يفعل أفعالنا ثم يعدّ بنا عليها فقد قال بالجبر ، ومن زعم أنّ الله عزّ وجلّ فوّض أمر الخلق والرزق إلى حججه عليهم السلام فقد قال بالتفويض ، والقائل بالجبر كافر ، والقائل بالتفويض مشرك ، الخبر .

الثاني : التفويض في أمر الدين ، وهذا أيضاً يحتمل وجهين :

أحدهما : أنّ يكون الله تعالى فوّض إلى النبي والأئمة صلوات الله عليهم عموماً أن يحلّوا ماشاؤا ويحرّموا ماشاؤا من غير وحى وإلهام ، أو يغيروا ما أوحى إليهم بأرائهم وهذا باطل لا يقول به عاقل ، فإنّ النبي صلى الله عليه وآله كان ينتظر الوحي أياً ما كثرة لجواب سائل ولا يجيبه من عنده ، وقد قال تعالى : وما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحى يوحي ،^(١)

وثانيهما : أنّه تعالى لما أكمل نبيّه بحيث لم يكن يختار من الأمر شيئاً إلاّ ما يوافق الحقّ والصواب ، ولا يحلّ بياله ما يخالف مشيئته سبحانه في كلّ باب ، فوّض إليه

(١) سورة النجم : ٤ .

تعيين بعض الأمور كالزيادة في ركعات الفريضة وتعيين النوافل من الصلوة والصيام، وطعمة الجدة، وغير ذلك مما سيأتى بعضها في هذا الكتاب إظهاراً لشرفه وكرامته عنده، ولم يكن أصل التعيين إلا بالوحي، ولا الاختيار إلا بالالهام، ثم كان يؤكد ما اختاره صلى الله عليه وآله بالوحي، ولا فساد في ذلك عقلاً، وقد دلت النصوص المستفيضة عليه، وظاهر الكليني وأكثر المحدثين القول به، والصدوق (ره) وإن أوهم كلامه نفي ذلك يمكن تأويله بما يرجع إلى نفي المعنى الأول، لانه قد أورد في كتبه أكثر الاخبار الدالة على المعنى الثاني، لاسيما في كتاب علل الشرايع، ولم يردّها ولم يتعرض لتأويلها وقال في الفقيه: وقد فوض الله عز وجل إلى نبيه أمر دينه ولم يفوض إليه تعدى حدوده.

الثالث: تفويض أمور الخلق إليهم من سياستهم وتأديبهم وتكميلهم وتعليمهم وأمر الخلق بطاعتهم فيما أحبوا وكرهوا وفيما علموا جهة المصلحة فيه وما لم يعلموا وهو المراد بهذا الخبر، وهذا معنى حق دلت عليه الآيات والاخبار وأدلة العقل.

الرابع: تفويض بيان العلوم والأحكام إليهم بما أرادوا وأرادوا المصلحة فيها بسبب اختلاف عقولهم وأفهامهم، أو بسبب التقيّة فيفتون بعض الناس بالأحكام الواقعيّة، وبعضهم بالتقيّة، ويسكتون عن جواب بعضهم للمصلحة، و يجيبون في تفسير الآيات وتأويلها و بيان الحكم والمعارف بحسب ما يحتمله عقل كل سائل^(١) كما سيأتى، ولهم أن يجيبوا ولهم أن يسكتوا كما ورد في أخبار كثيرة: عليكم المسئلة وليس علينا الجواب، كل ذلك بحسب ما يريدهم الله من مصالح الوقت كما سيأتى في خبر ابن أشيم وغيره.

ولعل تخصيصه بالنبي والأئمة صلوات الله عليه وعليهم لعدم تيسر هذه التوسعة لسائر الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، بل كانوا مكلفين بعدم التقيّة في بعض الموارد وإن إصابتهم الضرر، وإن كانوا مكلفين بأن يكلموا الناس على قدر عقولهم، والتفويض بهذا المعنى أيضاً حق ثابت بالأخبار المستفيضة، وتشهد له الأدلة العقلية أيضاً.

(١) وفي بعض النسخ « بحسب ما يحتمله عقولهم ».

الخامس : الاختيار في أن يحكموا بظاهر الشريعة أو بعلمهم وبما يلهمهم الله تعالى من الواقع ومنع الحق في كل واقعة ، وهو أحد محامل خبر ابن سنان الآتي ، ودل عليه غيره من الأخبار .

السادس : التفويض في الاعطاء والمنع ، فإن الله تعالى خلق لهم الأرض وما فيها ، وجعل لهم الأفعال والخمس والصفايا وغيرها ، فلهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أن يعطوا من شاءوا وان يمنعوا من شاءوا ، وهذا المعنى أيضاً حق يظهر من كثير من الأخبار .
 فإذا أحطت خبراً بما ذكرنا من معاني التفويض سهل عليك فهم أخبار هذا الباب ، وعرفت ضعف قول من نفى التفويض مطلقاً ، ولما يحط بمعانيه .

قال الصدوق رضى الله عنه في رسالة العقائد : اعتقادنا في الغلاة والمفوضة أنهم كفار بالله جل جلاله ، وأنهم شر من اليهود والنصارى والمجوس والقدرية والحرورية ومن جميع أهل البدع والأهواء المضلة ، وأنه ما صغر الله جل جلاله تصغيرهم شيء ، إلى قوله رحمه الله : وكان الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول في دعائه : اللهم إني بريء إليك من الحول والقوة ، ولا حول ولا قوة إلا بك ، اللهم إني أبرء إليك من الذين ادعوا لنا ما ليس لنا بحق ، اللهم إني أبرء إليك من الذين قالوا فينا ما لم نعلمه في أنفسنا ، اللهم لك الخلق ومنك الرزق وإيّاك نعبد وإيّاك نستعين ، اللهم أنت خالقنا وخالق آبائنا الأولين وآبائنا الآخرين ، اللهم لا تليق الربوبية إلا بك ، ولا تصلح الالهية إلا لك فالعن النصارى الذين صغروا عظمتك ، والعن المضاهيين لقولهم من بريتك اللهم إنا عبيدك لانملك لأنفسنا نفعاً ولا ضرراً ، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ، اللهم من زعم أننا ارباب فنحن منه براء ، ومن زعم أن إلينا الخلق وعلينا الرزق فنحن منه براء كبراءة عيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ من النصارى ، اللهم إنا لم ندعهم إلى ما يزعمون فلا تؤاخذنا بما يقولون ، واغفر لنا ما يدعون ولا تدع على الأرض منهم ديناراً إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً .

وروى عن زرارة أنه قال : قلت للصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ : إن رجلاً من ولد عبد الله بن

سنان يقول بالتفويض ، فقال : وما التفويض ؟ قلت : إن الله تبارك وتعالى خلق محمدًا وعلياً صلوات الله عليهما ففوض إليهما فخلقاً ورزقاً وأماناً وأحياً ؟ فقال ﷺ : كذب عدو الله إذا انصرفت اليه فائل عليه هذه الآية في سورة الرعد : « أم جعلوا الله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار »^(١) فانصرفت إلي الرجل فأخبرته فكأنتي ألقمته حجراً أوقال : فكأنتما خرس .

وقد فوض الله عز وجل إلى نبيه أمر دينه ، فقال عز وجل : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا »^(٢) وقد فوض ذلك إلى الائمة ﷺ ، وعلامة المفوضة والغلاة واصنافهم نسبتهم مشايخ قم وعلماء هم إلى القول بالتقصير ، وعلامة الحلاجية من الغلاة دعوى التجلي مع العبادة ، مع تركهم الصلاة وجميع الفرائض ، ودعوى المعرفة باسماء الله العظمى ، ودعوى إنطباق الحق لهم ، وأن الولي إذا خلص وعرف مذهبهم فهو عندهم أفضل من الانبياء ﷺ ، ومن علامتهم دعوى علم الكيمياء ولم يعلموا منه إلا الدغل ونيف الشبه والرصاص على المسلمين ، انتهى .

وقال الشيخ المفيد قدس الله روحه في شرح هذا الكلام : الغلو في اللغة هو تجاوز الحد والخروج عن القصد ، قال الله تعالى : « يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق » الآية^(٣) فنهى عن تجاوز الحد في المسيح وحدار من الخروج عن القصد في القول ، وجعل ما ادعته النصارى فيه غلواً لتعدية الحد على ما بيناه ، والغلاة من المتظاهرين بالاسلام هم الذين نسبوا أمير المؤمنين والائمة من ذريته ﷺ إلى الالهية والنبوة ، ووصفوهم من الفضل في الدين والدنيا إلى ما تجاوزوا فيه الحد وخرجوا عن القصد ، وهم ضلال كفار ، حكم فيهم أمير المؤمنين صلوات الله عليه بالقتل والتحرير بالنار وقضت الائمة ﷺ فيهم بالاكفار والخروج عن الاسلام .
والمفوضة صنّف من الغلاة ، وقولهم الذي فارقوا به من سواهم من الغلاة ،

(٢) سورة الحشر : ٧ .

(١) الآية : ١٦ .

(٣) سورة النساء : ١٧١ .

٢ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن يحيى بن أبي عمران ، عن يونس ، عن بكار بن بكر ، عن موسى بن أشيم قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسأله رجل عن آية من كتاب الله عز وجل فأخبره بها ثم دخل عليه داخل فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبر [به] الأوّل فدخلني من ذلك ما شاء الله حتى كأن قلبي يشرح بالسكاكين فقلت في نفسي : تركت أبا قتادة بالشام لا يخطيء في الواو وشبهه وجئت إلى هذا يخطيء هذا الخطاء كلّه ، فيينا أنا كذلك إذ دخل عليه آخر فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبرني وأخبر صاحبي ، فسكنت نفسي ، فعلمت

إعترافهم بحدوث الأئمة وخلقهم ، ونفى القدم عنهم ، وإضافة الخلق والرّزق مع ذلك إليهم ، ودعواهم أن الله تعالى تفرّد بخلقهم خاصّة ، وأنه فوّض إليهم خلق العالم بما فيه وجميع الأفعال .

والحلاجيّة ضرب من أصحاب التصوف وهم أصحاب الإباحة والقول بالحلول ، وكان الحلاج يتخصّص باظهار التشيع وإن كان ظاهر أمره التصوف ، وهم قوم ملاحدة وزنادقة يموهون بمظاهرة كل فرقة بدينهم ، ويدعون للحلاج الأباطيل ويجرون في ذلك مجرى المجوس في دعواهم لزرادشت المعجزات ، ومجرى النصارى في دعواهم لرهبانهم الآيات والبيّنات ، والمجوس والنصارى أقرب إلى العمل بالعبادات منهم ، وهم أبعد من الشرايع والعمل بها من النصارى والمجوس .

الحديث الثاني : ضعيف .

«حتّى كأن قلبي» في البصائر : حتّى كاد قلبي ، والشرح : القطع ، قال الجوهرى : الشرح : الكشف ومنه تشريح اللحم . وأبو قتادة العدوى بفتح القاف من التابعين من علماء المخالفين اسمه تميم بن نذير « بخلاف ما أخبرني » كأنّه كان شريكاً للسائل الأوّل فيما أخبره به في الاستماع والتوجّه ، ولذا نُسب إليه نفسه أو يكون السائل أيضاً سأل عن الآية أو لا فأخبره ، فيكون «صاحبى» بشتد يد الياء على التثنية .

ولعلّ فيه سقطاً أو تصحيفاً فأنّه روى الصفّار بسند آخر عن موسى بن أشيم

أن ذلك منه تقيّة ، قال : ثمّ التفت إليّ فقال لي : يا ابن أشيم إن الله عز وجل فوضّ إلى سليمان بن داود فقال : « هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب »^(١) وفوضّ إلى نبيّه ، ﷺ فقال : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا »^(٢) فما فوضّ إليّ

هكذا : قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسألته عن مسألة فأجابني ، فبينما أنا جالس إذ جاءه رجل فسئله عنها بعينها فأجابه بخلاف ما أجابني ، ثمّ جاء آخر فسأله عنها بعينها فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي ، ففرغت من ذلك وعظم عليّ ، إلى آخر الخبر .

وبسند آخر عن أديم بن الحرّ قال : سأله موسى بن أشيم عن أبي عبد الله عليه السلام عن آية من كتاب الله فخبر بها فلم يبرح حتّى دخل رجل فسأله عن تلك الآية بعينها فأخبره بخلاف ما أخبره ، قال ابن أشيم : فدخلني من ذلك ما شاء الله إليّ قوله : فبينما أنا كذلك إذ دخل عليه آخر فسأله عن تلك الآية بعينها فأخبره بخلاف ما أخبرني والذي سأله ، الخبر .

قوله : إن ذلك منه تقيّة ، في بعض النسخ بالياء المثناة الفوقانية وهو ظاهر وفي بعضها بالياء الموحدة أي إبقاء وشفقة على الناس كما قال تعالى : « اولوا بقيّة ينهون عن الفساد في الارض »^(٣) والابقاء إمّا لثلاً يتضرّروا من المخالفين باخبارهم بخلاف قولهم ، أو لعدم قابليّتهم لفهم بعض المعاني فكلمهم على قدر عقولهم ، وفي البصائر في هذه الرواية « منه تعمّد » وفي رواية اخرى « تعمّد منه » وهو أصوب .

« هذا عطاؤنا » قال الطبرسيّ : أي الذي تقدّم ذكره من الملك الذي لا ينبغي لأحد من بعدك « فامنن أو أمسك » أي فاعط من الناس من شئت وامنع من شئت « بغير حساب » أي لا تحاسب يوم القيامة على ما تعطى و تمنع ، فيكون أهنأ لك ، وقيل : بغير جزاء أي أعطيناها تفضلاً لامجازاة ، انتهى .

(١) سورة ص : ٣٩ .

(٢) سورة الحشر : ٧ .

(٣) سورة هود : ١١٦ .

رسول الله ﷺ فقد فوضه إلينا .

٣ - عِدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحجاج ، عن ثعلبة ، عن زرارة قال : سمعت أبا جعفر و أبا عبد الله عليه السلام يقولان : إن الله عز وجل فوض إلى نبيه ﷺ أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم ، ثم تلا هذه الآية : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » .

٤ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن فضيل بن يسار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لبعض أصحاب قيس الماصر : إن الله عز وجل أدب نبيه فأحسن أدبه فلما أكمل له الأدب قال : « إنك لعلی خلق

وأقول : التشبيه في أصل التفويض لافي نوعه ، فإن ما فوض إلى سليمان إعطاء الامور الدنيوية ومنعها ، وما فوض إليهم ﷺ بذل العلوم والمعارف والامور الدينية ومنعها بحسب المصالح ، وبالجملة التفويض الوارد في هذا الخبر هو المعنى الرابع من المعاني المتقدمة .

الحديث الثالث صحيح والحجاج بياع الحجل وهو الخلخال « لينظر كيف طاعتهم ، اي لله أول النبي ﷺ وهو أظهر ، والمراد بالتفويض هنا الوجه الثاني من المعنى الثاني ، لأن قبول ما كان بتعيين الرسول ﷺ أصعب على الخلق فكان التكليف فيه أشد والثواب أعظم ، أو الوجه الثالث لأن طاعة بنى نوع واحد بعضهم لبعض مما يكبر في الصدور ، وتشمئز منه النفوس ، وإذا تحقق ذلك كما ينبغي دل عليه إخلاص النية في الطاعة لله عز وجل .

الحديث الرابع : حسن .

وقد تقدم أن قيساً تعلم الكلام من علي بن الحسين عليه السلام وأنه كان فيمن ناظر الشامي عند الصادق عليه السلام ، والسياسة الارشاد بالامر والنهي والتأديب والزجر ، قال الجوهري : سست الرعيّة سياسة ، وسوس الرجل أمور الناس على مالم يسم فاعله إذا ملك أمرهم .

عظيم،^(١) ثم فوض إليه أمر الدين والأمة ليسوس عباده ، فقال عز وجل : «ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» وإن رسول الله ﷺ كان مسدداً موقفاً مؤيداً بروح القدس ، لا يزل ولا يخطيء في شيء مما يسوس به الخلق ، فتأدب بأداب الله ثم إن الله عز وجل فرض الصلاة ركعتين ركعتين ، عشر ركعات فأضاف رسول الله ﷺ إلى الركعتين ركعتين وإلى المغرب ركعة فصارت عدل الفريضة لا يجوز تركهين إلا في سفر وأفراد الركعة في المغرب فتركها قائمة في السفر والحضر فأجاز الله عز وجل له ذلك كله فصارت الفريضة سبع عشرة ركعة ، ثم سن رسول الله ﷺ النوافل أربعاً وثلاثين ركعة مثلي الفريضة فأجاز الله عز وجل له ذلك والفريضة والنافلة إحدى وخمسون ركعة ، منها ركعتان بعد العتمة جالساً تعد بركة مكان الوتر وفرض الله في السنة صوم شهر رمضان و سن رسول الله ﷺ صوم شعبان و ثلاثة أيام في كل شهر مثلي الفريضة فأجاز الله عز وجل له ذلك و حرّم الله عز وجل الخمر بعينها و حرّم رسول الله ﷺ المسكر من كل شراب فأجاز الله له ذلك كله و عاف رسول الله ﷺ

قوله ﷺ : تعد بركة ، ضمير تعد راجع إلى الركعتين باعتبار أنهما في حكم ركعة ، أو بتأويل الصلاة ، وقال الفاضل الاسترابادي رحمه الله : توضيح المقام أنه وقع التصريح في الأحاديث المذكورة في كتاب العلل وغيره بأن الله تعالى لاهتمامه بصلاة الوتر وضع الوتيرة لتكون بدلاً عن الوتر في حق من يفوته الوتر بنوم أو غيره ، وبأنه ما صلى النبي الوتيرة أصلاً لعلمه بأنه لاتفوته أصلاً ، وبأنها لا تسقط في السفر لأنها ليست من نوافل صلاة العشاء وبأنها في أصل وضعها كانت ركعتين من جلوس لتعد بركة قائماً ، وتوافق المبدل في كونه وترأ ، ثم رخص الله تعالى في الاتيان بها قائماً ، إنتهى .

ويدل الخبر على أن الخمر هو المأخوذ من عصير العنب فقط .

وقال الجوهري : عاف الرجل الطعام والشراب يعافه عيافاً أي كرهه فلم يشربه

فهو عاف ، إنتهى .

أشياء وكرهها ولم ينه عنها نهى حرام إنّما نهى عنها نهى إعافه وكرهه ، ثمّ رخص فيها فصار الأخذ برخصه واجباً على العباد كوجوب ما يأخذون بنهيه وعزائمه ولم يرخص لهم رسول الله ﷺ فيما نهاهم عنه نهى حرام ولا فيما أمر به أمر فرض لازم فكثير المسكر من الأشرية نهاهم عنه نهى حرام لم يرخص فيه لأحد ولم يرخص رسول الله ﷺ لأحد تقصير الرّكعتين اللّتين ضمّتهما إلى ما فرض الله عزّ وجلّ ، بل ألزمهم ذلك إلزاماً واجباً ، لم يرخص لأحد في شيء من ذلك إلّا للمسافر وليس لأحد أن يرخص [شيئاً] ما لم يرخصه رسول الله ﷺ ، فوافق أمر رسول الله ﷺ أمر الله عزّ وجلّ ونهيه نهى الله عزّ وجلّ ووجب على العباد التسليم له كالتسليم لله تبارك وتعالى .

« نهى إعافه » لما كان أعاف ايضاً بمعنى عاف أتى بالمصدر هكذا ، وفي بعض

النسخ عافة وكأنّه تصحيف عيافة ، أو جاء مصدر المجرد هكذا ايضاً .

قوله ﷺ : فصار الأخذ برخصه يدلّ على أنّ الأخذ بالمكروه والمندوب من

حيث أنّه مكروه أو مندوب أي قبول حكمهما والانقياد له واجب « فكثير المسكر » أي عدد كثير من أفراد المسكر يعنى سوى الخمر من المسكرات ، لأنّ الخمر حرمت بتحريم الله تعالى لا بتحريم الرّسول ، وقال بعض الأفاضل : يستفاد من فحوى هذا الكلام أنّ القليل من الأشرية ليس بحرام ، وإنّما تحريم القليل مختصّ بالخمر بعينها وفيه اشكال لما سيأتى أنّ قليلها وكثيرها حرام كالخمر ، ولعله ﷺ اكتفى بذكر الكثير ، لأنّ المخاطب لا يحتمل حرمة القليل ، لأنّه كان من المخالفين الذين يحلون القليل منه الذي لا يسكر ، انتهى .

وعلى ما ذكره لاحاجة إلى هذه التكلّفات وهذا الخبر صريح في الوجه الثاني

من المعنى الثاني كما لا يخفى .

٥ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن زرارة أنه سمع أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام يقولان : إن الله تبارك وتعالى فوض إلى نبيه صلى الله عليه وآله أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم ، ثم تلا هذه الآية « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » .

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحجّال ، عن ثعلبة بن ميمون ؛ عن زرارة مثله .
٦ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى أدب نبيه صلى الله عليه وآله فلما انتهى به إلى ما أراد ، قال له : « إنك لعلی خلق عظیم » ففوض إليه دينه فقال : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » ، وإن الله عز وجل فرض الفرائض ولم يقسم للجدّ شيئاً و إن رسول الله صلى الله عليه وآله أطعمه السدس فأجاز الله جلّ ذكره له ذلك ، وذلك قول الله عز وجل : « هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب » ^(١) .

الحديث الخامس : موثق كالصحيح ، وقد تقدّم باختلاف في أوّل السند ، وسنده الثاني صحيح و مطابق لما مرّ إلا أنّ فيما مرّ مكان محمد بن يحيى العدة ، فان كان أحمد ، ابن محمد ، بن عيسى كما هو الظاهر فمحمد بن يحيى داخل في عدته ، فلا وجه لا عادة السند ناقصاً بعد إيراده كاملاً ، وإن كان ابن محمد بن خالد ، فيحصل اختلاف أيضاً في أوّل السند لكنه بعيد .

الحديث السادس : ضعيف على المشهور ، معتبر عندي .

« فلما انتهى به إلى ما أراد » الباء للتعديّة أي أوصله إلى ما أراد من الدّرجات العالية والكمالات الانسانية « ولم يقسم للجدّ » أي مع الأبوين ، و سيأتي تفصيله في كتاب الموارث .

« وذلك قول الله » أي نظيره إن حملنا هذا عطاؤنا على الأمور الدنيوية كما مرّ وإن عمّمناه فالاختلاف بمحض المخاطب لا الخطاب ، وهذا الخبر أيضاً صريح في الوجه الثاني من المعنى الثاني .

٧ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن حماد بن عثمان ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : وضع رسول الله صلّى الله عليه وآله دية العين ودية النفس وحرّم النبيذ وكلّ مسكر ، فقال له رجل : وضع رسول الله صلّى الله عليه وآله من غير أن يكون جاء فيه شيء ؟ قال : نعم ليعلم من يطع الرسول ممّن يعصيه .

٨ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسن قال : وجدت في نوادر محمد بن سنان عن عبدالله بن سنان ، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : لا والله ما فوّض الله إلى أحد من خلقه إلا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وإلى الأئمة ، قال عز وجل : «إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحقّ لتحكم بين الناس بما أرىك الله» ^(١) وهي جارية في الأوصياء عليهم السلام .

الحديث السابع : ضعيف على المشهور .

«من غير أن يكون جاء فيه شيء» أي على الخصوص فلا ينافي الوحي إليه صلّى الله عليه وآله في أصل الوضع مجملاً .

«من يطع الرسول» أي إطاعة كاملة «ممّن يعصيه» من للتمييز كما في قوله تعالى «والله يعلم المفسد من المصلح» ^(٢) على ما قاله ابن مالك ، وهذا الخبر أيضاً في الدلالة مثل السابق .

الحديث الثامن : ضعيف على المشهور .

«بما أراك الله» ذهب أكثر المفسرين إلى أن المراد به بما عرفك الله وأوحى إليك ، ومنهم من زعم أنه يدلّ جواز الاجتهاد عليه صلّى الله عليه وآله ، ولا يخفى وهنه ، وظاهر الخبر أنه عليه السلام فسّر الإرادة بالالهام ، وما يلقي الله في قلوبهم من الأحكام ، فيدلّ على التفويض إمّا بالمعنى الخامس ، أو بالثاني من الثاني ، لكن جريانه في الأوصياء محتاج إلى تكلف ، أو بالمعنى الثالث وإن كان بعيداً ، فيكون المعنى : ما فوّض الله إلى أحد الحكم بين الناس ورجوع الناس إليه في جميع الأحكام ، وتطبيق الآية عليه غير خفيّ بعد التأمل .

(٢) سورة البقرة : ٢٢٠ .

(١) سورة النساء : ١٦٠ .

٩- محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسن ، عن يعقوب بن يزيد ، عن الحسن بن زياد ، عن محمد بن الحسن الميثمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : إن الله عز وجل أدب رسوله حتى قومه على ما أراد ، ثم فوض إليه فقال عز ذكره : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » ، فما فوض الله إلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فقد فوضه إلينا .

١٠- علي بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، عن الحسين بن عبد الرحمن ، عن سندل الخياط ، عن زيد الشحام قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب » قال : أعطى سليمان ملكاً عظيماً ثم جرت هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان له أن يعطي ما شاء من شاء ويمنع من شاء وأعطاه [الله] أفضل مما أعطى سليمان لقوله : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » .

الحديث التاسع : مجهول ، وهو مثل السابق في الاحتمالات .

الحديث العاشر : مجهول .

« وأعطاء الله أفضل » ، الخ ، وجه الأفضلية أن ما أعطى سليمان كان في الرياسة الدنيوية وأضيف إلى ذلك تفويض الأمور الدينية أيضاً للرسول صلى الله عليه وآله وسلم والأخير وحده أفضل ، لأنه متعلق بالأمور الباقية الأخرية ، والأول بالأمور الفانية الدنيوية ، واجتمع له صلى الله عليه وآله وسلم هذا الأفضل مع الأول ، وهذا أظهر ففيه دلالة على التفويض بالمعنى السادس ، والثاني من الثاني أو الرابع أو الخامس .

ثم اعلم أن بعض من أنكر التفويض في الأحكام مطلقاً حمل الأخبار المتقدمة الدالة عليه على أن التفويض عبارة عن إستنباط الأحكام من بطون القرآن ، أي ما يظهر بالدلالات الالتزامية دون ظواهرها التي هي المدلولات المطابقة والتضمنية ، وقد علمت أنه لا داعي إلى إرتكاب هذه التكاليف ، والله يعلم درجات إوليائه ومراتبهم .

﴿باب﴾

﴿فى أن الائمة بمن يشبهون ممن مضى و كراهية القول﴾

﴿فىهم بالنبوة﴾

١ - أبو عليّ الأشعريّ ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن حران بن أعين قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : ما موضع العلماء ؟ قال : مثل ذى القرنين وصاحب سليمان وصاحب موسى عليه السلام .

باب فى ان الائمة عليهم السلام بمن يشبهون ممن مضى و كراهية القول
فىهم بالنبوة .

أقول : المراد بالكراهية هنا الحرمة بل هو موجب الكفر قطعاً .
الحديث الاول : حسن .

« موضع العلماء » أى علماء أهل البيت عليهم السلام والتشبيه فى عدم كونهم أنبياء مع وفور علمهم ووجوب طاعتهم ، وإن كان فى المشبه اقوى .
والمراد بصاحب موسى إما يوشع عليه السلام كما صرح به فى بعض الأخبار أو الخضر عليه السلام كما يدلّ عليه بعضها ، فيدلّ على عدم نبوة واحد منهما ، ويمكن أن يكون المراد عدم نبوته فى تلك الحال ، فلا ينافى نبوته بعد فى الأول ، وقيل فى الثانى ، ويحتمل أن يكون التشبيه فى محض متابعة نبى آخر وسماع الوحي لكنّ التخصيص يأبى ذلك كما لا يخفى .

ومما يدلّ على كون المراد بصاحب موسى الخضر عليه السلام ما رواه الصفار باسناده عن الثمالى قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام أى شىء المحدث ؟ فقال : ينكت فى اذنه فيسمع طنيناً كطنين الطست ، أو يقرع على قلبه فيسمع وقعاً كوقع السلسلة على الطست ، فقلت : نبى ؟ قال : لا مثل الخضر ، ومثل ذى القرنين ، وسيأتى التصريح بيوشع فى بعض الأخبار الآتية .

٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن الحسين بن أبي العلاء قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إنما الوقوف علينا في الحلال والحرام فأما النبوة فلا .
 ٣ - محمد بن يحيى الأشعري ، عن أحمد بن محمد ، عن البرقي ، عن النضر بن سويد عن يحيى بن عمران الحلبي ، عن أيوب بن الحر ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الله عز ذكره ختم بنبيتكم النبيين فلا نبي بعده أبداً ، و ختم بكتابكم الكتب فلا كتاب بعده أبداً ، وأنزل فيه تبيان كل شيء و خلقكم و خلق السموات والأرض و نبأ ما قبلكم و فصل ما بينكم و خبر ما بعدكم و أمر الجنة و النار و ما أنتم صائرون إليه .

٤ - عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حماد بن عيسى ، عن الحسين بن المختار ، عن الحارث بن المغيرة قال : قال أبو جعفر عليه السلام :

الحديث الثاني حسن .

« إنما الوقوف علينا » اي إنما يجب عليكم أن تقوموا عندنا و تعكفوا على أبوابنا و [لا] تكونوا معنا لاستعلام الحلال و الحرام ، لأن تقولوا بنبوتنا ، أو إنما لكم أن تقفوا لنا و تقتصروا على الحكم باثبات علم الحلال و الحرام لنا ، و إنما نواب الرسول عليه السلام في بيان ذلك لكم ، و لا تتجاوزوا بنا إلى إثبات النبوة .

الحديث الثالث صحيح .

« وخلقكم » بسكون اللام إما منصوب بالعطف على تبيان أو مجرور بالعطف على كل شيء « و نبأ ما قبلكم » اي من الأمم و الأنبياء و ما أنزل إليهم « و فصل ما بينكم » من الشرايع و الاحكام أو الأعم منهما و من ساير الأمور الدينية و الدنيوية و المسائل الغامضة « و خبر ما بعدكم من الامم » و ما يحدث في السموات و الأرض و ما أنتم صائرون إليه في الدنيا و الآخرة من أحوال البرزخ و البعث و النشور ، و من يصير إلى الجنة أو إلى النار .

الحديث الرابع موثق

إنّ عليّاً عليه السلام كان محدثاً فقلت : فتقول : نبيٌّ ؟ قال : فحرك بيده هكذا ، ثمّ قال :
أوكصاحب سليمان أوكصاحب موسى أوكذي القرنين أو ما بلغكم أنّه قال : وفيكم
مثله ؟ .

« فحرك بيده هكذا » الباء لتقوية التعديّة ، و الراوى حرك يده إلى فوق
حكاية لفعله عليه السلام فقال هكذا أى أشار عليه السلام بيده هكذا ، مبالغة لنفى النبوة « ثمّ
قال أوكصاحب سليمان » وكلمة « أو » بمعنى بل كما قيل في قوله تعالى : « مائة ألف
أوزينون » ^(١) أو المعنى لا تقل إنّه نبيٌّ بل قل : محدثٌ أو كصاحب سليمان ، أو
المعنى أنّ تحديث الملك قديكون للنبيِّ و قديكون لغيره كصاحب سليمان « أو ما
بلغكم » بهمة الاستفهام وواو العطف على مقدّر ، و هذا إشارة إلى مارواه على بن
ابراهيم في تفسيره عن أمير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن ذي القرنين أنبيّاً كان أم ملكاً ؟
فقال : لا نبيّاً ولا ملكاً ، عبد أحبّ الله فأحبّه الله ونصح لله فنصح له ، فبعثه إلى قومه
فضربوه على قرنه الايمن فغاب عنهم ماشاء الله أن يغيب ، ثمّ بعثه الثانية ف ضربوه على
قرنه الايسر فغاب عنهم ماشاء الله أن يغيب ، ثمّ بعثه الثالثة فمكّن الله له في الارض ،
وفيكم مثله يعنى نفسه ، وروى مثله الزمخشري في الكشاف .

ويحتمل ارجاع الضمير إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله لكونه معلوماً لرواية مثله عنه عليه السلام
وقال عليه السلام : إنّ عليّاً ذوقرني هذه الامة .

قال النهاية فيه انه قال لعلى عليه السلام : انّ لك بيتاً في الجنة ، وإنك ذوقرنيها
أى طرفي الجنة وجانبيها ، قال أبو عبيد : وأنا أحسب أنّه أراد ذوقرني الامة فأضمر ،
وقيل : أراد الحسن والحسين عليهما السلام ، ومنه حديث على عليه السلام وذكر قصة ذي القرنين ،
ثمّ قال : وفيكم مثله ، فنرى أنّه عنى نفسه لأنّه ضرب على رأسه ضربتين إحداها
يوم الخندق ، والاخرى ضربة ابن ملجم ، وذي القرنين هو الاسكندر سمى بذلك لأنّه
ملك الشرق والغرب ، وقيل : لأنّه كان في رأسه شبه قرنين ، وقيل : رأى في النوم أنّه
أخذ بقرنى الشمس ، انتهى .

٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن بريد ابن معاوية ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قال : قلت له : ما منزلتكم ؟ ومن تشبهون ممن مضى ؟ قال : صاحب موسى وذو القرنين ، كانا عالمين ولم يكونا نبيين .

٦ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن البرقي ، عن أبي طالب ، عن سدير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إن قوماً يزعمون أنكم آلهة ، يتلون بذلك علينا قرآناً : « وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله » ^(١) فقال : يا سدير سمعى وبرى وبشرى ولحمى ودمى وشعرى من هؤلاء براء وبرىء الله منهم ، ما هؤلاء على دينى ولا على دين آبائى والله لا يجمعنى الله وإياهم يوم القيامة إلا وهو ساخط عليهم ، قال : قلت :

وأقول : قيل لأنه عاش قرنين ، وأمير المؤمنين عليه السلام عاش قرنين قرناً فى حياة النبى وقرناً بعد وفاته ، والذى يظهر من الخبر السابق أن التشبيه باعتبار الضربتين والرجوع إلى الدنيا واستيلائه على شرق الأرض وغربها .

الحديث الخامس حسن .

« صاحب موسى » أى تشبه صاحب موسى « كانا عالمين » إستيناف لبيان وجه الشبه ، أى التشبيه فى أنها كانا عالمين بالعلوم الدينية وكاملين فى صنوف العلم ، ولم يكونا نبيين فلا ينافى كونهم أفضل منهما ومن سائر الأنبياء ، ولا يلزم من كل تشبيه كون المشبه به أفضل من المشبه ، بل يكفى كونه أشهر وأعرف عند المخاطب .

الحديث السادس حسن .

« يتلون علينا » قدمر الكلام فيه فى كتاب التوحيد ، وأن هؤلاء الزنادقة زعموا أن إله السماء غير إله الأرض ، وأن الله سبحانه إله السماء وكل إمام إله الأرض وجعلوا قوله : « وفى الأرض إله » جملة مستقبلة معطوفة على جملة الضمير والموصول ، مع أن الآية مسوقة لتأكيد التوحيد ، والظرف فى الموضعين متعلقان باله ، لكونه بمعنى المعبود ، « وإله » خبر مبتدأ محذوف هو ضمير الموصول ، والتقدير وهو

(١) سورة الزخرف : ٨٣ .

وعندنا قوم يزعمون أنّكم رسل يقرؤون علينا بذلك قرآناً « يا أيّها الرّسل كلوا من الطيبات واعمّلوا صالحاً إنّني بما تعملون عليّم »^(١) فقال: ياسدير سمعي وبصري وشعري وبشري ولحمي ودمي من هؤلاء براء وبريء الله منهم ورسوله ، ماهؤلاء على ديني ولا على دين آبائي والله لا يجمعني الله وإيّاهم يوم القيامة إلاّ وهو ساخط عليهم ، قال: قلت : فما أتم ؟ قال : نحن خزّان علم الله ، نحن تراجمه أمر الله نحن قوم معصومون ، أمر الله تبارك وتعالى بطاعتنا ونهى عن معصيتنا ، نحن الحجّة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض .

الذي هو إله في السماء وإله في الأرض ، اى مستحقّ لأن يعبد فيهما أو الاله بمعنى الخالق ، اى هو الخالق فيهما .

قوله : يقرؤون علينا بذلك قرآناً ، لعلّ مناط استدلالهم بها توهم أنّ المراد بالرسول محمد صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام بناء على زعمهم أنّ هذا الخطاب كسائر الخطابات القرآنية متوجه إلى الموجودين ، وإلى من سيوجد تبعاً ، والجواب أنّه يمكن أن يكون الخطاب متوجّهاً إلى الموجود وإلى من مضى تبعاً بل على زعمهم يمكن أن يكون إطلاق الرسل عليهم على التغليب الشايخ ، وذكر المفسّرون أنّه نداء وخطاب لجميع الأنبياء لا على أنّهم خوطبوا بذلك دفعة لأنّهم أرسلوا في أزمنة مختلفة ، بل على معنى أنّ كلامهم خوطب به في زمانه ، وفيه تنبيه على أنّ الأمر بأكل الطيبات لم يكن له خاصة ، بل كان لجميع الأنبياء ، وحجّة على رفض أكلها تقرّباً إلى الله تعالى ، وقيل: النداء له صلى الله عليه وآله والجمع للتعظيم ، والطيبات يحتمل المستلذات أو المحلّلات ، فانّهم لا يرتكبون المحرّمات والشبهات ، ولذا ورد أنّ الحلال قوت المصطفيين .

والتراجمه بفتح التاء وكسر الجيم جمع الترجمان ، اى المفسّرون لأوامر الله النازلة في القرآن أو الأعمّ .

« نحن الحجّة البالغة » اى الكلمة ، إشارة إلى قوله تعالى « فللّه الحجّة البالغة »^(٢) .

(١) سورة المؤمنون : ٥١ .

(٢) سورة الانعام : ١٢٩ .

٧ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن عبد الله بن بحر ، عن ابن مسكان ، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : الأئمة بمنزلة رسول الله ﷺ إلا أنهم ليسوا بأنبياء ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي ﷺ فأما ما خلا ذلك فهم فيه بمنزلة رسول الله ﷺ .

باب

(أن الائمة عليهم السلام محدثون مفهمون)

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحجاج ، عن القاسم بن محمد ، عن عبيد بن زرارة قال : أرسل أبو جعفر عليه السلام إلى زرارة أن يعلم الحكم بن عتيبة أن أوصياء محمد عليه وعليهم السلام محدثون .

الحديث السابع ضعيف .

ويدل على أنه لا يحل للأئمة عليهم السلام ما يخص حلقها بالرسول ﷺ من الزائد على الأربع ، والموهوبة وأشباههما ، وإشتراك ساير الخصائص بينه وبينهم صلوات الله عليهم ، إلا أن يحمل ذكر النساء على المثال .

باب ان الائمة عليهم السلام محدثون مفهمون .

الحديث الاول : ضعيف .

والحكم كان بترية زدياً^(١) وحكى عن علي بن الحسين بن فضال أنه قال : كان الحكم من فقهاء العامة وكان أستاذ زرارة وجران والطيار قبل أن يروا هذا الأمر ، ولعل إعلامه هذا ليعلم أن زيدا وأضرابه وأحزابه ليسوا مستأهلين للإمامة والوصاية ، لأنه كان يعلم أنهم ليسوا كذلك ، والمحدث كمعظم من يحدته الملك .

(١) قال الطريحي (ده) البترية - بضم الموحدة فالسكون - فرق من الزيدية ، قيل :

نسبوا الى المغيرة بن سعد ولقبه الابتر ، وقيل : البترية هم أصحاب كثير النوا الحسن بن أبي صالح وسالم بن أبي حفصة والحكم بن عتيبة وسلمة بن كهيل وأبو المقدم ثابت الحداد وهم الذين دعوا الى ولاية علي عليه السلام فخلطوها بولاية أبي بكر وعمر و يشتون لهم الامامة ويفضون عثمان وطلحة والزبير وعائشة ويرون الخروج مع ولد علي عليه السلام .

٢ - محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن زياد بن سوقة ، عن الحكم بن عتيبة قال : دخلت على علي بن الحسين عليهما السلام يوماً فقال : يا حكم هل تدري الآية التي كان علي بن أبي طالب عليه السلام يعرف قاتله بها ويعرف بها الأمور العظام التي كان يحدث بها الناس ؟ قال الحكم : فقلت في نفسي : قد وقعت على علم من علم علي بن الحسين ، أعلم بذلك تلك الأمور العظام ، قال : فقلت : لا والله لا أعلم ، قال : ثم قلت : الآية تخبرني بها يا ابن رسول الله ؟ قال : هو والله قول الله عز ذكره : « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي » (ولامحدث) « وكان علي بن أبي طالب عليه السلام محدثاً فقال له رجل - يقال له : عبدالله بن زيد ، كان أخا علي لأمه : سبحان

الحديث الثاني ضعيف .

« يعرف قاتله بها » الباء دخلت على الواسطة في الاثبات وتوهم الحكم دخوله على الواسطة في الثبوت ، فطمع في المحال ، وهو كون آية واحدة تبيانا لكل شيء « الآية » منصوب « وتخبرني » بمعنى أخبرني ، والاستفهام مقدر « قال هو والله » تذكير الضمير لمناسبة الخبر أو لرجوعه إلى المطلوب السائل ، أو بتأويل القول وبدل علي أنه كان في القرآن « ولا محدث » فأسقطوه .

« فقال له رجل » قيل : « فقال » كلام زياد بن سوقة ، وضمير « له » للحكم ، وهذه الحكاية كانت بعد وفاة علي بن الحسين في مجلس الباقر عليه السلام ، ولا يخفى ما فيه من التكلف .

والذي ظهر لي أنه إشتهبه على المصنف (ره) أو النساخ فوصلوا إلى آخر حديث آخر ^(١) فإنه روى الصفار في البصائر خبر ابن عتيبة إلى قوله : ولا محدث ، وزاد فيه : فقلت : أكان علي بن أبي طالب محدثاً ؟ قال : نعم ، وكلّ إمام منّا أهل البيت فهو محدث ، ثم روى بسند آخر عن عمران عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أهل بيتي إثنا عشر محدثاً ، فقال لعبدالله بن زيد : وكان أخا علي

(١) وفي نسخة « فوصلوا آخر حديث بأول حديث آخر ... »

الله محدثاً؟! كأنه ينكر ذلك ، فأقبل علينا أبو جعفر عليه السلام فقال : أما والله إن ابن أمك بعد قد كان يعرف ذلك . قال : فلماً قال ذلك سكت الرجل ، فقال : هي التي هلك فيها أبو الخطاب فلم يدر ما تأويل المحدث والنبي .

لأمة ، سبحانه الله وساق الخبر إلى آخره .

وأما كون عبدالله أخا علي بن الحسين عليهما السلام لأمة فهو مما ذكره العامة في كتبهم ففي مختصر تهذيب الكمال : علي بن الحسين أمه أم ولد إسماها غزالة خلف عليها بعد الحسين زيد مولى للحسين بن علي فولدت له عبد الله بن زيد ، انتهى . والحق أنه لم يكن أخاه حقيقة بل قيل : إن أم عبد الله كانت أرضعته عليه السلام فكان أخاً رضاعياً له عليه السلام ، وقال ابن داود : عبد الله كان أمه وشيكة ظئر علي بن الحسين عليه السلام وكان يدعوها أمّاً وهي التي زوجها فعابه عبد الملك بن مروان بأنه زوج أمه توهماً أنها والدته ، وكانت والدته شهر بانويه وقد توفيت وهو طفل .

وروى الصدوق في العيون عن الحسين بن محمد البيهقي عن محمد بن يحيى الصولي عن عون بن محمد عن سهل بن القاسم القوشجاني ، قال : قال لي الرضا عليه السلام بخراسان : إن بيننا وبينكم نسب ، قلت : ماهو أيتها الأمير ، قال : إن عبد الله بن عامر بن كربر لما افتتح خراسان أصاب ابنتين ليزدجرد بن شهر يار ملك الأعاجم ، فبعث بهما إلى عثمان بن عفان ، فوهب إحداهما للحسن والآخرى للحسين عليهما السلام ، فماتتا عندهن فساوين وكانت صاحبة الحسين عليه السلام نفست بعلي بن الحسين عليه السلام فكفّل علياً عليه السلام بعض أمهات ولد أبيه ، فنشأ وهو لا يعرف أمّاً غيرها ، ثم علم أنها مولاته و كان الناس يسمونها أمه وزعموا أنه زوج أمه ومعاذ الله إنما زوج هذه علي ما ذكرنا .

وكان سبب ذلك أنه واقع بعض نسائه ثم خرج يقتسل ، فلقيته أمه هذه ، فقال لها : إن كان في نفسك من هذا الأمر شيء فأتق الله وأعلميني ، فقالت : نعم ، فزوجها ، فقال ناس : زوج علي بن الحسين عليهما السلام أمه قال عون : قال لي سهل بن القاسم : ما بقي طالبي عندنا إلا كتب هذا الحديث عن الرضا عليه السلام .

وهي التي ، الضمير راجع إلى الآية أو إلى مسألة الفرق بين النبي والمحدث ،

٣ - أحمد بن محمد ومحمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسن ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمد بن إسماعيل قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : الأئمة علماء صادقون مفهمون محدثون .

٤ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن رجل ، عن محمد بن مسلم قال : ذكر المحدث عند أبي عبد الله عليه السلام فقال : إنه يسمع الصوت ولا يرى الشخص فقلت له : جعلت فداك كيف يعلم أنه كلام الملك ؟ قال : إنه يعطي السكينة والوقار حتى يعلم أنه كلام ملك .

٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حماد بن عيسى

وأبو الخطاب هو محمد بن مقلاص وكان يقول : أن الأئمة عليهم السلام أنبياء لما سمع أنهم محدثون ولم يفرق بين المحدث والنبي ، ثم عدل عنه وكان يقول : انهم آلهة كما ذكره الشهرستاني في كتاب الملل والنحل .

الحديث الثالث صحيح .

« علماء » أي هم العلماء المذكورون في قوله تعالى : « هل يستوى الذين يعلمون » ^(١) الآية ، وغيرها .

« صادقون » إشارة إلى قوله سبحانه : « وكونوا مع الصادقين » ^(٢) .

« مفهمون » من جهة النبي صلى الله عليه وآله فهمهم القرآن وتفسيره وتأويله وغير ذلك من العلوم والمعارف « محدثون » من الملك .

الحديث الرابع : مرسل .

وكنى بالسكينة والوقار عن سكون النفس وطمأنينة القلب اللذين يدلان على أن ما يلقي إليهم من الملك ، والحاصل أنه تعالى يلقي عليه علماً ضرورياً بذلك أو ينصب له معجزات وعلامات بها يتيقن ذلك .

الحديث الخامس : حسن موثق .

(٢) سورة التوبة : ١١٩ .

(١) سورة الزمر : ٩ .

عن الحسين بن المختار ، عن الحارث بن المغيرة ، عن عمران بن أعين قال : قال أبو جعفر عليه السلام : إن علياً عليه السلام كان محدثاً ، فخرجت إلى أصحابي فقلت : جئتمكم بعجبية ، فقالوا : وما هي ؟ فقلت : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : كان علي عليه السلام محدثاً فقالوا : ما صنعت شيئاً إلا سألته من كان يحدثه ، فرجعت إليه فقلت : إنني حدثت أصحابي بما حدثتني فقالوا : ما صنعت شيئاً إلا سألته من كان يحدثه ؟ فقال لي : يحدثه ملك ، قلت : تقول : إنه نبي ؟ قال : فحرك يده - هكذا - : أو كصاحب سليمان أو كصاحب موسى أو كذي القرنين ، أو ما بلغكم أنه قال : وفيكم مثله .

باب

⊕ (فيه ذكر الارواح التي في الائمة عليهم السلام) ⊕

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن جابر الجعفي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا جابر إن الله تبارك وتعالى خلق الخلق ثلاثة أصناف وهو قول الله عز وجل : « وكنتم أزواجاً ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشثمة ما أصحاب المشثمة والسابقون السابقون أولئك المقربون » ^(١) فالسابقون هم رسل الله عليهم السلام

باب في (٢) ذكر الارواح التي في الائمة عليهم السلام

الحديث الاول : صحيح .

« وكنتم أزواجاً ثلاثة » أي أصنافاً ثلاثة « فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة » الاستفهام للتعجب من علو حالهم ، والجملة الاستفهامية خبر باقامة الظاهر مقام الضمير ، وسموا أصحاب الميمنة لأنهم عند أخذ الميثاق كانوا على اليمين ، أو يكونون عند الحشر عن يمين العرش أو يؤتون صحائفهم بايمانهم في القيامة ، أو لأنهم أهل اليمن والبركة وأصحاب المشثمة على خلاف ذلك « والسابقون السابقون » أي الذين سبقوا الايمان والطاعة بعد ظهور الحق ، أو سبقوا إلى حيازة الفضائل والكمالات ، أو الأنبياء

(٢) كذا في النسخ .

(١) سورة الواقعة : ٦-١١ .

وخاصّة الله من خلقه، جعل فيهم خمسة أرواح أيّدهم بروح القدس فبه عرفوا الأشياء، وأيّدهم

والأوصياء فانهم مقدّموا أهل الإيمان هم الذين عرفت حالهم ومآلهم ، كقول أبي النجم : وشعري شعري^(١) ، أو الذين سبقوا إلى الجنة أولئك المقرّبون ، أي الذين قربت درجاتهم في الجنة و أعليت مراتبهم .

« و خاصّة الله » أي الأوصياء الذين إختصهم الله لخلافته .

« جعل فيهم خمسة أرواح » الرّوح يطلق على النفس الناطقة ، وعلى الروح الحيوانيّة السارية في البدن ، وعلى خلق عظيم إمّا من جنس الملائكة أو أعظم من الملائكة كما قال تعالى : « يوم يقوم الروح والملائكة صفاً »^(٢) والأرواح المذكورة هنا يمكن أن تكون أرواحاً مختلفة متباينة بعضها في البدن وبعضها خارجة عنه ، أو يكون المراد بالجميع النفس الناطقة الانسانيّة باعتبار أعمالها ودرجاتها ومراتبها في الطاعة ، وكما يطلق عليها العقل الهولانيّ والعقل بالملكة ، والعقل بالفعل ، والعقل المستفاد بحسب مراتبها في العلم والمعرفة .

ويحتمل أن يكون روح القوّة والشهوة والمدرج كلّها الروح الحيوانيّة وروح القدس النفس الناطقة بحسب كما لايتها ، أو تكون الأربعة سوى روح القدس مراتب النفس ، و روح القدس الخلق الأعظم ، فإنّ ظاهر أكثر الأخبار مباينة روح القدس للنفس .

ويحتمل أن يكون إرتباط روح القدس متفرّعاً على حصول تلك الحالة القدسيّة للنفس فتطلق روح القدس على النفس في تلك الحالة ، وعلى تلك الحالة ، وعلى جوهر القدس الذي يحصل له إرتباط بالنفس في تلك الحالة ، كما أنّ الحكماء يقولون : أنّ النفس بعد تخلّيها عن الملكات الرديّة وتخلّيها بالصفات العليّة وكشف الغواشي الهولائيّة ونقض العالائق الجسمانيّة يحصل لها إرتباط خاصّ بالعقل الفعّال كإرتباط

(١) أبو النجم العجلي هو الفضل بن قدامة من رجاز الاسلام وقوله « شعري شعري » جزء بيت وتمامه : « أنا أبو النجم وشعري شعري » لله دري ما يجن صدري » كان من شعراء الدولة الاموية ،

ومات في أواخر أيام دولتهم ، وله حكاية لطيفة مع هشام بن عبد الملك .

(٢) سورة النبأ : ٣٨ .

بروح الإيمان فيه خافوا الله عز وجل ، وأبدهم بروح القوة فيه قدروا على طاعة الله ، وأبدهم بروح الشهوة فيه اشتهوا طاعة الله عز وجل وكرهوا معصيته ، وجعل فيهم روح المدرج الذي به يذهب الناس و يجيئون ؛ وجعل في المؤمنين وأصحاب الميمنة روح الإيمان فيه خافوا الله ، وجعل فيهم روح القوة فيه قدروا على طاعة الله ، وجعل فيهم روح الشهوة فيه اشتهوا طاعة الله ، وجعل فيهم روح المدرج الذي به يذهب الناس و يجيئون .

البدن بالروح ، فتطالع الأشياء فيها و يفيض منه عليها آناً فآناً وساعة فساعة ، العلوم والحكم والمعارف ، و به يأولون علم ما يحدث بالليل والنهار ، وهذا وإن كان مبنياً على أمور أكثرها مخالفة لأصول الدين لكن إنما ذكرنا للتشبيه والتنظير ، وعلم جميع ذلك عند العليم الخبير .

« فيه قدروا على طاعة الله » روح القوة روح بها يقدرون على الأعمال وهي مشتركة بين أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ، لكن لما كان أصحاب اليمين يصرفونها في طاعة الله عبر عنها كذلك ، وكذا روح الشهوة هي ما يصير سبباً للميل إلى المشتبهات ، فأصحاب الشمال يصرفونها في المشتبهات الجسمانية واللذات الفانية وأصحاب اليمين يستعملونها في الشهوات الروحانية والأموال الباقية .

والمدرج من قولهم : درج الرجل أى مشى .

و عدم ذكر أصحاب المشيمة لظهور أحوالهم مما مرّ لأنه ليس لهم روح القدس ولا روح الإيمان ففيهم الثلاثة الباقية التي في الحيوانات أيضاً ، ولذا قال سبحانه « إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً »^(١) وسيأتى تفصيل ذلك في خبر طويل في باب الكبائر عن أمير المؤمنين عليه السلام .

و قال بعض من يذهب مسالك الصوفية والاشراقيين : إنما خلقهم ثلاثة أصناف لأن أصول العوالم والنشئات ثلاثة : عالم الجبروت وهو عالم العقل المجرد عن المادة

٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن موسى بن عمر ، عن محمد بن سنان ، عن عمّار بن مروان ، عن المنخل ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن علم العالم ، فقال لى : يا جابر إنّ في الأنبياء و الأوصياء خمسة أرواح : روح القدس و روح الإيمان و روح الحياة و روح القوّة و روح الشهوة ، فبروح القدس يا جابر عرفوا ما تحت العرش إلى ما تحت الثرى ، ثمّ قال : يا جابر إنّ هذه الأربعة أرواح يصيبها الحدّان إلّا روح القدس فإنّها لا تلهو ولا تلعب .

٣ - الحسين بن محمد ، عن المعلّى بن محمد ، عن عبدالله بن إدريس ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن علم الإمام بما في أقطار الأرض وهو في بيته مرخى عليه ستره ، فقال : يا مفضل إنّ الله تبارك وتعالى جعل في النبيّ صلى الله عليه وآله خمسة أرواح : روح الحياة فيه دبّ ودرج ، وروح القوّة فيه نهض وجاهد ،

و الصورة و أصحابه السابقون و فيهم روح القدس ، و عالم الملكوت و هو عالم المثال و الخيال المجرّد عن المادة دون الصورة ، و أصحابه اصحاب الميمنة و فيهم روح الإيمان ، و عالم الملك و هو عالم المدرج ، و عالم الغيب يشمل الأوّلين ، وكذا عالم الأرواح ، و ربّما يطلق الملكوت أيضاً على ما يعتمدهما .

الحديث الثاني : ضعيف .

و روح الحياة هنا هو روح المدرج و قال الجوهري : حدث أمر اى وقع ، و الحدث و الحادثة و الحدّان كلّه بمعنى ، انتهى .

و المراد هنا ما يمنعها عن أعمالها كرفع بعض الشهوات عند الشيخوخة و ضعف القوى بها ، و بالأمراض ، و مفارقة روح الإيمان بارتكاب الكبائر ، و أمّا من اتّصف بروح القدس فلا يصيبه ما يمنعه عن العلم و المعرفة .

« ولا يلهو » أى لا يسهو عن أمر « ولا يلعب » أى لا يرتكب أمراً لا منفعة فيه .

الحديث الثالث : ضعيف على المشهور .

و إرخاء الستر إرساله ، و دبّ يدبّ ديباً : مشى على هنيئة و سهولة

وروح الشهوة فيه أكل وشرب وأتى النساء من الحلال ، وروح الايمان فيه آمن وعدل ، وروح القدس فيه حمل النبوة فاذا قبض النبي ﷺ انتقل روح القدس فصار إلى الامام ، وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يزا هو والأربعة الأرواح تنام وتغفل وتزهو وتلهو ، وروح القدس كان يرى به .

باب

﴿ الروح التي يسدّد الله بها الأئمة عليهم السلام ﴾

١ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن أبي الصباح الكناني ، عن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك و تعالی : « و كذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا

ولا ينام ، أي لا يمرض صاحبه الغفلة في النوم ، و ليس نومه كنوم سائر الناس كما قال رسول الله ﷺ : تنام عيني ولا ينام قلبي .

و قال الجوهرى : الزهو الكبير والفخر ، و حكى بعضهم الزهو الرجاء الباطل و الكذب و الاستخفاف « كان يرى به » على بناء المجهول أو المعلوم ، اى كان النبي أو الامام يرى به ما غاب عنه في أقطار الأرض ، و ما في أعنان السماء ، وأما إنتقال هذا الروح إن حملناه على خلق آخر غير النفس فانتقاله ظاهر ، و إن حملناه على النفس الكاملة فانتقاله مجاز عن إنتقال حالته و حصول شبه تلك الحالة في نفس أخرى .

باب الروح التي يسدّد الله بها الأئمة عليهم السلام

الحديث الاول : صحيح .

« و كذلك أوحينا إليك » هذه الآية بعد قوله تعالى : « وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بأذنه ما يشاء إنّه على حكيم » .

و قال الطبرسى : أى مثل ما أوحينا إلى الانبياء قبلك أوحينا لك ، « روحاً من أمرنا » يعنى الوحي بأمرنا و معناه القرآن لأنّه يهتدى به ففيه حياة من موت

ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان» (١) قال : خلق من خلق الله عز وجل أعظم من جبرئيل وميكائيل ، كان مع رسول الله ﷺ يخبره ويسدده وهو مع الأئمة من بعده .

الكفر ، وقيل : هو روح القدس ، وقيل : هو ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله ﷺ عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام ، قال : ولم يصعد إلى السماء وأنه لقينا (٢) .

« ما كنت تدري » يا محمد ﷺ قبل الوحي « ما الكتاب ولا الايمان » أي ما القرآن ولا الشرايع ومعالم الايمان ، وقيل : معناه ولا أهل الايمان أي من الذي يؤمن ومن الذي لا يؤمن ، وهذا من باب حذف المضاف « ولكن جعلناه نوراً » أي جعلنا الروح الذي هو القرآن نوراً ، لأن فيه معالم الدين ، وقيل جعلنا الايمان نوراً لأنه طريق النجاة « نهدي به من نشاء من عبادنا » أي نرشده إلى الجنة .
وقال البيضاوي : « روحاً من أمرنا » يعني ما أوحى إليه ، سمّاه روحاً لأن القلوب تحبى به ، وقيل : جبرئيل عليه السلام ، والمعنى أرسلنا إليك بالوحي ما كنت تدري ، أي قبل الوحي وهو دليل على أنه لم يكن متعبداً قبل النبوة بشرع ، وقيل : المراد هو الايمان بما لا طريق إليه إلا السمع « ولكن جعلناه نوراً » أي الروح أو الكتاب أو الايمان « نهدي به من نشاء من عبادنا » بالتوفيق للقبول والنظر فيه « وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم » هو الاسلام ، انتهى .

وقيل : قوله : من أمرنا ، صفة لروحاً أو حالاً عنه ، يعني أنه من عالم الأمر ، وهو عالم المجرد لأن عالم الخلق وهو عالم الماديات كما قيل في قوله تعالى : «ألا له الخلق والأمر» (٣) وقوله سبحانه : « قل الروح من أمر ربي » (٤) ومنهم من يحمل الروح على العقل وإنزاله على إرتباطه بالنفس وإشراقه عليها ، وكل ذلك مبنى على إثبات مجرد سوى الله ، وهو مما لا يجترىء عليه كما عرفت مراراً لكن يمكن

(١) سورة النورى : ٥٢ . (٢) وفي نسخة : « وانه لقينا » بالقاء .

(٣) سورة الاعراف : ٥٤ . (٤) سورة الاسراء : ٨٥ .

٢ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن علي بن أسباط ، عن أسباط بن سالم قال : سأله رجل من أهل هيت - وأنا حاضر - عن قول الله عز وجل : « وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ، فقال : منذ أنزل الله عز وجل ذلك الروح على محمد ، صلى الله عليه وآله ما صعد إلى السماء وإنه لفينا .

٣ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « يسألونك عن الروح قل

أن يكون المراد أنه من عالم الملكوت والسموات والملائكة والروحانيات لامن عالم العناصر والأرضيات ، وقيل : كان المراد بهذا الروح غير روح القدس ، لأن روح القدس لا تفارقهم كما لا تفارقهم الأرواح الأربعة التي دونه ، وهذا الروح قد يفارقهم كما يأتي أنه ليس كلما طلب وجد إلا أن يقال : أن روح القدس فيهم كان يبلغ إلى مقام هذا الروح وتصير متحداً معه .

الحديث الثاني : مجهول .

« وهيت » بالكسر : بلد بالعراق ، وعلى بعض الوجوه المتقدمة يكون الصعود والنزول على الاستعارة والمجاز .

الحديث الثالث : صحيح .

« ويسألونك عن الروح » قال الطبرسي (ره) : اختلف في الروح المسؤل عنه : أحدها : أنهم سألوه عن الروح الذي هو في بدن الانسان ماهو ولم يجبههم ، وسأله عن ذلك قوم من اليهود عن ابن عباس وغيره ، وعلى هذا فأنما عدل عليه السلام عن جوابهم لعلمه بأن ذلك أدهى لهم إلى الصلاح في الدين ، ولأنهم كانوا بسؤالهم متعنتين لاستفيعدين ، فلوصدر الجواب لآزدادوا عناداً ، وقيل : إن اليهود قالت لقريش : سلوا محمد عن الروح فان أجابكم فليس بنبي وإن لم يجبكم فهو نبي ، فأننا نجد في كتبنا ذلك فأمر الله سبحانه بالعدل عن جوابهم ، وأن يكلمهم في معرفة الروح على مافي عقولهم ، ليكون ذلك علماً على صدقه ، ودلالة لنبوته .

الروح من أمر ربّي»^(١) قال : خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل ، كان مع رسول الله ﷺ وهو مع الأئمة ، وهو من الملكوت .

٤ - عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن أبي بصير

وثانيها : أنهم سألوه عن الروح أهى مخلوقة محدثة أم ليست كذلك ؟ فقال سبحانه : قل الروح من أمر ربّي ، أي من فعله وخلقها ، وكان هذا جواباً لهم عما سألوه عنه بعينه ، وعلى هذا فيجوز أن يكون الروح الذي سألوه عنه هو الذي به قوام الجسد على قول ابن عباس وغيره ، أم جبرئيل على قول الحسن وقتادة أم ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه ، لكل وجه سبعون ألف لسان يسبح الله تعالى بجميع ذلك ، على ما روى عن عليّ عليه السلام ، أم عيسى فإنه سمى بالروح .

وثالثها : أن المشركين سألوه عن الروح الذي هو القرآن كيف يلقاك به الملك وكيف صار معجزاً ؟ وكيف صار نظمه و ترتيبه مخالفاً لأنواع كلامنا من الخطب والاشعار وقد سمى الله سبحانه القرآن روحاً في قوله : « كذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا »^(٢) فقال سبحانه : قل يا محمد انّ الروح الذي هو القرآن من أمر ربّي أتزله دلالة على نبوّتي ، وليس من فعل المخلوفين ولا ممّا يدخل في إمكانهم ، وعلى هذا فقد وقع الجواب أيضاً موقعه ، وأمّا على القول الأوّل فيكون معنى قوله : من أمر ربّي هو الأمر الذي يعلمه ربّي ، ولم يطلع عليه أحد ، انتهى .

والخبر يدلّ على أنّه خلق عظيم ، وظاهره أنّه ليس من الملائكة ، بناءً على أنّ جبرئيل أعظم من سائر الملائكة .

« وهو من الملكوت » أي السماويات والروحانيات لا المجرّدات كما قيل .

الحديث الرابع : حسن .

ويدلّ على اختصاص الروح بالنبيّ والأئمة صلوات الله عليهم ، وقد اشتملت الأخبار الكثيرة على أنّ روح القدس يكون في الأنبياء أيضاً لاسيّما أولى العزم منهم ، وقد دلّت الآية على خصوص عيسى عليه السلام ، ويمكن الجمع بوجهين :

(١) سورة الاسراء : ٨٥ . (٢) سورة الشورى : ٥٢ .

قال : سميت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « يسألونك عن الرّوح قل الرّوح من أمر ربّي »
قال : خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل ، لم يكن مع أحد ممّن مضى ، غير محمد صلى الله عليه وآله
وهو مع الائمة يسدّدهم ، وليس كلّ ما طلب وجد .

٥ - محمد بن يحيى ، عن عمران بن موسى ، عن موسى بن جعفر ، عن علي بن
أسباط ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العلم ، أهو
علم يتعلمه العالم من أفواه الرّجال أم في الكتاب عندكم تقرؤنه فتعلمون منه ؟ قال :
الأمر أعظم من ذلك وأوجب ، أما سمعت قول الله عزّ وجلّ : « وكذلك أوحينا إليك
روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان » ثمّ قال : أيّ شيء يقول أصحابكم
في هذه الآية ؟ أيقرونها أنه كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان ؟ فقلت :
لا أدري - جعلت فداك - ما يقولون ، فقال [لي] : بلى قد كان في حال لا يدري ما الكتاب

الأول : أن يكون روح القدس مشتركاً والروح الذي من أمر الربّ مختصاً ،
وقد دلّ علي مغايرتهما بعض الاخبار .

والثاني أن يكون روح القدس نوعاً تحته افراد كثيرة ، فالفرد الذي في النبي
والائمة عليهم السلام أو الصنف الذي فيهم لم يكن مع من مضى ، وعلى القول بالصنف يرتفع
التنافي بين ما دلّ على كون نقل الروح إلى الامام بعد فوت النبي صلى الله عليه وآله وبين ما دلّ
على كون الروح مع الامام من عند ولادته فلا تفعل .

قوله عليه السلام : وليس كلّ ما طلب وجد ، أي ليس حصول تلك المرتبة الجليلة
ميسرة بالطلب ، بل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، أو المعنى أن ذلك الروح قد يحضر
وقد يغيب ، وليس في كلّ وقت طلب وجد ، فلذا قد يتأخّر جوابهم حتّى يحضر
والاول أظهر .

الحديث الخامس : مجهول .

« الأمر أعظم من ذلك وأوجب » وفي البصائر « وأجل » قيل : إنّما كان الأمر
أوجب من ذلك لأنّ الامرين المذكورين ممّا يشترك فيه سائر الناس ، فلا بدّ

ولا الايمان حتى بعث الله تعالى الروح التي ذكر في الكتاب ، فلما أوحاها إليه علم بها العلم و الفهم ، و هي الروح التي يعطيها الله تعالى من شاء ، فاذا أعطاه عبداً علمه الفهم .

٦ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن علي بن أسباط ، عن الحسين بن أبي العلاء ، عن سعد الاسكاف قال : أتى رجل أمير المؤمنين عليه السلام يسأله عن الروح ، أليس هو جبرئيل ؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : جبرئيل عليه السلام من الملائكة والروح غير جبرئيل ، ففكر ذلك على الرجل فقال له : لقد قلت عظيماً من القول ، ما أحد يزعم أن الروح غير جبرئيل فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : إنك ضال تروي عن أهل الضلال ، يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله : « أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه و تعالى عما يشركون ، ينزل الملائكة بالروح ^(١) ، و الروح غير الملائكة صلوات الله عليهم .

في الحججة من أمر يمتاز به عن سائر الناس ، لا يحتمل الخطأ والشك .

الحديث السادس : مختلف فيه ، مرسل .

« أتى أمر الله » قال المفسرون : لما أوعدهم النبي باهلاكهم كما فعل يوم بدر أو بقيام الساعة استعجلوا ذلك استهزاءً و تكذيباً و قالوا : إن صح ذلك يخلصنا أصنامنا عنه ، فرد عليهم جل شأنه بقوله : « أتى أمر الله » أى أمره بالهلاك ، أو قيام الساعة ، وعبر عنه بالماضى للدلالة على تحقق وقوعه « فلا تستعجلوه » لأنه لاحق بكم ولا مرد له « سبحانه و تعالى عما يشركون » ترهه عن أن يكون له شريك يدفع عنهم ما أراد بهم « ينزل الملائكة بالروح » أى مصاحبين معه فاستدل عليه السلام باستدعاء المصاحبة المتغايرة .

(١) سورة النحل : ٢ .

باب

(وقت ما يعلم الامام جميع علم الامام الذي كان قبله) عليهم جميعاً السلام

- ١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن علي بن أسباط ، عن الحكم بن مسكين ، عن بعض أصحابنا قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام متى يعرف الأخير ما عند الأول ؟ قال : في آخر دقيقة تبقى من روحه .
- ٢ - محمد ، عن محمد بن الحسين ، عن علي بن أسباط ، عن الحكم بن مسكين ، عن عبيد بن زرارة وجماعة معه قالوا : سمعنا أبا عبدالله عليه السلام يقول : يعرف الذي بعد الامام علم من كان قبله في آخر دقيقة تبقى من روحه .
- ٣ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن يعقوب بن يزيد ، عن علي بن

باب وقت ما يعلم الامام جميع علوم (١) الامام الذي قبله عليهم جميعاً السلام
الحديث الاول : مجهول .

قوله عليه السلام : في آخر دقيقة من روحه ، الضمير في روحه راجع إلى الأول ، وذلك لأن العالم لا يبدئ له أن يكون فيه عالم يكون الحجّة على الناس ويكون عنده علم ما يحتاج إليه الناس فاذا قبض ذلك العالم فلا يبدئ من وجود من يصلح أن ينوب منابه ويكون في درجته في ذلك ، قيل : ويحتمل أن يكون الضمير عائداً إلى الأخير ويكون الوجه فيه أن ما عند الأول هو نهاية الكمال الممكن في حقهم عليهم السلام ، فاذا بلغه الاخير كمل أمره فيقبض ، وهذا المعنى واضح ولا ياباه الحديث الثالث ، لأن السؤال في ذلك أمر آخر فجاز إفتراقهما في المعنى ، انتهى .

وأقول : مع بعده لفظاً ومعنى يخالف الأخبار الكثيرة الدالة على ان علم الامام السابق منتقل جميعاً إلى الامام اللاحق في أوّل إمامته كما مرّ .

الحديث الثاني : مجهول كالحسن .

الحديث الثالث : مرسل .

(١) كذا في النسخ .

أسباط ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : الإمام متى يعرف إمامته و ينتهى الأمر إليه ؟ قال : في آخر دقيقة من حياة الأوّل .

باب

﴿ في أن الأئمة صلوات الله عليهم في العلم و الشجاعة ﴾

﴿ والطاعة سواء ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن أبي زاهر ، عن الخشاب ، عن علي بن حسان ، عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال [الله تعالى] « الذين آمنوا و اتبعتهم ذرّيّتهم بايمان الحقنا بهم ذرّيّتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء » ^(١) قال :

قوله : و ينتهى الأمر إليه ، ظاهره حصول الامامة للملاحق قبل زهاب السابق ، وهو مخالف لماورد أنه لا يجتمع إمامان في زمان واحد إلا أن يقال : المراد الاجتماع في زمان معتدّ به ، أو يكون المراد بالأمر في هذا الخبر استحقاق الامامة واستعدادها التام لانفسها ، أو العلم بالامامة تأكيداً .

باب في ان الأئمة صلوات الله عليهم في العلم و الشجاعة و الطاعة سواء
الحديث الاول : ضعيف .

« الذين آمنوا » في القرآن « والذين » مع العطف ، وقال المفسرون : هو مبتدأ خبره « الحقنا بهم » وقوله « و اتبعتهم ذرّيّتهم بايمان » إعتراض للتعليل ، و قرء ابن عامر و يعقوب « ذرّيّاتهم » بالجمع و قرء أبو عمرو « و اتبعناهم ذرّيّاتهم » أى جعلناهم تابعين لهم في الايمان ، وقيل : بايمان حال من الضمير أو الذرية أو منهما ، والتنكير للتعظيم أو الاشعار بأنه يكفى للملاحق ، المتابعة في أصل الايمان .

و قال الطبرسي (ره) : يعنى بالذرية أولادهم الصغار و الكبار ، لأنّ الكبار يتبعون الآباء بايمان منهم ، والصغار يتبعون الآباء بايمان من الآباء ، فالولد يحكم

(١) سورة الطور : ٢١ .

والذين آمنوا، النبي ﷺ وأمير المؤمنين علياً و ذريته الأئمة والأوصياء صلوات الله عليهم ، ألحقنا بهم ولم ننقص ذريتهم الحجة التي جاء بها محمد ﷺ في علي ﷺ و حججتهم واحدة و طاعتهم واحدة .

٢ - علي عن محمد بن عبدالله ، عن أبيه ، عن محمد بن عيسى ، عن داود النهدي عن علي بن جعفر ، عن أبي الحسن علياً قال : قال لي : نحن في العلم والشجاعة سواء

له بالاسلام تبعاً لوالده ، واتبع بمعنى تبع ، ومن قرء « واتبعناهم » فهو منقول بمعنى تبع و يتعدى إلى المفعولين ، والمعنى إننا نلحق الأولاد بالآباء في الجنة والدرجة من أجل الآباء لتقر أعين الآباء باجتماعهم معهم في الجنة كما كانت تقر بهم في الدنيا عن ابن عباس وغيره ، وفي رواية أخرى عن ابن عباس أنهم البالغون ألحقوا بدرجة آبائهم و إن قصرت أعمالهم تكملة لآبائهم ، وإذا قيل: كيف يلحقون بهم الثواب ولم يستحقوه؟ فالجواب أنهم يلحقون بهم في الجميع لا في الثواب و المرتبة ، وروى زاذان عن علي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : إن المؤمنين وأولادهم في الجنة ثم قرء هذه الآية ، و روى عن الصادق ﷺ قال : أطفال المؤمنين يهدون إلى آباءهم يوم القيامة « و ما ألتناهم من عملهم من شيء » ، اي لم ينقص الآباء من الثواب حين ألحقنا بهم ذرياتهم ، يقال ألتته بألته ألتاً و ألتته يؤلته إيلاناً و لآلته يليتته ، و لآلته يلتته و لآلته يلقته ، إنتهى . و أقول : علي تأويله علياً الضمير في « ألتناهم » راجع إلى الذرية ، وفي « عملهم » إلى الذين آمنوا ، والمراد بالعمل سياسة الأمة و هدايتهم و إرشادهم إلى مصالحهم ، و عبر عن تلك بما يلزمها من الحجة و وجوب الطاعة أو المراد بالعمل إقامة الحجة على وجوب الطاعة ، و هو من عمل الله أو عمل النبي الذي هو من الآباء ، فالإضافة إما إلى الفاعل أو إلى المفعول ، وقيل : فسر علياً العمل بما كانوا يحتجون به على الناس من النص عليهم ، أو من العلم و الفهم والشجاعة و غير ذلك فيهم ، وذلك لأنّها ثمرة الأعمال والعبادات المختصة بهم ، و في البصائر الائمة الذرية الاوصياء .

الحديث الثاني : مجهول .

و في العطايا على قدر ما تؤمر .

٣ - أحمد بن محمد ، عن محمد بن الحسن ، عن علي بن إسماعيل عن صفوان بن يحيى ، عن ابن مسكان ، عن الحارث بن المغيرة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : نحن في الأمر والفهم والحلال والحرام نجري مجرى واحداً ، فأما رسول الله صلى الله عليه وآله و علي عليه السلام فلهما فضلهما .

قوله عليه السلام : و في العطايا ، أى عطاء العلم أو المال أو الأعم أى إنما نعطي على حسب ما يأمرنا الله به بحسب المصالح .

الحديث الثالث : حسن .

و نحن في الأمر ، أى أمر الامامة والخلافة ، أو وجوب طاعتنا فيما تأمر و يؤيد الأخير إن في البصائر نحن في الأمر والنهي والحلال والحرام والمراد بالحلال والحرام علمهما ، ويدل على أن أمير المؤمنين عليه السلام أفضل من سائر الائمة ، ويدل بعض الأخبار على فضل الحسنين عليهما السلام على سائر الائمة عليهم السلام ، ويفهم من بعضها فضل القائم عليه السلام على الثمانية الباقية .

قال الكراچكى فيما عد من عقائد الامامية : يجب أن يعتقد أن أفضل الائمة أمير المؤمنين على بن أبيطالب عليه السلام وأنه لا يجوز أن يسمى بأمر المؤمنين أحد سواه ، و أن بقية الائمة صلوات الله عليهم يقال لهم الائمة والخلفاء والأوصياء والحجج وإن كانوا في الحقيقة أمراء المؤمنين ، فانهم لم يمنعوا من هذه الاسم لأجل معناه ، لأنه حاصل على الاستحقاق ، وإنما منعوا من لفظه سمة لأمر المؤمنين عليهم السلام ، وإن أفضل الائمة بعد أمير المؤمنين ولده الحسن ثم الحسين ، وأفضل الباقين بعد الحسين إمام الزمان المهدي عليه السلام ، ثم بقية الائمة من بعده سواء على ما جاء به الأثر و ثبت في النظر ، انتهى .

باب

﴿ أن الامام عليه السلام يعرف الامام الذي يكون من بعده وأن ﴾

قول الله تعالى « ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى

اهلها » فيهم عليهم السلام نزلت

١ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن عليّ الوشاء ، عن أحمد بن عائد ، عن ابن اُذينة ، عن بريد العجليّ قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجلّ : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى اهلها و إذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل »^(١) قال : إياناعني ، أن يؤدّي الأول إلى الامام الذي بعده الكتب و العلم و السلاح « و إذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » الذي

باب ان الامام يعرف الامام الذي يكون من بعده وان قول الله عز وجل

«ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى اهلها» فيهم عليهم السلام نزلت

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

« إن الله يأمركم » قال الطبرسي (ره) فيه أقوال :

أحدها : أنّها في كلّ من ائتمن على أمانة من الأمانات فأمانات الله وأمره و نواهيه ، و أمانات عباده ما ياتمن بعضهم بعضاً من المال وغيره عن ابن عباس وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام .

و ثانيها : أنّ المراد به ولاة الأمر أمرهم الله سبحانه أن يقوموا برعاية الرعيّة و حملهم على موجب الدين و الشريعة ، و رواه أصحابنا عن الباقر و الصادق عليهما السلام ، قال : أمر الله كلّ واحد من الائمة أن يسلم الأمر إلى من بعده ، و يعضده أنّه سبحانه أمر الرعيّة بعد هذا بطاعة و لاة الأمر ، فروى عنهم عليهم السلام أنّهم قالو : آيتان احدهما لنا و الأخرى لكم ، قال الله سبحانه : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى اهلها »

في أيديكم ، ثمّ قال للناس : « يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم ، إيانا عنى خاصّة ، أمر جميع المؤمنين إلى يوم القيامة بطاعتنا ، فإن خفتم تنازعاً في أمر فردّوه إلى الله و إلى الرسول و إلى أولي الأمر منكم ،

الآية و قال : « يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم » و هذا القول داخل في القول الأوّل ، لأنّه من جملة ما اتّمن الله سبحانه عليه الأئمة الصادقين و كذلك قال أبو جعفر عليه السلام : انّ أداء الصلوة و الزكوة و الصوم و الحج من الأمانة ، و يكون من جملةها الأمر لولاة الأمر بقسمة الغنائم و الصدقات ، و غير ذلك ممّا يتعلّق به حقّ الرعيّة .

و ثالثها : أنّه خطاب للنبي صلى الله عليه وآله بردّ مفتاح الكعبة إلى عثمان بن طلحة حين قبض منه يوم الفتح ، و أراد أن يدفعه إلى العباس ، والمعول على ما تقدّم « و إذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » أمر الله الولاة و الحكام أن يحكموا بالعدل و النصفة ، انتهى .

« الذي في أيديكم » هو تفسير للعدل في الآية ، أى المراد بالعدل الأحكام المشتملة عليه المحفوظة عند الأئمة عليهم السلام .

قال المحدث الاسترآبادي رحمه الله : الذي في أيديكم ، يعنى مكتوب عندكم في كتاب على عليه السلام ، و قوله : « فان خفتم تنازعاً في أمر » يعنى إن خفتم من الاختلافات في الفتوى و قوله : يرخص لهم في منازعتهم ، ^(١) يعنى يرخص لهم في الاختلاف في الفتوى ، و فيه دلالات صريحة على أنّه لا يجوز الفتوى بالظنّ ، بل لا بدّ من السماع من صاحب الشريعة كما هو مذهب علمائنا إلّا شرذمة قليلة من المتأخريين ، انتهى .

و أقول : في القرآن الذي عندنا « فان تنازعتم في شىء فردّوه إلى الله و إلى الرسول » و ليس فيه : و إلى أولي الأمر منكم ، فقوله : « فان خفتم تنازعاً » يحتمل أن

١ - كذا في النسخ ، و في المتن « يرخص في منازعتهم » و توافقه نسخة الشارح كما

يظهر من تفسيره فيما سيأتى .

كذا نزلت ، كيف يأمرهم الله عزّ وجلّ بطاعة ولاية الأمر و يرخص في منازعتهم ؟ !
إنّما قيل ذلك للمأمورين الذين قيل لهم : « أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي
الأمر منكم » .

٢ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن عليّ الوشاء ، عن أحمد
ابن عمر قال : سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « إن الله يأمركم أن تؤدّوا
الأمانات إلى أهلها » قال : هم الأئمة من آل محمد عليهم السلام أن يؤدّي الإمام الأمانة إلى

يكون تفسيراً لقوله : فان تنازعتهم ، بأن يكون المعنى إن أشرفتم على التنازع باختلاف
ظنونكم و آرائكم كما في قوله سبحانه : « إذا طلقتم النساء فطلقوهن » ^(١) أي أردتم
طلاقهنّ و كقوله تعالى : « إذا قمتم إلى الصلوة فاغسلوا وجوهكم » ^(٢) و هذا شايع .
و أمّا قوله : « و إلى أولى الأمر منكم » فالظاهر أنّه كان في قرآنهم وآله
هكذا فأسقطه عثمان لقوله عليه السلام : « كذا نزلت » و يحتمل أن يكون تفسيراً للردّ
إلى الله و إلى أولى الأمر ، لأمر الله و الرسول بطاعتهم فالردّ إليهم ردّ إليهما فالمراد
بقوله كذا نزلت أي بحسب المعنى ، و قوله : « و كيف يأمرهم الله » ردّ على المخالفين
حيث قالوا معنى قوله سبحانه : فان تنازعتهم ، فان اختلفتم أتمّ وأولو الأمر منكم في شيء
من أمور الدين ، فارجعوا فيه إلى الكتاب و السنة ، و وجه الردّ أنّه كيف يجوز الأمر
باطاعة قوم مع الرخصة في منازعتهم ، فقال عليه السلام : إن المخاطبين بالتنازع ليسوا إلا
المأمورين بالاطاعة خاصّة ، و أنّ أولى الأمر داخلون في المردود إليهم لفظاً أو معنى .
و قوله : « و يرخص في منازعتهم » أي منازعة الناس معهم ، أو منازعة بعضهم
لبعض و كلاهما ينافي وجوب الطاعة .

الحديث الثاني : ضعيف على المشهور .

« هم الأئمة » أي هم المخاطبون بها « أن يؤدّي » أي أمرهم بأن يؤدّي « ولا يخصّ »

(٢) سورة المائدة : ٦ .

(١) سورة الطلاق : ١ .

مَنْ بعده ولا يخصّ بها غيره ولا يزويها عنه .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قول الله عز وجل : « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا » قال : هم الأئمة يؤدّي الإمام إلى الإمام من بعده ، ولا يخصّ بها غيره ولا يزويها عنه .

٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن إسحاق بن عمّار ، عن ابن أبي يعفور ، عن المعلّى بن خنيس قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا » قال : أمر الله الإمام أن يدفع إلى الإمام الذي بعده كل شيء عنده .

٥ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن ابن محبوب ، عن العلاء بن رزين ، عن عبد الله بن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا يموت الإمام حتى يعلم من يكون من بعده فيوصي [إليه] .

٦ - أحمد بن إدريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن [ابن] أبي عثمان ، عن المعلّى بن خنيس ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الإمام يعرف الإمام الذي من بعده فيوصي إليه .

٧ - أحمد ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن أبي عبد الله البرقي ، عن فضالة بن أيوب عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مامات عالم حتى يعلمه الله عز وجل إلى من يوصي .

يعتمل النسب والرفع ، وكذا قوله عليه السلام : « ولا يزويها » في النهاية : زويت إلى الأرض أي جمعت ، ومازويت عنّي أي صرفته عنّي وقبضته ، ومنه حديث أمّ معبد * فيالقى ما زوى الله عنكم * أي ما نحى عنكم من الخير والفضل .

الحديث الثالث : مجهول .

الحديث الرابع : ضعيف على المشهور .

الحديث الخامس : صحيح .

الحديث السادس : ضعيف على المشهور .

الحديث السابع : صحيح .

﴿ باب ﴾

﴿ ان الامامة عهد من الله عز وجل معهود من واحد الى واحد عليهم السلام ﴾

١- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء قال: حدثني عمر بن أبان ، عن أبي بصير قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فذكروا الأوصياء وذكرت إسماعيل فقال : لا والله يا أبا محمد ما ذاك إلينا وما هو إلا إلى الله عز وجل ينزل واحداً بعد واحد .

٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان ، عن عمرو بن الأشعث قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : أتروا الموصي منا يوصي إلى من يريد؟! لا والله ولكن عهد من الله ورسوله عليه السلام لرجل فرجل حتى ينتهي الأمر إلى صاحبه .

الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن حماد بن عيسى ، عن منهال ، عن عمرو بن الأشعث ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله .

باب ان الامامة عهد من الله عز وجل معهود من واحد الى واحد عليهم السلام
الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

« ذكرت إسماعيل » هو إبنه الأكبر الذي مات في حياته ، وتدعى مع ذلك الاسماعيلية إمامته وذكره له إماما كان طلباً لجعله وصياً أو سؤالا عن أنه هل وصى أم لا ، والأول أظهر .

الحديث الثاني : مجهول بالسند الأول ، ضعيف بالسند الثاني .

والعهد الوصية والتقدم إلى المرء في الشيء ومنه العهد الذي يكتب للولاية وحتى ينتهي الأمر إلى صاحبه ، أي إلى امام العصر أو إلى القائم عليه السلام ، ويحتمل أن يكون حتى للتعليل ، أي لولا ذلك لكان منوطاً برأي الناس ، ولم ينته إلى صاحبه الذي يستحقه بل إلى غاصبه ، والأوسط أظهر .

٣ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن علي بن محمد ، عن بكر بن صالح ، عن محمد بن سليمان ، عن عيشم بن أسلم ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الأمامة عهد من الله عز وجلّ معهود لرجال مسميين ، ليس للإمام أن يزويها عن الذي يكون من بعده ، إن الله تبارك و تعالى أوحى إلى داود عليه السلام أن اتخذ وصياً من أهلك فإنه قد سبق في علمي أن لا أبعث نبياً إلا وله وصي من أهله و كان لداود عليه السلام أولاد عدة و فيهم غلام كانت أمه عند داود و كان لها محبباً ، فدخل داود عليه السلام عليها حين أتاه الوحي فقال لها : إن الله عز وجلّ أوحى إليّ يا أمرني أن اتخذ وصياً من أهلي فقالت له امرأته : فليكن ابني ؟ قال : ذلك أريدو كان السابق في علم الله المحتوم عنده أنه سليمان ، فأوحى الله تبارك و تعالى إلى داود : أن لاتعجل دون أن يأتيك أمرى فلم يلبث داود عليه السلام أن ورد عليه رجلان يختصمان في الغنم

الحديث الثالث : ضعيف على المشهور .

« ان اتخذ » أن مفسرة وقيل : يدلّ على أن الامر ليس للفور ، والظاهر أن المراد إتخاذ الوصي بعد الوصي الآخر ، وفي هذا الاعلام مصالح يظهر بعضها من الخبر « أن لا أبعث نبياً » له كتاب كداود عليه السلام ، أو مطلقاً « من أهله » أي من ذريته وأقاربه القريبة « كانت أمه عند داود » أي كانت حيّة ولم تخرج من عندها .

« فلم يلبث » أي لم يمكث « أن ورد » أن زائدة « يختصمان في الغنم والكرم » إشارة إلى قوله تعالى : « وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرت إذ نفثت فيه غنم القوم »^(١) قال الطبرسي (ره) : النفث - بفتح الفاء و سكونها - ان تنتشر الابل و الغنم بالليل فترعى بلا راع ، أي اذكر داود و سليمان حين يحكمان في الوقت الذي نفثت فيه غنم القوم أي تفرقت ليلاً « وكنّا لحكمهم شاهدين » أي بحكمهم عالين لم يغب عنّا منه شيء ، واختلف في الحكم الذي حكمابه ، فقيل : أنه زرع وقعت فيه الغنم ليلاً فأكلته ، وقيل : كان كرمًا قد بدت عنا قيده فحكم داود بالغنم لصاحب الكرم ، فقال سليمان :

والكرم فأوحى الله عز وجل إلى داود أن أجمع ولدك فمن قضى بهذه القضية فأصاب فهو وصيك من بعدك ، فجمع داود عليه السلام ولده ، فلما أن قصّ الخصمان قال سليمان

غير هذا يا نبي الله ، قال : وما ذاك ؟ قال : يدفع الكرم إلى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان ، وتدفع الغنم إلى صاحب الكرم فيصيب منها حتى إذا عاد الكرم كما كان دفع كل واحد منهما إلى صاحبه ، روى ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام .

وقال الجبائي : أوحى الله تعالى إلى سليمان بما نسخ به حكم داود الذي كان يحكم به قبل ولم يكن ذلك عن اجتهاد ، لأنه لا يجوز للأنبياء أن يحكموا بالاجتهاد وهذا هو الصحيح المعول عليه عندنا ، ويقوى ذلك قوله « ففهمناها سليمان » أي علمناه الحكومة في ذلك ، وروى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قضى بحفظ المواشي على أربابها ليلاً وقضى بحفظ الحرث على أربابه نهاراً ، انتهى .

وأقول : لا ريب في أن الأنبياء عليهم السلام لا يجوز عليهم الاجتهاد ، وإستدلال المخالفين بهذه القضية على جواز ذلك مردود من وجوه :

الاول : أنه يمكن أن يكون حكم سليمان بالوحى كما ذكره الطبرسي (ره) .
فان قيل : كيف يجوز نسخ الشريعة في غير زمان أولى العزم ، فان كل من كان بعد موسى عليه السلام إلى زمان عيسى عليه السلام إنما كانوا يحكمون بحكم التوراة ولا يتصور الاختلاف فيه ؟

قلنا : يمكن أن يكون نسخ جميع شرايع من قبله أو أكثره مخصوصاً بأولى العزم ، وأما نسخ بعض الأحكام الجزئية فلا دليل على عدم جوازه لغير أولى العزم ، على أنه يمكن أن يكون موسى عليه السلام أخبر الأنبياء بأن الحكم بقراب الغنم يمتد إلى زمان سليمان ثم بعد ذلك يتغير الحكم وكان لا يعلم ذلك غير الأنبياء من علماء بنى اسرائيل ، فأظهر داود عليه السلام إستحقاق سليمان للخلافة بأن فوض الحكم في ذلك إليه فلا يكون ذلك نسخاً ، ولو سمي ذلك نسخاً كان نسخاً من أولى العزم أيضاً .

ويؤيد هذا الوجه ما رواه الصدوق في الفقيه عن أحمد بن عمر الحلبي قال : سئلت

عَلَيْهِ السَّلَامُ : يا صاحب الكرم متى دخلت غنم هذا الرجل كرمك ؟ قال : دخلته ليلاً ، قال : قضيت عليك يا صاحب الغنم بأولاد غنمك و أصوافها في عامك هذا ، ثم قال له داود : فكيف لم تقض برقاب الغنم و قد قوم ذلك علماء بني إسرائيل وكان ثمن الكرم قيمة

أبا الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ عن قول الله عزّ وجلّ : « و داود و سليمان إذ يحكمان في العرش » قال : كان حكم داود رقاب الغنم ، والذي فهم الله عزّ وجلّ سليمان أنّ الحكم لصاحب العرش باللبن والصوف في ذلك العام كلّه .

وما سيأتي في هذا الكتاب في أبواب كتاب المعيشة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ انّ داود عَلَيْهِ السَّلَامُ حكم للذي أصاب زرعه رقاب الغنم ، و حكم سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ الرسل والثلة وهو اللبن والصوف في ذلك العام ، و في رواية اخرى عن أبي بصير عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ انه قال : فحكم داود بما حكمت به الانبياء عَلَيْهِ السَّلَامُ من قبله ، و أوحى الله عزّ وجلّ الى سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ أي غنم نفشت في زرع فليس لصاحب الزرع إلا ما خرج من بطونها ، وكذلك جرت السنّة بعد سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ و هو قول الله عزّ وجلّ : « و كلاً آتينا حكماً و علماً » (١) فحكم كلّ منهما بحكم الله عزّ وجلّ .

الثاني : أن يكون حكم داود موافقاً لحكم سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ ، و الخطاء إنّما كان من فضاة بني إسرائيل ، فأظهر داود عَلَيْهِ السَّلَامُ خطائهم بذلك ، و يؤيد ذلك ما رواه علي بن ابراهيم في تفسيره باسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : كان في بني إسرائيل رجل و كان له كرم ، فنفشت فيه الغنم بالليل وقضته ، و أفسده ، فجاء صاحب الكرم الى صاحب الغنم ، فقال داود عَلَيْهِ السَّلَامُ : إذهب إلى سليمان ليحكم بينكما فذهب إليه فقال سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ : إن كانت الغنم أكلت الأصل و الفرع فعلى صاحب الغنم أن يدفع الى صاحب الكرم الغنم و ما في بطنها ، و إن كانت ذهبت بالفرع و لم تذهب الأصل فاته يدفع ولدها إلى صاحب الكرم ، و كان هذا حكم داود ، و إنّما أراد أن يعرف

(١) سورة الانبياء : ٧٩ .

الغنم؟ فقال سليمان: إن الكرم لم يجتث من أصله وإنما أكل حمله وهو عائد في قابل، فأوحى الله عز وجل إلى داود: أن القضاء في هذه القضية ما قضى سليمان به، يا داود أردت أمراً وأردنا أمراً غيره، فدخل داود على امرأته فقال: أردنا أمراً وأراد الله عز وجل أمراً غيره ولم يكن إلماً أراد الله عز وجل، فقد رضينا بأمر الله عز وجل وسلمنا. وكذلك الأوصياء عليهم السلام، ليس لهم أن يتعدوا بهذا الأمر فيجازون صاحبه إلى غيره.

قال الكليني معنى الحديث الأول: أن الغنم لو دخلت الكرم نهاراً، لم يكن

بنى اسرائيل أن سليمان وصيته بعده ولم يختلفا في الحكم، ولو اختلف حكمهما لقال: «وكننا لحكمهما شاهدين».

وروى الصدوق في الفقيه بسند صحيح عن زرارة عنه عليه السلام أنه قال: لم يحكما وإنما كانا يتناظران ففهمهما سليمان فيمكن حمل الأخبار السابقة على التقيّة، والمناظرة الواردة في الخبر الأخير يمكن أن يكون على سبيل المصلحة والله يعلم. وقال الجوهري: جثته قلعته، واجتثته إقتلعه، وفي القاموس: الحمل ثمر الشجر ويكسر، أو الفتح لما بطن من ثمره والكسر لما ظهر، أو الفتح لما كان في بطن أو على رأس شجرة والكسر لما على ظهر أو رأس، أو ثمر الشجر بالكسر ما لم يكسر ويعظم فإذا كثر فبالفتح، انتهى.

«ان القضاء» أي الصواب في القضاء، والفاء في قوله «فيجازون» للاستيناف والبيان، نحو قول الشاعر: ألم تسئل الربيع القواء فينطق^(١).

قوله: معنى الحديث الأول، لعل الأول بدل من الحديث، أي الأول منه

(١) صدر بيت لجميل بن عبدالله بن معمر، وعجزه: «وهل يخبرك اليوم يدياء سملق» والربيع: كفلس المنزل. والقواء - بالمد ككتاب - الخالي الذي لا أنيس به. والبيداء - كصحراء - القفر الذي يبدي من يسلك فيه أي يهلك، والسملق - كجعفر - الأرض التي لا تثبت شيئاً.

على صاحب الغنم شيء لأن لصاحب الغنم أن يسرح غنمه بالنهار ترعى و على صاحب الكرم حفظه و على صاحب الغنم أن يربط غنمه ليلاً و لصاحب الكرم أن ينام في بيته .
 ٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد عن ابن أبي عمير ، عن ابن بكير و جميل ، عن عمرو بن مصعب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : أتروا أن الموصي منّا يوصي إلى من يريد ؟ لا والله لكنّه عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى رجل فرجل حتى انتهى إلى نفسه .

﴿باب﴾

﴿ ان الائمة عليهم السلام لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون الا بعهد من الله ﴾
 ﴿ عزوجل و أمر منه لا يتجاوزونه ﴾

١ - محمد بن يحيى و الحسين بن محمد ، عن جعفر بن محمد ، عن علي بن الحسين ابن علي ، عن إسماعيل بن مهرا ، عن أبي جميلة ، عن معاذ بن كثير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الوصية نزلت من السماء على محمد عليه السلام ، لم ينزل على محمد عليه السلام و الحاصل معنى أوّل الحديث و هو سؤال سليمان عن وقت دخول الغنم و الكرم و فائدته ، و يقال : أسرحت الماشية أى أنفشتها و أهملتها ، و سيأتى أن هذا التفصيل الذى ذكره الكليني هو قول أكثر الاصحاب ، و ذهب ابن ادريس و المحقق و من تأخر عنه إلى إعتبار التفريط مطلقاً .
 الحديث الرابع : مجهول .

« حتى انتهى ، أى ذكر آباءه و وصية كلّ منهم إلى صاحبه حتى انتهى إلى نفسه ، و قيل : يعنى كرر لفظة « فرجل » أربع مرّات بأن يكون الرجل ستة سادسهم نفسه .

باب ان الائمة عليهم السلام لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون الا بعهد من الله تعالى
 و أمر منه لا يتجاوزونه

الحديث الاول : ضعيف .

« كتاباً ، حال عن فاعل نزلت أو تميز ، والمراد بالوصية هنا الطومار الذى

كتابٌ مختوم إلا الوصية ، فقال جبرئيل عليه السلام : يا محمد هذه وصيتك في أمتك عند أهل بيتك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أي أهل بيتي يا جبرئيل ؟ قال : نجيب الله منهم وذريته ، ليرثك علم النبوة كما ورثه إبراهيم عليه السلام و ميراثه علي عليه السلام وذريته من صلبه ، قال : وكان عليها خواتيم ، قال : ففتح علي عليه السلام الخاتم الأول ومضى لما فيها ثم فتح الحسن عليه السلام الخاتم الثاني ومضى لما أمر به فيها ، فلما توفي الحسن ومضى ، فتح الحسين عليه السلام الخاتم الثالث فوجد فيها أن قاتل فاقتل وتقتل و اخرج بأقوام للشهادة ، لا شهادة لهم إلا معك ، قال : ففعل عليه السلام ، فلما مضى دفعها إلى علي

كتب فيه وصية الله للائمة .

« هذه وصيتك » إنما نسب إليه لأن وصية الله ووصية رسوله واحدة « في أمتك » - في - للظرفية أو للتعليل ، و « أي » منصوب بتقدير أعنى ، أو مجرور مضاف بتقدير عند ، أو مرفوع منون ، أو مبني على الضم لقطعه عن الاضافة ، وهو مبتداء خبره أهل بيتي كما قيل ، وكذا « نجيب الله » يحتمل الرفع والنصب والجر وهو أمير المؤمنين عليه السلام « ليرثك » بالنصب أو بصيغة أمر الغائب « كما ورثه » أي علم النبوة « إبراهيم » بالرفع أو إبراهيم بالنصب ، فالضمير المرفوع في « ورثه » عائد إلى علي عليه السلام وعلى الأول ضمير ميراثه للعلم ، وعلى الثاني لإبراهيم عليه السلام .

« ومضى لما فيها » اللام للظرفية كقولهم : مضى لسبيله ، أو للتعليل أو للتعدية أي مضى ما فيها ، أو يضمن فيه معنى الامتثال والاداء ، والضمير للوصية .

« أن قاتل » أن مفسرة عند أبي حيان ، ومصدرية عند غيره ذكره ابن هشام ، والباء في « بأقوام » للمصاحبة أو التعدية ، واللام في قوله « للشهادة » للعاقبة ، وجملة « لاشهادة » استينافية أو قوله : للشهادة ولا شهادة كلاهما نعت لأقوام ، أي بأقوام خلقوا للشهادة .

« فلما مضى » أي أشرف على المضى من الديننا « قبل ذلك » أي قبل المضى .

بن الحسين عليه السلام قبل ذلك ، ففتح الخاتم الرابع فوجد فيها أن اصمت و أطرق لما حجب العلم ، فلما توفى و مضى دفعها إلى محمد بن علي عليه السلام ففتح الخاتم الخامس فوجد فيها أن فسر كتاب الله تعالى و صدق أباك و ورث ابنك و اصطنع الأمة و قم بحق الله عزّ وجلّ و قل الحقّ في الخوف و الأمن و لا تخش إلا الله ، ففعل ، ثمّ دفعها إلى الذي يليه ، قال : قلت له : جعلت فداك فأنت هو ؟ قال : فقال : ما بي إلا أن تذهب يا معاذ فتروي عليّ قال : فقلت : أسأل الله الذي رزقك من آباءك هذه المنزلة أن

« و أطرق » قال الجوهري : أطرق الرجل : سكت فلم يتكلم ، و أطرق أي أرخى عينيه ينظر إلى الارض ، انتهى . فعلى الأول تأكيد و على الثاني كناية عن عدم الالتفات إلى ما عليه الخلق من آرائهم الباطلة و أفعالهم الشنيعة .

« لما حجب » بفتح اللام و تشديد الميم أو بكسر اللام و تخفيف الميم ، فكلمة « ما » مصدرية و اصطنع الأمة أي أحسن إليهم و ربّهم بالعلم و العمل ، قال الفيروز آبادي : هو صنيعي أي اصطنعته و ربّيته ، و صنعت الجارية كعني : أحسن إليها حتى سمت كصنعت بالضمّ تصنيعاً ، و صنع الجارية بالتشديد أي أحسن إليها و سمّتها ، و قال الجرزي : فيه إسطنع رسول الله صلى الله عليه و آله خاتماً من ذهب أي أمر أن يصنع له ، و الطاء بدل من تاء الافتعال لاجل الصاد ، و منه حديث آدم عليه السلام قال لموسى عليه السلام : أنت كليم الله الذي إسطنعك لنفسه ، هذا تمثيل لما أعطاه الله من منزلة التقريب و التكريم ، و الاصطناع افتعال من الصنيعة و هي العطيّة و الكرامة و الاحسان ، انتهى .

« و قم بحقّ الله » من نشر العلم و هداية الأمة « و قل الحقّ في الخوف و الأمن » الظرف متعلّق بقل ؛ و المعنى أنه لا حاجة لك إلى التقيّة ، فان الله يعصمك من الناس ، و قيل : متعلّق بالحقّ أي يبيّن لهم وجوب التقيّة في الخوف و أنّها الحقّ حينئذ ، و وجوب ترك التقيّة في الأمن و هو بعيد .

« فقال ما بي » ما نافية ، و الباء للالصاق ، نحو يزيداء ، أي ما بي بأس و ضرر و « إلا » للاستثناء المفرغ ، و « عليّ » للاضرار ، أي أن تروى عند المخالفين و يضرنّني ،

برزقك من عقبك مثلها قبل الممات ، قال : قد فعل الله ذلك يا معاذ ، قال : فقلت : فمن هو جعلت فداك ؟ قال : هذا الراقد - و أشار بيده إلى العبد الصالح - وهو راقد .

٢- أحمد بن محمد و محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن أحمد بن محمد ، عن أبي الحسن الكنتاني ، عن جعفر بن نجيب الكندي ، عن محمد بن أحمد بن عبيد الله عن أبيه ، عن جدّه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ان الله عز وجل أنزل على نبيّه صلى الله عليه وآله كتاباً قبل وفاته ، فقال : يا محمد هذه وصيتك إلى النجبة من أهلك ، قال : و ما النجبة يا جبرئيل ؟ فقال : علي بن أبي طالب و ولده عليهم السلام ، وكان على الكتاب خواتيم من ذهب فدفعه النبي صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام وأمره أن يفكّ خاتماته ويعمل بما فيه ، فكّ أمير المؤمنين عليه السلام خاتماته وعمل بما فيه ، ثم دفعه إلى ابنه الحسن عليه السلام فكّ خاتماته وعمل بما فيه ، ثم دفعه إلى الحسين عليه السلام ، فكّ خاتماته فوجد فيه أن اخرج يقوم إلى الشهادة ، فلا شهادة لهم إلا معك و اشر نفسك لله عز وجل ، ففعل ثم دفعه إلى علي بن الحسين عليهما السلام فكّ خاتماته فوجد فيه أن أطرق و اصمت والزم منزلك

و ضمير « مثلها » لهذه المنزلة و العبد الصالح موسى عليه السلام .

الحديث الثاني : مجهول ، و أحمد في أوّل السند هو العاصمي ، و تحريفه كثير من الأصحاب فلم يعرفوه .

و النجبة بضمّ النون و فتح الجيم مبالغة في النجيب ، أو بفتح النون جمع ناجب بمعنى نجيب ، قال الفيروز آبادي : النجيب و كهمزة الكريم الحسيب ، انتهى .
و الظاهر أن الخواتيم كانت متفرقة في مطاوي الكتاب بحيث كلّمنا نشرت طائفة من مطاويه انتهى النشر إلى خاتم يمنع من نشر ما بعدها من المطاوي ، إلا أن يقض الخاتم .

« و اشر نفسك » أي بعها من الشراء بمعنى البيع ، إشارة إلى قوله تعالى : « و من الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله » ^(١) .

واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ، ففعل ، ثم دفعه إلى ابنه محمد بن علي عليه السلام ، ففك خاتماً فوجد فيه حدث الناس وافتهم ولا تخافن إلا الله عز وجل ، فانه لا سبيل لأحد عليك [ففعل] ، ثم دفعه إلى ابنه جعفر ففك خاتماً فوجد فيه حدث الناس وافتهم وانشر علوم أهل بيتك وصدق آبائك الصالحين ولا تخافن إلا الله عز وجل وأنت في حرز وأمان ، ففعل ، ثم دفعه إلى ابنه موسى عليه السلام وكذلك يدفعه موسى إلى الذي بعده ثم كذلك إلى قيام المهدي صلى الله عليه .

٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن ضريس الكناسي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال له جرّان : جعلت فداك أرايت ما كان من أمر عليّ والحسن والحسين عليهما السلام وخروجهم وقيامهم بدين الله عز وجل وما أصيبوا من قتل الطواغيت إيّاهم والظفر بهم حتى قتلوا وغلبوا ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام يا جرّان إن الله تبارك وتعالى [قد] كان قد ر ذلك عليهم وقضاء وأمضاء وحتمه ، ثم أجراه فبتقدم علم ذلك إليهم من رسول الله قام عليّ والحسن والحسين ، و بعلم صمت من صمت منّا .

« حتى يأتيك اليقين » أي الموت المتيقن لحاقه كل حيّ « ثم دفعه إليه » كأنه قال عليه السلام : ثم ادفعه إلى ابني فغيره الراوي ، وكذا قوله : ثم دفعه إلى ابنه جعفر ، كان ثم دفعه إلى فغيره الراوي ، ويحتمل أن يكون إلتفاتاً .
وقيل في الأوّل : ظاهره أن هذا الكلام صدر عنه في آخر عمره بعد دفع الوصيّة إلى ابنه ولا يخفى بعده .

« إلى قيام المهدي » أي بالامامة لظهوره وخروجه بالسيف .
الحديث الثالث صحيح ، وهو جزء من حديث مرّ في باب - أن الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون - وفيه : وحتمه على سبيل الاختيار ، وفيه : فبتقدم علم إليهم ، وقدمنى شرحه هناك .

٤ - الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن الحارث ابن جعفر ، عن علي بن إسماعيل بن يقطين ، عن عيسى بن المستفاد أبي موسى الضريبر قال : حدثني موسى بن جعفر عليه السلام قال : قلت لأبي عبد الله : أليس كان أمير المؤمنين عليه السلام كاتب الوصية ورسول الله صلى الله عليه وآله المملى عليه وجبرئيل والملائكة المقرَّبون عليهم السلام شهوداً؟ قال : فأطرق طويلاً ثم قال : يا أبا الحسن قد كان ما قلت ولكن حين نزل برسول الله صلى الله عليه وآله الأمر ، نزلت الوصية من عند الله كتاباً مسجلاً ، نزل به جبرئيل مع أمراء

الحديث الرابع : ضعيف على المشهور ، لكنه معتبر أخذه من كتاب الوصية لعيسى بن المستفاد وهو من الاصول المعتمدة ذكره النجاشي والشيخ في فهرستيها ، وأورد أكثر الكتاب السيد بن طاوس قدس سره في كتاب الطرف ، وما ذكره الكليني (زه) مختصر من حديث طويل قد أوردناه في الكتاب الكبير ، وفيه فوائد جلية وأمور غريبة . « أليس » إسمه ضمير الشأن « رسول الله » الواو للحال ، والاملاء أن يقول أحد ويكتب آخر والاطراق النظر إلى الارض مع السكوت و « طويلاً » مفعول فيه أي زماناً طويلاً أو نائب المفعول المطلق أي إطرافاً طويلاً ، ولعل الاطراق لافادة أن ما يذكر في الجواب صعب مستصعب لا يذعن به إلا الخواص من الشيعة فيجب صوته عن غيرهم ما أمكن ، وقيل : راجع في ذلك روح القدس « قد كان ما قلت » يدل على أنه كان الاملاء وتزول الكتاب معاً والمراد بالأمر بالموت أو المرض المنتهي إليه ، أو أمر الله بالوصية وفيه بعد ، والمراد بالمسجل المكتوب تأكيداً أو المحكم ^(١) أو المختوم أو المرسل [أ] و المبذول للائمة عليهم السلام أو الكبير ، أو سكن الجيم أي كثير الخير ، قال في النهاية : في حديث ابن مسعود إفتتح سورة النساء فجعلها أي قرئها قراءة متصلة ، من السجل الصب ، يقال : سجلت سجلاً إذا صببته صباً متصلاً ، وفي حديث ابن الحنفية قرء : « هل جزاء الاحسان إلا الاحسان » فقال : هي مسجلة للبر والفاجر ، أي هي مرسله مطلقة في الاحسان إلى كل واحد بر آكان أو فاجراً ، والمسجل : الماء المبذول ومنه

(١) وفي بعض النسخ « المحكوم » .

الله تبارك وتعالى من الملائكة .

فقال جبرئيل : يا عمّ مر يا خراج من عندك إلا وصيكت ، ليقبضها منا
وتشهدنا بدفعك إياها إليه ضامناتها - يعنى علياً عليه السلام - يأمر النبي ﷺ باخراج
من في البيت ما خلا علياً عليه السلام ؛ وفاطمة فيما بين الستر والباب ، فقال جبرئيل : يا
عمّ ربك يقرئك السلام ويقول : هذا كتاب ما كنت عهدت إليك وشرطت عليك وشهدت
به عليك و أشهدت به عليك ملائكتي وكفى بي يا عمّ شهيداً ، قال : فارتعدت مفاصل

الحديث : ولا تسجلوا أنعامكم اى لا تطلقوها في زروع الناس ، وقال : السجل الكتاب
الكبير ، وفي القاموس : السجل الكتاب الكبير ، وفي القاموس : أسجل : كثر خيره وأسجل
الأمر للناس : أطلقه ، والمسجل : المبدول المباح لكل أحد ، وسجلت تسجيلاً : كتب ،
السجل : الكتاب ، العهد ونحوه ، انتهى .

« ضامناتها » خال عن ضمير إليه ، أى ملتزماً للعمل بمقتضاها كما هو حقه
« وفاطمة » الواو للحال وهو مبنى على أن ما بينهما خارج عن البيت .
« هذا كتاب ما كنت عهدت إليك » أى في ليلة المعراج كما ورد في الأخبار الكثيرة ،
وقيل : إشارة إلى إمامه الرسول ﷺ بأمره تعالى .

اقول : ويظهر معارواه في الطرف أن نزول الملائكة للوصية في مرضه ﷺ كان
مرتين ، حيث روى من كتاب الوصية لابن المستفاد عن الكاظم عليه السلام عن أبيه عن جده
قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : كنت مسنداً النبي ﷺ إلى صدرى ليلة من
الليالى في مرضه ، وقد فرغ من وصيته ، وعنده فاطمة ابنته وقد أمر أزواجه أن يخرجن
من عنده ففعلن ، فقال : يا أبا الحسن تحول من موضعك وكن أمامى ، قال : ففعلت وأسندته
جبرئيل عليه السلام إلى صدره ، وجلس ميكائيل عليه السلام على يمينه ، فقال : يا على ضم كفيك
بعضها إلى بعض ففعلت ، فقال لى : قد عهدت إليك أحدث العهدك بحضرة أمينى رب
العالمين : جبرئيل وميكائيل ، يا على بحقهما عليك إلا أنفذت وصيتى على ما فيها وعلى
قبولك إياها بالصبر والورع ومنهاجى وطريقى لا طريق فلان وفلان ، وخذما آتاك الله

النبي ﷺ فقال يا جبرئيل ربّي هو السلام ومنه السلام و إليه يعود السلام صدق

بقوّة ، وأدخل يده فيما بين كفتي - وكفّاي مضمومتان - فكانه أفرغ فيهما شيئاً ، فقال : يا علي [قد] أفرغت بين يديك الحكمة وقضاء ما يرده عليك ، وما هو وارد لا يعزب عنك من أمرك شيء ، وإذا حضرتك الوفاة فأوص وصيتك من بعدك على ما أوصيك ، واصنع هكذا بلا كتاب ولا صحيفة .

وروي فيه أيضاً بهذا الاسناد قال : قال علي عليه السلام : كان في وصيّة رسول الله ﷺ في أولها : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد محمد بن عبد الله ﷺ وأوصى به وأسنده بأمر الله إلى وصيته علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ، وكان في آخر الوصية : شهد جبرئيل وميكائيل وإسرافيل علي ما أوصى به محمد ﷺ إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وقبض وصيته وضمن علي ما فيها علي ماضن يوشع بن نون لموسى بن عمران عليه السلام وضمن وصي عيسى بن مريم عليهما السلام وعلي ماضن الأوصياء من قبلهم إلى آخر ما قال . وبهذا الاسناد قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : دعاني رسول الله ﷺ عند موته وأخرج من كان عنده في البيت غيري ، والبيت فيه جبرئيل والملائكة أسمع الحسن ولا أرى شيئاً ، فأخذ رسول الله ﷺ كتاب الوصية من يد جبرئيل ﷺ منخومة ، فدفعتها إليّ فأمرني أن أفضتها (١) ففعلت ، وأمرني أن أقرئها فقرئتها ، فقال : إن جبرئيل عندي نزل بها الساعة من عند ربّي ، فقرأتها فإذا فيها كلّ ما كان رسول الله ﷺ يوصي به شيئاً فشيئاً ما تغادر حرفاً .

وارتعاد مفاصله ﷺ لهاية تغليظ العهد إليه ، وإشهاد الملائكة والتسجيل عليه . قوله ﷺ « ربّي هو السلام » أي السالم ممّا يلحق الخلق من العيب والعناء والبلاء ، وقيل : المسلم اولياءه و المسلم عليهم « ومنه السلام » أي كلّ سلامة من عيب وآفة فمنه سبحانه « و إليه يعود السلام » أي التحيّات والأثنية وقيل : أي منه بدء السلام و إليه يعود في حالتي الابداء والاعدام ، وقيل : أي تقدّس والتنزّه

(١) فض الكتاب : كسره وفتح .

عزّاً وجلّ وبرّاً، هات الكتاب فدفعه إليه وأمره بدفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: اقرأه، فقرأه حرفاً حرفاً، فقال: يا عليّ! هذا عهد ربّي تبارك وتعالى إليّ وشرطه عليّ وأمانته وقد بلغت ونصحت وأديت، فقال عليّ عليه السلام وأنا أشهد لك [بأبي وأمي أنت] بالبلاغ والنصيحة والتصديق على ما قلت ويشهد لك به سمعي وبصري ولحمي ودمي، فقال جبرئيل عليه السلام: وأنا لكما على ذلك من الشاهدين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا عليّ! اخذت وصيتي وعرفت ما وضعت الله ولي الوفاء بما فيها؟ فقال

أو سلامتنا عن الآفات منه بدأت وإليه عادت «وبرّاً» أي أحسن أو وفي بالعهد والوعد «هات» إسم فعل أي أعطني، وفي القاموس العهد الوصية والتقدّم إلى المرء في الشيء والمؤتيق واليمين.

«و أمانته» إشارة إلى ما مرّ في تفسير قوله تعالى: «إن الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها» (١).

«بأبي وأمي أنت» معترضة والأصل فديت بأبي وأمي بصيغة مخاطب مجهول، فحذف الفعل وأخر الضمير المتصل فجعل منفصلاً، والبلاغ إسم مصدر من باب التفعيل والأفعال، أي الإيصال.

«و التصديق» منصوب على أنه مفعول معه، أو مجرور بالعطف على البلاغ «بموافاتي بها يوم القيامة» أي بالتزام موافاتي، والموافاة الاتيان مع جماعة والمصدر مضاف إلى المفعول، أي موافاتك إيتاي والباء للمصاحبة أو التعديّة، والضمير للوصيّة، والمراد بالموافاة بها الاتيان بها كما هو معمولاً بها كما هو حقها «فيما أمر الله» في التعليل «وما» مصدرية أو في اللظرفيّة وما موصولة كما في السابق، وعلى التقديرين حال عن أمر جبرئيل والبراءة منهم بالجرح تأكيداً أو بالرفع على الابتداء والواو حالية، وقوله: على الصبر خبر، وعلى الأول حال عن فاعل «تفى» وحرمة الرجل ما يجب عليه وعلى غيره رعايته وحفظه، وانتهاكها عدم رعايتها وتناولها بما لا يحلّ.

(١) سورة النساء: ٥٨.

علي عليه السلام : نعم بأبي انت وأمتي عليّ ضمناها وعلى الله عوني ونوفيقى على أداؤها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا عليّ إني أريد أن اشهد عليك بموافاتي بها يوم القيامة ، فقال علي عليه السلام : نعم أشهد ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : إن جبرئيل وميكائيل فيما بيني وبينك الآن وهما حاضران معهما الملائكة المقرّبون لأشهدهم عليك ، فقال : نعم ليشهدوا وأنا - بأبي أنت وأمتي - أشهدهم ، فأشهدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و كان فيما اشترط عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأمر جبرئيل عليه السلام فيما أمر الله عز وجل أن قال له : يا عليّ نفى بما فيها من موالاته من والى الله ورسوله والبراءة والعداوة لمن عادى الله ورسوله والبراءة منهم على الصبر منك [و] على كظم الغيظ وعلى ذهاب حقتي وغضب خمسك وانتهاك حرمتك ؟ فقال : نعم يا رسول الله ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد سمعت جبرئيل عليه السلام يقول للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : يا محمد عرفه أنه ينتهك الحرمة وهي حرمة الله وحرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى أن تخضب لحيته من رأسه بدم عبيط قال أمير المؤمنين عليه السلام : فصعقت حين فهمت الكلمة من الأمين جبرئيل حتى سقطت على وجهي وقلت : نعم قبلت ورضيت وإن انتهكت الحرمة وعطّلت السنن ومزّق الكتاب وهدمت الكعبة وخضبت لحيّتي من رأسي بدم عبيط صابراً محتسباً أبدأ حتى أقدم عليك ، ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة والحسن والحسين وأعلمهم مثل ما

« و الذى فلق الحبة » اى شقها للابيات ، و النسمة بالتحريك النفس من نسيم الريح ، ثم سميت بها النفس اى ذات الروح و برؤها خلقها و إيجادها من كتمّ العدم « و على أن تخضب » عطف على قوله « و على كظم الغيظ » و قال الجوهري : العبيط من الدم : الطرى الخالص ، و قيل : المراد هنا ما ليس فاسداً بمرض ، والصعق محرّكة شدة الصوت و الفزع ، و يقال : صعق كسمع أى غشى عليه ، ذكره الفيروز آبادى ، و قال : مزقه يمزقه مزقاً خرّقه ، كمزقه فتمزّق ، و عرضه أخيه : طعن فيه . و قال : أحتسب بكذا عند الله : أى أعتدّه ينوى به وجه الله ، انتهى .

« عليك » الخطاب لله أو للرسول صلى الله عليه وآله وسلم « لم تمسه النار » أى لم يكن معمولاً

أعلم أمير المؤمنين ، فقالوا مثل قوله فختمت الوصية بخواتيم من ذهب ، لم تمسه النار ودفعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، فقلت لأبي الحسن عليه السلام : بأبي أنت وأمي ألا تذكر ما كان في الوصية ؟ فقال : سنن الله وسنن رسوله ، فقلت : أكان في الوصية توثبهم وخلافهم على أمير المؤمنين عليه السلام ؟ فقال : نعم والله شيئاً شيئاً ، و حرفاً حرفاً ، أما سمعت قول الله عز وجل : « إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين »^(١) ؟ والله لقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمر المؤمنين وفاطمة عليها السلام : أليس قد فهمتما ما تقدمت به إليكما وقبلتماه ؟ فقالا : بلى وصبرنا على ما ساءنا وغازنا .

« وفي نسخة الصفواني زيادة :

لبشر بل صنع بمحض قدرة الله ، أو لم يكن من قبيل ذهب الدنيا ليجتاح إلى النار «ألا تذكر» بهمزة الاستفهام ، ولاء النافية للعرض ، «ما كان» ما ، إستفهامية أو موصولة «سنن الله وسنن رسوله» أي أحكامهما في الحلال والحرام مطلقاً أو في خصوص أمر الخلافة وهو أظهر في المقام ، والتوثب الاستيلاء ظلماً «إنا نحن نحيي الموتى» نحن تأكيد لضمير إنا ، من قبيل وضع الضمير المرفوع موضع المنصوب ، وقيل : هو خبر ان على سبيل التمدح ما بعده إستيناف بياني ، والاحياء بالبعث وقيل بالهداية «ونكتب ما قدموا» أي ما أسلفوا من الاعمال الصالحة والظالحة «وآثارهم» الحسنه كعلم علموه وخير إرتكبوه ، و السيئة كاشاعة باطل و تأسيس ظلم «في إمام مبين» يعني اللوح المحفوظ .

و ذكر الآية لرفع الاستبعاد عن كتابته في الصحيفة لكون جميع الأشياء مكتوباً في اللوح و يحتمل أن يكون عليه السلام فسر الامام هنا بهذه الصحيفة أو ما يشملها ، وفي بعض الأخبار أن الامام المبين أمير المؤمنين عليه السلام ، وقيل : هو صحيفة الاعمال . قوله « وفي نسخة الصفواني زيادة » هذا كلام بعض رواة الكليني ، فان نسخ الكافي كانت بروايات مختلفة كالصفواني هذا ، وهو محمد بن أحمد بن عبد الله بن قضاة بن

٥-علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبدالله بن عبدالرحمن الأصم ، عن أبي عبدالله البرزاز ، عن حريز قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك ما أقل بقاءكم أهل البيت وأقرب آجالكم بعضها من بعض مع حاجة الناس إليكم ؟ فقال : إن لكل واحد منا صحيفة فيها ما يحتاج إليه أن يعمل به في مدته ، فإذا انقضى ما فيها مما أمر به عرف أن أجله قد حضر فأتاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ينعي إليه نفسه وأخبره بماله عند الله وإن الحسين عليه السلام قرأ صحيفته التي أُعطيتها ، وفسر له ما يأتي بنعي وبقي فيها أشياء لم تقض ، فخرج للقتال وكانت تلك الأمور التي بقيت أن الملائكة سألت الله في نصرته فأذن لها ومكثت تستعد للقتال وتأهب لذلك حتى قتل فنزلت وقد انقطعت مدته

صفوان بن مهران الجمال وكان ثقة فقيهاً فاضلاً ، وتجدد بن إبراهيم النعماني و هارون بن موسى التلعكبري ، وكان بين تلك النسخ اختلاف فتصدى بعض من تأخر عنهم كالصدوق تجد بن بابويه أو الشيخ المفيد رحمة الله عليهما وأضربهما ، فجمعوا بين النسخ وأشاروا إلى اختلاف الواقع بينها ، ولما كان في نسخة الصفواني هذا الخبر الآتي ولم تكن في سائر الروايات أشار إلى ذلك بهذا الكلام ، وسيأتي مثله في مواضع .

الحديث الخامس : ضعيف «أن لكل واحد منا صحيفة» حاصل الجواب أن الله تعالى جعل لكل واحد منهم شئناً وأعمالاً قدّر الله لهم أن يأتوا بها ، فإذا انقضت تلك الأمور كان ذهابهم إلى عالم القدس أصلح لهم ، والنعي خبر الموت «ينعى» في النسخ بصيغة المضارع المجهول وفي بعضها بنعي بصيغة المصدر وباء المصاحبة .

«لم تقض» على بناء المجهول أي كتب فيها أشياء لم تتحقق بعد ، منها أنه يخرج في آخر الزمان في الرجعة وتنصره تلك الملائكة وهو بعد متوقع لم يتحقق ، وقيل : لم يتعلق بها القضاء بأن يكون كتب فيه النصر ثم بد الله فيه ولم يحصل ، والأول أظهر وفي كامل الزيارة لم ينقص .

قوله عليه السلام : فنزلت وقد انقطعت مدته ، أقول : يظهر من بعض الاخبار أن

وقتل عليه السلام ، فقالت الملائكة: يارب أذنت لنا في الانحدارو أذنت لنا في نصرته، فأنحدرنا وقد قبضته ، فأوحى الله إليهم : أن الزموا قبره حتى تروه وقد خرج فأنصروه وابتكوا

الملائكة عرضوا عليه نصرتهم فلم يقبل ، واختار لقاء الله تعالى ، فيمكن أن يكون هذا في المرة الثانية من نزولهم .

قال السيد بن طاووس رضى الله عنه في كتاب اللهوف : وروى عن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال : سمعت أبي يقول : لما التقى الحسين عليه السلام وعمر بن سعد لعنه الله وقامت الحرب أنزل النصر حتى رفر ف (١) على رأس الحسين عليه السلام ثم خسر بين النصر على أعدائه وبين لقاء الله تعالى ، فاختار لقاء الله .

وروى أيضاً عن ابيجعفر الطبرى عن الواقدى ووزارة بن صالح قال : لقينا الحسين بن على عليه السلام قبل خروجه إلى العراق بثلاثة أيام فأخبرناه بهوى الناس بالكوفة وأن قلوبهم معه وسيوفهم عليه ، فأومايده نحو السماء ففتحت أبواب السماء و نزلت الملائكة عدداً لا يحصيه إلا الله تعالى ، فقال عليه السلام : لولا تقارب الأشياء وحبوط الأجر لقاتلتهم بهؤلاء ولكن أعلم يقيناً أن هناك مصرعى ومصرع أصحابى ولا ينجو منهم إلا ولدى على .

وروى الصدوق في مجالسه عن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : أربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن على صلوات الله عليه فلم يؤذن لهم في القتال، فرجموا في الاستيذان وهبطوا وقد قتل الحسين عليه السلام فهم عند قبره شعث غبر يبكونه إلى يوم القيامة رئيسهم ملك يقال له منصور .

واقول : الظاهر ان عدم الاذن منه عليه السلام ، و يحتمل أن يكون من الله لكنه بعيد .

قوله عليه السلام : وقد خرج ، اى في الرجعة قبل القيامة بقرينة النصرة .
واعلم ان الرجعة أى رجوع جماعة من المؤمنين إلى الدنيا قبل القيامة في زمن

(٢) من رفر الطائر : اذا بسط جناحيه .

عليه وعلى ما فاتكم من نصرته فأتكم قد خصصتم بنصرته وبالبراء عليه ، فبكت الملائكة

القائم عليه السلام اوقبله اوبعده ليروا دولة الحق ويفرحوا بذلك وينتقموا من اعدائهم وجماعة من الكافرين والمنافقين لينتقم منهم مما انفردت به الامامية واجمعوا عليه وتواترت به الاخبار ودلت عليه بعض الآيات ، وقد وقعت مناظرات كثيرة في ذلك بين علماء الفريقين وكتب علماءنا في إثباتها كتباً مبسوطه ، منهم احمد بن داود الجرجاني ، والحسن بن علي بن ابي حمزة البطائني ، والفضل بن شاذان النيسابوري والصدوق محمد بن بابويه ، ومحمد بن مسعود العياشي والحسن بن سليمان تلميذ الشهيد ، وقد ذكرها متكلموا وعلمائنا كالمفيد وشيخ الطائفة وسيد المرضى والعلامة والكرامكي رضي الله عنهم وغيرهم من علماء الامامية ، وجميع كتب الحديث المتداولة الآن مشحونة بذكرها ، وقد اوردت في المجلد الثالث عشر من كتاب بحار الانوار ازيد من مآتي حديث نقلاً عن نيف واربعين اصلاً من الاصول المعتبرة وكلها صريحة في إثبات الرجعة ، واما رجعة الائمة صلوات الله عليهم فالأخبار متواترة في رجعة امير المؤمنين والحسين صلوات الله عليهما ، وفي رجعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ايضاً وردت اخبار كثيرة مستفيضة ، واما سائر الائمة عليهم السلام فقد وردت في رجعتهم ايضاً روايات كثيرة لكن ليست في الكثرة بتلك المثابة .

واما خصوصيات الرجعة فقد اختلفت الاخبار فيها هل هي مقارنة لظهور القائم عليه السلام اوبعده اوقبله مقارناً له وإمتدادات ازمنتهم ايضاً مختلفة ، ولا ضرورة في تحقيق تلك الخصوصيات بل يكفي الايمان مجملًا وإختلاف الاخبار في خصوصيات شيء لا يوجب إنكار اصله فان في المعاد وكثير من اصول الدين وردت اخبار مختلفة الظواهر مع ان اصلها قطعي .

ففي بصائر الدرجات لسعد بن عبدالله بسند صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال :
 أوّل من تنشق الأرض عنه و يرجع إلى الدنيا الحسين بن علي عليهما السلام ، وأن الرجعة
 ليست بعامة وهي خاصة لا يرجع إلا من محض الايمان محضاً أو محض الشرك محضاً .

تعزيزاً وحرناً على ما فاتهم من نصرته ، فإذا خرج يكونون أنصاره .

وبأسانيد عن أبي جعفر عليه السلام قال : انّ أوّل من يرجع لجاركم الحسين عليه السلام فيملك حتى تقع حاجباه على عينيه من الكبر ، وبسند آخر عنه عليه السلام قال : انّ الذي يلي حساب الناس قبل يوم القيامة الحسين بن علي عليهما السلام فأما يوم القيامة فأنما هو بعث إلى الجنة وبعث إلى النار .

وفي الصحيح أيضاً عن زرارة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الأمور العظام من الرجعة وأشباهاها ، فقال : انّ هذا الذي تسألون عنه لم يحيه أوانه وقد قال الله عز وجل : « بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله » ^(١) .

وفي الموثق عن أبي بصير قال : قال أبو جعفر عليه السلام ينكر أهل العراق الرجعة ؟ قلت : نعم قال : أما يقرؤون القرآن « ويوم نحشر من كل أمة فوجاً » ^(٢) .

وعن أبي الصباح قال : قال : أبو جعفر عليه السلام : عن الكرّات تسئلني ؟ فقلت : نعم ، فقال : تلك القدرة ولا ينكرها إلا القدرة لا تنكر تلك القدرة لا تنكرها .

وروى العياشي في تفسيره عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « ثمّ رددنا لكم الكرّة عليهم » ^(٣) قال : خروج الحسين عليه السلام في الكرّة في سبعين رجلاً من أصحابه الذين قتلوا معه ، عليهم البيض المذهبة لكل بيضة وجهان يؤدون إلى الناس أنّ هذا الحسين قد خرج حتى لا يشكّ المؤمنون فيه وأنّه ليس بدجال ولا شيطان ، والحجّة القائم عليه السلام بين أظهرهم ، فإذا استقرت المعرفة في قلوب المؤمنين أنّه الحسين عليه السلام جاء الحجّة الموت ، فيكون الذي يغسله ويكفنه ويحنطه ويلحده في حفرته الحسين ابن علي عليهما السلام ولا يلي الوصي إلا الوصي .

وروى علي بن ابراهيم في الحسن عن علي بن الحسين عليهما السلام في قوله تعالى :

(٢) سورة النمل : ٣٨ .

(١) سورة يونس : ٣٩ .

(٣) سورة الاسراء : ٦ .

« إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد »^(١) قال : يرجع إليكم نبيكم ﷺ
وروى الصدوق في الفقيه عن الصادق ﷺ أنه قال : ليس منا من لم يؤمن
بكرتنا و [لم] يستحل متعتنا .

وروى الشيخ في كتاب الغيبة باسناده عن المفضل عن أبي عبد الله ﷺ قال : إذا
قام القائم أتمى المؤمن في قبره فيقال له : يا هذا إنه قد ظهر صاحبك فان تشأ أن تلحق
به فألحق ، وان تشأ أن تقيم فى كرامة ربك فأقم .

وفي المسائل السريّة للشيخ المفيد قدس سرّه أنه سئل عمّا يروى عن مولانا
جعفر بن محمد الصادق ﷺ في الرجعة وما معنى قوله : ليس منا من لم يقل بمتعتنا
ويؤمن برجعتنا أهي حشر في الدنيا مخصوص للمؤمن أو لغيره من الظلمة الجبارين
قبل يوم القيامة ؟ فكتب الشيخ نور الله مرقده بعد الجواب عن المتعة ، وأما قوله ﷺ
من لم يؤمن برجعتنا فليس منا فانما أراد بذلك ما يختصه من القول به فى أن الله
تعالى يحشر قوماً من أمة محمد ﷺ وآله ﷺ بعد موتهم قبل يوم القيامة ، وهذا مذهب يختص
به آل محمد ﷺ وآله ﷺ والقرآن شاهد به ، قال الله عز وجل فى ذكر الحشر الأكبر يوم
القيامة : « وحشرناهم فلم تغادر منهم أحداً »^(٢) وقال سبحانه فى حشر الرجعة قبل
يوم القيامة « ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون » فأخبر
أن الحشر حشران : عام وخاص ، وقال سبحانه مخبراً عمّن يحشر من الظالمين أنه
يقول يوم الحشر الأكبر : « ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين »^(٣) وللعمامة
في هذه الآية تأويل مردود .

ثم بسط (ره) القول فى ذلك ثم قال : والرجعة عندنا يختص بمن محض
الايمان محضاً ، أو محض الكفر دون من سوى هذين الفريقين ، فإذا أراد الله تعالى
ذلك على ما ذكرناه أوهم الشياطين أعداء الله عز وجل أنهم إنما ردوا إلى الدنيا

(٢) سورة الكهف : ٤٨ .

(١) سورة القصص : ٨٥ .

(٣) سورة غافر : ١١ .

﴿ باب ﴾

﴿ الامور التي توجب حجة الامام عليه السلام ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي نصر قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : إذا مات الإمام بم يعرف الذي بعده؟ فقال : للإمام علامات منها أن يكون أكبر ولد أبيه ويكون فيه الفضل والوصية ، ويقدم الركب فيقول : إلى من أوصى فلان؟ فيقال : إلى فلان ، والسلاح فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل ، تكون الإمامة مع السلاح حينما كان .

لطفياً بهم على الله ، فيزدادون عتواً فينتقم الله منهم بأوليائه المؤمنين ، ويجعل لهم الكرّة عليهم ، فلا يبقى منهم إلا من هو مغموم بالعذاب والنقمة والعقاب ، وتصفو الارض من الطغاة ، ويكون الدين لله ، والرجعة انما هي لمحضى الايمان من أهل الملة ومحضى النفاق منهم ، دون من سلف من الأمم الخالية ، انتهى .
وذكر السيد المرتضى رضى الله عنه في اجوبة مسائل الرقى فصلاً مشبعاً في ذلك وكذا الشيخ الطبرسى (ره) في مجمع البيان ، والصدوق قدس سره في كتاب العقائد ، وقد أوردت جميع ذلك في الكتاب الكبير ، وإتّما أوردت هنا قليلاً من كثير .
باب الامور التي توجب حجة الامام عليه السلام .

الحديث الاول : صحيح .

« أن يكون أكبر ولد أبيه ، أى إذا كانت الإمامة في الولد ، والحاصل أن هذه العلامة بعد الحسين ومع ذلك مقيّد بما إذا لم يكن في الكبير عاهة كما سيأتى أو يقال إنّما ذكر عليه السلام العلامة لأولاده وأولاد أولاده عليه السلام ، فلا ينافى تخلفه فيمن تقدم والمراد بالفضل الاتصاف بكمال العلم والكرم والشجاعة وسائر الصفات الكمالية والمراد بالوصية وصية الوالد إليه أو وصية الله والنبي عليه السلام كما مرّ في الباب السابق ، فيكون قوله « ويقدم » علامة أخرى ، وعلى الاول يكون تفسيراً لها ، وفي القاموس : الركب ركاب الابل ، إسم جمع أو جمع وهم العشرة فصاعداً وقد يكون للخيل .

٢ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن يزيد شعر عن هارون بن حمزة عن عبد الأعلى قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : المتوثب على هذا الأمر ، المدعى له ، ما الحججة عليه ؟ قال : يسأل عن الحلال والحرام ، قال : ثم أقبل عليّ فقال : ثلاثة من الحججة لم تجتمع في أحد إلا كان صاحب هذا الأمر : أن يكون أولى الناس بمن كان قبله ، ويكون عنده السلاح ، ويكون صاحب الوصية الظاهرة التي إذا قدمت المدينة سألت عنها العامة والصبيان : إلى من أوصى فلان ؟ فيقولون : إلى فلان بن فلان .

٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم وحض ابن البخترى ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قيل له : بأي شيء يعرف الإمام ؟ قال : بالوصية الظاهرة وبالفضل ، إن الإمام لا يستطيع أحد أن يطعن عليه في فم ولا بطن ولا فرج ، فيقال : كذاب ويأكل أموال الناس ، وما أشبه هذا .

الحديث الثاني : حسن .

« والمتوثب ، المستولى ظلماً » يسئل عن الحلال والحرام ، أى يسئله من عرف أحكام من تقدم من الائمة عليهم السلام عن المسائل الغامضة والأحكام المشككة ، فان كان كاذباً يفتضح كما وقع في الأفتح وغيره ، والحاصل أن هذه العلامة إنما هي للعلماء والخوارج فأمّا العلامة العامة فهي ما يذكر بعد ذلك .

« ثلاثة » مبتداء ، و « من الحججة » خبره أوتعت ؛ والجمله خبره ، والأولوية إما في القرابة والنسب فان الولد الأكبر أولى في ذلك أوفي الاخلاق والفضائل والأعمال ، أى يكون أشبه الناس به في تلك الامور ، كما قال تعالى : « إن أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه » ^(١) والمراد بالوصية ليس الوصية بالامامة بل مطلق الوصية .

الحديث الثالث : حسن .

« وبالفضل » أى الزيادة على من عداه في العلم والتقوى والورع « فيقال كذاب » إشارة إلى الطعن في الفم ، والكذب يشمل الكذب في الفتوى وغيره ، والنشر على ترتيب اللف « وما أشبه هذا » إشارة إلى الطعن في الفرج ، لم يصرح عليه السلام به لاستهجانه .

٤ - عَجْدُ بن يحيى ، عن عَجْدِ بن إسماعيل ، عن عليّ بن الحكم ، عن معاوية بن وهب قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : ما علامة الإمام الذي بعد الإمام ؟ فقال : طهارة الولادة وحسن المنشأ ، ولا يلهو ولا يلعب .

٥ - عليّ بن إبراهيم ، عن عَجْدِ بن عيسى ، عن يونس ، عن أحمد بن عمر ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : سألته عن الدلالة على صاحب هذا الأمر ، فقال : الدلالة عليه : الكبر والفضل والوصية ، إذا قدم الركب المدينة فقالوا : إلى من أوصى فلان ؟ قيل : فلان بن فلان ، ودوروا مع السلاح حينما دار ، فأما المسائل فليس فيها حجّة .

٦ - عَجْدُ بن يحيى ، عن أحمد بن عَجْدِ ، عن أبي يحيى الواسطيّ ، عن هشام بن

الحديث الرابع : صحيح .

« و طهارة الولادة ، أن لا يكون مطعوناً في نسبه أو يكون عند الولادة مختوناً مسروراً طاهراً غير ملوث بدم وغيره ، والأوّل أظهر ، والمنشأ مصدر ميميّ من أنشأ إذا خلقه أورثاه ، أى يكون مربّى بتربية والده في العلم والتقوى ، أو يكون من حين الصبا إلى زمان الإدراك موصوفاً بالفضل والكمال ، تظهر منه آثار الخير والسعادة ، ولا يطعن عليه في حال من الأحوال بمعصية ولادفائة « لا يلهو » أى لا يغفل عما يصلحه في شيء من أحواله « ولا يلعب » أى لا يرتكب أمراً لافائدة فيه ، أو لا يفتقر بزخارف الدنيا لقوله تعالى : « ما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب »^(١) .

الحديث الخامس : صحيح .

والمراد بالكبر كونه أكبر سنّاً لا بحسب الفضائل فانه داخل في الفضل « فليس فيها حجّة » أى للعوام فلا ينافي مامراً وسيأتي فانه بالنسبة إلى الخواص والعلماء كما عرفت .

الحديث السادس : مجهول .

(٣) سورة العنكبوت : ٦٤ .

سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام [قال] : إن الأمر في الكبير ما لم تكن فيه عاهة .

٧ - أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : جعلت فداك بم يعرف الإمام ؟ قال : فقال : بخصال : أما أولها فإنه بشيء قد تقدم من أبيه فيه بإشارة إليه لتكون عليهم حجة ويسأل فيجيب وإن سكت عنه ابتداء

« ما لم يكن به عاهة » أي آفة بدنية ، فإن الامام مبرراً من نقص في الخلقه يوجب شينه أو دينية كعبدالله الأفتح فإنه كان بعد أبي عبدالله عليه السلام أكبر ولده لكن كان فيه عاهتان : الأولى أنه كان أفتح الرجلين أي عريضهما ، والثاني أنه كان جاهلاً بل قيل فاسد المذهب .

قال المفيد (ره) في الارشاد : كان أكبر إخوته بعد اسماعيل ولم يكن منزلته عند أبيه منزلة غيره من ولده في الاكرام ، وكان متهماً بالخلاف على أبيه في الاعتقاد ، ويقال : أنه كان يخالط الحشوية ويميل إلى مذاهب المرجئة ، وادعى بعد أبيه الامامة واحتج بأنه أكبر إخوته الباقيين فأتبعه جماعة ثم رجع أكثرهم إلى القول بامامة أخيه موسى عليه السلام لما تبينوا ضعف دعواه وقوة أمر أبي الحسن عليه السلام ودلالة حقيقته وبراهين امامته ، وأقام نفريسير منهم على إمامة عبدالله وهم الملقبة بالفطحية لأن عبدالله كان أفتح الرجلين ، أو لأن داعيهم إلى إمامة عبدالله رجل يقال له : عبدالله بن أفتح .

الحديث السابع : ضعيف .

والخصال جمع خصلة وهي الخلة « أولها » تذكير الأول للتأويل بالفضل والوصف وقيل : هو مبنى على جواز تذكير المؤنث لغير الحقيقي نحو « إن رحمة الله قريب من المحسنين »^(١) قاله الجوهرى ، وضمير « فاته » لأولها ، والظاهر أن قوله « بإشارة » بيان لقوله بشيء فالمراد بشيء والنص من أبيه عليه ، وقيل : المراد بالشيء العلوم التي علمها أبوه مما يحتاج إليه الأمة ، والباء في قوله : بإشارة للمصاحبة « وإن سكت

ويخبر بما في غد ويكلم الناس بكلّ لسان ، ثمّ قال لي : يا أبا محمد أعطيك علامة قبل أن تقوم ، فلم ألبث أن دخل علينا رجل من أهل خراسان ، فكلمه الخراسانيّ بالعربيّة فأجابه أبو الحسن عليه السلام بالفارسيّة فقال له الخراسانيّ : والله جعلت فداك ما معني أن أكلمك بالخراسانيّة غير أنّي ظننت أنّك لا تحسنها ، فقال : سبحان الله إذا كنت لا أحسن أجيبك فما فضلي عليك ؟ ثمّ قال لي : يا أبا محمد إنّ الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ولا طير ولا بهيمة ولا شيء فيه الرّوح ، فمن لم يكن هذه الخصال فيه فليس هو بإمام .

﴿ باب ﴾

﴿ ثبات الامامة في الاعقاب وانها لا تعود في اخ ولا عم ﴾

﴿ ولا غيرهما من القرايات ﴾

١ - عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن الحسين بن ثوير بن أبي فاختة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا تعود الامامة في أخوين بعد الحسن والحسين أبداً ، إنّما جرت من عليّ بن الحسين كما قال الله تبارك وتعالى : « وأولوا الأرحام

عنه » علي بناء المجهول « ويخبر بما في غد » إشارة إلى قوله تعالى : « وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً » ^(١) فأخباره لا بدّ أن يكون من قبل الله ، ويحتمل أن يكون هذا على المثال ، والمراد الاخبار بكلّ أمر مغيّب لا سبيل إلى الحسّ والعقل إليه .
« ويكلم الناس بكلّ لسان ، أي كلّ قوم بلسانهم » لا تحسنها ، أي لا تعلمها حسناً ، يقال : حسن الشيء إذا كان ذا بصيرة فيه .

« أجيبك » بتقدير أن ويجوز نصبه ورفع ، ويدلّ على لزوم كون الامام أفضل من الرعيّة في جميع الخصال .

باب ثبات الامامة في الاعقاب وانه لا تعود في أخ ولا عم ولا غيرهما
من القرايات

الحديث الاول : صحيح .

« كما قال » يمكن أن يكون الكاف زائدة و « ما قال الله » فاعل جرت بتأويل

(١) سورة لقمان : ٣٤ .

بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ، فلا تكون بعد علي بن الحسين عليهما السلام إلا في الأ عقاب
وأعقاب الأ عقاب .

الآية ، ويحتمل أن يكون فاعل «جرت» الضمير العائد إلى الامامة ، أي الامامة التي
لا يكون في أخوين جرت من علي بن الحسين ، فيكون « كما قال الله » حالاً أوصفة
للمصدر المحذوف ، ويؤيده أن في غيبة الشيخ : أنها جرت ، وهو أظهر .

واعلم أن آية «أو لو الأرحام» نزلت في موضعين من القرآن أحدهما في سورة
الأ نفال هكذا : « وادلوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء
عليم » وثانيهما في سورة الأحزاب هكذا « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه
أمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا
أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً كان ذلك في الكتاب مسطوراً » فأما الأولى فيحتمل
أن يكون المراد بها أن أولى الأرحام بعضهم أولى ببعض من بعض أو إلى بعض من
الأجانب ، فعلى الأخير لا تندل على أولوية الأقرب من الأرحام من الأبعد منهم ،
وأما الثانية فيحتمل أيضاً أن جعل قوله : من المؤمنين ، بياناً لأولى الأرحام ، وأن
جعل صلة للأولى ، فلا يحتمل إلا الأخير ، والظاهر أن المراد هنا الآية الثانية لأنها
أنسب بهذا المعنى لمقارنته فيها لبيان حق الرسول ﷺ وأزواجه ، فكان الأنسب
بعد ذلك بيان حق ذوي أرحامه وقرابته .

ويؤيده ما رواه الصدوق في العلل باسناده عن عبد الرحيم القصير عن أبي جعفر
عليه السلام قال : سئلته عن قول الله عز وجل : « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه
أمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » فيمن نزلت؟ قال : نزلت في الامرة ،
إن هذه الآية جرت في الحسين بن علي وفي ولد الحسين من بعده ، فنحن أولى بالأمر
وبرسوله ﷺ من المؤمنين والمهاجرين ، فقلت : لولد جعفر فيها نصيب؟ قال : لا ،
قال : فعددت عليه بطون عبد المطلب ، كل ذلك يقول : لا ، ونسيت ولد الحسن ، فدخلت

عليه بعد ذلك فقلت : هل لولد الحسن فيها نصيب ؟ فقال : لا يا أبا عبد الرحمن ما لمحمدى فيها نصيب غيرنا .

وظاهر الخبر أنه عليه السلام جعل قوله : « من المؤمنين » صلة للاولى ، فلعل غرضه عليه السلام أولويتهم بالنسبة إلى الأجنب ، ولا يكون ذكر أولاد الحسين عليه السلام للتخصيص بهم ، بل لظهور الأمر فيمن تقدم منهم ، بتواتر النص عليهم بين الخاصّ والعام . ويحتمل أن يكون جعل « من المؤمنين » بياناً وفرعاً على ذلك أولويتهم على الأجنب بطريق أولى مع أنه على تقدير كونه صلة يحتمل أن يكون المراد بعض الأرحام وهم الأقارب القريبة أولى ببعض من غيرهم ، سواء كان الغير من الأقارب البعيدة أو الأجنب ، فالأقارب البعيدة أيضاً داخلون في المؤمنين والمهاجرين . ولا يتوهم أنه استدلال بالاحتمال البعيد ، إذ يمكن أن لا يكون غرضه عليه السلام الاستدلال بذلك . بل يكون بياناً لمعنى الآية ومورد نزولها ، بل يحتمل أن يكون هذا من بطون الآية وتأويلاتها المختصة بهم ، إنورد في الأخبار الاستدلال بها على تقديم الأقارب في الميراث .

والمشهور في نزولها أنه كان قبل نزولها في صدر الاسلام التوارث بالهجرة والموالاتة في الدين ، فنسخته الآية ، مع أنه يمكن تخصيص هذا المعنى بالآية الأولى في أكثر الأخبار فلا تنافي ، ولا يتوهم أيضاً منافاة قوله تعالى : « إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً » ، لذلك ، إذ يحتمل أن يكون المراد على هذا التأويل ان الأمانة المختصة بأرحام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولكم أن تفعلوا معروفاً إلى غيرهم من أوليائكم في الدين ، فأما الطاعة المفترضة فهي مختصة بهم ، أو تكون الآية شاملة للأميرين ، وتكون هذه التتمة باعتبار أحد الجزئين .

ويحتمل أن يكون الخطاب متوجّهاً إلى أولى الأرحام على الالتفات ، والمراد بأوليائهم الخواصّ التابعين لهم في أوامره ونواهيهم ، والمراد بالمعروف تعيينهم للحكومة

والقضاء في النواحي ، يعنى ليس للمؤمنين والمهاجرين نصيب في تلك الولاية أصلاً في وقت من الأوقات إلا أن فعلوا إلى خواصكم منهم إحساناً بتعيينهم للحكومة والقضاء .
ثم إن خبر الكتاب يحتمل الاستدلال أو بيان مورد النزول للآية الأولى باعتبار المعنى الأول لظهوره ، ولامانع فيها في اللفظ ولو كان إستدلالاً يكون وجه الاستدلال أنه يلزم العمل بظاهر الآية إلا فيما أخرجه الدليل ، وفي الحسين عليه السلام خرج بالنص المتواتر فجرت بعده ، ولو كان بياناً لمورد النزول فلا إشكال ، وقيل : المراد بأولى الارحام أرحام النبي صلى الله عليه وآله كبنته وعمته وابني بنته وبعضهم عبارة من على والحسن والحسين .

« وأولى » بتقدير أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، حذف إكتفاءً بما سبق ، بيان ذلك : أن الباء في بيعض ليس كالباء في بالمؤمنين ، فإن هذه دخلت على الوسيلة وتلك دخلت على الرعية فهذه للسببية ، والمراد ببيعض فاطمة عليها السلام ، فالمراد أن تلك الولاية والامامة لا تحصل لأحد إلا بشرطين ، الأول : كونه من أولى الارحام ، والثاني كونه متصلاً بمن هو أقرب بالنبي من كل أحد ، وهذا منحصر في على والحسن والحسين عليهم السلام ، وهم ذوا القربى ، وهى مؤنث أقرب .

« كتاب الله » عبارة عما فرضه الله على الناس وأخبر عنه في الكتب السالفة « من » في « من المؤمنين » ليست كمن في « من أنفسهم » فانه لا تصرف للمؤمنين والمهاجرين في أولى أرحام النبي صلى الله عليه وآله أصلاً ، فهى للتباعد أى دون المؤمنين ، نحو « فويل للفاضية قلوبهم من ذكر الله » ^(١) و نحو « لن تغنى عنهم أموالهم ولا اولادهم من الله شيئاً » ^(٢) و نحو « أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة » ^(٣) أى ليس للمؤمنين والمهاجرين في تلك الولاية نصيب أصلاً .

(٢) سورة آل عمران ١٠ .

(١) سورة زمر : ٢٢ .

(٣) سورة التوبة : ٣٨ .

٢ - عليّ بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الوليد ، عن يونس بن يعقوب عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه سمعه يقول : أبي الله أن يجعلها لأخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنّه سئل أن تكون الإمامة في عمّ أو خال ؟ فقال : لا ، فقلت : ففي أخ ؟ قال : لا ، قلت : ففي من ؟ قال : في ولدي ، وهو يومئذ لاولد له .

٤ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران ، عن سليمان بن جعفر الجعفري ، عن حماد بن عيسى ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال : لا تجتمع الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين إنهما هي في الأعمام والأعمام .

٥ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن ابن أبي نجران ، عن عيسى بن عبد الله بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : إن كان كون - ولا أراني الله - فبمن أئتم ؟ فأدعأ إلى ابنه موسى ، قال : قلت : فإن حدث بموسى حدث فبمن أئتم ؟ قال : بولده ، قلت : فإن حدث بولده حدث وترك أخاً كبيراً وإبناً صغيراً ؛ فبمن أئتم ؟ قال : بولده ثمّ واحداً فواحداً . « وفي نسخة الصفواني » : ثمّ هكذا أبداً .

الحديث الثاني : ضعيف .

الحديث الثالث : صحيح ، ومخصوص بأولاد الحسين عليه السلام كما مرّ ، أو الغرض بعده عليه السلام وهو أظهر ، وفي الأخبار بالولد إعجاز .

الحديث الرابع : صحيح .

الحديث الخامس : مجهول .

« إن كان كون » كان تامّة والكون حدوث أمر أو حادث ، وهناكناية عن الوفاة ، لم يصرّح به رعاية للأدب ، وقوله : « ولا أراني » معترضة دعائية « فبمن أئتم » أي أفندي واعتقد فرض طاعته ، والظاهر أنّه كان في نسخة الصفواني : ثمّ هكذا أبداً بدل قوله : « ثمّ واحداً فواحداً » .

﴿ باب ﴾

﴿ مانص الله عز وجل ورسوله على الائمة عليهم السلام واحداً فواحداً ﴾
 ١ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس و علي بن محمد ، عن سهل
 ابن زياد أبي سعيد ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير
 قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي
 الأمر منكم» ^(١) فقال: نزلت في علي بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام: فقلت له:
 إن الناس يقولون: فماله لم يسم علياً وأهل بيته عليهم السلام في كتاب الله عز وجل؟ قال:
 فقال: قالوا لهم: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزلت عليه الصلاة ولم يسم الله لهم ثلاثاً ولا
 أربعاً ، حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي فسر ذلك لهم ، ونزلت عليه الزكاة ولم
 يسم لهم من كل أربعين درهماً درهم ، حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي فسر ذلك
 لهم ، ونزل الحج فلم يقل لهم: طوفوا أسبوعاً حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي
 فسر ذلك لهم ، ونزلت «أطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» ونزلت في علي
 والحسن والحسين - فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: في علي: من كنت مولاه ، فعلي مولاه:

باب مانص الله عز وجل ورسوله على الائمة عليهم السلام
 واحداً فواحداً .

الحديث الاول: صحيح بسنديه وقدم الكلام في اولي الأمر في باب ان الائمة
عليهم السلام ولاية الامر في باب فرض طاعة الائمة عليهم السلام ، ولعل التخصيص بالثلاثة لكونهم
 موجودين عند نزول الآية .

« فماله لم يسم » اي لو كانوا مقصودين بالآية لسمّاهم بخصوصهم وأسماهم
 « قولوا لهم » هذا نقض إجمالي « من كل أربعين درهماً » اي بعد الوصول إلى
 النصاب ، والحاصل أنه لم يبين لهم القدر الذي يجب إخراجه « طوفوا أسبوعاً »
 ذكره على المثال .

قوله : من كنت مولاه فعلى مولاه ، أقول : هذا من جملة ما ذكره الرسول ﷺ لعلّى ﷺ في يوم الغدير ، وهو مما تواتر نقله من الخاصّ والعام ، فقد روى ابن الأثير في جامع الاصول أخذته من عين كتابه نقلاً من صحيح الترمذى عن زيد ابن أرقم ، وأبي سريحه - الشكّ من شعبة - ان رسول الله ﷺ قال : من كنت مولاه فعلى مولاه ، وردى البغوى في المصاييح والبيضاوى في المشكاة عن أحمد والترمذى باسنادهما عن زيد بن أرقم مثله ، وروى عن أحمد باسناده عن البراء بن عازب وزيد بن أرقم أن النبي ﷺ لما نزل بغدير خم أخذ بيد على ﷺ فقال : أستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : بلى ، قال : أستم تعلمون أنى أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا : بلى ، فقال : اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، فلقبه عمر بعد ذلك فقال له : هنيئاً لك يا بن أبى طالب أصبحت وأمست مولى كل مؤمن ومؤمنة .

أقول : قال ابن حجر العسقلانى في المجلد السادس من كتاب فتح البارى في شرح فضائل أمير المؤمنين ﷺ من صحيح البخارى ، وأما حديث : من كنت مولاه فعلى مولاه فقد أخرجه الترمذى والنسائى وهو كثير الطرق جداً وقد إستوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد وكثير من أسانيدھا صحاح وحسان ، انتهى .

وقال ابن أبى الحديد في شرح نهج البلاغة : روى عثمان بن سعيد عن شريك بن عبد الله قال : لما بلغ علياً ﷺ أن الناس يتهمونه فيما يذكره من تقديم النبي ﷺ له وتفضيله على الناس ، قال : أنشد الله من بقى ممّن لقى رسول الله ﷺ وسمع مقالته في يوم غدیر خم إلا قام فشهد بما سمع ، فقام ستة ممّن عن يمينه من أصحاب رسول الله ﷺ أنهم سمعوه يقول ذلك اليوم وهو رافع بيدي على ﷺ : من كنت مولاه فهذا على مولاه اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وأحب من أحبه ، وابغض من أبغضه .

وقال في موضع آخر روى سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن القاسم عن عمر بن عبد الغفار أن أباه ريرة لما قدم الكوفة مع معاوية كان يجلس بالعشيات بباب كندة، ويجلس إليه فجاء شاب من الكوفة، فجلس إليه وقال: يا أباه ريرة أنشدك الله أسمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه؟ قال: اللهم نعم، قال: فأشهد بالله أن قد واليت عدوه وعاديت وليه ثم قام عنه.

وقال في موضع آخر ذكر جماعة من شيوخنا البغداديين أن عدة من الصحابة والتابعين والمحدثين كانوا منحرفين عن علي بن أبي طالب قائلين فيه سوء، ومنهم من كتم مناقبه وأعان أعداءه ميلاً مع الدنيا وإيثاراً للعاجلة، فمنهم أنس بن مالك ناشد علي الناس في رحبة القصر، وأقال رحبة الجامع بالكوفة: أياكم سمع رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، فقام اثنا عشر رجلاً فشهدوا بها وأنس بن مالك لم يقم، فقال له: يا أنس ما يمنعك أن تقوم فتشهد فلقد حضرتها؟ فقال: يا أمير المؤمنين كبرت ونسيت، فقال: إن كان كاذباً فارمه بها بيضاء لا تواريها العمامة، قال طلحة بن عمير: فوالله لقد رأيت الوضع به بعد ذلك ابيض بين عينيه.

وروى عثمان بن مطرف أن رجلاً سئل أنس بن مالك في آخر عمره عن علي بن أبي طالب فقال: آليت أن لا أكرم حديثاً سئلت عنه في علي بعد يوم الرحبة: ذاك رأس المتقين^(١) يوم القيامة سمعته والله من نبيكم ثم ذكر كتمان زيد بن أرقم حديث الولاية، ودعاء علي بن أبي طالب عليه بذهاب بصره، وأنه عمى بعد ذلك.

وقال في موضع آخر قال علي بن أبي طالب يوم الشوري: أفيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: من كنت مولاه فهذا مولاه غيري؟ قالوا: لا، انتهى.

وأقول: روى السيوطي في در المنثور عن ابن مردويه وابن عساكر باسنادهما عن أبي سعيد الخدري قال: لما نصب رسول الله ﷺ علياً يوم غدیر خم فنأدى له

(١) وفي نسخة « المتقدمين » بدل « المتقين ». ولكن الظاهر ما اخترناه

بالولاية ، هبط عليه جبرئيل بهذه الآية « اليوم أكملت لكم دينكم » ^(١) وروى أيضاً عن ابن مردويه والخطيب وابن عساكر بأسانيدهم عن أبي هريرة قال : لما كان يوم غدیر خم وهو الثامن عشر من ذی الحجّة قال النبی ﷺ : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، فأنزّل الله : « اليوم أكملت لكم دينكم » وروى ابن جرير باسناده عن ابن عباس وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ، یعنی إن كتمت هذه الآية : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك » یعنی ما أنزل على رسول الله يوم غدیر خم فی علی بن أیطال ، وروى عن ابن مردويه باسناده عن ابن مسعود قال : كنّا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ : يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك أن عليّاً مولى المؤمنين وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس .

اقول : وقد أوردت الأخبار الواردة في ذلك من طريق الخاصة والعامة في قريب من عشرة كراريس فمن أراد الاطلاع عليها فيرجع إليه وجملة القول فيه : أن الاستدلال بخبر الغدير يتوقف على أمرين :

احدهما إثبات الخبر ، والثاني إثبات دلالة علي خلافة صلوات الله عليه .
أما الأول فلا أظن عاقلاً يرتاب في ثبوته وتواتره بعد الاحاطة بما أوردته في الكتاب الكبير ، قال السيد التستري في إحقاق الحق : ذكر الشيخ ابن كثير الشامي الشافعي عند ذكر أحوال محمد بن جرير الطبري اني رأيت كتاباً جمع في أحاديث غدیر خم في مجلدين ضخمين ، وكتاباً جمع فيه طرق حديث الطير ، ونقل عن أبي المعالي الجويني أنه كان يتعجب ويقول : رأيت مجلداً ببغداد في يد صحاف فيه روايات هذا الخبر ، مكتوباً عليه المجلدة الثامنة والعشرون من طرق من كنت مولاه فعليّ مولاه ، ويتلوه المجلدة التاسعة والعشرون ، وأثبت الشيخ ابن الجزري الشافعي رسالته الموسومة بأسنى المطالب في مناقب عليّ بن أیطال ، تواتر هذا الحديث من طرق كثيرة ، ونسب منكره إلى الجهل والعصبية ، انتهى .

وقال السيد المرتضى رضى الله عنه في كتاب الشافي أما الدلالة على صحة الخبر فلا يطالب بها إلا متعنت لظهوره وإشتهاره ، وحصول العلم لكل من سمع الاخبار به ، وما المطالب بتصحيح خبر الغدير والدلالة عليه إلا كالمطالب بتصحيح غزوات النبي ﷺ الظاهرة المشهورة واحواله المعروفة وحجة الوداع نفسها لأن ظهور الجميع وعموم العلم به بمنزلة واحدة ، ثم قال : ومما يدل على صحته إجماع علماء الأمة على قبوله ولا شبهة فما ادعينا من الاطباق ، لأن الشيعة جعلته الحجة في النص على امير المؤمنين عليه السلام بالامامة ومخالفوا الشيعة اولوه على اختلاف تأويلاتهم وما يعلم ان فرقة من فرق الأمة ردت هذا الخبر أو امتنعت من قبوله ، واستدل قوم على صحة الخبر بما تظاهرت به الروايات من احتجاج امير المؤمنين عليه السلام به في الشورى ، حيث قال : أشدكم الله هل منكم أحد أخذ رسول الله ﷺ بيده فقال : من كنت مولاه فهذا مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه غيري ؟ فقال القوم : اللهم لا ، واذا اعترف من حضر الشورى من الوجوه واتصل أيضاً بغيرهم من الصحابة ممن لم يحضر الموضوع ولم يكن من أحد فكبيره ، مع علمنا بتوفر الدواعي إلى اظهار ذلك لو كان ، فقد وجب القطع على صحته .

على أن الخبر لو لم يكن في الوضوح كالشمس لما جاز أن يدعيه أمير المؤمنين عليه السلام سيما في مثل هذا المقام انتهى ملخص كلامه (ره) .

وأما الثاني فلنا في الاستدلال به على إمامته صلوات الله عليه مقامان : «الاول» أن المولى جاء بمعنى الأولى بالامر و التصرف المطاع في كل ما يأمر «الثاني» أن المراد به هنا هو هذا المعنى .

أما الأول فقد قال السيد رحمه الله : من كان له أدنى اختلاط باللغة وأهلها يعرف أنهم يضعون هذه اللفظة مكان أولى ، كما أنهم يستعملونها في ابن العم ، وقد ذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى - ومنزلته في اللغة منزلته في كتابه المعروف بالمجاز في

القرآن - لما انتهى إلى قوله : « ما واكم النارهي موليكم »^(١) ان معنى موليكم أولى بكم وأنشد بيت لبيد شاهداً له :

فعدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافة خلفها وأمامها
وليس أبو عبيدة ممن يغلط في اللغة ، ولو غلط فيها أو وهم لما جاز أن يمسك عن
النكير عليه والرد لتأويله غيره من أهل اللغة ممن أصاب ، وما غلط فيه على عاداتهم
المعروفة في تتبع بعضهم لبعض ورد بعضهم على بعض ، فصار قول أبي عبيدة الذي
حكيناه مع أنه لم يظهر من أحد من أهل اللغة رداً له كأنه قول الجميع .
ولا خلاف بين المفسرين في أن قوله تعالى : « ولكل جعلنا موالى مما ترك
الوالدان والأقربون »^(٢) ان المراد بالموالى من كان أملك بالميراث وأولى بحيازته
وأحق به .

وقال الاخطل :

فأصبحت مولاها من الناس بعده وأخرى قريش أن تهاب وتحمدا
وروى في الحديث أيماً امرأة تزوجت بغير إذن مولاها فنكاحها باطل ، وكلما
استشهد به لم يرد بلفظ مولى فيه إلا معنى أولى دون غيره .
قال المبرد - بعد أن ذكر تأويل قوله تعالى : « أن الله مولى الذين آمنوا »^(٣) .
والولى والاولى معناهما سواء ، وهو الحقيق بخلقه المتولى لامورهم .

وقال الفراء في كتاب معاني القرآن : الولى والمولى في كلام العرب واحد ، وفي
قراءة ابن مسعود : إنما موليكم الله ورسوله ، مكان « وليكم » ، وقال أبو بكر محمد بن القاسم
الانباري في كتابه في القرآن المعروف بالمشكل : والمولى في اللغة ينقسم إلى ثمانية
أقسام ، أولهن المولى المنعم ، ثم المنعم عليه المعتق ، والمولى الولي ، والمولى الأولى
بالشيء ، وذكر شاهداً عليه الآية التي قد منا ذكرها ، وبيت لبيد ، والمولى : الجار ،

(٢) سورة النساء : ٣٣ .

(١) سورة الحديد : ١٥ .

(٣) سورة محمد : ١١ .

والمولوى : ابن العمّ ، والمولوى : الصهر ، والمولوى : الحليف ، واستشهد لكل واحد من أقسام المولوى بشيء من الشعر لم نذكره ، لأن غرضنا سواه .
وقال أبو عمر غلام تغلب : أقسام المولوى ، وذكر في جملة الأقسام أن المولوى السيد وإن لم يكن مالكا ، والمولوى : الولى .

وقد ذكر جماعة ممن يرجع إلى أمثاله في اللغة أن من جملة أقسام مولى السيد: الذي ليس هو بمالك ولا معتق ، ولو ذهبنا إلى ذكر جميع ما يمكن أن يكون شاهداً فيما قصدناه لأكثرنا ، وفيما أوردناه كفاية ومقنع ، إنتهى مختصر كلامه قدس سره .
وقال ابن الاثير في النهاية : قد تكرر إسم المولوى في الحديث ، وهو إسم يقع على جماعة كثيرة فهو الربّ ، والمالك ، والسيد ، والمنعم ، والمعتق ، والناصر ، والمحبّ والتابع ، والجار ، وابن العمّ ، والحليف ، والعقيد ، والصهر ، والعبد ، والمنعم عليه ، وكلّ من ولى أمراً أو قام به فهو مولاه ووليه ، ومنه الحديث : من كنت مولاه فعلىّ مولاه ، يحمل على أكثر الاسماء المذكورة ، ومنه الحديث أيّما أمرئة تكحت بغير إذن مولاه فنكاحها باطل ، وروى وليّها أى متولى أمرها .

وقال البيضاوى والزمخشري وغيرهما من المفسرين ، في تفسير قوله تعالى : «هى موليكم»^(١) هى أولى بكم ، وقال الزمخشري في قوله تعالى : «أنت مولينا»^(٢) سيدنا ونحن عبيدك ، أو ناصرنا أو متولى أمورنا .

واما الثانى ففيه مسالك :

المسلك الاول .

أن المولوى حقيقة في الاولى ، لاستقلالها بنفسها ورجوع سائر الاقسام في الاشتقاق إليها ، لأن المالك إنما كان مولى لكونه أولى بتدبير رقيقه وبحمل جريرته والمملوك مولى لكونه أولى بطاعة مالكه ، والمعتق والمعتق كذلك ، والناصر لكونه أولى

(٢) سورة البقرة : ٢٨٦ .

(١) سورة الحديد : ١٥ .

بنصرة من نصر والحليف لكونه أولى بنصرة حليفه ، والجار لكونه أولى بنصرة جاره والذّب عنه ، والصهر لكونه أولى بمصاهره ، والامام والوراء^(١) لكونه أولى بمن يليه ، وابن العمّ لكونه أولى بنصرة ابن عمّه . والعقل عنه ، والمحبّ المخلص لكونه أولى بنصرة محبّه .

وإذا كانت لفظة مولى حقيقة في الأولى وجب حملها عليها دون ساير معانيها ، هذا الوجه ذكره الشيخ يحيى بن بطريق (ره) في العمدة ، والشيخ أبو الصلاح الحلبي قدس سرّه في تقريب المعارف .

المسلك الثاني .

ما ذكره السيد رضی الله عنه في الشافي وغيره في غيره ، وهو أن ما يحتمله لفظة مولى ينقسم إلى أقسام ، منها ما لم يكن صلوات الله عليه ، ومنها ما كان عليه ، ومعلوم لكلّ أحد أنّه صلوات الله عليه لم يردده ، ومنها ما كان عليه ، ومعلوم بالدليل أنّه لم يردده ، ومنها ما كان حاصلًا له ، ويجب أن يريده ، لبطان سائر الاقسام واستحالة خلوه كلامه من معنى وفائدة ، فالقسم الاول هو المعتق والحليف ، لأنّ الحليف هو الذي ينضمّ إلى قبيلة أو عشيرة فيحالفها على نصرته والدفاع عنه ، فيكون منتسباً إليها متعزّزاً بها ، ولم يكن النبي صلوات الله عليه حليفاً لأحد على هذا الوجه ، والقسم الثاني ينقسم إلى قسمين أحدهما معلوم أنّه لم يردده لبطالته في نفسه كالمعتق والمالك والجار والصهر والخلف والامام ، إذا عدّ من أقسام المولى ، والآخر أنّه صلوات الله عليه لم يردده من حيث لم يكن فيه فائدة ، وكان ظاهراً شايعاً ، وهو ابن العمّ ، والقسم الثالث الذي يعلم بالدليل أنّه لم يردده هو ولاية الدين والنصرة فيه ، والمحبة وولاء المعتق .

والدليل على أنّه صلوات الله عليه لم يرد ذلك أن كلّ أحد يعلم من دينه صلوات الله عليه وجوب تولّي المؤمنين ونصرتهم وقد نطق الكتاب به ، وليس يحسن أن يجمعهم على الصورة التي

(١) كذا في النسخ .

حكيت في تلك الحال ، ويعلمهم ما هم مضطرون إليه من دينه ، وكذلك هم يعلمون أن ولاء المعتق لبنى العم قبل الشريعة وبعدها ، وقول ابن الخطاب في الحال على ما نظاهارت به الرواية لأمر المؤمنين عليهم السلام أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن يبطل أن يكون المراد ولاء المعتق ، وبمثل ما ذكرناه في إبطال أن يكون المراد بالخبر ولاء المعتق أو ايجاب النصرة في الدين ، إستبعد أن يكون أراد به صلى الله عليه وسلم قسم ابن العم لاشتراك خلو الكلام عن الفائدة بينهما ، فلم يبق إلا القسم الرابع الذي كان حاصلًا له عليه السلام ، ويجب أن يريده وهو الأولى بتدبير الامر وأمرهم ونهيهم ، انتهى .

أقول : أكثر المخالفين لجأوا في دفع الاستدلال به إلى تجويز كون المراد الناصر والمحب ، ولا يخفى على عاقل أنه ما كان يتوقف بيان ذلك على اجتماع الناس لذلك في شدة الحر ، بل كان هذا أمر يجب أن يوصى به علياً عليه السلام بأن ينصر من كان الرسول ينصره ، ويحب من كان صلى الله عليه وسلم يحبه ، ولا يتصور في إخبار الناس بذلك فائدة يعتد بها إلا إذا أريد بذلك نوع من النصرة والمحبة يكون للامراء بالنسبة إلى رعاياهم ، أو أريد به جلب محبتهم بالنسبة إليه ووجوب متابعتهم له حيث ينصرهم في جميع المواطن ، ويحبهم على الدين ، وبهذا أيضاً يتم المدعى .

وايضاً نقول على تقدير أن يراد به المحب والناصر أيضاً يدل على إمامته عند ذوى العقول المستقيمة والقطرة القويمة بقرائن الحال ، فاننا لو فرضنا أن أحداً من الملوك جمع عند قرب وفاته جميع عسكره ، وأخذ بيد رجل هو أقرب أقاربه وأخص الخلق به ، وقال : من كنت محبه وناصره فهذا محبه وناصره ، ثم دعا لمن نصره ووالاه ، ولعن من خذله ولم يقل هذا لغيره ، ولم يعين لخلافته رجلاً سواه ، فهل يفهم أحد من رعيته ومن حضر ذلك المجلس إلا أنه يريد بذلك استخلافه وتطبيع الناس في نصره ومحبهه ، وحث الناس على إطاعته وقبول أمره ونصرته على عدوه .

و بوجه آخر نقول : ظاهر قوله : من كنت ناصره فعلى ناصره ، هو أنه يتمشى منه النصرة لكل أحد ، كما كان يتأتى من النبي صلى الله عليه وسلم ولا يكون ذلك إلا بالرياسة

العامّة، إذ لا يخفى على منصف أنّه لا يحسن من أمير قويّ الأركان كثير الأعداء أن يقول في شأن بعض آحاد الرعايا: من كنت ناصره فهذا ناصره، فأما إذا استخلفه وأمره على الناس فهذا في غاية الحسن، لأنّه جعله بحيث يمكن أن يكون ناصر من نصره.

المسلك الثالث:

أنّه قد ورد في كثير من روايات الخاصة والعامّة أنّه صلى الله عليه وآله قال أولاً: ألسنت أولى بكم من أنفسكم؟ أو قال: ألسنت تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا بلى، قال: ألسنت تعلمون أنّي أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، فقال: اللهم من كنت مولاه فعلىّ مولاه، فمامهته صلى الله عليه وآله أولاً وفرّغ عليه هذا الكلام قرينة واضحة على أنّ المراد بالمولى ما ذكره أولاً من الأولوية التي أثبتتها لنفسه، ولا ينكر هذا إلّا جاهل بأساليب الكلام، أو متجاهل للعصبيّة مما تنازع إليه الألفهام.

قال في الشافي: فأما الدلالة على أنّ المراد بلفظة مولى في خبر الغدير الأولى، فهو أنّ من عادة أهل اللسان في خطابهم إذا أوردوا جملة مصرحة وعطفوا عليها بكلام محتمل لما تقدّم التصريح به ولغيره، لم يجز أن يربدوا بالمحتمل إلّا المعنى الأوّل، يبيّن صحّة ما ذكرناه أنّ أحدهم إذا قال مقبلاً على جماعة مفهوماً لهم، وله عدة عبيد: ألسنت عارفين بعبدي فلان، ثم قال عاطفاً على كلامه: فاشهدوا أنّ عبدي حرّ لوجه الله، لم يجز أن يربد بقوله: عبدي بعد أن قدّم ما قدّمه إلّا العبد الذي سمّاه في أوّل كلامه دون غيره من ساير عبيده، ومتى أراد سواه كان عندهم لغواً خارجاً عن طريق البيان انتهى.

وأقول: فإذا ثبت أنّ المراد بالمولى هنا الأولى الذي تقدّم ذكره والأولى في الكلام المتقدم غير مقيّد بشيء وحال من الأحوال، فلولم يكن المراد به العموم لزم الالغاز في الكلام، ومن قواعدهم المقررة أنّ حذف المتعلق من غير قرينة دالة على

خصوص أمر من الامور يدل على العموم ، لاسيما وقد انضم إليه قوله صلى الله عليه وآله : من أنفسكم ؟ فان للمرء أن يتصرف في نفسه ما يشاء ، و يتولى من أمره ما يريد ، فاذا حكم بأنه أولى بهم من أنفسهم يدل على أن له أن يأمرهم بما يشاء ، و يدبر فيهم ما يشاء في أمر الدين والدنيا ، و أنه لا اختيار لهم معه ، و هل هذا إلا معنى الامامة و الرياسة العامة .

وأيضاً لا يخفى على عاقل أن ما قرره صلى الله عليه وآله عليه إنما أشار به إلى ما أثبت الله له في كتابه العزيز ، حيث قال : « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم » ^(١) و قد أجمع المفسرون على أن المراد به ما ذكرناه .

قال الزمخشري في الكشاف : النبي أولى بالمؤمنين في كل شيء من أمور الدين والدنيا من أنفسهم ، و لهذا أطلق ولم يقيد فيجب عليهم أن يكون أحب إليهم من أنفسهم ، و حكمه أنفذ إليهم من حكمها ، و حقه آثر عليهم من حقوقها ، و شفقتهم عليه أقدم من شفقتهم عليها ، و أن يبذلوا هادونه و يجعلوها فداء إذا أعزل خطب و وقاية إذا ألحقت حرب ، و أن لا يتبعوا ما تدعوهم إليه نفوسهم ، و لا ما تصرفهم عنه و يتبعوا كل ما دعاهم إليه رسول الله صلى الله عليه وآله و صرفهم عنه ، إلى آخر كلامه .
و نحوه قال البيضاوي وغيره من المفسرين .

و قال السيد رضي الله عنه فأما الدليل على أن لفظة أولى يفيد معنى الامامة ، فهو أننا نجد أهل اللغة لا يصفون هذا اللفظ إلا فيمن كان يملك ما وصف بأنه أولى به ، و ينفذ فيه أمره و نهيه ، ألا تراهم يقولون : السلطان أولى باقامة الحدود من الرعيّة و ولد الميّت أولى بميراثه من كثير من أقاربه ، و مرادهم في جميع ذلك ما ذكرناه ، و لا خلاف بين المفسرين في أن قوله تعالى « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم » المراد به بتدبيرهم و القيام بأمرهم ، حيث وجبت طاعته عليهم ، و نحن نعلم أنه لا يكون أولى

بتدبير الخلق وأمرهم ونهيهم من كلّ أحد إلا من كان إماماً لهم مفترض الطاعة عليهم.
فان قال : سلّمنا أنّ المراد بالمولى في الخبر ما تقدّم من معنى الأولى من أين
لكم أنّه أراد كونه أولى بهم في تدبيرهم وأمرهم ونهيهم دون أن يكون أراذبه أولى
بأن يوالوه ويحبّوه ويعظّموه ويفضّلوه ؟

قيل له : سؤالك يبطل من وجهين : «أحدهما» أنّ الظاهر من قول القائل فلان
أولى بفلان ، أنّه أولى بتدبيره وأحقّ بأمره ونهيه ، فاذا انضاف إلى ذلك القول أولى
به من نفسه زالت الشبهة في أنّ المراد ما ذكرناه ، ألا تراهم يستعملون هذه اللفظة
مطلقة في كلّ موضع حصل فيه محقق للتدبير والاختصاص بالامر والنهي كاستعمالهم
لها في السلطان ورعيّته والوالد وولده والسيد وعبده ، وإن جاز أن يستعملوها مقيدة
في غير هذا الموضع ، إذا قالوا فلان أولى بمحبّة فلان أو بنصرته أو بكذا وكذا منه ،
إلا أنّ مع الاطلاق لا يعقل عنهم إلا المعنى الأوّل .

« والوجه الآخر » أنّه إذا ثبت أنّ النبي صلى الله عليه وآله أراد بما قدّمه من كونه أولى
بالخلق من نفوسهم أنّه أولى بتدبيرهم ونصرتهم من حيث وجبت طاعته عليهم بالاخلاف
وجب أن يكون ما أوجبه لأئمة المؤمنين عليهم السلام في الكلام الثاني جارياً ذلك المجرى
يشهد بصحّة ما قلناه أن القائل من أهل اللسان إذا قال فلان وفلان ، و ذكر جماعة شركاء
في المتاع الذي من صفته كذا وكذا ، ثمّ قال عاطفاً على كلامه من كنت شريكه فعبدالله
شريكه ، اقتضى ظاهر لفظه أن عبدالله شريكه في المتاع الذي قدّم ذكره ، وأخبر أنّ
الجماعة شركاؤه فيه ، ومتى أراد أن عبدالله شريكه في غير الأمر الأوّل كان سفهاً
غاشياً ملغزاً .

فان قيل : إذا سلّم لكم أنّه صلى الله عليه وآله أولى بهم بمعنى التدبير وجوب الطاعة من
أين لكم عموم وجوب الطاعة في جميع الامور التي تقوم بها الأئمة ، ولعلّه أراد به أولى
بأن يطيعوه في بعض الأشياء دون بعض ؟

قيل له : الوجه الثاني الذى ذكرناه في جواب سؤالك المتقدم يسقط هذا السؤال .

ومما يبطله أيضاً أنه إذا ثبت أنه عليه السلام مفترض الطاعة على جميع الخلق في بعض الامور دون بعض وجبت إمامته ، وعموم فرض لماعته ، وامتنال تدييره ، فلا يكون إلا الامام لأن الأمة مجمعة على أن من هذه صفته هو الامام ، ولأن كل من أوجب لأمر المؤمنين عليه السلام من خبر الغدير فرض الطاعة على الخلق أوجبها عامة في الامور كلها على الوجه الذى يجب للأئمة عليهم السلام ولم يخص شيئاً دون شيء .

وبمثل هذا الوجه نجيب من قال : كيف علمتم عموم القول لجميع الخلق مضافاً إلى عموم إيجاب الطاعة لسائر الامور ، ولستم ممن يثبت للعموم صيغة في اللغة فتغلقون بلفظة من وعمومها ، وما الذى يمنع على أصولكم من أن يكون أوجب طاعته على واحد من الناس أو جماعة من الأمة قليلة العدد ، لأنه لا خلاف في عموم طاعة النبي صلى الله عليه وآله وعموم قوله من بعده : فمن كنت مولاه ، وإلا لم يكن للعموم صورة ، وقد بينا أن الذى أوجبه ثانياً يجب مطابقتها لما قدمه في وجهه وعمومه في الامور ، وكذا يجب عمومه في المخاطبين بتلك الطريقة ، لأن كل من أوجب من الخبر فرض الطاعة وما يرجع إلى معنى الامامة ذهب إلى عمومه لجميع المكلفين ، كما ذهب إلى عمومه في جميع الافعال ، انتهى .

و أما ما زعم بعضهم من أن قوله عليه السلام : اللهم وال من والاه ، قرينة على أن المراد بالمولى الموالى والناصر ، فلا يخفى وهنه إذ لم يكن استدلالنا بمحض تقدم ذكر الاولى حتى يعارضوا بذلك ، بل إنما استدللنا بسياق الكلام و تمهيد المقدمة والتفريع عليهما ، وما يحكم به عرف أرباب اللسان في ذلك و أمّا الدعاء بموالاة من والاه فليس بتلك المثابة ، وإنما يتم هذا لو ادعى أحد أن اللفظ بعد ما اطلق على أحد معانيه لا يناسب أن يطلق ما يناسبه ويدائنه في الاشتقاق على معنى آخر ، وكيف يدعى ذلك عاقل ، مع أن ذلك معاً يعد من المحسنات البديعة .

بل نقول تعقيبه بهذا يؤيد ما ذكرناه ويقوّي ما استثناءه بوجوده :
 الأوّل: أنّه لما أثبت عليه السلام له الرياسة العامّة والامامة الكبرى ، وهى ممّا
 يحتاج إلى الجنود والأعوان ، وإثبات مثل ذلك لواحد من بين جماعة ممّا يقتضى إلى
 هيجان الحسد المورث لترك النصرة والخذلان ، لاسيّما أنّه عليه السلام كان عالماً بما فى
 صدور المنافقين الحاضرين من عداوته ، وما انطوى عليه جنوبهم من السعى فى غضب
 خلافته أكّد ذلك بالدعاء لأعوانه ، واللعن على من قصر فى شأنه ، ولو كان الغرض
 محض كونه عليه السلام ناصراً لهم ، أو ثبوت الموالاته بينه وبينهم كسائر المؤمنين لم يكن
 يحتاج إلى مثل تلك المبالغات والدعاء له بما يدعى للإمراء وأصحاب الولايات .

الثانى : أنّه يدلّ على عصمته اللازمة لامامته لأنّه لو كان يصدر منه المعصية ،
 لكان يجب على من يعلم ذلك منه منعه و زجره وترك موالاته ، وإبداء معاداته لذلك
 فدعاء الرسول عليه السلام لكلّ من يواليه وينصره و لعنه على كلّ من يعاديه ويخذله ،
 يستلزم عدم كونه أبداً على حال يستحقّ عليها ترك الموالات والنصرة .

الثالث : أنّه إذا كان المراد بالمولى الأولى كما نقوله كان المقصود منه طلب موالاته
 ومتابعته و نصرته من القوم ، وإن كان المراد الناصر والمحبّ كان المقصود بيان كونه
 صلوات الله عليه ناصراً ومحبباً لهم ، فالدعاء لمن يواليه وينصره ، واللعن على من
 يتركهما فى الأوّل أهمّ وبه أنسب من الثانى ، إلّا أن يأتى الثانى بما يرجع إلى الأوّل
 فى المآل كما أوامنا إليه سابقاً .

المسلك الرابع :

ان الأخبار المرويّة من طرق الخاصّة والعامّة الدالّة على أن قوله تعالى
 « اليوم اكملت لكم دينكم » نزلت فى يوم الغدير تدلّ على أن المراد بالمولى ما يرجع
 إلى الامامة الكبرى ، إذ ما يكون سبباً لكمال الدين و تمام النعمة على المسلمين ، لا
 يكون إلّا ما يكون من أصول الدين بل من أعظمها وهى الامامة التى به يتمّ نظام

الدين والدين ، وبالاعتقاد بها تقبل أعمال المسلمين ، وقال الشيخ جلال الدين السيوطي
 و هو من أكابر متأخرى المخالفين في كتاب الاتقان : أخرج أبو عبيدة عن محمد بن كعب
 قال : نزلت سورة المائدة في حجة الوداع فيما بين مكة والمدينة ، ومنها « اليوم اكملت
 لكم دينكم » وفي الصحيح عن عمر أنها نزلت عشية عرفة يوم الجمعة عام حجة الوداع ،
 لكن أخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري أنها نزلت يوم غدیر خم ، وأخرج
 مثله من حديث أبي هريرة ، انتهى .

و روى السيوطي أيضاً في الدر المنثور بأسانيد أن اليهود قالوا : لو علينا نزلت
 هذه الآية لا اتخذنا يوماً عيداً .

و روى الشيخ الطبرسي (ره) في مجمع البيان عن مهدي بن نزار الحسيني عن
 عبدالله الحسكاني عن أبي عبد الله الشيرازي عن أبي بكر الجرجاني عن أبي أحمد الأنصاري
 البصري عن أحمد بن عثمان بن خالد عن يحيى بن عبد الحميد الحماني عن قيس بن الربيع
 عن أبي هارون العبدى عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ لما نزلت هذه الآية
 قال : الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرب برسالتى ، و ولاية على بن
 أبي طالب من بعدى ، وقال : من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من
 عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله .

قال : وقال الربيع بن انس نزل في المسير في حجة الوداع ، انتهى .

و قد مر سائر الاخبار في ذلك .

المسلك الخامس .

أن الاخبار المتقدمة الدالة على نزول قوله تعالى : « يا أيها الرسول بلغ ما
 أنزل إليك من ربك و إن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس » ممّا
 يعين بالمولى الاولى والخليفة والامام ، لأن التهديد بأته إن لم يبلغه فكأنه لم يبلغ

شيئاً من رسالاته وضمّان العصمة له يجب أن يكون في إبلاغ حكم يكون بإبلاغه إصلاح الدين والدنيا لكافة الأنام ، وبه يتبيّن للناس الحلال والحرام إلى يوم القيامة يكون قبوله صعباً على الأقوام ، وليس ممّاً ذكره من الاحتمالات في لفظ المولى ما يظنّ فيه أمثال ذلك إلا خلافة عليه السلام وإمامته ، إذ بها يبقى ما بلغه الله من أحكام الدين ، وبها ينتظم أمور المسلمين ، ولضغائن الناس لامير المؤمنين عليه السلام كان مظنة إنبارة الفتنة من المنافقين ، فلذا ضمّن الله له العصمة من شرهم .

قال الرازي في تفسيره الكبير في بيان احتمالات نزول تلك الآية : «العاشر» نزلت هذه الآية في فضل علي عليه السلام ، ولما نزلت هذه الآية أخذ بيده وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، فلقبه عمر فقال : هنيئاً لك يا بن أبيطالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ، وهو قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي .

وقال الطبرسي (ره) : روى العياشي في تفسيره باسناده عن ابن أبي عمير عن ابن اذينة عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وجابر بن عبد الله قالوا : أمر الله عليه السلام أن ينصب علياً عليه السلام للناس فيخبرهم بولايته ، فتحوف رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقولوا حايبى ابن عمه ^(١) وأن يطعنوا في ذلك عليه فأوحى الله إليه الآية فقام عليه السلام بولايته يوم غدير خم ، وهذا الخبر بعينه حدثناه السيد أبو الحمد عن الحاكم أمى القاسم الحسكاني باسناده عن ابن أبي عمير في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التاويل ، وفيه أيضاً بالاسناد المرفوع إلى حيّان بن علي العنزي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في علي فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيده عليه السلام فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

وقد أورد هذا الخبر أبو إسحاق أحمد بن ابراهيم الثعلبي في تفسيره باسناده مرفوعاً إلى ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في علي ، أمر النبي أن يبلغ فأخذ رسول

(١) حايبى الرجل : مال اليه منحرفاً عن العدل .

الله ﷺ بيد علي فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .
وقد اشتهرت الروايات عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام ان الله أوحى إلى نبيه
ﷺ أن يستخلف علياً فكان يخاف أن يشق ذلك على جماعة من أصحابه فأ نزل الله
سبحانه هذه الآية تشجيعاً له على القيام لما أمره بأدائه .
والمعنى إن تركت تبليغ ما نزل إليك أو كتمته كنت كأنتك لم تبلغ شيئاً من
رسالات ربك في استحقاق العقوبة .

المسلك السادس :

هو أن الاخبار الخاصة والعامة المشتملة على صريح النص في تلك الواقعة إن لم
تدع تواترها معنى - مع أنها كذلك - فهي تصلح لكونها قرينة لكون المراد بالمولى
ما يفيد الامامة الكبرى والخلافة العظمى ، لاسيما مع انضمام ما جرت به عادة الانبياء
والسلاطين والامراء من استخلافهم عند قرب وفاتهم ، وهل يريب عاقل في أن نزل
النبي ﷺ في زمان ومكان لم يكن نزول المسافر متعارفاً فيهما ، حيث كان الهواء
على ماروى في غاية الحرارة ، حتى كان الرجل يستظل بدابته ، ويضع الرداء تحت
قدميه من شدة الرضاء ^(١) و المكان مملوفاً من الأشواك ، ثم صعوده ﷺ على
الاقتاب ^(٢) والدعاء لأمر المؤمنين صلوات الله عليه على وجه يناسب شأن الملوك والخلفاء
و ولاية العهد ، لم يكن إلا لنزول الوحي الايجابي الفورى في ذلك الوقت ، لاستدراك
أمر عظيم الشأن جليل القدر و هو استخلافه و الامر بوجوب طاعته .

المسلك السابع :

نقول يكفى في القرينة على إرادة الامامة من المولى فهم من حضر ذلك
المكان وسمع هذا الكلام ، هذا المعنى كحسان حيث نظمها في اشعاره المتواترة وغيره
من شعراء الصحابة والتابعين وغيرهم ، وكالحارث بن النعمان القهرى كمارويناه

(١) الرضاء : شدة الحر .

(٢) الاقتاب جمع القتب : الرحل .

في الكتاب الكبير عن الثعلبي وغيره ، أنه هكذا فهم الخطاب حيث سمعه وغيرهم من الصحابة والتابعين على ما أوردناه في الكتاب المذكور في ضمن الاخبار ، ولنعم ما قال الغزالي في كتاب سرّ العالمين في مقاله الرابعة التي وضعها لتحقيق أمر الخلافة ، بعدد من الابحاث ، وذكر الاستخلاف : لكن أسفرت الحججة وجهها وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته صلوات الله عليه وآله في يوم غدیر خمّ باتفاق الجميع ، وهو يقول : من كنت مولاه فعلىّ مولاه ، فقال عمر : بنخ بنخ يا ابا الحسن لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ، فهذا تسليم ورضا وتحكيم ، ثم بعد هذا غلب الهوى بحبّ الرياسة وحمل عمود الخلافة وعقود النبوءة وخفقان الهوى في قعقة الرايات اشتباك ازدحام الخيول وفتح الأمصار سقاهم كأس الهوى فعادوا إلى الخلاف الاول ، فنبذوا الحق وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون ، انتهى .

أقول : لا يخفى على من شم رائحة الانصاف أن تلك الوجوه التي نقلناها عن القوم تميمات ألقناها بها ، ونكات تفرّداً بايرادها لو كان كل منها ممّا يمكن لمباهة ومعاند أن يناقش فيها فبعد إجتماعها وتعاقد بعضها ببعض لا يبقى لأحد مجال الريب فيها ، والعجب من هؤلاء المخالفين مع ادّعائهم غلبة الفضل والكمال ، كيف طاوعتهم أنفسهم أن يبدوا في مقابلة تلك الدلائل والبراهين احتمالاً يحكم كل عقل باستحالتها ، ولو كانت مجرد التمسك بذيل الجهالات ، والالتجاء بمحض الاحتمالات ممّا يكفي لدفع الاستدلالات ، لم يبق شيء من الدلائل إلاّ ولمباهة فيه مجال ، ولا شيء من البراهين إلاّ ولجاهل فيه مقال ، فكيف يشبتون الصانع وقيّمون البراهين فيه على الملحدّين ؟ وكيف يتكلمون في إثبات النبوءات وغيره من مقاصد الدين ؟ أعاذنا الله وإياهم من العصبية والعناد ، وفقنا جميعاً لما يهدى إلى الرشاد .

وقال ﷺ أوصيكم بكتاب الله وأهل بيته ، فإنني سألت الله عز وجل أن لا يفرق

قوله ﷺ : أوصيكم بكتاب الله وأهل بيته ، أقول : الأخبار الواردة بهذا المضمون كثيرة أوردناها في كتابنا الكبير ، وأشهرها ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده باسناده إلى أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله ﷺ : إنني قد تركت فيكم الثقلين ما إن تمسكنم به لن تضلوا بعدى و أحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيته ، ألا وإني لئن يفرقا حتى يردا عليّ الحوض .

و باسناده إلى زيد بن ثابت قال : قال رسول الله ﷺ : إنني تارك فيكم الثقلين خليفتين ، كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيته وإني لئن يفرقا حتى يردا عليّ الحوض .

و روى مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم قال : قام رسول الله ﷺ فينا خطيباً بما يدعى خمّاً بين مكة والمدينة ، فحمد الله وأثنى عليه و وعظ و ذكّر ثم قال : أما بعد أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأجيب . و إنني تارك فيكم ثقلين أو لهما كتاب الله فيه النور فخذوا بكتاب الله و إستمسكوا به ، فحثّ على كتاب الله تعالى و رغّب فيه ثم قال : و أهل بيته أذكركم الله في أهل بيته ثلاثاً .

و روى ابن الأثير في جامع الاصول نقلاً عن صحيح الترمذي عن جابر بن عبد الله قال : رأيت رسول الله ﷺ في حجة الوداع يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعتة يقول : إنني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا : كتاب الله وعترتي أهل بيته .

وعن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ : إنني تارك فيكم ما إن تمسكنم به لن تضلوا بعدى ، أحدهما أعظم من الآخر ، وهو كتاب الله جبل ممدود من الأرض إلى السماء ، وعترتي أهل بيته لئن يفرقا حتى يردا عليّ الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما .

بينهما حتى يوردهما على الحوض، فأعطاني ذلك، وقال: لا تعلموهم فهم أعلم منكم؛

و هذا الخبر من المتواترات لم ينكره أحد من المخالفين عند الاحتجاج عليهم، كقاضى القضاة وغيرهم من المتعصبين، بل تكلموا في الدلالة على الامامة وذكر ألفاظه اللغويون، قال ابن الاثير في النهاية: في الحديث: إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى، سماهما ثقلين لأن الأخذ بهما ثقيل، و يقال لكل خطير نفيس ثقل، فسماهما ثقلين إعظاماً لقدرهما، و تفخيماً لشأهما.

و قال الطيبي في شرح المشكاة: سمياً ثقلين إذ يستصلح الدين بهما، و يعمر كما عمّرت الدنيا بالثقلين، أو لأن الأخذ بهما عزيزة، انتهى.

و أما الاستدلال بها على امامة الائمة عليهم السلام، فقال الشيخ المفيد قدس الله روحه لا يكون شيء أبلغ من قول القائل: قد تركت فيكم فلاناً، كما يقول الأمير إذا خرج من بلده و استخلف من يقوم مقامه لاهل البلد: قد تركت فيكم فلاناً يرعاكم و يقوم فيكم مقامى، و كما يقول من أاد الخروج عن أهله و أراد أن يوكل عليهم و كيلا يقوم بأمرهم: قد تركت فيكم فلاناً فاسمعوا له و أطيعوا، فإذا كان ذلك كذلك فهو النصّ الجلىّ الذى لا يحتمل غيره، إذ خلف في جميع الخلق أهل بيته و أمرهم بطاعتهم و الإتياد لهم بما أخبر به عنهم من العصمة، و أنهم لا يفارقون الكتاب ولا يتعدون الحكم بالصواب.

و نقل السيد -رضى الله عنه- في الشافى عن صاحب المغنى أنه اعترض على الاستدلال بهذا الحديث و حديث السفينة و أمثالهما على الامامة بأن هذا إنما يدل على أن إجماع العترة لا يكون إلّ احقاً، لأنه لا يخلو من أن يريد و الله أعلم بذلك جعلتهم أو كل واحد منهم، و قد علمنا أنه لا يجوز أن يريد بذلك إجماعتهم، لأن الكلام يقتضى الجمع، ولأن الخلاف قد يقع بينهم على ما علمناه من حالهم، ولا يجوز أن يكون في شيء و ضده، و قد ثبت إختلافهم فيما هذا حاله، ولا يجوز أن يقال أنهم مع الإختلاف لا يفارقون الكتاب، و ذلك يبيّن أن المراد به أن ما أجمعوا عليه يكون حقاً حتى

يصح قوله : لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، وذلك يمنع من أن المراد بالخبر الامامة ، لأن الامامة لا تصح في جميعهم وإنما يختص بها الواحد منهم ، ثم قال : وليس لهم أن يقولوا اذا دل على ثبوت العصمة فيهم ولم يصح إلا في أمير المؤمنين عليه السلام ثم في واحد واحد من الائمة فيجب أن يكون هو المراد ، وذلك أن لفائل أن يقول : أن المراد عصمتهم فيما اتفقوا عليه وذلك يكون أليق بالظاهر ، وبعد فالواجب حمل الكلام على ما يصح أن يوافق العترة فيه الكتاب ، وقد علمنا أن كتاب الله دلالة على الامور ، فيجب أن يحمل قوله والله اعلم في العترة على ما يقتضى كونه دلالة وذلك لا يصح إلا بأن يقال أن اجماعها حق ودليل .

ثم أجاب السيد - رضی الله عنه - : بأن اجماع أهل البيت عليهم السلام حجة يدل على امامة أمير المؤمنين عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله بغير فصل ، وعلى غير ذلك مما أجمع أهل البيت عليه ، ويمكن أيضاً أن يجعلوه حجة ودليلاً ، على أنه لا بد في كل عصر في جملة هذا البيت من حجة معصوم مأمون يقطع على صحة قوله .

ثم قال : فان قيل : ما المراد بالعترة ، فان الحكم متعلق بهذا الاسم ؟ قلنا : عترة الرجل في اللغة هم نسله كولد وولد ولده ، وفي أهل اللغة من وسع ذلك فقال : ان عترة الرجل هم أدنى قومه إليه في النسب ، فعلى القول الأول يتناول ظاهر هذا الخبر وحقيقته الحسن والحسين عليهما السلام وأولادهما ، وعلى القول الثاني يتناول من ذكرناه ومن جرى مجراهم في الاختصاص بالقرب من النسب ، على أن الرسول صلى الله عليه وآله قد قيد القول بما أزال به الشبهة وأوضح القول بقوله عترتي أهل بيتي ، فوجه الحكم إلى من استحق هذين الاسمين ، ونحن نعلم أن من يوصف من عترة الرجل بأنهم أهل بيته هو ما قدمنا ذكره من أولاده وأولاد أولاده ، ومن جرى مجراهم في النسب القريب .

على أن الرسول صلى الله عليه وآله قد بين من يتناوله الوصف بأنهم أهل البيت ، فتظاهر الخبر بأنه صلى الله عليه وآله جمع أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام في بيته وجلهم

بكسائه، ثمّ قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرّجس وطهرهم تطهيراً، فنزلت الآية، فقالت أمّ سلمة: يا رسول الله أأنت من أهل بيتك؟ فقال ﷺ: لا ولكنك على خير.

فخصّ هذا الاسم بهؤلاء دون غيرهم، فيجب أن يكون الحكم متوجّهاً إليهم وإلى من ألحق بهم بالدليل، وقد أجمع كلّ من أثبت فيهم هذا الحكم أغنى وجوب التمسك والافتداء على أن أولادهم في ذلك يجرون مجراهم، فقد ثبت توجه الحكم إلى الجميع.

فان قيل: على بعض ما أوردتموه يجب أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام ليس من العترة؟ قلنا: من أذهب إلى ذلك من الشيعة يقول: أن أمير المؤمنين عليه السلام وإن لم يتناوله الاسم على الحقيقة كما لا يتناوله اسم الولد فهو عليه السلام أبو العترة وسيدّها وخيرها والحكم في المستحق بالاسم ثابت له بدليل غير تناول الاسم المذكور في الخبر، ثم قال رحمه الله بعد إيراد اعتراضات: فأما ما يمكن أن يستدلّ بهذا الخبر عليه من ثبوت حجّة مأمون في جملة أهل البيت في كلّ عصر، فهو أنا نعلم أن الرسول ﷺ إنّما خاطبنا بهذا القول على جهة إزاحة العلة لنا، والاحتجاج في الدين علينا والارشاد إلى ما يكون فيه نجاتنا من الشكوك والريب، والذى يوضح ذلك أن في رواية زيد بن ثابت هذا الخبر: وهما الخليفان من بعدى، وإنّما أراد أن المرجع إليهما بعدى فيما كان يرجع إلى فيه في حياتي، فلا يخلو من أن يريد أن إجماعهم حجّة فقط دون أن يبدل القول على أن فيهم في كلّ حال من يرجع إلى قوله، ويقطع على عصمته، أو يريد ما ذكرناه فلو أراد الأول لم يكن مكتملاً للحجّة علينا ولا مزبهاً لعلتنا ولا مستخلفاً من يقوم مقامه فينا، لأنّ العترة أولاً قديجوز أن يجمع^(١) على القول الواحد ويجوز أن لا يجمع بل يختلف، فما هو الحجّة من إجماعها ليس بواجب^(٢) ثمّ

(١) وفي المصدر «يجتمع» في الموضعين وهو الظاهر.

(٢) كذا في النسخ وفي المصدر «كما هو الحجّة من إجماعنا ليس بواجب» ولا يخلو

الكل من التصحيف ظاهراً.

ما اجتمعت عليه هو جزء من ألف جزء من الشريعة فكيف يحتج علينا في الشريعة بمن لانصيب عنده من حاجتنا إلا القليل من الكثير ، وهذا يدل على أنه لا بد في كل عصر من حجة في جملة أهل البيت مأمون مقطوع على قوله ، وهذا دليل على وجود الحجة على سبيل الجملة وبالأدلة الخاصة يعلم من الذي هو حجة منهم على سبيل التفصيل ، على أن المترض قد حكم بمثل هذه القضية في قوله : ان الواجب حمل الكلام على ما يصح أن يوافق فيه العترة للكتاب ، وأن الكتاب إذا كان دلالة على الامور وجب في العترة مثل ذلك ، وهذا صحيح ليجمع بينهما في اللفظ والارشاد إلى التمسك بهما ليقع الامان من الضلال ، والحكم بأنهما لا يفترقان إلى القيامة ، واذا وجب في الكتاب أن يكون دليلاً وحجة وجب مثل ذلك في قولهم أعنى العترة ، وإذا كانت دلالة الكتاب مستمرة غير منقطعة وموجودة في كل حال و ممكنة إصابتها في كل زمان ، وجب مثل ذلك في قول العترة المقرون بها ، والمحكوم له بمثل حكمها ، وهذا لا يتم إلا بأن يكون فيها في كل حال من قوله حجة ، لان إجماعها على الامور ليس بواجب على ما بينا ، والرجوع إليهما من الاختلاف وفقد المعصوم لا يصح فلا بد مما ذكرناه ، انتهى .

اقول : عدم افتراقهما بحسب ظاهر اللفظ يحتمل وجوهاً :

أحدها : أن يكون الغرض استمرارها إلى آخر الدهر بحيث لا يكون زمان فيه الكتاب ، وليس فيه العترة وبالعكس .

وثانيها : استمرارها من حيث الارشاد والهداية والدلالة على ما يوجب العصمة عن الضلال لامطلقاً كما أومى إليه السيد قدس سره .

و ثالثها : كونهما متفقين غير مختلفين بأن لا يحكموا بما يخالف الكتاب ولا يحكم الكتاب بما يخالف قولهم وكونهم عالمين بجميع ما في الكتاب غير مخالفين له في شيء ، وهذا يتضمن العصمة .

وقال: إنهم لن يخرجوكم من باب هدى، ولن يدخلوكم في باب ضلالة، فلوسكت رسول الله ﷺ فلم يبين من أهل بيته، لادعائها آل فلان وآل فلان، لكن الله

ورابعها: كون جميع الكتاب عندهم على ترتيب النزول لفظاً ومعنى، وكونهم عالمين بجميع علم القرآن ظهراً وباطناً، بل هم القرآن حقيقة لانتقاس نفوسهم المقدسة بلفظ القرآن ومعانيه وأسراؤه واتصافهم بصفات القرآن وأخلاقه، وهذا سر ما روى: أن النبي ﷺ كان خلقه القرآن، وما قاله أمير المؤمنين عليه السلام: أنا كلام الله الناطق، وبه يمكن الجمع بين ما ورد من كون القرآن أفضل منهم وكونهم أفضل من القرآن، بأن يكون المعنى حينئذٍ أن جهة كونهم قرآناً وكونهم عالمين بجميع علومه أرجح من سائر جهاتهم، وقد حققنا ذلك مفصلاً في كتاب عين الحياة.

وخامسها: كون المراد عدم إفتراقهما في وجوب الايمان بهما، وأنه لا ينفع الايمان بأحدهما بدون الآخر، ولا تحصل معرفة أحدهما إلا بمعرفة الآخر.

وسادسها: كون الكتاب شاهداً على حقيقتهم دالاً على امامتهم وكونهم مفسرين للكتاب، شاهدين على حقيقة مضامينه، وكونهم محتاجين إلى الكتاب، فكل منهما محتاج إلى الآخر، والناس محتاجون إليهما معاً، فلذا أنزل الله الكتاب مجملاً، وجعل أهل البيت عليه السلام مفسرين له، حاكمين به، إذ ايسر الكتاب ناطقاً ينطق بما فيه ويحكم بما يتضمنه، فلا بد من ناطق ينطق عن الكتاب ويحكم بما فيه، ويحمل الناس على العمل به ويفسره لهم، وعلى هذا المعنى دل أكثر الاخبار.

ويدل على بعض المعاني المتقدمة ما رواه الصفيار في البصائر عن سعد الاسكاف، قال: سئلت أبا جعفر عليه السلام عن قول النبي ﷺ: إني تارك فيكم الثقلين فتمسكوا بهما، فأنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: لا يزال كتاب الله والدليل مناً يدل عليه حتى يردا على الحوض.

قوله ﷺ: لادعائها آل فلان وآل فلان، أي آل العباس وآل جعفر وأضرابهم من أقاربه ﷺ، أو آل تيم وآل عدى لشبهة كون بنتيهما في بيته،

عز وجل أنزل في كتابه تصديقاً لنبيه ﷺ وإتما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً^(١) فكان علي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام ، فأدخلهم

أو لبنتيهما .

قوله : ولكن الله عز وجل أنزل ، إلخ .

أقول : لا خلاف بين الامة في أن المراد بأهل البيت في آية التطهير أهل بيت نبينا ﷺ ، وإن اختلف في تعيينهم فقال كثير من المخالفين : أن المراد بهم زوجات النبي ﷺ ، وذهب طائفة منهم إلى أن المراد بهم علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وزوجاته عليهن السلام ، وقيل : المراد أقارب الرسول عليه السلام ممن تحرم عليهم الصدقة ، وذهب أصحابنا رضوان الله عليهم وكثير من الجمهور إلى أنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم لا يشاركهم فيها غيرهم . فمعاً يدل على ما ذهبنا إليه من أخبار المخالفين ما رواه مسلم في صحيحه وابن الاثير في جامع الاصول عن عايشة : قالت : خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحل^(٢) أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ، ثم جاء الحسين فأدخله ، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ، ثم جاء علي فأدخله ، ثم قال : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » ورواه في الطرائف عن البخاري عن عايشة وعن الجمع بين الصحيحين للحميدي ، في الحديث الرابع والستين من افراد مسلم من طريقين ، وعن صحيح أبي داود في باب مناقب الحسين عليه السلام و موضع آخر مثله . وروى ابن بطريق باسناده عن البخاري ومسلم مثله .

ومنها ما رواه الترمذي في صحيحه ، ورواه في جامع الاصول في الموضع المذكور عن أم سلمة قالت : إن هذه الآية نزلت في بيتها : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » قالت : وأنا جالسة عند الباب فقلت :

(١) سورة الاحزاب : ٣٣ .

(٢) المرط - بكسر الميم - كساء من صوف ونحوه . والمرحل - من الثياب -

ما اشبهت نقوشه رحال الابل .

يا رسول الله ألسنت من أهل البيت؟ فقال: إنك إلى خير، أنت من أزواج رسول الله، قالت: وفي البيت رسول الله ﷺ و علي وفاطمة والحسن والحسين فجللهم بكساء وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، قال صاحب جامع الاصول: وفي رواية اخرى أن النبي ﷺ جلل علي حسن وحسين وعلي وفاطمة ثم قال: هؤلاء أهل بيتي وحامتي^(١) أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً فقالت أم سلمة: وأنا منهم يا رسول الله؟ قال: إنك إلى خير، قال: أخرجه الترمذى. وقال ابن عبد البر في الاستيعاب: لما نزلت: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» دعا رسول الله ﷺ فاطمة وعلياً وحسناً وحسيناً في بيت أم سلمة وقال: اللهم إن هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

ومنها ما رواه الترمذى وصاحب جامع الاصول عن عمرو بن أبى سلمة قال: نزلت هذه الآية على النبي ﷺ فدعا فاطمة وحسناً وحسيناً و جللهم بكساء وعلي ﷺ خلف ظهره، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، قالت أم سلمة: وأنا منهم يا نبي الله؟ قال: أنت على مكانك وأنت على خير.

ومنها ما رواه الترمذى وصاحب جامع الاصول عن أنس أن رسول الله ﷺ كان يمرّ بباب فاطمة إذا خرج إلى الصلاة حين نزلت هذه الآية قريباً من ستة أشهر يقول: الصلاة أهل البيت، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً.

ومنها ما رواه مسلم في صحيحه وصاحب المشكاة في ألفصل الاول من الباب المذكور

(١) الحامة: خاصة الرجل من أهله الذين يهتم لهم.

رسول الله ﷺ تحت الكساء في بيت أم سلمة ، ثم قال : اللهم إن لكل نبي أهلاً

عن سعد بن أبي وقاص قال : لما نزلت هذه الآية : « ندع أبنائنا وأبنائكم و نسائنا و نسائكم وأنفسنا وأنفسكم » ^(١) دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي ، وقد روى هذه الرواية في جامع الاصول إلا أنه قال : اللهم هؤلاء أهلي ، قال : أخرجه الترمذى .

و روى يحيى بن الحسن بن بطريق في العمدة عن الحافظ أبي نعيم عن عامر بن سعد عن أبيه قال : نزل على رسول الله ﷺ الوحي فدعا علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال : هؤلاء أهل بيتي ، قال : وقال أبو نعيم : و رواه احمد بن حنبل يرفعه إلى قتيبة مثله . قال : و روى أبو نعيم باسناده عن أبي سعيد أن أم سلمة حدثته أن هذه الآية نزلت في بيتها : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً » قالت : وأنا جالسة عند باب البيت قالت : قلت : يا رسول الله ألت من أهل البيت ؟ قال : أنت إلى خير ، أنت من أزواج النبي ، قالت : و رسول الله ﷺ في البيت و علي وفاطمة والحسن والحسين .

و باسناده عن أبي هريرة عن أم سلمة قالت : جاءت فاطمة عليها السلام ببرمة لها ^(٢) إلى رسول الله ﷺ قد صنعت لها حشاة ^(٣) حملتها على طبق فوضعتها بين يديه فقال لها : أين ابن عمك وابناك ؟ قالت : في البيت ، قال : اذهبي فادعهم ^(٤) ، فجاءت إلى علي عليه السلام فقالت : أجب رسول الله ، قالت أم سلمة : فجاء علي يمشي آخذاً بيد الحسن والحسين ، وفاطمة تمشي معهم ، فلما رأهم مقبلين مد يده إلى كساء كان على المنامة فبسطه فأجلسهم عليه ، فأخذ بأطراف الكساء الأربعة بشماله ، فضمه فوق رؤوسهم وأهوى بيده اليمنى إلى ربه ، فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً .

(١) سورة آل عمران : ٦١ . (٢) البرمة : القدر من الحجر .

(٣) كذا في جميع النسخ ، ولم اظفر على المصدر ، وفي البحار « حشاة » بالسين و هو الظاهر ، قال في المنجد : الحساء : طعام يعمل من الدقيق والماء و يطلق اليوم على الطعام المعروف بالشوربا .

(٤) كذا .

و ثقلاً وهؤلاء أهل بيتي و ثقلي ، فقالت أم سلمة : أأنت من أهلك ؟ فقال : إنك

و بإسناده عن أبي عبد الله الجدلي قال : دخلت على عايشة فسألتهما عن هذه الآية ؟ فقالت : أأنت أم سلمة ثم أثبت فأخبرتها بقول عايشة ، فقالت : صدقت في بيتي تزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ فقال : من يدعو لي علياً وفاطمة وابنيهما ؟ الحديث . و روى موفق بن أحمد الخوارزمي رفعه إلى أم سلمة قالت : إن رسول الله ﷺ قال لفاطمة : اثيني بزوجه وابنيك ، فجاءت بهم فألقى عليهم كساءاً خبيرياً فذكياً قالت : ثم وضع يده عليهم و قال : اللهم إن هؤلاء أهل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وآل محمد إنك حميد مجيد ، قالت أم سلمة ، فرفعت الكساء لأدخل معهم فجدبه من يدي وقال : إنك إلى خير .

و روى مسلم في صحيحه عن يزيد بن حبان و رواه في جامع الاصول عنه قال : انطلقت أنا والحسين بن سبرة و عمر بن مسلم إلى زيد بن ارقم فلما جلسا إليه قال له حسين : لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً ، رأيت رسول الله ﷺ وسمعت حديثه و غزوت معه و صليت خلفه ، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً ، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ قال : والله يا ابن اخي لقد كبرت سنّي و قد عم عهدي و نسيت بعض الذي كنت أعي^(١) من رسول الله ﷺ فما حدثتكم فاقبلوا و ما لاحد منكم فلا تكلفوا فيه ، ثم قال قام رسول الله ﷺ فينا يوماً خطيباً بماء يدعى خمّاً بين مكة والمدينة ، فحمد الله و أتى عليه و وعظ و ذكّر ثم قال : أمّا بعد ألا يا أيها الناس إنّما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأجيب ، وإنّي تارك فيكم ثقلين أوّلهما كتاب الله فيه الهدى و نور^(٢) فخذوا بكتاب الله و استمسكوا به ، فحثّ على كتاب الله فرغب فيه ثم قال : و أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي فقال له حسين : و من أهل بيته يا زيد ؟ أليس نساءه من أهل بيته ؟ قال : أهل بيته من حرم عليه الصدقة ، قال : و من هم ؟ قال : هم آل عليّ و آل عقيّل و آل جعفر و آل عباس ، قال : كل هؤلاء حرم عليهم الصدقة ؟ قال : نعم .

(١) أي أحفظ .

(٢) وفي المنقول عن صحيح مسلم « والنور » معرفاً ، وهو الظاهر .

إلى خير ولكن هؤلاء أهلي و تقلي ، فلما قبض رسول الله ﷺ كان عليّ أولى الناس

قال صاحب جامع الاصول : وزاد في رواية : كتاب الله فيه الهدى و النور ، من استمسك به و أخذ به كان على الهدى ، و من أخطاه ضلّ ، و في أخرى نحوه ، غير أنه قال : ألا و إنني تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله و هو جبل الله ، من اتبعه كان على الهدى ، و من تركه كان على ضلالة ، و فيه فقلنا : من أهل بيته ؟ نساؤه ؟ قال : لا أيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر فيطلقها فيرجع إلى أبيها و قومها ، أهل بيته أصله و عصبته الذين حرموا الصدقة بعده ، قال : أخرجه مسلم .

و قد حكى هذه الرواية يحيى بن الحسن بن بطريق عن الجمع بين الصحيحين للحميدي من الحديث الخامس من أفراد مسلم من مسند ابن أبي أوفى باسناده ، و عن الجمع بين الصحاح الستة لرزين معاوية العبدري من صحيح أبي داود السجستاني و صحيح الترمذي عن حصين بن سبرة أنه قال لزيد بن أرقم : لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً ، الحديث .

و روى الترمذي في صحيحه و صاحب جامع الاصول عن بريدة قال : كان أحب النساء إلى رسول الله ﷺ فاطمة ، و من الرجال عليّ قال إبراهيم : يعنى من أهل بيته . و روى البخارى في صحيحه في باب مرض النبي ﷺ و قوله تعالى : « إنك ميت و إنهم ميتون » (١) و رواه في المشكاة عن عائشة قالت : كنّا أزواج النبي ﷺ عنده فأقبلت فاطمة ما نخطى مشيتها من مشية رسول الله ﷺ فلما رآها قال : مرحباً بابنتي (٢) ثمّ أجلسها ، ثمّ سارّها فبكت بكاءً شديداً فلما رأى حزنها سارّها الثانية ، فاذا هي تضحك ، فلما قام رسول الله ﷺ سألتها عما سارك ؟ قالت : ما كنت لأفشي على رسول الله ﷺ سرّه فلما توقى قلت : عزمت عليك بمالي من الحق عليك لما أخبرتنى ، قالت : أمّا الآن فنعم ، أمّا حين سارتنى في المرة الأولى فانه أخبرني أنّ جبرئيل

(١) سورة زمر : ٣٩ .

(٢) و في نسخة - كنسخة البحار - « يا بنتي »

بالناس لكثرة ما بلغ فيه رسول الله ﷺ وإقامته للناس وأخذه بيده ، فلمّا مضى

كان يعارضني القرآن كلّ سنة وأتته عارضني به العام مرتين ، ولا أرى الأجل إلّا قد إقترب ، فاتقى الله واصبري فاتني نعم السلف أنالك ، فبكيت ، فلمّا رأى جزعي سارني الثانية فقال : يا فاطمة ألاترضين أن تكوني سيّدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين؟ وفي رواية فسارني فأخبرني انه يقبض في وجعه ، فبكيت ثم سارني فأخبرني أتى أوّل أهل بيته أتبعه فضحكت ، قال : متفق عليه .

قال ابن حجر في صواعقه : ان أكثر المفسرين على أن الآية نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين ﷺ لتذكير ضمير عنكم .

وقال الفخر الرازي في التفسير الكبير : اختلف الاقوال في أهل البيت ، والاولى أن يقال : هم أولاده وأزواجه ، والحسن والحسين ﷺ منهم ، وعليّ منهم ، لأنّه كان من أهل بيته بسبب معاشرته بيت النبي وما لزمته للنبي ﷺ .

وقال شيخ الطائفة في التبيان : روى أبو سعيد الخدرى وأنس بن مالك وعائشة وأمّ سلمة ووائله بن الاسقع أن الآية نزلت في النبي ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ، قال : وروى عن أمّ سلمة أنّها قالت : ان النبي ﷺ كان في بيتي فاستدعى عليّاً وفاطمة والحسن والحسين ، وجلّمهم بعباء خيبريّة ثم قال : أللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، فأنزل الله قوله : وإنا يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً فقالت أمّ سلمة : قلت : يا رسول الله هل أنا من أهل بيتك؟ فقال : لا ولكنك إلى خير .

فأقول : قد ظهر من تلك الاخبار المتواترة من الجانبين بطلان القول بأنّ أزواج النبي ﷺ داخله في الآية ، وكذا القول بعمومها لجميع الاقارب ، ولا عبرة بما قاله يزيد بن أرقم من نفسه^(١) مع معارضته بالاخبار المتواترة ويدلّ أيضاً على بطلان

(١) فيما نقل عنه الشارح في صفحة ٢٤٠ من قوله : « أهل بيته من حرم عليه الصدقة

بعده وهم آل علي وآل عقيل » .

على لم يكن يستطيع على ولم يكن ليفعل أن يدخل عهد بن عليّ ولا العباس بن عليّ

القول بالاختصاص بالازواج العدول عن خطابهنّ إلى صيغة الجمع المذكّر و سيظهر بطلانه عند تقرير دلالة الآية على عصمة من تناولته ، إذ لم يقل أحد من الأمة بعصمتهنّ بالمعنى المتنازع فيه ، وكذا القولان الآخريان وهو واضح .

إذا تمهد هذا فنقول : المراد بالإرادة في الآية إما الإرادة المستتعبة للفعل أعني إذهاب الرجس حتى يكون الكلام في قوة أن يقال : إنّما أذهب الله عنكم الرجس أهل البيت ، أو الإرادة المحضّة التي لا يتبعها الفعل حتى يكون المعنى أمركم الله باجتنب المعاصي يا أهل البيت ، فعلى الأوّل ثبت المدعى ، وأمّا الثاني فباطل من وجوه :

الأوّل : كلمة «إنّما» تدلّ على التخصيص كما قرّر في محله ، والإرادة المذكورة نعم سائر المكلفين حتى الكفّار ، لاشتراك الجميع في التكليف وقد قال سبحانه : « وما خلقت الجنّ والإنس إلا ليعبدون » ^(١) فلا وجه للتخصيص بأهل البيت عليهم السلام .

الثاني : أن المقام يقتضى المدح والتشريف لمن نزلت الآية فيه حيث جلّهم بالكساء ولم يدخل فيه غيرهم ، وخصّصهم بدعائه فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي على ما سبق في الاخبار ، وكذا التأكيد في الآية حيث أعاد التطهير بعد بيان إذهاب الرجس والمصدر بعده منوّناً بتكوين التعظيم ، وقد أنصف الرازي في تفسيره حيث قال : في قوله تعالى : « ليذهب عنكم الرجس » أي يزيد عنكم الذنوب « ويطهركم » أي يلبسكم خلع الكرامة ، انتهى .

ولامدح ولا تشريف فيما دخل فيه الفساق والكفّار .

الثالث : أن الآية على ما مرّ في بعض الروايات إنّما نزلت بعد دعوة النبي صلى الله عليه وآله لهم وأن يعطيه ما وعده فيهم ، وقد سأله تعالى أن يذهب عنهم الرجس ويطهركم لأن يريد ذلك منهم ، ويكلفهم بطاعته ، فلو كان المراد هذا النوع من الإرادة لكان نزول الآية في الحقيقة ردّاً لدعوته صلى الله عليه وآله لإجابة لها وبطلانه ظاهر ، وأجاب المخالفون

ولا واحداً من ولده، إذا لقال الحسنُ والحسينُ : إنَّ اللهَ تبارك و تعالَى أنزلَ فينا

عن هذا الدليل بوجوه :

الاول : أنَّا لنسكّم أن الآيَةَ نزلت فيهم ، بل المراد بها أزواجه عليهنّ السلام لكون الخطاب في سابقها ولاحقها متوجّهاً إليهن ، و يرد عليه أن هذا المنع بمجرّدَه بعد ورود تلك الروايات المتواترة من المخالف والمؤالف غير مسموع وأما السند فمردود بما ستقف عليه في كتاب القرآن ممّا سننقل من روايات الفريقين أن ترتيب القرآن الذي بيننا ليس من فعل المعصوم حتى لا يتطرق إليه الغلط ، مع أنّه روى البخارى والترمذى وصاحب جامع الاصول عن ابن شهاب عن خارجة بن زيد بن ثابت أنّه سمع زيد بن ثابت يقول : فقدت آية في سورة الاحزاب حين نسخت الصحف قد كنت أسمع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الانصارى « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » فالحقناها في سورتها من المصحف ، فلعلّ آية التطهير ايضاً وضعوها في موضع زعموا أنّها تناسبه ، أو أدخلوها في سياق مخاطبة الزوجات لبعض مصالجهنّ الدنيويّة ، وقد ظهر من الاخبار عدم ارتباطها بقصّتهنّ ، فالاعتماد في هذا الباب على النظم والترتيب ظاهر البطلان .

ولو سلم عدم التغيير في الترتيب فنقول : سيأتى أخبار مستفيضة بأنّه سقط من القرآن آيات كثيرة فلعلّه سقط ممّا قبل الآيَةَ وما بعدها آيات لو ثبتت لم يفت الربط الظاهري بينهما ، وقد وقع في سورة الاحزاب بعينها ما يشبه هذا ، فإنّ الله سبحانه بعد مخاطبة الزوجات بآيات مصدّرة بقوله تعالى : « يا نساء النبي إن كنّتنّ تردن الحياة الدنيا » الآيَةَ عدل إلى مخاطبة المؤمنين بما لا تعلق فيه بالزوجات بآيات كثيرة ، ثمّ عاد إلى الأمر بمخاطبتهنّ وغيرهنّ بقوله سبحانه : « يا أيّها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهنّ من جلابيبهنّ » .

وقد عرفت إعراف الخصم فيما رروا أنّه كان قد سقط منها آية فالحقت ، فلا يستبعد أن يكون الساقط أكثر من آية و لم يلحق غيرها .

كما أنزل فيك فأمر بطاعتنا كما أمر بطاعتك وبلغ فينا رسول الله ﷺ كما بلغ فيك

وروى الصدوق في كتاب ثواب الأعمال باسناده عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سورة الأحزاب فيها فضائح الرجال والنساء من قريش وغيرهم، يا بن سنان إن سورة الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب وكانت أطول من سورة البقرة لكن نقصوها وحرّفوها.

ولو سلم عدم السقوط أيضاً كما ذهب إليه جماعة قلنا: لا يرتاب من راجع التفاسير أن مثل ذلك كثير من الآيات غير عزيز إذ قد صرّحوا في مواضع عديدة في سورة معكبة أن آية أو آيتين أو أكثر من بينها مدنيّة وبالعكس، وإذا لم يكن ترتيب الآيات على وفق نزولها لم يتم لهم الاستدلال بنظم القرآن على نزولها في شأن الزوجات، مع أن النظر والسياق لو كانا حجّتين فالتمايكونان حجّتين لوبقى الكلام على أسلوبه السابق، والتغيير فيها لفظاً ومعنى ظاهر، أما لفظاً فتذكير الضمير، وأما معنى فلان مخاطبة الزوجات مشوبة بالمعاتبه والتأنيب^(١) والتهديد ومخاطبة أهل البيت ﷺ محلاة بأنواع التلطف والمبالغة في الاكرام، ولا يخفى بعد إمعان النظر المبينة التامة في السياق بينها وبين ما قبلها وما بعدها على ذوى الافهام.

الثاني: أن الآية لا تدلّ على أن الرجس قد ذهب، بل إنما دلّ على أن الله سبحانه أراد إزهابه عنهم، فلعلّ ما أراد لم يتحقق، وقد عرفت جوابه في تقرير الدليل، مع أن الإرادة بالمعنى الذي يصحّ تخلف المراد عنه إذا أُطلق عليه تعالى يكون بمعنى رضاه بما يفعله غيره، أو تكليفه إيّاه به، وهو مجاز لا يصار إليه إلا بالدليل.

الثالث: أن إزهاب الرجس لا يكون إلا بعد ثبوته و أتمّ قد قلتم بعصمتهم من أوّل العمر إلى انقضائه، ودفع بأنّ الأذهاب والصرف كما يستعمل في إزالة الأمر الموجود، يستعمل في المتع عن طريق أمر على محلّ قابل له، كقوله تعالى: وكذلك

(١) ابنه - بتشديد النون - : عطفه ولامه .

وَأَذْهَبَ عَنَّا الرَّجْسَ كَمَا أَذْهَبَ عَنكَ ، فَلَمَّا مَضَى عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوَّلِي

لنصرف عنه السوء والفحشاء ،^(١) و تقول في الدعاء : صرف الله عنك كل سوء و اذهب عنك كل محذور ، علي أنا نقول : إذا سلم الخصم منّا دلالة الآية على العصمة في الجملة كفى في ثبوت مطلوبنا ، إذ القول بعصمتهم في بعض الاوقات خرق للاجماع المركب .

الرابع : أن لفظة يريد من صيغ المضارع فلم تدلّ على أن مدلولها قد وقع ، وأجيب بأن استعمال المضارع فيما وقع غير عزيز في الكلام المجيد وغيره ، بل غالباً استعملت الإرادة على صفة المضارع في أمثاله في القرآن إنما أريد به ذلك كقوله تعالى : « يريد الله بكم اليسر »^(٢) « يريد الله أن يخفف عنكم »^(٣) « يريدون أن يبدلوا كلام الله »^(٤) « إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة »^(٥) « ويريد الشيطان أن يضلهم »^(٦) وغير ذلك وظاهر سياق الآية النازلة على وجه التشریف والإكرام قرينة عليه ، على أن الوقوع في الجملة كاف كما عرفت .

الخامس : أن قوله تعالى : « ليذهب عنكم الرجس » لا يفيد العموم لكون المعرّف بلام الجنس في سياق الإثبات ، وأجيب : بأن الكلام في قوة النفي ، إذ لا معنى لذهاب الرجس إلا رفعه ، ورفع الجنس يفيد نفي جميع أفراد .

وجملة القول فيه : أن من نظر إلى سياق الاخبار المتقدمة وأنصف من نفسه علم أن الامر الذي دعا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاهل بيته وخصمهم به ومنع ام سلمة من الدخول فيهم مع جلالتها وكرامتها ، لا بد أن يكون أمراً جليلاً لا يتيسر لسائر الخلق ، و معلوم من سياق الآية أنه من قبيل إذهاب النقائص والرتائل إذالرجس ظاهر أنه

(١) سورة يوسف : ٢٤ .

(٢) سورة البقرة : ١٨٥ .

(٣) سورة النساء : ٢٨ .

(٤) سورة الفتح : ١٥ .

(٥) سورة المائدة : ٩١ .

(٦) سورة النساء : ٦٠ .

بها الكبير ، فلما توفيتي لم يستطع أن يدخل ولده ولم يكن ليفعل ذلك والله عز وجل يقول : « وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » فيجعلها في ولده إذا لقار الحسين أمر الله بطاعتي كما أمر بطاعتك وطاعة أبيك وبلغ في رسول الله ﷺ كما بلغ فيك وفي أبيك وأذهب الله عني الرجس كما أذهب عنك وعن أبيك ، فلما صارت

ليس المراد به النجاسات الظاهرة ، وكذا التطهير لا ريب أنه التطهير من الأدناس المعنوية فإذ هاب الرجس يكون من الشك والشبهة في أمور الدين ، والتطهير من العيوب والمعاصي ، أو كل منهما للأعم ولو أريد بهما إذهاب بعض الذنوب كالكبائر على ما قيل فأي اختصاص له بأهل البيت ، لاسيما وهم يدعون أن الصحابة كلهم عدول ، فلما ذا منع أم سلمة من الدخول مع كونها عادلة متقية بالاتفاق فلا بد من كون المراد العصمة من جميع الذنوب والمعاصي والشكوك في أمور الدين ، فلا يخلو إما أن يحدث ذلك فيهم هذا الدعاء أو كان قبله أيضاً وعلى التقديرين ثبت المطلوب ، إذ ليس في الأئمة من يثبت لهم العصمة في حال دون حال ، فإما أن يثبتوا فيهم العصمة في جميع الأحوال كالإمامة أو ينفوا عنهم في جميع الأحوال كأهل السنة ، وأيضاً ليس في الأئمة من يثبت لهم العصمة ولا يقول بامامتهم فنبت إمامتهم أيضاً ، وتفصيل القول في ذلك موكول إلى كتابنا الكبير .

قوله : والله عز وجل يقول ، الغرض من إعتراض الآية بيان أن الحسن عليه السلام لوجعلها في ولده لكان له وجه بمقتضى هذه الآية ، لأن الولد أولى في الرحم من الأخ ، لكن كان هناك مانع من العمل بالآية لخصوص النصوص على الحسين عليه السلام ، ويحتمل أن يكون المراد بالآية أن الله تعالى جعل بعض أولى الأرحام أولى بالخلافة من بعض ، وخصهم بها ، فليس ذلك بالميراث حتى يكون له عليه السلام أن يصرفها إلى ولده . وهذا وجه آخر لتاويل الآية غير ما مر .

أو يكون المراد أن الحسين كان أقرب إلى رسول الله ﷺ وعلى عليه السلام من ولد الحسن فكان أولى بالإمامة ، وفيه إشكال لعدم استقامته فيما بعد هذه المرتبة والأول

إلى الحسين عليه السلام لم يكن أحدٌ من أهل بيته يستطيع أن يدّعي عليه كما كان هو يدّعي على أخيه وعلى أبيه ، لو أراد أن يصرفا الأمر عنه ولم يكونا ليفعلا ثمّ صارت حين أفضت إلى الحسين عليه السلام فجري تأويل هذه الآية « وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » ثمّ صارت من بعد الحسين لعليّ بن الحسين ، ثمّ صارت من بعد عليّ بن الحسين إلى عمّه بن عليّ عليه السلام . وقال : الرّجس هو الشكّ ، والله لانشكّ في ربّنا أبداً .

عنه بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عمّه بن خالد والحسين بن سعيد عن النضر بن سويد ، عن يحيى بن عمران الحلبيّ ، عن أيّوب بن الحرّ و عمران بن عليّ الحلبيّ ، عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام مثل ذلك .

أظهر الوجوه ، ويؤيّده أن في تفسير العياشي هكذا : فلمّا حضر الحسن بن عليّ لم يستطع ولم يكن ليفعل أن يقول : وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض ، فيجعلها لولده . قوله عليه السلام : لم يكن أحدٌ من أهل بيته ، أي أخوته وبنى أخيه « يستطيع أن يدّعي عليه » أي الوصاية ويقول : إجعلني وصياً بعدك « ثمّ صارت » أي الامامة « حين أفضت » أي وصلت « إلى الحسين » قال في المغرب : أفضى فلان إلى فلان إذا وصل إليه حقيقة ، وصار في فضاءه وساحته ، انتهى .

قوله : يجرى ، خبر صارت بحذف العائد أي تجرى فيها تأويل هذه الآية ، وفي أكثر النسخ فجرى فالخبر مقدر ، أو صارت تامّة بمعنى تغيرت .
« وقال : الرّجس هو الشكّ » يمكن أن يكون المراد ما يشمل الشكّ في دينه وأحكامه تعالى وشرائعه ، أي ليس لناشكّ وتحير في شيء من أمور الدين ، أو يكون الشكّ في الرّب كناية عن المعصية ، فإنّ من كان في درجة اليقين بالله وباليوم الآخر لا يصدر منه معصية ، كما سيأتي تحقيقه ، قال في القاموس : الرّجس بالكسر القذر ويحرك ، ويفتح الراء ويكسر الجيم ، والمآثم وكلّ ما استقذر من العمل ، والعمل المؤدّي إلى العذاب والشكّ والعقاب والغضب .

٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أبيه ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن ابن مسكان ، عن عبد الرحمن بن روح القصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجه أمهاتهم و أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » ، فيمن نزلت ؟ فقال : نزلت في الإمرة ، إن هذه الآية جرت في ولد الحسين عليه السلام من بعده ، فنحن أولى بالأمر و برسول الله صلى الله عليه وآله من المؤمنين و المهاجرين و الأنصار ، قلت : فولد جعفر لهم فيها نصيب ؟ قال : لا ، قلت : فولد العباس فيها نصيب ؟ فقال : لا ، فعددت عليه بطون بني عبدالمطلب ، كل ذلك يقول : لا ، قال : ونسيت ولد الحسن عليه السلام ، فدخلت بعد ذلك عليه ، فقلت له : هل لولد الحسن عليه السلام فيها نصيب ؟ فقال : لا ، والله يا عبد الرحمن ما لمحمدي فيها نصيب غيرنا .

٣ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محمد الهاشمي ، عن أبيه ، عن أحمد بن عيسى ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل « إنما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا » ، قال : إنما يعني أولى بكم أي أحق بكم و بأموركم و أنفسكم و أموالكم ، الله و رسوله و الذين آمنوا يعني علياً و أولاده الأئمة عليهم السلام إلى يوم القيامة ، ثم وصفهم الله عز وجل فقال : « الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و هم راعون » و كان أمير المؤمنين عليه السلام في صلاة الظهر و قد صلى

الحديث الثاني : مجهول .

و قال في المصباح المنير : الإمرة و الامارة بالكسر أمر الولاية و قد مضى القول فيه في الباب السابق .

الحديث الثالث : ضعيف على المشهور .

و قد مر الكلام في الآية في باب فرض طاعة الأئمة عليهم السلام ، و في أكثر روايات الخاصة و العامة أنه عليه السلام تصدق بخاتمه ، و في هذه الرواية العلة و هو بالضم : إزار و رداء ذكره في المغرب ، و يمكن الجمع بينهما بوقوع الأمرين معاً ، إما في حالة واحدة

ركعتين وهو راعٍ و عليه حلّة قيمتها ألف دينار و كان النبي ﷺ كساه إياها، و كان النجاشي أهداه له ، فجاء سائل فقال : السلام عليك يا وليّ الله و أولي المؤمنين من أنفسهم ، تصدّق على مسكين ، فطرح الحلّة إليه و أوماً بيده إليه أن احملها ، فأنزله الله عزّ وجلّ فيه هذه الآية و صيّر نعمة أولاده بنعمته فكلّ من بلغ من أولاده مبلغ الإمامة ، يكون بهذه النعمة مثله فيصدقون و هم راعون و السائل الذي سأله أمير المؤمنين عليه السلام من الملائكة ، و الذين يسألون الأئمة من أولاده يكونون من الملائكة .

٤ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن زرارة و الفضيل بن يسار و بكير بن أعين و محمد بن مسلم و بريد بن معاوية و أبي الجارود جميعاً عن أبي جعفر عليه السلام قال : أمر الله عزّ وجلّ رسوله بولاية عليّ و أنزل عليه « إنّما

أوحالتين ، و قال عياض : النجاشي لقب لملك الحبشة كما أنّ كسرى ملك الفرس ، و هرقل و قيصر ملك الروم ، و خاقان ملك الترك ، و تبع ملك اليمن ، و القيل ملك حمير ، و النجاشي الذي كان في زمن الرسول ﷺ إسمه أصحمة و قيل : صحمة و قيل : أصحمة ، و هو الذي هاجر إليه جعفر و أصحابه ، و يدلّ عليّ أنّ مثل هذا في الصلوة ليس بفعل كثير كما سيأتي تحقيقه في كتاب الصلوة .

« و صيّر نعمة أولاده بنعمته » أي جعل الله نعمة أولاد أمير المؤمنين صلوات الله عليه موصولة بنعمته ، مقرّنة بها المذكورة معها ، فلذا أتى بصيغة الجمع فالباء في بنعمته للالصاق ، و يحتمل التعليل أيضاً و الظرف مفعول ثانٍ ، و المراد بالنعمة التصديق في الركوع ، و الفاء في قوله « فكلّ » للبيان أو للتفريع ، و يدلّ عليّ أنّه يمكن أن يرى غير النبي و الامام عليه السلام الملائكة بحيث لا يعرفه لما ورد في الاخبار الكثيرة أنّ الناس رأوا السائل حين سئله النبي ﷺ : من أعطاك الخاتم ؟ .

الحديث الرابع : حسن .

« بولاية عليّ » أي بتبليغ ولايته و إمامته و كونه أولى بهم من أنفسهم فيكون

وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة» (١) و فرض ولاية أولى الأمر ، فلم يدروا ما هي ، فأمر الله محمداً ﷺ أن يفسر لهم الولاية ، كما فسر لهم الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج ، فلما أتاه ذلك من الله ، ضاق بذلك صدر رسول الله ﷺ و تخوف أن يردوا عن دينهم وأن يكذبوه فضاقت صدره وراجع ربه عز وجل فأوحى الله عز وجل إليه « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك

إضافة المصدر إلى الفاعل ، أو طاعته ﷺ فيكون إضافته إلى المفعول كما أنه في قوله: ولاية أولى الأمر كذلك ، لكن الأول أنسب بالآية الأولى ، والثاني بالثانية « وأن يكذبوه » أي بأن يقولوا ليس هذا من عند الله وإنما يقوله لجهته أولم يقبلوا الولاية وإن إعترفوا أنه من عند الله ، فانه بمنزلة التكذيب وهذا بالفقرة السابقة أنسب.

قوله ﷺ: وراجع ربه، أقول: روى السيد بن طاووس رضي الله عنه في كتاب إقبال الاعمال في حديث طويل ذكر أنه أخذه من كتب الثقات من الخاصة والعامة عن حذيفة قال: إن الله أنزل على نبيه يعني بالمدينة «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين» (٢) فقالوا: يا رسول الله ما هذه الولاية التي أتتم بها أحق منا بأنفسنا؟ فقال ﷺ: السمع والطاعة فيما أحببتهم وكرهتم ، فقلنا: سمعنا وأطعنا ، فأنزل الله: « واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا » (٣) فخرجنا إلى مكة مع النبي ﷺ في حجة الوداع فنزل جبرئيل ﷺ فقال: يا محمد إن ربك يقرؤك السلام و يقول: إنصب علينا علماً للناس فبكى النبي ﷺ حتى اخضلت لحيته (٤) وقال: يا جبرئيل إن قومي حديثوا عهد بالجاهلية ضربتهم على الدين طوعاً وكرهاً حتى انقادوا لي ، فكيف إذا حملت على رقابهم غيري؟ قال: فصعد جبرئيل وقد كان النبي ﷺ بعث علينا ﷺ إلى اليمن ، فوافي مكة ونحن مع الرسول ..

(١) سورة المائدة : ٥٥ .

(٢) سورة الاحزاب : ٦ .

(٣) سورة المائدة : ٧ .

(٤) اخضلت : ابتل .

ثمّ توجه على ﷺ يوماً نحو الكعبة يصلى ، فلمّا ركع أناه سائل فتصدّق عليه بحلقة خاتمه فأترّل الله : « إثماد ليكم الله ورسوله ، إلى قوله : « وهم راكعون ، فكبّر رسول الله وقرأه علينا ، ثم قال : قوموا نطلب هذه الصفة التي وصف الله بها ، فلمّا دخل رسول الله المسجد استقبله سائل فقال : من أين جئت ؟ فقال : من عند هذا المصلى تصدّق علىّ بهذه الحلقة وهو راكع ، فكبّر رسول الله ﷺ ومضى نحو على ﷺ فقال : يا على ما أحدثت اليوم من خير ؟ فأخبره بما كان منه إلى السائل فكبّر ثالثة ، فنظر المنافقون بعضهم إلى بعض وقالوا : إن أفدتنا لا تقوى على ذلك أبداً مع الطاعة له فنسئل رسول الله ﷺ أن يبدّل لنا ، فأتوا رسول الله ﷺ فأخبروه بذلك فأترّل الله : « قل ما يكون لي أن أبدّ له من تلقاء نفسي ، (١) الآية .

فقال جبرئيل : يا رسول الله أتمّه فقال : حبيبي جبرئيل قد سمعت ما تؤامر وابه فانصرف جبرئيل ، فقال : كان من قول رسول الله ﷺ في حجة الوداع بمنى : يا أيها الناس إني تركت فيكم أمرين إن أخذتم بهما لن تضلوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، وأنه قد نبأني اللطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض كاصبعي هاتين - وجمع بين سبأتيه - ألا فمن اعتصم بهما فقد نجا ، ومن خالفهما فقد هلك ، لأهل بلغت أيها الناس ؟ قالوا : نعم ، قال : اللهم اشهد .

فلمّا كان في آخر يوم من أيام التشريق أنزل الله عليه : « إذا جاء نصر الله والفتح ، إلى آخرها فقال ﷺ : نعت إلى نفسي ، فجاء إلى مسجد الخيف فدخله ونادى : الصلاة جامعة فاجتمع الناس فحمد الله وأثنى عليه وذكر خطبته ﷺ ثم قال فيها : أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين ، الثقل الأكبر كتاب الله عز وجلّ طرف بأيديكم فتمسكوا به ، والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي ، فانه قد نبأني اللطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض كاصبعي هاتين - وجمع بين سبأتيه - ولا أقول كهاتين - وجمع بين سبأتيه والوسطى - فتفضل هذه .

فاجتمع قوم وقالوا : يريد محمد أن يجعل الامامة في أهل بيته ، فخرج منهم أربعة ودخلوا إلى مكة ودخلوا الكعبة وكتبوا فيما بينهم إن أمات الله محمداً أو قتل لا يرد هذا الامر في أهل بيته فأنزل الله تعالى : « أم أبرموا أمراً فأننا مبرمون ، أم يحسبون أننا لانسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون » (١).

وأذن النبي ﷺ بالرحيل نحو المدينة فارتحلنا ، فنزل جبرئيل بضجنان (٢) بإعلان على ﷺ فخرج رسول الله ﷺ حتى نزل الجحفة فلما نزل القوم وأخذوا منازلهم أتاه جبرئيل فأمره ان يقوم بعلي ﷺ فقال : يا رب إن قومي حديثو عهد بالجاهلية فمتى أفعل هذا يقولوا فعل بابن عمه .

فلما سار من الجحفة هبط جبرئيل فقال : اقرأ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك (٣) الآية ، وقد بلغنا غدیر خم في وقت لو طرح اللحم فيه على الارض لانشوى (٤) وانتهى إلينا رسول الله ﷺ فنادي : الصلوة جامعة ولقد كان أمر علي أعظم عند الله مما يقدر ، فدعا المقداد وسلمان وأبازر وعماراً فأمرهم أن يعمدوا إلى أصل شجرتين فيقيموا ماتحتهما فكسحوه (٥) وأمرهم أن يضعوا الحجارة بعضها على بعض كقامة رسول الله ﷺ ، وأمرهم بثوب فطرح عليه ثم صعد النبي ﷺ المنبر ينظر يمنة ويسرة فينتظر اجتماع الناس إليه .

فلما اجتمعوا قال : الحمد لله الذي علا في توحيده ودنا في تفرده ، إلى ان قال : أقر له على نفسى بالعبودية ، واشهد له بالربوبية ، واؤدى ما أوحى إلى حذار إن لم أفعل أن تحل بي قارعة (٦) أوحى إلى : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من

(١) سورة الزخرف : ٧٩ .

(٢) قال الجزرى : ضجنان : موضع اوجبل بين مكة والمدينة .

(٣) سورة المائدة : ٦٧ .

(٤) شوى اللحم : عرضه للنار فنضج ، وانشوى مطاوع شوى .

(٥) قم البيت : كسه . والكسح ايضاً بمعناه .

(٦) القارعة : الداهية . النكبة المهلكة .

ربك ، الآية .

معاشر الناس ما قصّرت في تبليغ ما أنزله الله تعالى وأنا أيتنّ لكم سبب هذه الآية ، إن جبرئيل هبط إلى مراراً ، أمرني عن السلام أن أقول في المشهد وأعلم الأبيض والأسود أن علي بن أبي طالب أخي وخليفتي والامام بعدي ، أيتها الناس علمي بالمنافقين - الذين يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ويحسبون نهيناً وهو عند الله عظيم ، وكثرة أذاهم لي مرّة سمّوني أذناً لكثرة ملازمته إيتاي وإقبالي عليه ، حتى أنزل الله : « ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن » - محيط ^(١) ولو شئت أن أسمي القائلين بأسمائهم لسميت واعلموا أن الله قد نصبه لكم ولياً وإماماً مقترضاً طاعته علي المهاجرين والانصار ، وعلى التابعين ، وعلى البادي والحاضر ، وعلى العجمي والعربي وعلى الحرّ والمملوك ، وعلى الكبير والصغير ، وعلى الأبيض والأسود ، وعلى كل مؤمن موحد ، فهو ما ضحككم . جائز قوله ، نافذ أمره ، ملعون من خالفه ، مرحوم من صدّقه . معاشر الناس تدبّروا في القرآن وافهموا آياته ومحكماته ولا تتبّعوا متشابهه ، فوالله لا يوضح تفسيره إلا الذي أنا أخذ بيده ورافعها بيدي ، ومعلمكم أن من كنت مولاه فهو مولاه وهو علي .

معاشر الناس إن علياً والطيبين من ولدي من صلبيه هم الثقل الأصغر ، والقرآن هو الثقل الأكبر لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، ولا تحل إمرة المؤمنين لاحد بعدي غيره ، ثم ضرب بيده إلى عضده فرفعه علي درجة دون مقامه متيامناً عن وجه رسول الله فرفعه بيده وقال :

أيتها الناس من أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا : الله ورسوله فقال : أأمن كنت مولاه فهذا علي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ، إنما أكمل الله لكم دينكم بولايته وإمامته ، وما نزلت آية خاطب الله بها المؤمنين إلا بدأ به ، ولا شهد الله بالجنة في « هل أتى » إلا له ، ولا أنزلها في غيره ، ذرّية كل نبي

(١) خبر لقوله : علمي بالمنافقين . . . والاية في سورة التوبة : ١٦ .

من صلبه ، وذريتي من صلب عليّ ، لا يبغيض عليّاً إلا شقي ولا يوالي عليّاً إلا تقىّ
وفي عليّ نزلت : « والعصر » وتفسيرها ، وربّ عصر القيامة « إنّ الانسان لفي خسر »
أعداء آل محمد ، « إلا الذين آمنوا » بولايتهم « وعملوا الصالحات » بموالاته إخوانهم^(١)
« وتواصوا بالصبر » في غيبة قائمهم .

معاشر الناس « آمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزل » أنزل الله النور فيّ ثمّ في
عليّ ثمّ في النسل منه إلى المهدي الذي يأخذ بحقّ الله .

معاشر الناس إنّي رسول الله قد دخلت من قبلي الرّسل ، ألا إنّ عليّاً الموصوف
بالصبر والشكر ، ثمّ من بعده من ولده من صلبه .

معاشر الناس قد صلّ من قبلكم أكثر الاولين ، أنا صراط الله المستقيم الذي أمركم
أن تسلكوا الهدى إليه ، ثمّ عليّ من بعدي ثمّ ولدي من صلبه ، أئمة يهدون بالحقّ
إنّي قد بينت لكم وفهمتكم وهذا عليّ يفهمكم بعدي ، ألا وإنّي عند انقطاع خطبتي
أدعوكم إلى مصافحتي على بيعته ، والاقرار له ، ألا إنّي بايعت لله وعليّ بايع لي وأنا
أخذكم بالبيعة له عن الله « فمن نكث فأنكث ينكث عليّ نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه
الله فسيؤتيه أجراً عظيماً » .

معاشر الناس أنتم أكثر من أن تصافحوني بكفّ واحدة قد أمرني الله أن آخذ
من أسنتكم الاقرار بما عقدتم الامرة لعليّ بن أبي طالب ومن جاء من بعده من الائمة منّي
ومنه عليّ ما أعلمتكم أن ذريتي من صلبه فليبلغ الحاضر الغائب ، فقولوا انّا سامعون
مطيعون راضون لما بليقت عن ربك ، نبايعك على ذلك قلوبنا وأسنتنا وأيدينا على ذلك
نحيا ونموت ونبعث لانغير ولا نبدل ولا نشك ولا نرتاب ، أعطينا بذلك الله وإياك
وعليّاً والحسن والحسين والائمة الذين ذكرت كلّ عهد وميثاق من قلوبنا وأسنتنا ،
لا نبتغي بذلك بدلاً ونحن نوذّي ذلك إلى كلّ من رأينا .

(١) وفي البحار : « بمواساة اخوانهم » .

و إن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ، فصدع بأمر الله تعالى ذكره فقام بولاية عليّ عليه السلام يوم غدِير خَمّ ، فنَادَى : الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ وَ أَمْرُ النَّاسِ أَنْ يَبْلُغَ الشَّاهِدَ الْغَائِبَ . - قَالَ عُمَرُ بْنُ أُذَيْنَةَ : قَالُوا جَمِيعًا غَيْرَ أَبِي الْجَارُودِ - وَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام : وَ كَانَتْ الْفَرِيضَةُ تَنْزِلُ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ الْآخَرَى وَ كَانَتْ الْوَلَايَةُ آخِرَ الْفَرَاغِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عِزًّا وَ جَلًّا « الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي » قَالَ أَبُو

فبَادَرَ النَّاسُ بِنَعْمٍ نَعْمَ ، سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا أَمْرَ اللَّهِ وَ أَمْرَ رَسُولِهِ ، آمَنَّا بِهِ بِقُلُوبِنَا وَ تَدَاكُّوْنَا ^(١) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَعَلَى بَأْيَدِيهِمْ إِلَى أَنْ صَلَّيْتُ الظُّهْرَ وَ الْعَصْرَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ ، وَ بَاقِيَ ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى أَنْ صَلَّيْتُ الْعِشَاءَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ ، وَ رَسُولُ اللَّهِ يَقُولُ كُلَّمَا أُنِي فُوجٌ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى الْعَالَمِينَ .

أَقُولُ : قَالَ السَّيِّدُ - رَوْحُ اللَّهِ رَوْحَهُ - إِيْلَمْ أَنَّ مُوسَى نَبِيَّ اللَّهِ رَاجِعَ اللَّهِ تَعَالَى فِي إِبْلَاحِ رِسَالَتِهِ وَقَالَ فِي مَرَاجَعَتِهِ : « إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ » ^(٢) وَإِنَّمَا كَانَ قَتْلُ نَفْسٍ وَاحِدَةً وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَانَّهُ كَانَ قَدْ قَتَلَ مِنْ قُرَيْشٍ وَ غَيْرِهِمْ مِنَ الْقِبَائِلِ قَتْلَى كَثِيرَةً ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَحْتَمِلُ مَرَاجِعَةَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله شَفِيقًا عَلَى أُمَّتِهِ كَمَا وَصَفَهُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ ، فَاشْفَقَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْإِمْتِحَانِ بِإِظْهَارِ وِلَايَةِ عَلِيِّ عليه السلام فِي أَوَانٍ ، وَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ أُنْزَلَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فِي مَرَاجَعَتِهِ لِتُظْهِرَ لِأُمَّتِهِ أَنَّهُ مَا آثَرَ عَلِيًّا وَإِنَّمَا اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ آثَرَهُ كَمَا قَالَ : « مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى » ^(٣) اِنْتَهَى .

و فِي الْقَامُوسِ : صَدَعَ بِالْحَقِّ تَكَلَّمَ بِهِ جَهَارًا ، اِنْتَهَى .

وَالصَّلَاةُ مَنْصُوبَةٌ عَلَى الْإِغْرَاءِ « وَ جَامِعَةٌ » حَالٌ أَوْ هُمَا مَرْفُوعَانِ بِالْإِبْتِدَائِيَّةِ وَ الْخَبْرِيَّةِ ، فَيَكُونُ خَبْرًا فِي مَعْنَى الْأَمْرِ .

« الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ » قَالَ الطَّبْرَسِيُّ : قِيلَ فِيهِ أَقْوَالٌ :

(١) اى اذدموا .

(٢) سورة القصص : ٣٣ .

(٣) سورة النجم : ٤ .

جعفر عليه السلام : يقول الله عز وجل : لا أنزل عليكم بعد هذه فريضة ، قد أكملت لكم الفرائض .

أحدها : أن معناه أكملت لكم فرائضى وحدودى وحلالى وحرامى بتزيلي ما أنزلت ، وبيانى مايسنت لكم ، فلازيادة في ذلك ولانقصان منه بالنسخ بعد هذا اليوم ، وكان ذلك يوم عرفة عام حجة الوداع عن ابن عباس والسدى واختاره الجبائى والبلخى ، قالوا : ولم ينزل بعد هذا على النبي ﷺ شيء من الفرائض في تحليل ولاتحريم فانه ﷺ مضى بعد ذلك باحدى وثمانين ليلة .

وثانيها : أن معناه اليوم اكملت لكم حجكم وأفردتكم بالبلد الحرام تحجونه دون المشركين عن ابن جبير وقنادة ، واختاره الطبرى قال : لأن الله أنزل بعده : «يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة» قال الفراء : هي آخر آية نزلت ، وهذا لوصح لكان لهذا القول ترجيح لكن فيه خلاف .

وثالثها : أن معناه اليوم كفيتمكم خوف الاعداء وأظهرتكم عليهم ، كما تقول : الآن كمل لنا الملك ، والمروى عن الامامين أبي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام أنه إنما نزل بعد نصب النبي ﷺ علياً معلماً للانام يوم غدير خم ، عند منصرفه عن حجة الوداع ، قال : وهي آخر فريضة أنزلها الله تعالى ثم لم تنزل بعدها فريضة .

ثم روى عن الحسنانى باسناده عن أبي سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ لما نزلت هذه الآية قال : الله اكبر الله اكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرب برسالتى وولاية على بن أبيطالب من بعدى ، وقال : من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ، انتهى .

أقول : قد دل على الأول الاخبار المتواترة من طرق الخاصة والعامة وروى السيد في الطرائف عن ابن المغازلي وتاريخ بغداد للخطيب وروى الصدوق أيضاً في مجالسه بأسانيدهم عن أبي هريرة قال : من صام يوم ثمانية عشر من ذى الحجة كتب الله له صيام ستين شهراً وهو يوم غدير خم لما أخذ رسول الله ﷺ بيد على بن أبيطالب

عليه السلام و قال : ألسنت أولى بالمؤمنين ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : من كنت مولاه فعلى مولاه ، فقال له عمر : بنح بنح يا بن أبيطالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم ، فأترّل الله : « اليوم أكملت لكم دينكم » .

وروى ابن بطريق في المستدرک عن أبي سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ دعا الناس إلى على في غدیر خم وأمر بما تحت الشجر من شوك فقم ، وذلك في يوم الخميس ، فدعا علىاً فأخذ بضبعيه (١) فرفهما حتى نظر الناس إلى بياض إبطى رسول الله ﷺ ، ثم لم يتفرقوا حتى نزلت هذه الآية : « اليوم اكملت لكم دينكم » ، الآية . فقال رسول الله ﷺ : الله أكبر الله أكبر على كمال الدين (٢) وتمام النعمة ورضا الرب برسالتى ، وبالولاية لعلى من بعدى ، ثم قال : من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله .

ورواه في الطرائف عن ابن مردويه باسناده عن الخدرى .

وروى السيوطى في در المنثور عن ابن مردويه وابن عساكر باسنادهما عن الخدرى قال : لما نصب رسول الله ﷺ علىاً يوم غدیر خم فنادى له بالولاية هبط جبرئيل عليه بهذه الآية : « اليوم اكملت لكم دينكم » ، وروى عن أبى هريرة ايضاً مثله ، والايخبار في ذلك كثيرة أوردتها في الكتاب الكبير .

ومع قطع النظر عن الرواية يمكن أن يكون المراد باكمال الدين بالولاية أن دين النبى ﷺ إنما يحفظ ويبقى ويوضح بالوصى ، فمع عدم تعيين الوصى يكون الدين ناقصاً في معرض الزوال والضياع ، وأيضاً لما كان قبول الاعمال مشروطاً بالولاية فمع عدم تعيين الامام يكون ناقصاً ، وبه يكمل جميع أمور الدين وبه يتم النعمة على الخلق بتلك الوجوه ، والايخبار في كون نعمة الله الولاية كثيرة ، وبه يتم دين

(١) الضبع : العضد .

(٢) وفي بعض النسخ « اكمال الدين » كما مرّ آنفاً في رواية الخدرى .

٥- علي بن إبراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كنت عنده جالساً ، فقال له رجل : حدثني عن ولاية علي ، أمن الله أو من رسوله ؟ فغضب ثم قال : ويحك كان رسول الله عليه السلام أخوف لله من أن يقول مالم يأمره به الله ، بل افترضه كما افترض الله الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج .

٦- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد و محمد بن الحسين جميعاً ، عن محمد بن إسماعيل ابن بزيع ، عن منصور بن يونس ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : فرض الله عز وجل على العباد خمساً ، أخذوا أربعاً وتركوا واحداً ، قلت : أتسميهن لي جعلت فداك ؟ فقال : الصلاة وكان الناس لا يدرون كيف يصلون ، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال : يا محمد أخبرهم بمواقيت صلاتهم ، ثم نزلت الزكاة فقال : يا محمد أخبرهم من زكاتهم ما أخبرتهم من صلاتهم ، ثم نزل الصوم فكان رسول الله عليه السلام إذا كان يوم عاشورا بعث إلي ما حوله من القرى فصاموا ذلك اليوم فنزل شهر

الاسلام إذ الاعتقاد بالامام ركن عظيم من أركانه ، فظهر أن تتمّة الآية إنمّا يناسب المعنى الاول .

الحديث الخامس : مجهول .

الحديث السادس : ضعيف بسنده .

«أخذوا أربعاً» اي المخالفون «ثم نزل الصوم» اي في غير القرآن أو بالآيات المجملة نحو : «الصائمين والصائمات» ^(١) وأنه نزل أو لا «كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم» ^(٢) ثم في تتمّة الآيات عيّن كونه في شهر رمضان ، وعلى التقادير يدل على أنه كان قبل نزول صوم شهر رمضان صوم عاشورا ثم نسخ به . قال الطبرسي : في قوله : «أياماً معدودات» ^(٣) اختلف في هذه الأيام على

(٢) سورة البقرة : ١٨٣ .

(١) سورة الاحزاب : ٣٥ .

(٣) سورة البقرة : ١٨٣ .

رمضان بين شعبان وشوال ، ثم نزل الحج فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : أَخْبِرْهُمْ مِنْ حُجَّتِهِمْ مَا أَخْبَرْتَهُمْ مِنْ صَلَاتِهِمْ وَزَكَاتِهِمْ وَصَوْمِهِمْ .
ثم نزلت الولاية وإتماماً لذلك في يوم الجمعة بعرفة ، أنزل الله عز وجل

وجهين :

أحدهما : أنها غير شهر رمضان وكانت ثلاثة أيام من كل شهر ثم نسخ عن معاذ وعطاء عن ابن عباس ، وروى ثلاثة أيام من كل شهر ، وصوم عاشورا عن قتادة ، ثم قيل : أنه كان تطوعاً ، وقيل : بل كان واجباً ، واتفق هؤلاء على أن ذلك منسوخ بصوم شهر رمضان .

والآخر : أن المعنى بالمعدودات شهر رمضان ، انتهى .

« بين شعبان وشوال » الظاهر أنه لم يكن اشتهاً الشهر بهذا الاسم في أوّل الامر كاشتهاه اليوم ، فرفع بذلك توهم كونه غيره ، أولاً أنه لما كان المشهور أن رمضان من المرض وهو شدة وقع الشمس على الرمل وغيره ، وإتماماً سموه رمضان لأنهم كانوا يسمون الشهور بالأزمنة التي وقعت فيها فوافق رمضان أيام مرض الحر فربما يتوهم أنه إنما يسمّى بهذا الاسم إذا وقع في ذلك الفصل ، فرفع بهذا القول ذلك التوهم .

وقال المحدث الاسترأبادي : يعنى الشهر الذى بين شعبان وشوال لم يكن إسمه شهر رمضان لأن رمضان اسم الله ، انتهى .

وقيل : إنما سمى رمضان لأنه يرمض الذنوبى أى يجرها وقيل : الغرض رفع توهم كون المراد الشهر العددي أى ثلاثين يوماً كما زعمه بعض .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : « وإتماماً أتاه ذلك » أى الامر بالولاية بقوله : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك » وقوله : أنزل الله ، أى بعد التبليغ في غدبرخم ، وقوله : فقال عند ذلك ، رجوع إلى أوّل الكلام وتفصيل لذلك الاجمال ، مع أنه يحتمل أن يكون نزل بعد تبليغ يوم عرفة وبعد تبليغ يوم الغدير أيضاً ، وبالجملة في الخبر تشويش ،

« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ، و كان كمال الدين بولاية عليّ ابن أبي طالب عليه السلام فقال عند ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله : أمتي حدينوا عهد بالجاهلية و متي أخبرتهم بهذا في ابن عمي يقول قائل ، و يقول قائل - فقلت في نفسي من غير أن ينطق به لساني - فأنتني عزيمة من الله عز وجل بتلة أوعدني إن لم أبلغ أن يعدّ بني ، فنزلت « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك و إن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين » فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ عليه السلام فقال : أيها الناس إنّه لم يكن نبيّ من الأنبياء ممّن كان

ومخالفة ظاهر لما ورد في الاخبار الكثيرة أن الآية نزلت يوم الغدير أو بعده وهو أوفق بظاهر الآيات ، ولما رواه الصدوق في الخصال بسند صحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يوم غدير أفضل الاعياد ، وهو يوم الثامن عشر من ذي الحجة وكان يوم الجمعة ، الخبر . وهذا الخبر مع صحته صريح في كون الغدير يوم الجمعة ، ويؤيده ما رواه ابن شهر آشوب في المناقب عن ابن عباس أنّه قال : اجتمعت في ذلك اليوم خمسة أعياد : الجمعة ، والغدير ، وعيد اليهود والنصارى والمجوس ، ولم يجتمع هذا فيما سمع قبله وكان كمال الدين بولاية عليّ لما عرفت أنّه لما نصب للناس ولياً وأقيم لهم إماماً صار معونتهم على أفعاله وأفعاله في جميع ما يحتاجون إليه في أمر دينهم ، ثمّ على خليفته من بعده ، وهكذا إلى يوم القيامة فلم يبق لهم من أمر دينهم ما لا يمكنهم الوصول إلى علمه ، فكمّل الدين بهم وتمتّ النعمة بوجودهم واحداً بعد واحد .

« حدينوا عهد » قريبوا عهد « بالجاهلية » والكفر « يقول قائل » إنّه صادق « ويقول قائل » إنّه كاذب ، والمعنى يقول قائل : إنّه نصبه للقرابة ، ويقول قائل نصبه لحمايته له في جميع أحواله وأشباه هذا الكلام ، « فقلت في نفسي » أي كان هذا الكلام السابق كلاماً نفسياً لم أنطق به « فأنتني عزيمة من الله » أي آية حتم لا رخصة فيها « بتلة » أي جازمة مقطوع بها ، يقال : بتله كنصره وضر به إذا قطعه :

قبلي إلا وقد عمّره الله ، ثمّ دعاه فأجابته ، فأوشك أن أدعى فأجيب و أنا مسؤولٌ
و أنتم مسؤولون فماذا أنتم قائلون ؟ فقالوا : نشهد أنك قد بلغت ونصحت ، و أدّيت
ما عليك فجزاك الله أفضل جزاء المرسلين ، فقال : اللهم اشهد - ثلاث مرّات - ثمّ
قال : يا معشر المسلمين هذا وليكم من بعدي فليبلغ الشاهد منكم الغائب .
قال أبو جعفر عليه السلام كان والله [عليّ عليه السلام] أمين الله على خلقه و غيبه و دينه
الذي ارتضاه لنفسه ، ثمّ إن رسول الله صلى الله عليه وآله حضره الذي حضر ، فدعا عليّاً فقال :
يا عليّ إني أريد أن أتمنك على ما أتمنني الله عليه من غيبه و علمه و من خلقه
و من دينه الذي ارتضاه لنفسه فلم يشرك والله فيها يازيداً أحداً من الخلق ثمّ إن عليّاً
عليه السلام حضره الذي حضره فدعا ولده و كانوا إثنا عشر ذكراً فقال لهم : يا بنيّ إن الله

« إلا وقد عمّره الله » من باب نصر أبواب التفعيل ، أى أبقاه مدّة « فأوشك »
على المعلوم أى قرب و « ماذا » مفعول « قائلون » قدّم عليه .
« كان والله » أى رسول الله أو علىّ صلى الله عليهما ، والاول أظهر « حضره الذي
حضره » أى الموت .

« فلم يشرك والله » أى رسول الله « فيها » أى فى الامامة أو فى الخلافة أو فى الوصية
أو فى الأشياء المذكورة وهى غيبه و خلقه و دينه و « زياد » إسم أبى الجارود وهو المنذر .
قوله : و كانوا إثنا عشر ، قال المفيد قدّس الله روحه : أولاد أمير المؤمنين عليه السلام
سبعة و عشرون ولداً ذكراً و أنثى : الحسن ، و الحسين ، و زينب الكبرى ، و زينب
الصغرى - المكتناة بأمّ كلثوم - أمهم فاطمة البتول سيدة نساء العالمين .
و محمد المكنى أبو القاسم ، أمه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية .
و عمر ورقية كانا توأمين أمهما أمّ حبيب بنت ربيعة .
و العباس و جعفر و عثمان و عبدالله الشهداء مع أخيهما الحسين عليه السلام بطف كرى بلا
أمهم أمّ البنين بنت حزام بن خالد بن دارم .

و محمد الاصغر المكنى بأبى بكر ، و عبید الله ، الشهيدان بالطف أمهما ليلى بنت

عزَّ وجلَّ قد أبى إلا أن يجعل في سنة من يعقوب و إن يعقوب دعا ولده و كانوا
 اثنا عشر ذكراً ، فأخبرهم بصاحبهم ، ألا وإني أخبركم بصاحبكم ، ألا إن هذين
 ابنا رسول الله ﷺ الحسن و الحسين عليهما السلام فاسمعوا لهما و أطيعوا ، و وازروهما
 فإنني قد ائتمنتهما على ما ائتمنتني عليه رسول الله ﷺ مما ائتمنه الله عليه من خلقه
 و من غيبه و من دينه الذي ارتضاه لنفسه ، فأوجب الله لهما من علي عليه السلام ما أوجب
 لعلي عليه السلام من رسول الله ﷺ فلم يكن لأحد منهما فضل على صاحبه إلا بكبره ،
 و إن الحسين كان إذ حضر الحسن لم ينطق في ذلك المجلس حتى يقوم ، ثم إن الحسن
 عليه السلام حضره الذي حضره فسلم ذلك إلى الحسين عليه السلام ، ثم إن حسيناً حضره الذي

مسعود الدارمية .

ويحیی و عون أمهما أسماء بنت عميس .

وأم الحسن ، ورملة ، أمهما أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي .

و نفيسة و زينب الصغرى و أم هانئ و أم الكرام و حمنة المكتناة أم جعفر و امامة

و أم سلمة و ميمونة و خديجة و فاطمة رحمة الله عليهن لأمهات شتى .

و في الشيعة من يذكر أن فاطمة صلوات الله عليها أسقطت بعد النبي ذكراً كان

سماه رسول الله ﷺ وهو حمل : محسناً ، فعلى قول هذه الطائفة أولاد امير المؤمنين
 ثمانية و عشرون ولداً ، انتهى .

« و إن يعقوب دعا ولده » إشارة إلى قوله تعالى : « أم كنتم شهداء » إذ حضر يعقوب

الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد إلهك و إله آبائك إبراهيم و إسحق
 إلهاً واحداً و نحن له مسلمون ^(١) .

« فأخبرهم بصاحبهم » أي يوسف عليه السلام « و وازروهما » أي عاونوهما « و أما وجب

الله ^(٢) هو كلام أبي جعفر عليه السلام « من علي » أي بسببه أو من جهته « لم ينطق » أي من

الأحكام الشرعية أولم يقض بين الناس .

(١) سورة البقرة : ١٣٣ .

(٢) وفي المتن « فأوجب الله » .

حضرة فدعا ابنته الكبرى فاطمة - بنت الحسين عليه السلام - فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصية ظاهرة وكان علي بن الحسين عليه السلام مبطوناً لا يرون إلا أنه لمابه ، فدفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين ثم صار والله ذلك الكتاب إلينا .

الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن منصور بن يونس ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله .

٧ - محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى ، عن صفوان بن يحيى عن صباح الأزرق ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : إن رجلاً من المختاربة لقيني فزعم أن محمد بن الحنفية إمام ، فغضب أبو جعفر عليه السلام ، ثم قال :

« فدعا ابنته » قال المفيد رحمه الله : كان للحسين عليه السلام ستة أولاد : علي بن الحسين الأكبر أبو محمد وأمه شاهزنان بنت كسرى يزدرج ، وعلي بن الحسين الأصغر قتل مع أبيه في الطف ، وأمه ليلي بنت أبي مرثدة ، وجعفر بن الحسين لابقية له وأمه قضاعية ، وكان وفاته في حياة الحسين عليه السلام ، وعبدالله بن الحسين قتل مع أبيه صغيراً في حجره ، وسكينة وأمتها الرباب بنت إمرى القيس ، وهى أم عبدالله بن الحسين ، وفاطمة وأمتها أم إسحاق بنت طلحة بن عبدالله ، انتهى .

« ووصية ظاهرة » عطف تفسير ، أو الكتاب الملفوف كان فيه الأسرار الذى لا ينبغى أن يطلع عليها المخالفون بل غير أهل البيت عليهم السلام ، والوصية الظاهرة كتب فيها أنه وصيته وهو أولى بأموره من غيره وسائر ما لا ينبغى إخفاؤه ، وهو حجة إمامته كما مر ، والأول أظهر ، وعلي الثاني المراد بالكتاب الجنس أو الكتاب الملفوف لأنه أهم ، وعلي التقديرين هذا غير ما دفعه إلى أم سلمة قبل ذهابه إلى العراق من ودائع الامامة كما سيأتى .

« لا يرون » أى لا يعلمون « إلا أنه » متوجه ومهيتى « لما ينزل به » أى الموت ، وهو كناية عن الإشراف على الموت ، وقيل : اللام لام العاقبة نحو : « لدوالموت . . . » .

الحديث السابع : ضعيف على المشهور .

« من المختاربة » أى أتباع مختار بن أبي عبيدة الثقفى الذى خرج يدعى طلب

أفلا قلت له؟ قال قلت: لا والله ما دريت ما أقول، قال: أفلا قلت له: إن رسول الله ﷺ أوصى إلى عليّ والحسن والحسين فلما مضى عليّ ﷺ أوصى إلى الحسن والحسين ولو ذهب يزويها عنهما لقالا له: نحن وصيان مثلك ولم يكن ليفعل ذلك، وأوصى الحسن إلى الحسين ولو ذهب يزويها عنه لقال: أنا وصي مثلك من رسول الله ﷺ ومن أبي ولم يكن ليفعل ذلك، قال الله عز وجل: «و أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض» هي فينا وفي أبنائنا.

[باب]

*) الاشارة والنص على أمير المؤمنين عليه السلام (ع)

(٨) ١- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل، عن منصور بن يونس، عن زيد بن الجهم الهاللي، عن أبي عبد الله ﷺ قال: سمعته يقول: لما نزلت ولاية علي بن أبي طالب ﷺ وكان من قول رسول الله ﷺ: سلموا عليّ عليّ

دم الحسين، وأظهر أنه بأمر محمد بن الحنفية، فزعم أصحابه أنه الامام بعد الحسين ﷺ «أفلا قلت له» المفعول مقدر أي ما يكون حجة عليه، وفي المصباح: دريت الشيء: علمته «قال الله عز وجل» استئناف لبيان كون علي بن الحسين الامام دون ابن الحنفية كما مر.

الحديث الثامن: (١) مجهول، وفي رجال الشيخ زيد بن جهم الهاللي.

«وكان» عطف على نزلت «والامرة» بالكسر الولاية فكان جواب لما، وذكر الفاء لطول الفصل، وضمير عليهما لابي بكر وعمر، لم يصرح بهما تقيّة، والتأكيد باعتبار تخصيصهما بالامر بعد دخولهما في التعميم، وسؤالهما يدل على عدم إيمانهما

(١) كذا في جميع النسخ، وكان الشارح (زه) جعل البابين باباً واحداً أو كانت نسخته كذلك، ولذا جعل هذا الحديث الحديث الثامن، وما بعده الحديث التاسع وهكذا إلى آخر الباب ونحن اثبتنا كلنا الرقمين قبل كل حديث لثلاثه يشبهه على القارى فلا تغفل.

بأمرة المؤمنين ، فكان ممّا أكّد الله عليهما في ذلك اليوم يا زيد قول رسول الله ﷺ لهما : قوما فسلكما عليه بأمرة المؤمنين فقالا: أمن الله أو من رسوله يا رسول الله ؟ فقال لهما رسول الله ﷺ : من الله ومن رسوله ، فأنزّل الله عزّ وجلّ « ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون »^(١) يعنى به قول رسول الله ﷺ لهما وقولهما أمن الله أو من رسوله « ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها

بالرسول ﷺ وإتھامهما له ﷺ أن ما يقوله في وصيته إنما يقوله من قبل نفسه ، ولم يؤمنا بقوله تعالى : « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى »^(٢) .
 « فأنزّل الله » إشارة إلى آيات سورة النحل وهي هكذا : « وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم »^(٣) قال البيضاوى : يعنى البيعة لرسول الله ﷺ على الاسلام ، لقوله تعالى : « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله »^(٤) وقيل : كل أمر يجب الوفاء به ، ولا يلايمه قوله : إذا عاهدتم ، وقيل : النذر ، وقيل : الايمان بالله « ولا تنقضوا الايمان » ايمان البيعة او مطلق الايمان « بعد توكيدها » توثيقها بذكر الله ومنه أكّد بقلب الواو همزة « وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً » شاهداً بتلك البيعة ، فان الكفيل مراد لحال المكفول به رقيب عليه « إن الله يعلم ما تفعلون » في نقض الايمان واليهود « ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها » اى ما غزلته مصدر بمعنى المفعول « من بعد قوّة » متعلق بنقضت اى نقضت غزلها بعد إبرام وإحكام « أنكثاً » طاقات نكثت فتلها جمع نكث ، وإنتصابه على الحال من غزلها ، والمفعول الثانى لنقضت ، فانه بمعنى صيرت ، والمراد به تشبيه الناقض بما هذا شأنه وقيل : بريطة بنت سعد بن تميم القرشية فاتها كانت خرقاء^(٥) تفعل ذلك « تتخذون ايمانكم دخلاً بينكم » حال من الضمير في لا تكونوا اذ في الجار الواقع موقع الخبر ، اى ولا تكونوا متشبّهين بأمرأة هذا شأنها متخذى ايمانكم مفسدة ودخلاً ، وأصل الدخّل ما يدخل الشيء ولم يكن منه « أن تكون أمة هي أربى

(١) و(٣) سورة النحل : ٩١ .

(٢) سورة النجم : ٣ .

(٤) اى حمقاء .

(٥) سورة الفتح : ١٠ .

من بعد قوّة أنكأنا تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم أن تكون أئمة هي أركى من أئمتكم ، قال : قلت : جعلت فداك أئمة ؟ قال : إي والله أئمة قلت : فأننا نقرء أربى ، فقال : ما أربى ؟ - وأو ما أيده فطرحها - « إنما يبلوكم الله به (يعني بعلي عليه السلام) وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون » ولو شاء الله لجعلكم أئمة واحدة

من أئمة ، بأن تكون جماعة أزيد عدداً وأوفر مالا من جماعة ، والمعنى لا تغدروا بقوم لكثرتكم وقتلهم أو لكثرة منابذتهم وقوتهم كقريش ، فانهم كانوا إذا رأوا شوكة في أعادى حلفائهم نقضوا عهدهم وحالفوا أعدائهم .

« إنما يبلوكم الله به » الضمير لأن تكون أئمة ، لأنه بمعنى المصدر أي يختبركم بكونكم أربى لينظر أئمتسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسول الله أم تقترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم ، وقيل : الضمير للربو ، وقيل للامر بالوفاء « وليبين لكم ما كنتم فيه تختلفون » إذا جازاكم على أعمالكم بالثواب والعقاب « ولو شاء الله لجعلكم أئمة واحدة » متفقة على الاسلام « ولكن يضل من يشاء » بالخذلان « ويهدى من يشاء » بالتوفيق « ولتسئلن عما كنتم تعملون » سؤال تبيكيت ومجازاة « ولاتتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم » تصريح بالنهاى عنه بعد التضمن تأكيداً ومبالغة في قبح المنهى « فتزل قدم » أي عن محجة الاسلام « بعد ثبوتها » عليها والمراد أقدامهم ، وإنما وحد ونكر للدلالة على أن زلل قدم واحدة عظيم فكيف بأقدام كثيرة « و تذوقوا سوء » العذاب في الدنيا « بما صدتكم عن سبيل الله » بصدودكم عن الوفاء أي صدودكم غيركم عنه ، فإن من نقض البيعة ارتد جعل ذلك سنة لغيره « ولكم عذاب عظيم » في الآخرة .

وقال الطبرسى قدس سره في قوله تعالى : « كالتى نقضت غزلها » هي إمراة حمقاء من قريش كانت تغزل مع جواربها إلى إنتصاف النهار ثم تأمرهن أن ينقضن ماغزلن ، ولاتزال ذلك دأبها ، وإسمها ربيعة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وكانت تسمى خرقاء مكة ، انتهى .

ولكن يضلّ من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن يوم القيامة عما كنتم تعملون ۝ ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم فتنزلّ قدمٌ بعد ثبوتها (يعني بعد مقالة رسول الله

وفي تفسير العياشي عن زيد بن الجهم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : لما سلموا على عليّ بامرة المؤمنين قال رسول الله صلى الله عليه وآله للاول : قم فسلم عليّ عليّ بامرة المؤمنين ، فقال : أمن الله أو من رسوله ؟ فقال : نعم من الله ومن رسوله ، ثم قال لصاحبه : قم وسلم عليّ عليّ بامرة المؤمنين ، فقال : أمن الله ومن رسوله ؟ فقال : نعم من الله ومن رسوله ، ثم قال : يا مقداد قم فسلم عليّ عليّ بامرة المؤمنين ، قال : فلم يقل ما قال صاحبه ، ثم قال : قم يا أباندر فسلم عليّ عليّ بامرة المؤمنين فقام وسلم ، ثم قال : قم ياسلمان وسلم عليّ عليّ بامرة المؤمنين فقام وسلم ، قال : حتى إذا خرجا وهما يقولان : لا والله لا نسلم له ما قال أبدأ ، فأنزله الله تبارك وتعالى على نبيّه : « ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً » بقولكم أمن الله ومن رسوله « ان الله يعلم ما تفعلون » الى آخر الخبر .

قوله عليه السلام : يعني به ، اي بقوله : « وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً » أو « ما تفعلون » والاول أظهر لما مرّ في رواية العياشي .

قوله : أن تكون ائمة ، لعلة على هذا التأويل مفعول له لقوله « تتخذون » اي تضررون نقض العهد لأن تكون ائمة من ائمة الضلال أزكى من ائمتكم ائمة الهدى ، والمعنى تفعلون ذلك كراهة أن تكون ائمة الحق ازكى من ائمتكم الضالة والظاهر أن في قرآتهم عليهم السلام كانت الآية هكذا ، وقد يؤول بأن المراد أن أربى هنا معناه أزكى ، والمراد بالائمة في الموضوعين الائمة وهو بعيد ، والاياء باليد وطرحها لتقوية الانكار « يعني بعليّ » رجوعه إليه عليه السلام بقرينة نزول الآية فيه وفي خلافته ، وهو بيان لحاصل المعنى والضمير راجع إلى أن يكون ائمة لأنه بمعنى المصدر ، أو عوده إليه باعتبار أنه مفهوم من ائمة أنه واحد منهم ، أو إلى ائمة باعتبار أن المراد بها عليّ عليه السلام والجمع للتعظيم كما قيل ، والاول أظهر « يعني بعد مقالة رسول الله صلى الله عليه وآله » لعلة عليه السلام فسّر الثبوت بما يوجب الثبوت وبقضيه من النص الصريح عليه عليه السلام

وَاللَّهِ فِي عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (وتذوقوا السوء بما صدقتم عن سبيل الله (يعنى به علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ) ولكم عذاب عظيم .

(٩) ٢ - محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين و أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : سمعته يقول : لما أن قضى محمد نبوته ، واستكمل أيامه ، أوحى الله تعالى إليه أن يا محمد قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك ، فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم

« يعنى به » اى سبيل الله « علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ » لأن بسلوك سبيل متابعتة يوصل إلى الله ونوابه وقربه .

الحديث التاسع : مجهول .

« قضى » على بناء المعلوم ، والمجهول بعيد ، وكذا استكمل و « أن » في قوله : « أن قضى » زائدة لتأكيد إتصال لما بمدخولها ، وفي قوله « أن يا محمد » مفسرة وفي النهاية قضاء الشيء إحكامه وإمضاؤه والفراغ منه « فاجعل العلم » إشارة إلى قوله تعالى : « وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث »^(١) وإلى قوله سبحانه : « ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان »^(٢) فالمراد بالعلم العلوم التى أوحى الله إليه ﷺ وبالإيمان التصديق بها مع الانقياد المقرون بالايقان أو العلوم المتعلقة بأصول الدين فيكون تعميماً بعد التخصص ، وربما يقرء بفتح الهمزة اى اليهود والموائيق وهو بعيد ، والمراد بالاسم الاكبر إما الاسم الاعظم أو القرآن التام الذى عندهم ، وهو مع سائر كتب الانبياء كما سيأتى في الخبر الآتى ، فالمراد بالاسم صاحب الاسم ، وهو بمعنى العلامة والمراد بميراث العلم ماني الجفر الأبيض من كتب الانبياء السابقين ، فيكون على بعض الوجوه المتقدمة تأكيداً أو كتب العلماء السابقين سوى الكتب المنزلة .

وقيل : الاضافة لامية والمراد به الخلافة الكبرى وقيل : المراد به التخلق بأخلاق

(٢) سورة الشورى . ٥٢ .

(١) سورة الروم : ٥٦ .

وآثار علم النبوة في أهليتك عند علي بن أبي طالب ، فإنني لن أقطع العلم والإيمان والإسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة من العقب من ذريتك كما لم أقطعها من ذريّات الأنبياء .

(١٠) ٣- محمد بن الحسين وغيره ، عن سهل ، عن محمد بن عيسى ؛ ومحمد بن يحيى ومحمد ابن الحسين جميعاً ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر وعبدالكريم بن عمرو ، عن عبد الحميد بن أبي الديلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أوصى موسى عليه السلام إلى يوشع بن نون ، وأوصى يوشع بن نون إلى ولد هارون ، ولم يوص إلى ولده ولا إلى ولد موسى ، إن الله تعالى له الخيرة ، يختار من يشاء ممن يشاء ، وبشر موسى ويوشع بالمسيح عليه السلام فلما أن بعث الله عز وجل المسيح عليه السلام قال المسيح لهم : إنه سوف يأتي من بعدي نبي اسمه أحمد من ولد إسماعيل عليه السلام يحيى بتصديقي وتصديقكم ،

الله أي ما أورثه العلم والمراد بآثار علم النبوة جميع علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم تأكيداً أو كتب الأنبياء تأكيداً أو تأسيساً أو آثار الأنبياء - سوى العلم - من السلاح والعصا وغيرهما ، وقيل : هي علم الشرايع والأحكام .

أقول : يحتمل أن يكون إشارة إلى ما تجد لهم من العلوم في ليلة القدر وغيرها ، فأنها من آثار علم النبوة المترتبة عليه ، فالمراد بجعلها عنده جعله قابلاً ومهيئاً لذلك ، وربما يقرء العقب بضم العين وشد القاف المفتوحة جمع عاقب وهو الخليفة في الخير .

الحديث العاشر : ضعيف على المشهور .

والخيرة بالكسر وكعنية مصدر باب ضرب : التفضيل ، أو إسم مصدر باب الافتعال

كما قيل .

قوله : لهم ، أي للمبعوث إليهم ، بتصديقي ، أي في الرسالة رصحة الولادة كما نطقت به سورة مريم وغيرها « وتصديقكم » في الإيمان والمتابعة كما في سورة المائدة : « وإن أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي و برسولي قالوا آمناً » الآية ، وغير

وعذري وعذرکم وجرت من بعده في الحواريين في المستحفظين ، وإتما سماهم الله تعالى المستحفظين لأنهم استحفظوا الاسم الأكبر وهو الكتاب الذي يعلم به علم كل

ذلك من الآيات والأخبار « وعذري وعذرکم » ای حجتي وحجتکم من قولهم أعذر إذا اجتج لنفسه ، أو برأتى مما رميت به من إدعاء الألوهية والولدية وبرائتکم من القول في ذلك ، أو برأتى مما رماني به اليهود وبرائتکم من متابعة من كان كذلك . والحواريون هم خواص عيسى على نبينا وآله وعليه السلام وأنصاره ، من التحوير بمعنى التبييض ، قيل : إنهم كانوا قصارين يبيضون الثياب وينقونها من الأوساخ ، وقيل : بل كانوا ينقون نفوس الخلائق من الكدورات وأوساخ صفات الذميمة ، وقال الأزهرى : هم خالصان الأنبياء وتأويله : الذين خلصوا ونقوا من كل عيب ، وتسمية الله إياهم بالمستحفظين كأنها إشارة إلى قوله عز وجل في شأن التوراة : « فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والرابانيون والأخبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء »^(١) .

« وجرت » أى الوصية أو الخيرة أو السنة ، وقيل : المراد بالميزان الشرع ، وقيل : هو عطف تفسير للكتاب .

قال المحدث الاسترابادى : مقصوده عليه السلام أن المشهور بين الناس في هذا الزمان مما يسمي بالكتاب الكتب الثلاثة ومن جملة الكتب كتاب نوح عليه السلام وكتاب صالح وكتاب شعيب وإبراهيم عليهم السلام ، وقد أخبر الله أن ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم المذكور في صحف إبراهيم وموسى وكانتا عنده ، فإذا كانتا محفوظتين إلى زمانه صلى الله عليه وآله وسلم فكيف لا يحفظهما هو صلى الله عليه وآله وسلم ولا يدفعهما إلى أحد ، فالذى دفعهما إليه هو صاحب الشريعة ، انتهى .

وأقول : فيه أيضاً رد على من زعم أن المستحفظين علماء اليهود والنصارى ، لعدم وجدان هذه الكتب عندهم ، فالمراد بالعقب من المستحفظين الأوصياء أى أولادهم بل ظاهره أن العقب لم يكونوا من بنى إسرائيل ، فالمراد بهم أبوطالب وأمير المؤمنين عليهما السلام ، وكلمة « من » يحتمل التبعية والابتداء والبيان أيضاً على بعد .

شيء ، الذي كان مع الأنبياء صلوات الله عليهم بقول الله تعالى : « ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وأنزلنا معهم الكتاب والميزان »^(١) الكتاب الاسم الأكبر وإنما عرف بما يدعى الكتاب التوراة والانجيل والفرقان فيها كتاب نوح وفيها كتاب صالح وشعيب وإبراهيم عليهم السلام فأخبر الله عز وجل : « إن هذا لفي الصحف الأولى * صحف إبراهيم وموسى »^(٢) فأين صحف إبراهيم ، إنما صحف إبراهيم الاسم الأكبر ، وصحف موسى الاسم الأكبر فلم تزل الوصية في عالم بعد عالم حتى دفعوها إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

قال بعض المحققين : إستحفاظهم الاسم الأكبر الذي هو الكتاب الجامع للعلوم الغير المنفك عن الانبياء ، لعلّه كناية عن إنتقاش قلوبهم الصافية المصيقة بنور الله ، بما في اللوح المحفوظ ، وصيرورتهم العقل بالفعل ، وبلوغهم رتبة الشهود التام وإلى قابلية الانسان لهذه الرتبة أشار أمير المؤمنين صلوات الله عليه بقوله :

دواؤك فيك وما تشعر و دواؤك منك وما تبصر
وتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر
وأنت الكتاب المبين الذي بأحرفه يظهر المضمّر

والعالم الأكبر هو الاسم الأكبر ، إذا العالم ما يعلم به الشيء كالاسم ما يعلم به المسمّى ، ومن الانبياء والاصياء من أوتى علم الكتاب كله ، ومنهم من أوتى بعضه ، وإلى الأول أشير بقوله عز وجل : « قل كفى بالله شهيداً بين وبينكم ومن عنده علم الكتاب »^(٣) ، يعنى به أمير المؤمنين عليه السلام وإلى الثانى بقوله : « قال الذى عنده علم من الكتاب »^(٤) حيث أتى بمن التبعيضية ، يعنى به آصف بن برخيا .

والمراد بقوله : إنما عرف مما يدعى الكتاب ، أن المعروف مما يسمى بالكتاب ليس سوى هذه الثلاثة مع أن كثيراً من الأنبياء كان معهم كتب غير هذه ، منها كذا ومنها كذا ، وقد أخبر الله عن بعضها وليس ذلك بمعروف بين الناس ، فإذا انحصرت

(١) كذا في النسخ وفي المصحف فى سورة الحديد : ٢٥ : « لقد أرسلنا رسلاً بالبينات

وانزلنا ... » .

(٢) سورة الاعلى : ١٨ . (٣) سورة الاسراء : ٩٦ . (٤) سورة النحل : ٢٠ .

فلما بعث الله عز وجل محمداً ﷺ أسلم له العقب من المستحفظين وكذب به بنو إسرائيل ودعا إلى الله عز وجل وجاهد في سبيله ، ثم أنزل الله جل ذكره عليه أن أعلن فضل وصيتك فقال : رب إن العرب قوم جفاة ، لم يكن فيهم كتاب ولم يبعث إليهم نبي ولا يعرفون فضل نبوات الأنبياء ﷺ ولا شرفهم ، ولا يؤمنون بي إن أنا أخبرتهم بفضل أهل بيتي ، فقال الله جل ذكره : «ولا تحزن عليهم»^(١) «وقل سلام فسوف

الكتب فيما عرف فأين صحف إبراهيم الذي أخبر الله عنها ، والغرض من هذا الكلام الرد على من زعم أن المراد بالمستحفظين لكتاب الله ، علماء اليهود الحافظين للتوراة ومن يحذو حذوهم في حفظ الالفاظ والقصص .

فبيّن ﷺ أن المراد بكتاب الله الاسم الأكبر المشتمل على كل ما في العالم من شيء الذي كتبه الرحمان بيده كما قال سبحانه : « أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأبندهم بروح منه »^(٢) و عن أمير المؤمنين عليه السلام أن صحف إبراهيم كانت عشرين صحيفة و صحف إدريس ثلاثين ، و صحف شيث خمسين ، يعنى ما كان يتلى من الاسم الأكبر على الناس .

و عن أبي ذر رضى الله عنه أنه قال لرسول الله ﷺ : ما كان صحف إبراهيم ؟ قال : إقرء يا أبا ذر ، « قد أفلح من تزكى » إلى قوله : « صحف إبراهيم و موسى »^(٣) يعنى فيها أمثال هذه الكلمات .

« ان العرب قوم جفاة » اى بعداء عن الآداب والاخلاق العسنة ، قال في المغرب : الجفاء هو الغلظ في العشرة والخرق في المعاملة وترك الرفق ، انتهى .

« ولا تحزن عليهم » أقول : هذه الآية بهذا الوجه ليست في المصاحف المشهورة ، إذ في سورة الحجر « لاتمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم ولا تحزن عليهم و اخفض جناحك للمؤمنين »^(٤) وفي سورة النحل : « واصبر و ماصبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون »^(٥) و في سورة الزخرف « فاصفح عنهم وقل سلام

(١) سورة النحل : ١٢٧ . (٢) سورة المجادلة : ٢٢ .

(٣) سورة الاعلى : ١٩ . (٤) الآية : ٨٨ . (٥) الآية : ١٢٧ .

تعلمون^(١)، فذكر من فضل وصيته ذكراً فوق النفاق في قلوبهم، فعلم رسول الله ﷺ ذلك وما يقولون، فقال الله جلّ ذكره: يا محمد! «ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فإنيهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون»^(٢) ولكنهم يجحدون

فسوف يعلمون»^(٣) فيحتمل أن يكون ﷺ ذكر الآيتين إحدى السوابق مع الأخيرة فسقط من الرواة أو النسخ، أو أشار ﷺ إلى الآيتين بذكر صدر إحداهما وعجز الأخرى، أو يكون نقلاً لهما بالمعنى، أو يكون في مصحفهم ﷺ كذلك، والحزن عليهم التأسف على كونهم هالكين.

«سلام» أي ما ادعوكم إليه سلامة لكم من النار، أو تسلم منكم، ومتاركة.

«ذكر أ» أي قليلاً من الذكر بدون إعلان ذلك أي وقوع النفاق في قلوب المنافقين

من العرب.

«ولقد نعلم» أقول: في المصاحف المشهورة في سورة الحجر «ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين»^(٤) وفي سورة الانعام «قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فأنهم لا يكذبونك»^(٥) الآية والكلام فيه كالكلام فيما مر.

«فأنهم لا يكذبونك» قيل: معناه إن تكذيبك أمر راجع إلى الله لأنك جئت من عنده بالمعجزات والآيات، فهم لا يكذبونك في الحقيقة وإنما يكذبون الله بحجود آياته، أو المراد أنهم لا يكذبونك بقلوبهم ولكنهم يجحدون بألسنتهم، أو أنهم لا يكذبونك ولا يجحدونك ولكنهم يجحدون بآيات الله، وذلك أنه ﷺ كان يسمى عندهم بالأمين، يعرفون أنه لا يكذب في شيء، وكان أبو جهل يقول ما تكذب وإنك عندنا صدوق وإنما تكذب ما جئتنا به.

وروي أن الأحنس بن شريق قال لأبي جهل: يا أبا الحكم أخبرني عن محمد

(١) و(٣) سورة الزخرف: ٨٩.

(٢) راجع كلام الشارح في الآية.

(٥) الآية: ٣٣.

(٤) الآية: ٩٧.

بغير حجة لهم ، وكان رسول الله ﷺ يتألفهم ويستعين ببعضهم على بعض ، ولا يزال يخرج لهم شيئاً في فضل وصيته حتى تزلت هذه السورة ، فاحتج عليهم حين أعلم بموته ، ونعتت إليه نفسه ، فقال الله جل ذكره : « فاذا فرغت فانصب * وإلى ربك فارغب ^(١) »

أصادق هوأم كاذب فأنه ليس عندنا أحد غيرنا ؟ فقال له : والله إن تجداً لصادق وما كذب قطّ ولكن إذا ذهب بنوقصى باللواء والسقاية والحجابه والنبوة فماذا يكون لسائر قريش ؟

وسأئني في الروضة عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قرء رجل على أمير المؤمنين صلوات الله عليه هذه الآية فقال : بلى والله لقد كذبوه أشد الكذب ولكنها مخففة « فانهم لا يكذبونك » لا يأتون بباطل يكذبون به حقك ، وهذا التفسير موافق لما فسرها عليه السلام به هيها بقوله : ولكنهم يجحدون بغير حجة لهم ، والمخففة من أكذبه إذا ألفاه ^(٢) كاذباً ، والمشددة أيضاً لا يبعد عن هذا المعنى على ما في كتب اللغة ، قال الفيروز آبادي : أكذبه ألفاه كاذباً وجملة على الكذب ويثبت كذبه ، وكذب بالامر تكذيباً وكذا بياً أنكره ، وفلاناً جعله كاذباً ، إنتهى .

وإنما وضع الظالمين موضع الضمير للتنصيص بظلمهم في إنكار آياته وتمرّ بهم ^(٣) على جحدها ، ويقال : تألفه إذا داراه وآلفه بالتكليف .

« هذه السورة » أي سورة ألم نشرح كما يظهر ممّا بعده ، وجملة « فاحتج عليهم » معترضة وكأته أشير بها إلى مافعل بغدير خم أو إلى أعم منه ومن غيره من المواطن ، وفي بعض النسخ « هذه الآية » أي آية : « فاذا فرغت فانصب » .

« و نعتت » على بناء المجهول والنعي خبر الموت « فاذا فرغت فانصب » في القرآن المشهورة بفتح الصاد من النصب بمعنى التعب والاجتهاد ، يعني إذا فرغت من عبادة عقبها بأخرى واصل بعضها ببعض ، وقيل : إذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة ،

(١) سورة الانشراح : ٨ .

(٢) أي وجده .

(٣) من التمرين .

يقول : إذا فرغت فانصب علمك ، وأعلن وصيّك فأعلمهم فضله علانية ، فقال عليه السلام : والله وسخروا

أو فاذا فرغت من الصلاة فانصب في الدعاء كما ورد في الخبر أيضاً ، والمستفاد من هذا الحديث أنه بكسر الصاد من النصب بالتسكين بمعنى الرفع والوضع ، أي إذا فرغت من أمر تبليغ الرسالة فانصب علمك بفتح اللام ، أي ارفع علمهم هدايتك للناس ، وضع من يقوم به خلافتك موضعك حتى يكون قائماً مقامك من بعدك بتبليغ الأحكام وهداية الأنام ، لثلاثاً تنقطع خيط الهداية والرسالة بين الله وبين عباده ، ويكون ذلك مستمراً بقيام إمام مقام إمام إلى يوم القيامة فلعل في مصحفهم عليه السلام كان بالكسر ، أو يقال : لعله ورد بالفتح أيضاً بمعنى النصب وإن لم يذكر في الكتب المتداولة في اللغة ، ويحتمل أن يكون تفسيره عليه السلام بياناً لحاصل المعنى ، ويكون المقصود إتعب نفسك في نصب وصيّك بما تسمع من المنافقين في ذلك .

والعجب من المتعصب الناصب الزمخشري أنه قال في الكشاف : ومن البدع ما روى عن بعض الرافضة أنه قرء فانصب بكسر الصاد أي فانصب علياً للإمامة ، قال : ولو صح هذا للرافضي لصح للناصبي أن يقرأ هكذا ويجعله أمراً بالنصب الذي هو بغض عليّ وعداوته ، فانظر إلى هذا المتعصب المتعنّت كيف عمى الله بصيرته بغشاة العصبية حتى أتى بمثل هذا الكلام الذي يليق بالثام في هذا المقام .

ولا يخفى فساده على ذوى الأفهام من وجوه :

الأوّل : أن المناسبة بين الفراغ من تبليغ الرسالة ونصب الإمام لحفظ الشريعة بين ظاهر ، لثلاث يكون الناس بعده في حيرة وضلالة ، ولتجرى سنة الله تعالى في الأولين ولا مناسبة بين الفراغ وما ذكره بوجه .

والثاني : أن إبداء إحتمال مخالف لما ذهب إليه جميع فرق المسلمين لا يكون مساوياً لإحتمال ذهب إليه أكثر المتورّعين من المؤمنين .

والثالث : أن ما ذكره الامامية ليس بمحض التشهّي والاختراع بل نقلوه عن أئمتهم الذين لاخلاف بين المسلمين في فضلهم وعلو شأنهم ، وهذا الناصب أيضاً

من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه واعد من عاداه. ثلاث مرآت. ثم قال: لا بعثن

كثيراً ما ينقل القراءات والتفاسير عنهم، وجميع المفسرين يعتمدون على ما نقل عنهم، فلا يكون ما نقل عنهم بأدون مما رووا عن قتادة وكعب وابن مسعود وغيرهم.

والفاء في قوله: «فقال الله» للبيان وقوله: ثلاث مرآت متعلق بقوله: اللهم... إلى آخر الكلام، أو الجميع «ثم قال»: أي في يوم غزوة خيبر بعدما مضى أبو بكر مع أصحابه، فلماً رأوا مرحباً اليهودي خرج للمبارزة فرآوا ثم في اليوم الثاني مضى عمر وأصحابه وفرّوا وكلمة «ثم» للتراخي بحسب الرتبة لا الزمان إن حملنا الكلام السابق على ما ذكر في يوم الغدير، وإلا فيمكن حمله على الزمان أيضاً.

وهذا الخبر المذكور في كتب العامة بطرق كثيرة، منها: ما رواه مسلم في صحيحه باسناده عن سلمة بن الأكوع قال: كان عليّ عليه السلام قد تخلف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في خيبر وكان رميداً فقال: أنا أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخرج فلحق بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فلماً كان مساء الليلة التي فتحها الله في صبيحتها قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لأعطين الراية غداً رجلاً يحبّه الله ورسوله، أو قال: يحب الله ورسوله يفتح الله عليه، فإذا نحن بعليّ وما نرجوه فقالوا: هذا عليّ فأعطاء رسول الله الراية ففتح الله عليه.

وروى أيضاً باسناده عن أبي حازم عن سهل بن سعد أن رسول الله قال يوم خيبر: لأعطين الراية رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، فبات الناس يدوكون ^(١) ليلتهم أيهم يعطاها؟ قال: فلماً أصبح الناس غدواً على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلهم يرجو أن يعطاها، قال صلى الله عليه وآله وسلم: أين عليّ بن أبي طالب؟ فقالوا: هو يا رسول الله يشتكي عينيه، قال: فأرسلوا إليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عينيه ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاء الراية فقال عليّ: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ قال: أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيهم، فوالله لئن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير

(١) أي يخوضون ويتحدثون في ذلك.

رجالاً يحبُّ الله ورسوله ويحبُّه الله ورسوله ، ليس بفرّار - يعرّض بمن رجح ، يحبّين أصحابه ويحبّونوه - وقال صلى الله عليه وآله وسلم : عليّ سيّد المؤمنين وقال : عليّ عمود الدين ، وقال : هذا هو الذي يضرب الناس بالسيف على الحقّ يعدي وقال : الحقّ مع عليّ أينما مال ،

لك من أن يكون لك حمر النعم ^(١) وروى عن أبي هريرة أيضاً مثله ^(٢) .

«معرضاً» ^(٣) حال عن فاعل قال ، والتعريض نفى عيب عن أحد لاثباته لآخر ، والمراد أن أبابكر وعمر لا يحبّان الله ورسوله ولا يحبّهما الله ولا رسوله وهما فرّاران ، وإنما ذكر عليه السلام الجبن فقط ليعلم عدم المحبّة أيضاً مع نوع تقيّة إذ العلة مشتركة ، ولاخفاء في أن سياق هذا الكلام يدلّ على إختصاص جميع تلك الاوصاف بالمبعوث أخيراً وإلا فلا فائدة في ذكرها .

« يحبّين » حال عن فاعل رجح أي يخوف أصحابه ويدعوهم إلى الجبن عند الحرب ، أو ينسبهم إلى الجبن عند الرجوع ويلومهم به ، يقال جبّته تجبّيناً أي نسبه إلى الجبن « عليّ سيّد المؤمنين » أي أولى بالمؤمنين من أنفسهم كما أن السيّد أولى بعبده منه ، أو أشرفهم وأفضلهم لأنّه فاق جميعهم في جميع الكمالات « عمود الدين » أي لا يقوم الدين إلّا به كما لا تقوم الخيمة إلّا بالعمود .

« هو الذي » التركيب يدلّ على الحصر أي كلّ من يضرب الناس بالسيف يعدي فهو على الباطل غيره وغير أوصيائه ، وضمير مال لعليّ أو للحقّ أي سواء قام أو قعد وفي جميع أقواله وأفعاله ، وهذا الحديث رواه ابن مردويه في مناقبه بعدة طرق عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : الحقّ مع عليّ وعليّ مع الحقّ لن يفترقا حتّى يردا على الحوض ، وادّعى ابن أبي الحديد صحّة هذا الحديث بل تواتره .

(١) قال النووي : هي الابل وهي انفس اموال العرب يضربون بها المثل في نفاسة الشيء .

و انه ليس هناك اعظم منه .

(٢) صحيح مسلم باب فضائل عليّ بن ابيطالب عليه السلام .

(٣) كذا في النسخ لكن في المتن « يعرض » بدل « معرضاً » .

وقال : إني تارك فيكم أمرين إن أخذتم بهما لن تضلوا : كتاب الله عز وجل وأهل بيتي عترتي ، أيها الناس اسمعوا وقد بلغت ، إنكم ستردون علي الحوض فأسألكم عما فعلتم في الثقلين ، والثقلان : كتاب الله جل ذكره وأهل بيتي ، فلا تسبقوهم فتهلكوا ، ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم .

فوقعت الحجة بقول النبي ﷺ وبالكتاب الذي يقرأه الناس فلم يزل يلقي فضل أهل بيته بالكلام ويبين لهم بالقرآن : «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» وقال عز ذكره : «واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى»^(١) ثم قال : «وأت ذا القربى حقه»^(٢) فكان علي عليه السلام

« وقال إني تارك فيكم أمرين » هذا الخبر متواتر اتفقت الأمة على قبوله ونقله ، وقد مر الكلام فيه «كتاب الله» مرفوع بتقدير هما كتاب الله أو منصوب بدل تفصيل الأمرين والعترة العشيرة : الادنون « وقد بلغت » على صيغة المعلوم أي بلغت ما يلزمي تبليغيه في أهل بيتي ، أو على المجهول أي بلغني جبرئيل عن الله بالوحي «لا تسبقوهم» أي في الامامة أو في شيء من الامور «فإن لله خمسه» المشهور في القراءة فتح الهزمة على حذف المبتداء ، أي فحكمه أن لله خمسه و قيل : على حذف الخبر أي فثبت أن لله خمسه ، وقرئ بكسرها أيضاً والمعنى ان الذي أخذتموه من مال الكفار قهراً ممّا يطلق عليه اسم الشيء قليلاً كان أو كثيراً فحكمه أن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ، وسيأتي أحكامه في محله إنشاء الله .

ولا يخفى ما في تخصيص ذي القربى بالذكر وإعادة اللام و تشريكه مع الرسول في التساهم من التعظيم والاهتمام بشأنه .

« فكان علي » أي ذا القربى على حذف الخبر أو كان تامّة ، وهذا أحد تأويلات الآية ، وقد ورد في أخبار كثيرة من طريق الخاصة والعامة أنها نزلت في فديك ، فرودا عن أبي سعيد الخدري وغيره أنه لما نزلت الآية أعطى رسول الله ﷺ فاطمة فديك ،

(١) سورة الانفال : ٢٢ .

(٢) سورة الاسراء : ٢٦ .

وكان حقّه الوصيّة التي جعلت له ، والاسم الأكبر ، وميراث العلم ، وآثار علم النبوة فقال : « قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى »^(١) ثمّ قال : « وإذا المودة سئلت

ولاتفى بينهما فإنّ حقّ فاطمة عليها السلام من ذوى القربى كان فذك ، وحقّ أمير المؤمنين الوصيّة ، وقال البيضاوي : وآت ذاللقربى حقّه ، من صلة الرحم و حسن المعاشرة والبرّ عليهم ، وقيل : المراد بذى القربى أقارب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

« إلاّ المودة في القربى » قال الطبرسي رحمه الله : اختلف في معناه على أقوال : احدها : لا أسئلكم في تبليغ الرسالة أجراً إلاّ التوادّ والتحابّ فيما يقرب إلى الله تعالى .

و ثانيها : أن معناه إلاّ أن تودّوني في قرابتي منكم وتحفظوني لها فهو لقريش خاصة .

و ثالثها : أن معناه إلاّ أن تودّوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم ، عن عليّ بن الحسين و ابن جبير و عمرو بن شعيب و جماعة ، و هو المرويّ عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام .

ثمّ أورد أخباراً كثيرة في ذلك ثمّ قال : وعلى التقادير ففي المودة قولان : أحدهما : أنّه إستثناء منقطع لأنّ هذا إنّما يجب بالاسلام فلا يكون أجراً للنبوة .

والآخر أنّه إستثناء متصل والمعنى لا أسئلكم إلاّ هذا فقد رضيت به أجراً كما أنّك تسأل غيرك حاجة فيعرض المسئول عليك برّاً فتقول : اجعل برّي قضاء حاجتي ، وعلى هذا يجوز أن يكون المعنى : لا أسئلكم أجراً إلاّ هذا فقد رضيت به أجراً ، ونفعه أيضاً عائد إليكم فكأنّي لم أسئلكم أجراً ، انتهى .

و قال إمامهم الرازي في تفسيره : روى الكلبي عن ابن عباس قال : إنّ النبي صلى الله عليه وآله لما قدم المدينة كانت تنوبه نواب و حقوق وليس في يده سعة فقال الانصار : إنّ

بأيّ ذنب قتلت»^(١) يقول: أسألكم عن المودّة التي أنزلت عليكم فضلها ، مودّة القربى

هذا الرجل قد هداكم الله على يده وهو ابن أختكم وجاركم في بلدكم فاجمعوا له طائفة من أموالكم ففعلوا ثم أتوه به فردّه عليهم و نزل قوله تعالى : « قل لا أسئلكم عليه أجراً » أي على الايمان إلا أن تودّوا أقاربي ، فحشتم على مودّة أقاربه ، ثم قال بعد نقل خبر طويل عن صاحب الكشاف في مودّة آل الرسول صلوات الله عليهم و نمّ بغضهم : وأنا أقول آل عمّه هم الذين يؤل أمرهم إليه ، وكلّ من كان أوّل أمرهم أشدّ و أكمل كانواهم الآل ، ولا شك أن فاطمة و عليّاً والحسن والحسين عليهم السلام كان التعلق بينهم وبين الرسول صلوات الله وسلامه عليه أشدّ التعلّقات ، وهذا كالمعلوم المتواتر ، فوجب أن يكونوا هم الآل .

و ايضاً اختلف الناس في الآل فقيل : هم الاقارب . وقيل : هم أمته فان حملناه على القرابة فهم الآل ، وإن حملناه على الامّة الذين قبلوا دعوته فهم ايضاً آل ، فثبت أن على جميع التقديرات هم آل ، و أمّا غيرهم هل يدخلون تحت لفظ الآل فمختلف فيه ، فثبت على جميع التقديرات أنهم آل عمّه عليه السلام .

و روى صاحب الكشاف أنه لما نزلت هذه الآية قيل : يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم ؟ فقيل : على و فاطمة وابناهما ، فثبت أن هؤلاء الأربعة أقارب النبي صلوات الله وسلامه عليه ، فاذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم ، ثم ذكر الرازي دلائل كثيرة على وجوب محبّة الآل .

و أقول : هذه الرواية التي رواها الزمخشري رواها الثعلبي والبيضاوي وغيرهما من المفسرين .

قوله : « وإذا المودّة سئلت » أقول : القرائة المشهورة : المودّة بالهمزة ، قال الطبرسي : المودّة هي الجارية المدفونة حياً وكانت المرثية إذ احان وقت ولادتها حفرت حفرة وقعدت على رأسها ، فان ولدت بنتاً رعتها في الحفرة و إن ولدت غلاماً حبسته ،

(١) راجع كلام الشارح في تفسير الآية .

بأى ذنب قتلتموهم، وقال جلّ ذكره: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون»^(١) قال: الكتاب [هو] الذكر، وأهله آل محمد ﷺ أمر الله عزّ وجلّ بسؤالهم ولم يؤمروا بسؤال الجهّال وسمّى الله عزّ وجلّ القرآن ذكراً فقال تبارك وتعالى: «وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكّرون»^(٢) وقال عزّ وجلّ: «وإنّ له لذكر»

أى تُسأل فيقال لها: بأى ذنب قتلت؟ ومعنى سؤالها توبيخ قاتلها، وقيل: المعنى يُسأل قاتلها بأى ذنب قتلت؟ وروى عن أبى جعفر وأبى عبدالله ﷺ: «وإذا المودة سلّت بفتح الميم والواو، وروى عن ابن عباس أنّه قال: هو من قتل في مودتنا أهل البيت، وعن أبى جعفر ﷺ قال: يعنى قرابة رسول الله ﷺ ومن قتل في جهاد، و في رواية اخرى قال: هو من قتل في مودتنا ولايتنا، انتهى.

وأقول: الظاهر أن أكثر تلك الاخبار مبنية على تلك القراءة الثانية إمّا بحذف المضاف أى أهل المودة يسألون بأى ذنب قتلوا أو باسناد القتل إلى المودة مجازاً، والمراد قتل أهلها أو بالتجوّز في القتل والمراد تضييع مودة أهل البيت ﷺ وإبطالها وعدم القيام بها وبحقوقها، وبعضها على القراءة الأولى المشهورة بأن يكون المراد بالموودة النفس المدفونة في التراب مطلقاً أو حياً، إشارة إلى أنّهم لكونهم مقتولين في سبيل الله تعالى ليسوا بأموات بل أحياء عند ربّهم يرزقون، فكأنّهم دفنوا حياً، و فيه من اللطف ما لا يخفى، وهذا الخبر يؤيد الوجه الأول لقوله قتلتموهم.

«قال الكتاب الذكر» شبيه بالقلب أى الذكر هو الكتاب [وعكس لكون الكتاب] ذاتاً، والذكر صفة أو أن وصف كونه كتاباً أشهر من كونه ذكراً وقد مرّ الكلام في هذه الآيات في باب أن أهل الذكر هم الأئمة ﷺ، وقد مرّ وجه آخر وهو أن الذكر رسول الله ﷺ وهم ﷺ أهلهم، وسمّى الله هدايان لصحة إطلاق الذكر على الكتاب ووقوعه.

«ولعلهم يتفكّرون» أى ما فيه من المواعظ والعبر والزواجر والثواب والعقاب،

(٢) سورة النحل: ٢٤.

(١) سورة الانبياء: ٧.

لك ولقومك وسوف تسألون»^(١) وقال عز وجل: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم»^(٢) وقال عز وجل: «ولو ردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم»^(٣) فرد الأمر - أمر الناس - إلى أولي الأمر من الذين أمر بطاعتهم وبالرد إليهم .

فلما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال :
« يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله

فحصل لهم الدواعى على فعل الحسنات وترك السيئات « وسوف تسألون » الخطاب إلى الرسول وقومه أى يسئلكم الناس عما فيه فتجيئون أو يسئلكم عن مراقبته ومحافظةه وتبليغه ، وسبق الكلام في آية أولى الأمر عن قريب « ولو ردوه إلى الرسول » كذا في المصاحف وفي أكثر النسخ ولو ردوه إلى الله وإلى الرسول فيكون نقلا بالمعنى ، للاشعار بأن الرد إلى الرسول رد إلى الله ، والذين يستنبطونه عبارة عن بعض الرادين إلى أولى الأمر وهم المستمعون المنصتون للجواب حق الانصات والاستماع ، و « من » في منهم للابتداء ، والضمير لاولى الأمر ، أو للتبويض والضمير للرادين إلى أولى الأمر ، أو الذين يستنبطونه عبارة عن أولى الأمر والضمير راجع الى أولى الأمر ، والغرض التنصيص بأنهم هم أهل العلم والاستخراج والاستنباط « أمر الناس » بدل من الأمر ، أى ذلك الآيتان على أن الله تعالى فوض أمر الناس إلى أهل بيته وأمرهم بطاعتهم والرد إليهم فيما اختلفوا فيه .

« بلغ ما أنزل إليك » أى الوصية والولاية كما مر « أن الله لا يهدي القوم الكافرين » دل على أن كل من أنكر ولاية على عليه السلام فهو كافر ، و السمرات جمع سمرة وهى بفتح السين وضم الميم شجرة شائكة يقال لها أم غيلان « فقم شو كهن » على بناء المجهول أى كنس « وأولى بكم » عطف تفسير للاشعار بأن الولي في « إنما وليكم الله » والاولى في قوله : « النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم » بمعنى واحد .

(٢) سورة النساء : ٥٩ .

(١) سورة الزخرف : ٣٤ .

(٣) سورة النساء : ٨٢ .

يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين،^(١) فنادى الناس فاجتمعوا وأمر بسمرات فقم شوكنة، ثم قال وَاللَّهِ كَلْبًا : [يا] أيها الناس من وليكم وأولى بكم من أنفسكم؟ فقالوا: الله ورسوله، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه - ثلاث مرّات - فوَقعت حسكة النفاق في قلوب القوم وقالوا: ما أنزل الله جل ذكره هذا على نبي قط وما يريد إلا أن يرفع بضبع ابن عمه. فلما قدم المدينة أتته الأتصار فقالوا: يا رسول الله إن الله جل ذكره قد أحسن إلينا وشرّفنا بك وبنزولك بين ظهرائنا، فقد فرّح الله صديقنا وكتبت عدونا وقد يأتيك وفود، فلا تجد ما تعطيه فيشمت بك العدو، فنحب أن تأخذ تلك أموالناحتى إذا قدم عليك وفد مكة وجدت ما تعطيه، فلم يرد رسول الله وَاللَّهِ كَلْبًا عليهم شيئاً وكان ينتظر ما يأتيه من ربه فنزل جبرئيل وَاللَّهِ كَلْبًا وقال: دقل لا أسألكم عليه أجر إلا المودة في القربى، ولم يقبل أموالهم، فقال المنافقون: ما أنزل الله هذا على نبي وما يريد إلا أن يرفع بضبع ابن عمه ويحمل علينا أهل بيته يقول أمس: من كنت مولاه فعلي

والحسكة بفتح المهملتين شوك صلب شبه به النفاق، قال الجوهرى: قولهم في صدره حسكة وحساسة أى ضغن وعداوة، والقوم: المنافقون المتقلبون، والضبع بفتح المعجمة وسكون الواوحدة العضد كلها أو وسطها بلحمها، أو الأبط أو ما بين الأبط إلى نصف العضد من أعلاه، ذكره الفيروزآبادى، ورفعها كناية عن إعلاء قدره وإشادة ذكره وجعله مسلطاً عليهم «بين ظهرائنا» أى بيننا على سبيل الاستظهار والاستناد إلينا كأن ظهرنا منّا قدامك وظهرنا وراءك فأنت مكنوف من جانبك، وفي القاموس: كبتة يكبته: صرعه وأخزاه وصرفه وكسره ورد العدو بغيظ وأذله، انتهى.

والوفود جمع الوفد بالفتح وهم الطوائف الواردون على الملوك لحاجة، والشماتة الفرحة بيلية العدو.

«يقول أمس» أى يوم الغدير والفاء: الغنيمة وتعرف به ولايتى، أى محببتى

مولاه واليوم: «قل لأسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى» ثم نزل عليه آية الخمس فقالوا: يريد أن يعطيهم أموالنا وفيئنا، ثم أتاه جبرئيل فقال: يا أيها إنك قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك، فاجعل الاسم الأكبر، وميراث العلم وآثار علم النبوة عند علي عليه السلام فإنني لم أترك الأرض إلا ولي فيها عالمٌ تعرف به طاعتي، وتعرف به ولايتي، ويكون حجة لمن يولد بين قبض النبي إلى خروج النبي الآخر، قال: فأوصى إليه بالاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة، وأوصى إليه بألف كلمة وألف باب، يفتح كل كلمة وكل باب ألف كلمة وألف باب.

(١١)٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه وصالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن يحيى بن معمر العطار، عن بشير الدهقان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي توفي فيه: ادعوا لي خليلي، فأرسلنا إلى أبيهما فلما نظر

أو إمارتي وخلافتي المدلول عليها بقوله: «إني ما وليكم الله» في هذه الآية. وقوله: ألف باب، تفسير لألف كلمة أو أحدهما متعلق بالأحكام والآخرة بغيرها، ويحتمل أن يكون المراد بألف كلمة وألف باب بقواعد كلية أصولية وقوانين مضبوطة جملة أمكنه أن يستنبط منها أحكاماً جزئية ومسائل فرعية تفصيلية لكن لا كاستنباطنا بالظن والتخمين بل إستخراجاً بالعلم واليقين، ويؤيده ما رواه الصفار في بصائر الدرجات بأسناده عن موسى بن بكر قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: الرجل يغمى عليه اليوم واليومين أو ثلاثة أو أكثر من ذلك كم يقضى من صلاته؟ فقال: ألا أخبرك بما ينتظم به هذا وأشباهه؟ فقال: كلما غلب الله عليه من أمر فالله أعذر لعبده، وزاد فيه غيره قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: وهذا من الأبواب التي يفتح كل باب منها ألف باب.

الحديث الحاد يعشر: مجهول.

«ادعوا لي خليلي» قيل: أصل الخلة الانقطاع، وقيل الاختصاص، وقيل: الاصطفاء، وقيل صفاء المودة وخلوصها وإطلاقه على أمير المؤمنين عليه السلام بكل الوجوه مناسب، وقيل: الخلة من تخلل الشيء في القلب، واختلف في أن الخلة أشد وأرفع

إليهما رسول الله ﷺ أعرض عنهما ، ثم قال : ادعوا لي خليلي ، فأرسل إلى عليّ فلما نظر إليه أكبّ عليه يحدثه فلما خرج لقياه فقالا له : ما حدثك خليلك ؟ فقال : حدثني ألف باب يفتح كل باب ألف باب .

أم المحبّة ولكلّ وجوه « فأرسلنا » أي عايشه و حفصة « فأرسل إلى عليّ » على بناء المجهول والظرف نائب الفاعل ، وضمير أكبّ لرسول الله ﷺ وضمير عليه لعليّ عليه السلام وفي القاموس أكبّ عليه أقبل ولزم كاتكبّ ، وضمير لقياه لابيويهما .

وقال الشيخ المفيد قدس سرّه : قد تعلق قوم من ضعفة العامة بهذا الخبر على صحّة الاجتهاد والقياس ، ثم أجاب عن ذلك بوجوه ، ثم ذكر في تأويل الخبر وجوهاً : منها : انّ المعلم له الابواب هو رسول الله ﷺ فتح له بكل باب منها ألف باب ووقفه على ذلك ، ومنها أنّ علمه بكل باب أوجب فكره فيه فبعثه الفكر على المسئلة عن شعبه و متعلقاته ، فاستفاد بالفكر فيه علم ألف باب بالبحث عن كل باب ، ومثل هذا قول النبي ﷺ من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم ، ومنها : أنّه ﷺ نصّ له على علامات تكون عندها حوادث ، كلّ حادثة تدلّ على حادث إلى أن تنتهي إلى ألف حادثة ، فلما عرف الالف علامة عرفه بكل علامة منها ألف علامة ، والذي يقرّب هذا من الصواب أنّه ﷺ أخبرنا بأمر تكون قبل كونها ثم قال عقيب اخباره بذلك : علّمني رسول الله ﷺ ألف باب ، فتح لي من كل باب ألف باب .

وقال بعض الشيعة : انّ معنى هذا القول أنّ النبي ﷺ نصّ على صفة ما فيه الحكم على الجملة دون التفصيل ، كقوله : يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ، فكان هذا باباً استفيد منه تحريم الاخت من الرضاعة ، والامّ من الرضاعة ، والخالة والعمّة و بنت الاخ و بنت الاخت ، وكقول الصادق عليه السلام : الربا في المكيّل والموزون ، فاستفيد بذلك الحكم في أصناف المكيّلات والموزونات والاجوبة الاولى لي وأناعتدها ، انتهى كلامه رفع مقامه .

وأقول : ينافي الثالث ما صرّح به في بعض الروايات حيث قال : وعلمني ألف باب من الحلال والحرام ، ومما كان ومما هو كائن إلى يوم القيامة ، ويؤيد الاخير رواية

(١٢) ٥- أحمد بن إدريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن محمد بن إسماعيل عن منصور ابن يونس ، عن أبي بكر الحضرمي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : علم رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام ألف حرف كل حرف يفتح ألف حرف .

(١٣) ٦- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان في ذؤابة سيف رسول الله صلى الله عليه وآله صحيفة صغيرة ، فقلت لأبي عبد الله عليه السلام : أي شيء كان في تلك الصحيفة ؟ قال : هي الأحرف التي يفتح كل حرف الف حرف .

قال : أبو بصير : قال أبو عبد الله عليه السلام فما خرج منها حرفان حتى الساعة .

(١٤) ٧- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي نصر ، عن فضيل [بن] سكرة قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك ، هل للماء الذي يغسل به الميت

موسى بكر المتقدمة ، والظاهر أن المراد أنه صلى الله عليه وآله علمه ألف نوع من أنواع استنباط العلوم ، يستنبط من كل منها ألف مسألة أو ألف نوع ، والاجتهاد إنما يمنع منه لا بتناؤه على الظن وهو لا يغني عن الحق شيئاً فإذا علم الرسول صلى الله عليه وآله كيفية الاستخراج على وجه يحصل به العلم واليقين بحكمه تعالى ^(١) فليس من الاجتهاد في شيء .

الحديث الثاني عشر : حسن موثق ، والحرف عبارة عن الكلمة والكلام .

الحديث الثالث عشر : موثق .

وذؤابة كل شيء أعلاه ، وأصله الهمزة قلبت واواً والمراد هنا قبضته أو ما يعلق من قبضته ويجعل فيه بعض الضروريات ، تشبيهاً بذؤابة المرثة « فما خرج منها » أي لم يظهر للناس « منها حرفان » أي جزءان من ألف جزء أو من ألف ألف جزء .

الحديث الرابع عشر : مجهول .

وفي القاموس : بئر غرس ، في المدينة ، ومنه الحديث في غرس عين من عيون الجنة ، وغسل رسول الله صلى الله عليه وآله منها ، انتهى .

(١) في نسخة « بحكمته تعالى » .

حدّ محدود؟ قال: إن رسول الله ﷺ قال لعليّ عليه السلام: إذامت فاستق ستّ قرب من ماء بئر غرس ففستلني وكفنتني وحطّطني، فإذا فرغت من غسلني وكفنتني فخذ بجوامع كفني وأجلسني ثمّ سلني عما شئت، فوالله لا تسألني عن شيء إلاّ أجبتك فيه.

والجوامع جمع الجامعة وهي المواضع التي جمعت طرفي الثوب الملفوف على شيء. وفي بعض الروايات بمجامع كفني بهذا المعنى «ثمّ سلني» هذا السؤال والجواب إنّما على الحقيقة بإعادة الروح إلى جسده المقدّس أو على المجاز باتصال روحانيّ بين روحيهما المقدّسين وانتقاش أحدهما من الآخر كالمرءتين المتقابلتين، أو على نحو آخر لاتصل إليه عقولنا القاصرة.

قال الغزالي في رسالة العلم اللدني: قال أمير المؤمنين عليه السلام إن رسول الله ﷺ أدخل لسانه في فمي فانفتح في قلبي ألف باب من العلم، وفتح لي كلّ باب ألف وقال أيضاً: لوتنيت لي الوسادة وجلست عليها لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وأهل الانجيل بانجيلهم ولأهل الفرقان بفرقانهم، وهذه المرتبة لاتنال بمجرّد التعلم بل يتمكن المرء في هذه المرتبة بقوة العلم اللدني، وكذا قال عليه السلام لما حكى عن عهد موسى عليه السلام: إن شرح كتابه كان أربعين قرأ، قال الغزالي: وهذه الكثرة والسعة والافتتاح في العلم لا يكون إلاّ من لدن إلهي سماوي، انتهى.

لا يقال: قد مرّ في الاخبار أنّه لم يخرج النبي ﷺ من الدنيا إلاّ وعلى عليه السلام علم جميع علمه، فهذا أيّ علم؟

لأننا نقول: يحتمل أن يكون المراد بجميع علمه ما محتاج الأئمة إليه من أمور الدين والدنيا ويكون هذا غيره، أو يكون المراد بالموت ما يشمل ما يقرب منه من الأزمان، أو يراد به الموت بعد هذه الحياة، مع أنّه يمكن أن تكون هذه العلوم لم تكن له ﷺ في حال حياته بل ممّا أفيض عليه بعد قطع تعلّقه عن العلائق الجسمانيّة وإتصاله بعالم القدس بالكلّية كما مرّ أنّه يفاض عليه ﷺ علم ما يحدث بالليل والنهار للأئمة عليهم السلام، والله يعلم غرائب أسرارهم وأحوالهم.

(١٥) ٨- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمد ، عن علي بن أبي حمزة ، عن ابن أبي سعيد ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله الموت دخل عليه علي عليه السلام فأدخل رأسه ثم قال : يا علي إذا أنا مت ففستني وكفنتني ثم أقعدني وسلني واكتب .

(١٦) ٩- علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الوليد شباب الصيرفي ، عن يونس بن رباط قال : دخلت أنا وكامل التمار على أبي عبد الله عليه السلام فقال له كامل : جعلت فداك حديث رواء فلان ؟ فقال : اذكره ، فقال : حدثتني أن النبي صلى الله عليه وآله حدثت علياً عليه السلام بألف باب يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وآله ، كل باب يفتح ألف باب ، فذلك ألف ألف باب ، فقال : لقد كان ذلك ، قلت : جعلت فداك فظهر ذلك لشيعةكم ومواليكم ؟ فقال : يا كامل باب أبو أبان ، فقلت [له] : جعلت فداك فما يروى من فضلكم من ألف ألف

الحديث الخامس عشر : ضعيف .

« فأدخل رأسه ، الضمير ان في أدخل وفي رأسه للنبي صلى الله عليه وآله أى أدخل رأسه تحت الأزار لثلاً يواجهه باخبار موته التي كان يعلم أنه أصعب الامور عليه ، أو ضمير أدخل للرسول وضمير رأسه لعلي عليه السلام أى أدخل رأس علي تحت لحافه ليودعه الاسرار كما يدل عليه غيره من الاخبار ، أو الضمير ان لعلي عليه السلام والوسط أظهر كما روى الصدوق في الخصال باسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جعل رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام نوباً ثم علمه ، وذلك ما يقال أنه علمه ألف كلمة كل كلمة تفتح ألف كلمة .

الحديث السادس عشر : ضعيف .

« باب أبو أبان » : قال المحدث الاسترآبادي (ره) : ليس من باب شك الراوى فالمقصود ثم باب ووقع الشروع في الآخر ، انتهى ، والحاصل أنه إذا كان باباً وكسراً فيجوز إسقاط الكسر فيكون باباً أو إتمامه فيكون بابين كما هو الشايح عند المنجمين والمحاسبين في الكسور .

« من فضلكم » قيل : أى من علمكم ، والظاهر أن الراوى توهم أن ما حدثت

باب إلا باب أوبابان ؟ قال : فقال : وما عسيتم أن ترووا من فضلنا ، ماتروون من فضلنا
إلا ألفاً غير معطوفة .

به النبي ﷺ في ذلك اليوم علياً عليه السلام كان فضل أهل البيت عليهم السلام ، أو أن انتشار
الفضل بنسبة انتشار سائر العلوم ، فبين عليه السلام أن انتشار الفضل أقل من انتشار
سائر العلوم لقصور عقل أكثر الخلق عن فهمها ، بل لم ينتشر من فضائلهم بين الناس
إلا أقل من جزء من ألف ألف جزء .

قوله عليه السلام : إلا ألفاً غير معطوفة ، يعني إلا حرفاً واحداً ناقصاً أى أقل من
حرف واحد ، وإنما اختار الالف لأنها أول الحروف من حروف التهجي وأبسطها
وأخفها مؤنة في الكتاب والتكلم و عدم عطفها كناية عن نقصانها فانها تكتب في
رسم الخط الكوفي القديم هكذا ٤ فاذا كان طرفها غير مائل كانت ناقصة ، هذا هو
المعنى الحق المسموع عن المشايخ الكبار قدس الله أرواحهم .

وقال المحدث الاسترآبادى (ره) احتراز عن الهمزة كناية عن الوحدة ،
ويمكن أن يكون إشارة إلى ألف منقوشة ليس قبلها صفراً وغيره ، انتهى .
ومن حمل الفضل فيما مر على العلم توهم المنافاة بين باب أوبابين ، وبين
الحرف الناقص الدال على عدم إتمام باب واحد ، فتصدى لدفع ذلك بحمل البابين
على أبواب الفروع ، وهذا على باب من أبواب الاصول وقد عرفت ضعف مبنى الاعتراض ،
وربما يقره لذلك ألفاً بسكون اللام أى باباً واحداً ينحل إلى الف ، فالمراد بقوله :
غير معطوفة أنه لم يعطف عليه شيء آخر .

وأقول : على هذا يمكن أن يكون بناء الاول على الظهور في الجملة ، والثاني
على الظهور التام ، أو الاول على الخواص ، والثاني على ساير الشيعة .

﴿ باب ﴾

﴿ الاشارة والنص على الحسن بن علي عليهما السلام ﴾

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني وعمر بن أذينة ، عن أبان ، عن سليم بن قيس قال : شهدت وصية أمير المؤمنين عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن عليه السلام وأشهد على وصيته الحسين عليه السلام وتماماً وجميع ولده و رؤساء شيعته وأهل بيته ، ثم دفع إليه الكتاب والسلاح وقال لابنه الحسن عليه السلام : يا بني أمرني رسول الله ﷺ أن أوصي إليك وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي كما أوصى إلي رسول الله ﷺ ودفع إلي كتبه وسلاحه ، وأمرني أن أمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين عليه السلام ، ثم أقبل علي ابنه الحسين عليه السلام فقال : وأمرك رسول الله ﷺ أن تدفعها إلى إبنك هذا ، ثم أخذ بيد علي بن الحسين عليه السلام ثم قال لعلي بن الحسين : وأمرك رسول الله ﷺ أن تدفعها إلى إبنك محمد بن علي وأقرأه من رسول الله ﷺ ومنى السلام .

٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الصمد بن بشير ، عن

باب الاشارة والنص على الحسن بن علي عليهما السلام

الحديث الاول حسن على الظاهر ، بل صحيح إذ كتاب سليم مقبول عند القدماء ، إعتد عليه الكليني والصدوق وغيرهما ، وهم أعرف بأحوال الرجال ممن تأخر عنهم ، والكتاب معروض على الباقر عليه السلام وهو عندنا موجود . والمراد بالكتاب الجنس ، أي جميع ما في الجفر الابيض من الكتب ، وكذا المراد بالسلاح جميع ما في الجفر الاحمر من الاسلحة « أن تدفعها » أي الكتب والسلاح و « أقرأ » من باب منع أو الافعال .

الحديث الثاني : ضعيف

أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن أمير المؤمنين صلوات الله عليه لما حضره الذي حضره قال لابنه الحسن: ادن منّي حتى أسرّ إليك ما أسرّ رسول الله والله أعلم إليّ، وأتمنك على ما أتمنني عليه، ففعل.

٣ - عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي قال: حدّثني الأجلح وسلمة بن كهيل وداود بن أبي يزيد وزيد اليمامي قالوا: حدّثنا شهر بن حوشب: أن علياً عليه السلام حين سار إلى الكوفة استودع أم سلمة كتبه والوصيّة، فلما رجع الحسن عليه السلام دفعها إليه. [وفي نسخة الصفواني:]

٤ - أحمد بن محمد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف، عن أبي بكر، عن أبي عبد الله عليه السلام أن علياً صلوات الله عليه حين سار إلى الكوفة، استودع أم سلمة كتبه والوصيّة فلما رجع الحسن دفعها إليه].

٥ - عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أوصى أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن وأشهد على وصيته الحسين عليه السلام ومحمداً وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته، ثمّ دفع إليه الكتاب والسلاح، ثمّ قال لابنه الحسن: يا بنيّ أمرني رسول الله أن أوصي إليك وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي كما أوصى إليّ رسول الله ودفع إليّ

والاسرار إبداع السرّ.

الحديث الثالث مجهول.

« كتبه » لعل المراد بعض الكتب، والمراد بالوصيّة الصحيفة المختومة التي نزلت من السماء وقد مرّ ذكرها، « وفي نسخة الصفواني » أي الخبر الآتي كان في نسخة الصفواني ولم يكن في نسخة النعماني وغيرها.

الحديث الرابع حسن.

الحديث الخامس: ضعيف

كتبه وسلاحه ، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعه إلى أخيك الحسين ، ثم أقبل عليّ ابنه الحسين وقال : أمرك رسول الله ﷺ أن تدفعه إلى ابنك هذا ، ثم أخذ بيد ابن ابنه علي بن الحسين ، ثم قال لعلي بن الحسين : يا بني ، وأمرك رسول الله ﷺ أن تدفعه إلى ابنك محمد بن علي واقربه من رسول الله ﷺ ومنّي السلام ، ثم أقبل عليّ ابنه الحسن ، فقال : يا بني أنت ولي الأمر وولي الدم ، فإن عفوت فلك وإن قتلت فضربة مكان ضربة ولا تأثم .

٦ - الحسين بن الحسن الحسن بن علي رفعه و محمد بن الحسن ، عن إبراهيم بن إسحاق

« أنت ولي الأمر » أي أمر الخلافة والامامة « وولي الدم » أي إليك إختيار

القصاص .

« فلك » أي فهو جاز لك « ضربة » مبتداء خبره الظرف ، أو خبر مبتدئ محذوف ، أي فالواجب ضربة والظرف نعت « ولا تأثم » إمتهى أو نفى ، فعلى الاول أي لا تفعل ما يوجب الاثم - بالمثلثة - بالقاتل أو الزيادة على الضربة الواحدة ، أو قتل غير القاتل كما كان شائعاً بين العرب ، لاسيما في الامراء فانهم قد كانوا يقتلون بواحد قبيلة ، ويؤيده مارواه السيد رضي الله عنه في نهج البلاغة حيث قال في كلام له يوصي به الحسين عليه السلام : يا بني عبد المطلب لا ألفتكم نخوضون دماء المسلمين خوفاً تقولون: قتل أمير المؤمنين ! ألا لا تقتلن بي إلا قاتلي ، أنظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضر بوه ضربة بضربة ، ولا يمثل الرجل ، فأنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور ، والنهي لتعليم الأمة فإن الحسين عليه السلام كانا مستغنيين عن ذلك ، وعلى الثاني المعنى لا تأثم بالضربة لانه قصاص ، أو بالزيادة فانه مستحق لها وهما بعيدان ، ويمكن أن يقرأ على الاول لا تأثم نهياً من باب التفعّل أي لاتزد فتكون عند الناس منسوباً إلى الاثم .

الحديث السادس مرسل ، وروى الرضى رضي الله عنه في نهج البلاغة بعضه .

الأحمرى رفعه قال : لما ضرب أمير المؤمنين عليه السلام حُفَّ به العوَاد وقيل له : يا أمير المؤمنين أوص فقال : اثنوا لى وسادة ثم قال : الحمد لله حق قدره متبعين أمره وأحمده كما أحبّ ، ولا إله إلا الله الواحد الأحد الصمد كما انتسب ، أيها الناس كلُّ امرء لاقى في فراره ما منه يفرُّ ، والأجل مساق النفس إليه ، والهرب منه موافاته ، كم

«حَفَّ به» أى أحاط ، والعوَاد جمع عائد وهم الزائرون للمريض « اثنوا لى وسادة » يقال ثنى الشيء كسمع اى ردَّ بعضه على بعض ، والوسادة بالكسر ما يتكأ عليه في المجلس ، وتثنيتها إمّا للجلوس عليها ليرتفع ويظهر للسامعين أولالاتكأ عليها لعدم قدرته على الجلوس مستقلاً « الحمد لله قدره »^(١) اى حمداً يكون حسب قدره وكما هو أهله ، قائم مقام المفعول المطلق أو منصوب بنزع الخافض اى على قدره ، وقيل : يحتمل كونه مفعولاً عند من لم يشترط كونه شريكاً لعامله في الفاعل كما اختاره الرضى (ره) ، والقدر مصدر باب ضرب : التعظيم ، ومنه ما قدروا الله حق قدره ، انتهى . « متبعين أمره » حال عن فاعل الحمد لانه في قوة أحمده « كما أحبّ » أى حمداً يكون محبوبه وموافقاً لرضاه « كما انتسب » اى كما نسب نفسه إليه في سورة التوحيد ، ولذا تسمى نسبة الربّ « في قراره » متعلق بلاق « ما منه يفرُّ » أى من الامور المقدرة الحتمية كالموت كما قال تعالى : « قل إن الموت الذى تفرّون منه فانه ملائكم »^(٢) واللقاء فى مدّة الفرار وهى الحياة الدنيا ، فانّ الانسان يفرُّ من الموت مادام حياً وإن كان تعبدأ .

والاجل منتهى العمر ، وهو مبتداء و« مساق النفس » مبتداء ثان و« إليه » خبره والجملة خبر المبتداء الاول ، وليس في النهج كلمة إليه ، فيحتمل أن يكون المراد بالاجل منتهى العمر ، والمساق بمعنى ما يساق إليه ، وأن يكون المراد به المدّة المضروبة لبقاء الانسان ، وبالمساق زمان السوق والهرب منه موافاته ، لانّ الهرب إنّما يكون بعلاج وحرّكة يفنى بهما بعض المدّة ، وإفناء المدّة هو الموافاة ، أو

(١) وفي المتن « حق قدره » وعليه يسقط ما ذكره الشارح (ره) من الاحتمالات .

(٢) سورة الجمعة : ٨ .

اطردت الايام أبحثها عن مكنون هذا الأمر فأبى الله عزّ ذكره إلا إخفاءه، هيها

المعنى أنه إذا قدر زوال عمر أودولة فكلّ تدبير يدبّره الانسان يصير سبباً لحصول ما يهرب منه كما أن كلّ دواء ومعالجة إذا صادف قرب مجيء الاجل كان مضرّاً بالبدن وإن كان بحيث إذا لم يصادفه كان نافعاً مجرباً عند الاطباء، مع أن المرض والمزاج في كلتا الصورتين واحد، بناء على إبطال أفعال الطبيعة، وإن نفع الادوية إنما هو فعل الله عند الدواء، ومع قطع النظر عن ذلك إذا صادف الدواء الاجل يصير أحق الاطباء جاهلاً غافلاً عما ينفع المريض، فيعطيه ما يضرّه، وإذا لم يصادف يلهم أجهل الاطباء بما ينفعه كما هو المجرب.

« كم اطردت الايام الطرد الابعاد، تقول: طردته اي نفيته عنّي و الطريدة ما طردته من صيد وغيره، واطردت الرجل على صيغه الافعال إذا أمرت باخراجه، وبحث عن الامر كمنع أي فتش، وقيل: الاطراد أدلّ على العزّ والقهر من الطرد. وأقول في تأويله وجوه:

الاول: ما ذكره شراح النهج حيث قالوا: كأنه عليه السلام جعل الايام أشخاصاً يأمر باخراجهم وإبعادهم عنه، أي ما زلت أبحث عن كيفية قتلي وأي وقت يكون بعينه، وفي أي أرض يكون يوماً يوماً. فاذا لم أجده في يوم طردته واستقبلت يوماً آخر فأبحث فيه أيضاً فلا أعلم فأبعده وأطرده واستأنف يوماً آخر وهكذا، حتى وقع المقدر، قالوا: وهكذا الكلام يدلّ على أنه عليه السلام لم يكن يعرف حال قتله مفصلة من جميع الوجوه، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله أعلمه بذلك مجعلاً، لأنّه قد ثبت أنه صلى الله عليه وآله قال له: ستضرب على هذه وأشار إلى هامته ^(١) فتخضب منها هذه وأشار إلى لحيته، وثبت أنه صلى الله عليه وآله قال له: أتعلم من أشقى الاولين؟ قال: نعم عاقر الناقة، فقال له: أتعلم من أشقى الآخرين؟ قال: لا، فقال: من يضرب ههنا فتخضب هذه، وكلام أمير المؤمنين يدلّ على أنه بعد ضرب ابن ملجم له لا يقطع على أنه يموت من ضربته الأثره يقول: ان ثبتت الوطأة ^(٢) فذاك « الخ » وقال بعضهم: ذلك البحث إما بالسؤال

(١) الهامة: الرأس وسيأتي في كلام الشارح (ره) ايضاً.

(٢) وفي المتن « ان ثبتت الوطأة ... ».

علمٌ مكنون، أمّا وصيتي فإن لا تشركوا بالله جل ثناؤه شيئاً وتحمداً والصلوة فلا تضيعوا

عن الرسول ﷺ مدّة حياته أو بالفحص والتفرّس من فرائض أحواله في سائر أوقاته مع الناس، و«مكنون هذا الامر» أي المستور من خصوصيات هذا الامر، والمستور الذي هو هذا الامر، فالشار إليه شيء مستور متعلق بوفاته ﷺ، و«هيئات» أي بعد الاطلاع عليه، فانه علم مخزون، ومن خواصّ المخزون ستره والمنع من أن يناله أحد.

الثاني: أن يكون المراد بهذا الامر إخفاء الحقّ ومظلومية أهله وظهور الباطل وغلبة أصحابه وكثرة أعوانه، لأنّه ﷺ سعى في أوّل الامر في أخذ حقه غاية السعي فلم يتيسّر وجرت أمور لم يكن يخطر ببال أحد وقوع مثله، وفي آخر الأمر لما انتهى إليه وحصل له الانتصار والاعوان، وجاهد في الله حقّ الجهاد، وغلب على المنافقين سنحت فتنه التحكيم التي كانت من غرائب الامور، ثمّ بعد ذلك لما جمع العساكر وأعاد الخروج إليهم وقعت الطامة الكبرى، فالمراد بالمكنون سرّ ذلك وسببه، فظهر لي وأبى الله إلا إخفاؤه عنكم لضعف عقولكم عن فهمه، إذ هي من غوامض مسائل القضاء والقدر.

الثالث: ما ذكره بعض أفاضل المعاصرين حيث قرأ اطردت على صيغة المعلوم من باب الافعال يقال: اطرد الشيء إذا تبع بعضه بعضاً وجرى، والانهار اطردت أي جرت، وقال: وهذا الامر إشارة إلى الاجل ومكنونه لمّته وسرّه من المصالح التي جعل الله الآجال كلاً في وقته بسببها، وهو مخالف لما هو المضبوط في نسخ نهج البلاغة فان اطردت فيها على نسخة المتكلم من باب الافعال، والاوسط أحسن الوجوه.

وفي النهج «علم مخزون»^(١) وتحمداً منصوب بالاغراء بتقدير الزموا والفاء للتفريع وفي النهج أمّا وصيتي فالله لا تشركوا به شيئاً، وتحمداً ﷺ فلا تضيعوا سنته يقال: ضيع الشيء تضييعاً أي أهمله، وعمود الفسطاط والبيت: الخشبة التي يقوم بها،

(١) أي بدل «علم مكنون».

سنّته ، أقيموا هذين العودين و أوقدوا هذين المصباحين ، و خلاكم ذمّ ما لم تشرودوا
 حمل كل امرئ مجهوده ، وخفف عن الجهلة ، ربّ رحيم ، و إمامٌ عليهم ، و دينٌ
 قويّم .

والعمودان التوحيد والنبوة ، واقامتهما الاعتقاد بهما والعمل بمقتضيات الايمان بهما ،
 وقيل : المراد بهما الحسنان عليهما السلام ، وقيل : هما المراد بالمصباحين .

« و خلاكم ذمّ » اي سقط عنكم وأعدتكم فلا ذمّ عليكم « ما لم تشرودوا » كتضربوا
 يقال : شرد البعير اي نفر وذهب في الارض ، والغرض النهي عن التفرّق واختلاف
 الكلمة اي لانّ يلحقكم مادمتهم متفقين في أمر الدين متمسكين بجبل الائمة الطاهرين
 أو المراد النهي عن الرجوع عن الدين وإقامة سننه ، وقرء بعضهم ذمّ بالكسر اي مضى
 لكم ذمة وأمان ما لم تشرودوا ، ولا يخفى بعده .

« حمل كل امرئ منكم مجهوده » في بعض نسخ النهج « حمل » على صيغة الماضي
 المجهول من باب التفعيل ، ورفع كلمة « كل » وفي بعضها على المعلوم ونصب كلّ فالفاعل
 هو الله سبحانه ، وفي بعضها حمل كضرب على المعلوم ورفع كلّ والاول أظهر ، والمجهود
 مبلغ الوسع والطاقة « وخفف عن الجهلة » على بناء المجهول ولعله استدراك لما يتوهم
 من ظاهر الكلام من أنّه سبحانه كلف كلّ أحدهما هو مبلغ طاقته و نهاية وسعه ، فيبين
 عليه السلام أنّ التكليف على حسب العلم ، والجهال ليسوا بمكلفين بما كلف به العلماء
 وقد قال الله سبحانه : « إنّما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثمّ يتوبون من
 قريب » ^(١) ويبدل ظاهره على انّ الجاهل معذور في اكثر الاحكام « ربّ رحيم » خبر
 مبتدأ محذوف ، اي ربكم ربّ رحيم ، أو مبتدأ محذوف الخبر ، أي لكم ربّ
 رحيم ، وفي أكثر نسخ النهج خفف على بناء المعلوم ، فقوله : ربّ فاعله ، ولا يضرّ
 عطف الدين والامام عليه لشيوع التجوّز في الاسناد ، قال ابن أبي الحديد : ومن الناس
 من يجعل ربّ رحيم فاعل خفف على رواية من رواها فعلاً معلوماً ، وليس بمستحسن

أنا بالأمس صاحبكم و [أنا] اليوم عبرة لكم ، وغداً مفارقكم ، إن ثبتت الوطأة في هذه المزلّة فذاك المراد ، وإن تدحض القدم ، فإنّا كنّا في أفياء أغصان و ذرى رياح ،

لأنّ عطف الدين عليه يقتضى أن يكون الدين أيضاً مخففاً وهذا لا يصح ، انتهى .
والمراد بالامام الامام في كل زمان ، ويحتمل شموله للرسول ﷺ .
أيضاً تغليياً ، وربما يخصّ بالرسول .

« أنا بالامس صاحبكم » اى كنت صحيحاً مثلكم نافذاً الحكم فيكم ، أو صاحبكم الذى كنتم تعرفوننى بقوتى وشجاعتى « واليوم عبرة لكم » العبرة بالكسر ما يتعظ به الانسان ويعتبره ليستدلّ به على غيره ، والمعنى اليوم تعتبرون بأشراقى على الموت وضعفى عن الحراك بعد ما كنت أميراً لكم ، أتصرّف في الامور على حسب إرادتى أو بأن تروئى صريعاً بينكم بعد قتل الاقران وصرع الابطال « ان ثبتت الوطأة » في بعض النسخ بصيغة الماضى ، والوطأة بالفتح موضع القدم ، والمرّة من الوطىء وهو الدوس بالرجل ، والمراد ثبت القدم بالبقاء في الدنيا بأن كان يؤدّى الجرح إلى الهلاك ، و دحضت القدم كمنعت اى زلقت وزكّت ، وهذا كناية عن الموت « فذاك المراد » اى مرادكم فانه ﷺ كان آنس بالموت من الطفل بشدى أمه ، أو مرادى لأنّه صلوات الله عليه كان راضياً بقضاء الله تعالى ، فمع قضاء الله حياته لا يريد غير ما أرادته سبحانه .

ثمّ الظاهر من ساير الاخبار أنّه ﷺ كان عالماً بشهادته ووقتها وكان ينتظرها ويخبر بوقوعها ويستنبطها في الليلة التى وعدّها ، ويقول : ما منع قاتلى ؟ فهذا الكلام من قبيل تصوير العالم نفسه بصورة الشاكّ لبعض المصالح نحو قوله تعالى « أفان مات أو قتل » (١) .

والاقياء جمع فيء بالفتح وهو الظلّ الحادث منه بعد الزوال ، لأنّ أصله الرجوع « و ذرى رياح » اى ما ذرته وجمعه ، شبه ما فيه الانسان في الدنيا من الامتعة والاموال بما ذرته الرياح في عدم ثباتها وقلة الانتفاع ، فانّها تجمعها ساعة وتفرقها اخرى ،

وتحت ظل غمامة اضمحل في الجو متلفقها، وعفا في الأرض مخطها، وإنما كنت

أو المراد محال ذروها، كما ان في النهج ومهب رياح، قال الفيروز آبادي: نذت الريح الشيء ذرواً وأذنته وذرته أطارته وأذهبته، وذرى هو بنفسه وذراوة النبت بالضم ما ارفت^(١) من يابسه فطارت به الريح، وما سقط من الطعام عند التذري، وما ذرأ من الشيء كالذري بالضم، انتهى.

واضمحل السحاب: تفتت، والشيء ذهب وفنى، والجو: ما بين السماء والأرض «متلفقها» بكسر الفاء أي ما انضم واجتمع، يقال: تلفق أي انضم والتام، ولفق الثوب كضرب أي ضم شقه إلى أخرى فخاطهما، أو بفتح الفاء مصدراً ميمياً، وعفا أي درس وانمحي ولم يبق له أثر «ومخطها» في أكثر نسخ الكتاب وفي النهج بالخاء المعجمة وهو ما يحدث في الأرض من الخط الفاصل بين الظل والنور، وإنما حاوها يستلزم إنحاء الظل، والمخط الأثر والعلامة يقال: خط في الأرض كمد خط أي أعلم علامة، وفي بعض النسخ بالحاء المهملة أي محط ظلها، والضمير ان في متلفقها ومخطها راجعان إلى الغمامة، وقيل: الضمير في متلفقها راجع إلى الغمامة وفي مخطها إلى ذرى الرياح، لان العلامة إنما تحصل من هبوب الرياح ولا يخفى بعده.

والحاصل أنني إن مت فلاعجب فانا كنا في أمور فانية شبيهة بتلك الأمور، أولاً بأبالي فإني كنت في الدنيا غير متعلق بها كمن كان في تلك الأمور، وفيه حث أيضاً للقوم على الزهد في الدنيا وترك الرغبة في زخارفها، وقيل: أراد على وجه الاستعارة بالأغصان الأركان من العناصر الأربعة، وبالأفياء تركيبها المعرض للزوال، وبالرياح الأرواح، وبذراها الأبدان الفائضة هي عليها بالوجود الإلهي، وبالغمامة الأسباب القوية من الحركات السماوية والاتصالات الكوكبية، والأرزاق المفاضة على الإنسان في هذا العالم التي هي سبب بقائه، وكنتى باضمحلال متلفقها في الجو عن تفرق تلك الأسباب وزوالها، وبعفاء مخطها في الأرض عن فناء آثارها في الأبدان.

(١) ارفت: انكسر. اندق.

جاراً جاوركم بدني أياماً وستعقبون مني جثة خلاء ، ساكنة بعدحركة ، وكاظمة بعد نطق ، ليعظكم هُدوي وخفوت إطراقي ، وسكون أطراقي ، فإنه أوعظ لكم من الناطق

قوله : كنت جاراً ، أى مجاوراً جاوركم بدني ، إنما خص المجاورة بالبدن لانتها من خواص الاجسام ، أولاً لأن رُوحه صلوات الله عليه كانت معلقة بالملاء الاعلى وهو بعد في هذه الدنيا كما قال عليه السلام في وصف إخوانه الذين تأوّه شوقاً إلى لقائهم : كانوا في الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالملاء الاعلى « وستعقبون » على بناء المفعول من الاعقاب وهو إعطاء شيء بعد شيء ، ويقال : أكل أكلة أعقبه سقماً أى أورثه ، والحاصل : يبقى فيكم بعد رحلتى ، وجثة الانسان بالضم شخصه وجسده « خلاء » أى خالية من الروح والحواس « بعد حركة » في النهج : بعد حراك ، كسحاب بمعناها « وكاظمة بعد نطق » قال الفيروز آبادى كظم غيظه رده والباب أغلقه وكظم كعنى كظوماً سكت ، وقوم كظّم كركع ساكنون ، وفي النهج : وصامته بعد نطوق .

« ليعظكم » بكسر اللام والنصب كما ضبط في أكثر نسخ النهج ، ويحتمل الجزم لكونه أمراً ، وفتح اللام والرفع أيضاً ، وهذا كمنع هدهأ وهذواً بالضم ، أى سكن ، وهدوى ، في بعض نسخ النهج بالهمزة على الاصل ، وفي بعضها بتشديد الواو بقلب الهمزة واواً ، وفي الصحاح خفت الصوت خفوتاً سكن ولهذا قيل للميت خفت إذا انقطع كلامه وسكت ، و« إطراقي » إما بكسر الهمزة كما هو المضبوط في النهج من أطرق إطراقاً أى أرخى عينيه إلى الارض ، كناية عن عدم تحريك الأجنان ، أو بفتحها جمع طرق بالكسر بمعنى القوة كما ذكره الفيروز آبادى ، أو بالفتح وهو الضرب بالمطرقة ، و قيل : جمع طرقة بالفتح أى صنایع الكلام ، يقال : هذه طرقة أى صنعتها والاول أظهر وأضبط .

والاطراف جمع طرف بالتحريك كجمل وأجمال والمراد بها الاعضاء والجوارح كاليدين والرجلين أو جمع الطرف بالتسكين وهو تحريك العين والجفن ، إلا أن جمعه لم يثبت إلا عند القتيبي ، وقال الزمخشري : الطرف لا يشتق ولا يجمع لأنه مصدر ، وكذا ذكره الجوهري .

البليغ ، ودعتكم وداع مرصد للتلاقي ، غداً ترون أيامي ، ويكشف الله عز وجل عن

« ودعتكم » على صيغة المتكلم من باب التفعيل ، « وداع » بالفتح إسم من قولهم ودعته توديعاً ، وأما الوداع بالكسر فهو الاسم من قولك وداعته موادة أي صالحته ، وهو منصوب بالمصدرية ، وفي أكثر نسخ النهج : وداعيكم وداع ، بإضافة وداعي إلى ضمير المفعول ، أي وداعي إيتاكم وتجوز في مثله الفصل والوصل ، و « وداع » مرفوع بالخبرية ، ورسدته : إذا قعدت له على طريقه تترقبه وأرصدت له العقوبة إذا أعددتها له وحقيقتها جعلتها على طريقه كالمترقبة له ، و « مرصد » في بعض نسخ النهج على صيغة إسم المفعول فالفاعل هو الله تعالى أو نفسه ﷻ كأنه أعد نفسه بالتوطين للتلاقي ، وفي بعضها على صيغة إسم الفاعل ، فالمفعول نفسه ﷻ أو ما ينبغي اعداده وتهيئته ، ويوم التلاقي يوم القيامة ويحتمل شموله للرجعة أيضاً .

« غداً » أي زمان مفارقتي إيتاكم وهو ظرف للأفعال الآتية أي بعد أن أفارقكم ويتولى بنو أمية وغيرهم أمركم « ترون » و تعرفون فضل أيام خلافتي وإنتى كنت على الحق ويكشف الله لكم أنتى ما أردت في حروبي وسائر ما أمرتكم به إلا وجه الله عز وجل ، و تعرفون عدلي وقدرى بعد قيام غيري مقامى بالامارة .

قيل : والسرفيه أن الكمّل إنما يعرف قدرهم بعد فقدهم إذ مع شهودهم لا يخلو من يعرفهم عن حسد منه لهم ، فكمال قدرهم مخبوء عن عين بصيرته لغشاوة حسده التي عليها « ويكشف الله عن سرائري » لأن بالموت ينكشف بعض ما يستره الإنسان عن الناس من حسناته المتعدية إليهم .

أقول : ويحتمل أن يكون المراد بقوله : غداً أيام الرجعة ويوم القيامة فإن فيهما تظهر شوكتهم ورفعتهم ونفاذ حكمهم في عالم الملك والملكوت ، فهو ﷻ في الرجعة ولي إتمام العصاة والكفّار ، وتمكين المتقين والاختيار في الاصقاع والاقطار وفي القيامة ولي الحساب وقسيم الجنة والنار وغير ذلك مما يظهر من درجاتهم ومراتبهم السنية فيهما ، فالمراد بخلو مكانه خلوق قبره عن جسده في الرجعة ، أو نزوله عن منبر

سراثرى، وتعرفونى بعد خلوّ مكاني، وقيام غيرى مقامى، إن أبق فأناولى دمي،

الوسيلة وقيامه على شفير جهنم يقول للنار: خذى هذا واتركى هذا فى القيامة .
وفى أكثر نسخ الكتاب: وقيامى غير مقامى، وهو أنسب بالأخير، و على الاول
يحتاج إلى تكلف شديد؛ كأن يكون المراد قيامه عند الله تعالى فى السماوات و تحت
العرش وفى الجنان فى الغرفات و فى دار السلام كما دلّت عليه الروايات؛ و فى نسخ
النهج و فى بعض نسخ الكتاب: وقيامى غير مقامى؛ فهو بالاول أنسب، و يحتاج فى الاخير
إلى تكلف تام بأن يكون المراد بالغير القائم عليه السلام، فانه إمام الزمان فى الرجعة
و قيام الرسول مقامه للمخاصمة فى القيامة .

ويخطر بالبال أيضاً أنه يمكن الجمع بين المعنيين فيكون أسدّ وأفيد بأن يكون:
ترون أيتامى، و يكشف الله عن سراثرى، فى الرجعة والقيامة لاتصاله بقوله «وداع مرصد
للتلافى» وقوله عليه السلام: وتعرفونى، كلاماً آخر إشارة إلى ظهور قدردى فى الدنيا كما
مرّ فى المعنى الاول، هذا أظهر الوجوه لاسيما على النسخة الاخيرة .

« إن أبق فأناولى دمي » صدق الشرطية لا يستلزم وقوع المقدم وقد مرّ الكلام
فيه فلا ينافى ما مرّ من قوله: وغداً مفارقكم « فالقناء ميعادى » كما قال جلّ شأنه:
« كلّ من عليها فان ويبقى وجه ربك » ^(١) وقال: « كلّ شيء هالك إلا وجهه » ^(٢) وفى
بعض النسخ: العفولى قربة ولكم حسنة، فيحتمل أن يكون استحلالاً من القوم كما
هو الشايخ عند الملوادة، اى عفوكم عنى سبب مزيد قربى وحسناتكم، أو عفوى لكم
قربة و عفوكم عنى حسنة لكم، فيكون طلب العفوى على سبيل التواضع من غير أن
يكون منه إليهم جنابة، و فى أكثر النسخ وإن أعف فالعفولى قربة، اى إن أعف
عن قاتلى، فقوله: ولكم حسنة أى عفوى لكم حسنة لصعوبة ذلك عليكم حيث تريدون
التشفى منه وتصبرون على عفوى بعد القدرة على الانتقام، أو عفوكم عمّن فعل مثل
ذلك لكم حسنة لاعفوكم من قاتلى، فانه لا يجوز وإن احتمل أن يكون قال ذلك على

(١) سورة الرحمن: ٢٧ .

(٢) سورة القصص: ٨٨ .

وإن أفن فالغناء ميعادي [وإن أعف] فالعفو لي قرينة ، ولكم حسنة ، فاعفوا واصفحوا ،
 ألا تحببون أن يغفر الله لكم ، فيألفها حسرة على كل ذي غفلة أن يكون عمره عليه
 حجة أو تؤدبه أيامه إلى شقوة ، جعلنا الله وإياكم ممن لا يقصر به عن طاعة الله
 رغبة ، أو تحل به بعد الموت نعمة ، فأنما نحن له وبه ، ثم أقبل على الحسن عليه السلام
 فقال : يا بني ضربة مكان ضربة ولا تأثم .

وجه المصلحة .

« فاعفوا واصفحوا » أي عني على الوجه الاول أو عن غير قاتلي ممن له شركة في
 ذلك كما مر في رواية النهج : لا الفينكم تجوضون دماء المسلمين ، أو عن جرائم إخوانكم
 وزلاتهم وظلمهم عليكم ، أو إذا جنى عليكم بمثل هذه الجناية ، لثلا يناقض قوله
عليه السلام : ضربة مكان ضربة ، مع أنه يحتمل أن يكون معناه إن لم تعفوا فضربة ، لكن
 الأمر بالعفو عن مثل هذا الملعون بعيد .

« فيألفها حسرة » النداء للتعجب والمنادى محذوف وضمير لها مبهم ، وحسرة تميز
 للضمير المبهم ، نحو ربه رجلا ، وأن يكون خبر مبتداء محذوف والتقدير لأن يكون ،
 أي يا قوم أدعوكم لأمر تعجبون منه وهي الحسرة على ذي غفلة ، وهي كون العمر عليه
 حجة لتضييعه فيما لا يعنيه ، والشقوة بالكسر سوء العاقبة .

« ممن لا يقصر به » الباء للتعدية و« رغبة » فاعل لم يقصر ، وضمير « به » راجع إلى
 الموصول أي لا تجعله رغبة من رغبات النفس وشهوة من شهواتها قاصراً عن طاعة الله ،
 هذا هو الظاهر ، وقيل : رغبة تميز عن النسبة وضمير به راجع إلى الله أي ممن لا يقصر
 بتوفيق الله عن طاعة الله لأجل الرغبة عنها وهو بعيد ، وقد يتوهم تعلق عن طاعة الله
 بالرعية وهو أبعد « أو تحل » عطف على « يقصر » فينسحب عليه النفي ، والنقمة العقوبة
 والعذاب .

« فأنما نحن له وبه » أي لله ومملوكه ، ولا نفعل شيئاً إلا بعونه أو الضمير للموت
 أي خلقنا للموت ونحن متلبسون به .

٧ - محمد بن يحيى ، عن عليّ بن الحسن ، عن عليّ بن إبراهيم العقيليّ يرفعه قال : قال : لما ضرب ابن ملجم أمير المؤمنين عليه السلام قال للحسن : يا بنيّ إذا أنامت فاقتل ابن ملجم واحفر له في الكناسة (و وصف العقيليّ الموضع على باب طاق المحامل موضع الشوّاء والرؤّاس) ثمّ أرم به فيه ، فإتته واد من أودية جهنّم .

﴿ باب ﴾

﴿ الإشارة والنص على الحسين بن عليّ عليهما السلام ﴾

١ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح [قال الكلينيّ] و عدة من أصحابنا ، عن ابن زياد ، عن محمد بن سليمان الديلميّ ، عن هارون بن الجهم ، عن محمد ابن مسلم قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لما حضر الحسن بن عليّ عليه السلام الوفاة قال للحسين عليه السلام : يا أخى إني أوصيك بوصيّة فاحفظها ، إذا أنامت فهيشني ثمّ

الحديث السابع مرفوع ، والكناسة بالضمّ موضع بالكوفة وكذا طاق المحامل سوق أو محلة بها ، و«وصف» كلام عليّ بن الحسين والشوّاء بضم الشين و تشديد الواو جمع الشاوى وهم الذين يشوون اللحم ، وكذا الرؤّاس بضم الراء و تشديد الهمزة جمع الرؤّاس وهم الذين يطبخون الرؤّس أو يبيعونها ، ويحتمل فتح الشين والراء فيهما أى بيّاع الشوّاء والرؤّوس وقد يقرء الرؤّاس بالواو ، و رده الجوهريّ حيث قال : يقال لبائع الرؤّوس رءّ أس ، والعامة تقول : رؤّاس « فإتته واد» لعله إنّما صار من أودية جهنّم لكونه مدفناً لذلك الخبيث عليه لعنة الله أبديّين .

باب الإشارة والنص على الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما

الحديث الاول : ضعيف .

« و قال الكلينيّ ، كلام تلامذته وهو في هذا الموضع غريب ، ولعلّ بكرأ أيضاً روى عن ابن الجهم أو عن ابن سليمان و احتمال إرسال الأوّل كما قيل بعيد ، وابن زياد هو سهل .

وجهني إلى رسول الله ﷺ لأحدث به عهداً ثم أصر فني إلى أمي عليها السلام ثم ردني فادفني بالبقيع ، وأعلم أنه سيصيني من عائشة ما يعلم الله والناس صنيعها و عداوتها لله ولرسوله و عداوتها لنا أهل البيت ، فلما قبض الحسن عليه السلام [و] وضع على السرير ثم انطلقوا به إلى مصلى رسول الله ﷺ الذي كان يصلى فيه على الجنائز فصلى عليه الحسين عليه السلام وحمل وادخل إلى المسجد فلما أوقف على قبر رسول الله ﷺ ذهب ذوالعوينين^(١) إلى عائشة فقال لها : إنهم قد أقبلوا بالحسن ليدفنوا مع النبي ﷺ فخرجت مبادرة على بغل بسرج - فكانت أول امرأة ركبت في الإسلام سرجاً - فقالت نحووا ابنكم عن بيتي ، فإنه لا يدفن في بيتي ويهتك على رسول الله ﷺ حجابي ، فقال لها

« ثم ردني » يدل على أن فاطمة عليها السلام ليست مدفونة بالبقيع ، ويمكن أن يستدل به على شرعية ما هو الشايح في هذه الاعصار في الروضات المقدسات من تزوير الأموات « ما يعلم الله والناس صنيعها » اي به ، أو ما يعلمه الله ، فصنيعها خبر مبتدأ محذوف ، والمراد بالصنيع الفعل القبيح ، في القاموس : صنع به صنيعاً قبيحاً فعلة ، انتهى .

وفي بعض النسخ صنعها بهذا المعنى وفي بعضها « بغضها » .

« ثم انطلقوا » قرء بعض الافاضل ثم إشارة للمكان ، اي في بيته فقوله : انطلقوا جزء « لما » ، ويحتمل أن يكون بالضم و يكون قوله فصلى جواب لما أدخل الفاء عليه للفاصلة ، وظاهره كون مصلى الرسول ﷺ خارجاً من المسجد ، ويمكن حمله على المسجد الذي كان في زمن الرسول ﷺ أو ما هو الآن مسقف ويصلى الناس فيه ، وهما متقاربان و ذوالعوينتين الجاسوس ، قال الجوهري : ذوالعينتين الجاسوس ، ولانقل ذوالعوينتين ، وفي القاموس : وذوالعينين الجاسوس ، انتهى .

و هذا الخبر يدل على أنه سيجيء بالواو أيضاً ويمكن أن يكون عليه السلام تكلم باللغة الشايعة بينهم ، ويظهر من بعض الاخبار أنه كان مروان بن الحكم لعنه الله .

(١) والظاهر « ذوالعوينتين » كما في الشرح .

الحسين عليه السلام : قديماً هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله والله وأدخلت على بيته من لا يحب قربه ، وإن الله سائلك عن ذلك يا عائشة .

٢ - محمد بن الحسن و علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن سليمان الديلمي ، عن بعض أصحابنا ، عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما حضرت الحسن بن علي عليه السلام الوفاة ، قال : يا فتى انظر هل ترى من وراء بابك مؤمناً من غير آل محمد عليه السلام ؟ فقال : الله تعالى ورسوله و ابن رسوله أعلم به مني ، قال : ادع لي محمد بن علي ، فأتيته فلما دخلت عليه ، قال : هل حدث إلا خيراً ؟ قلت : أجب أبا محمد فعجل علي شسع نعله ، فلم يسوه و خرج معي يعدو ، فلما قام بين يديه سلم ،

قوله : قديماً ، ظرف « هتكت » وهتكت الحجاب لادخال أبي بكر و أبي بيته عليه السلام بغير إذنه .

ثم أعلم أن ذكر الخبر في باب النص من جهتين « الأولى » إشتماله على الوصية وقد مر في الاخبار أنها من علامات الإمام « الثانية » أنه عليه السلام صلى على أخيه وهي أيضاً من علامات الامامة كما سيأتي ، ولذا ذكره المصنف في هذا الباب ، ثم أن الخبر يدل على مرجوحية ركوب الفروج على السروج .

الحديث الثاني : ضعيف .

قوله : الله ورسوله و ابن رسوله أعلم به مني ، اي لا تحتاج إلى أن أذهب و أرى أنت تعلم ذلك بعلومك الربانية ، ويحتمل أن يكون المراد بالنظر النظر الباطني لأنه كان من أصحاب الأسرار ، ولذا قال : أنت أعلم ، أي أنت أحرى بهذا النحو من العلم ومنكم أخذت ما عندي ، ويحتمل أن يكون أراد بقوله : مؤمناً ، ملك الموت ، فإنه كان يقف ويستأذن ، ويمكن أن يكون أتاه الملك بصورة بشر فسأل قنبراً ليعلم أنه يراه أم لا ، أو ليعلم أنه ملك الموت أم لا ، فجوابه أراد به أنني لا أرى أحداً وأنت أعلم بما تقول ، وترى ما لا أرى ، وهذا مع بعده أشد إنطباقاً على ما بعده ، وعلى الاول السؤال كان ليعتبه لطلب محمد بن علي أي أخيه ابن الحنفية ، فلما لم يكن غيره بعثه « فعجل علي شسع نعله » و في بعض النسخ عن شسع أي صار تعجيله مانعاً عن عقد شسع نعله ،

فقال له الحسن بن علي عليه السلام : اجلس فإنه ليس مثلك يغيب عن سماع كلام يحيى به الأموات ، ويموت به الأحياء ، كونوا أوعية العلم ، ومصايح الهدى ، فإن ضوء النهار بعضه أضوء من بعض .

بل لم يعقده ، وعدا معي .

قوله عليه السلام « كلام » اي الوصية والنص على الخليفة « يحيى به الاموات » اي سبب لحياة الاموات بالجهل والضلالة بحياة العلم والايمان إن قبلوا « ويموت به الأحياء » بالحياة الظاهرة أو بالحياة المغنوية أيضاً إن لم يقبلوه ، وموتهم بكفرهم وجهلهم و ضاللتهم ، فإن من لا ينتفع به غيره بل يضل غيره فهو في قوة الاموات بل أخس منهم ، أو المعنى أنه كلام يصير الاقرار به سبباً للحياة الأبدى ، فالاموات أيضاً أحياء به كما قال تعالى : « ولانحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم » ^(١) و روى : المؤمن حى في الدارين « ويموت به الأحياء » اي بانكاره يصير الأحياء بمنزلة الاموات ، وقيل : يحيى به الاموات اي أموات الجهل ويموت به الأحياء اي بالموت الارادى عن لذات هذه النشأة الذى هو حياة أخرى في دار الدنيا .

« كونوا أوعية العلم » بالإقرار والتعلم منه « ومصايح الهدى » بهداية غيركم فالامر لغير الإمام ، ويحتمل شموله له بضبط العلم ومنعه عن غير أهله ، و هداية من يستحقه أو هو تحريص على إستماع الوصية وقبولها ونشرها .

« فإن ضوء النهار اه » هذا رفع ودفع لما استقر في نفوس الجهلة من أن المتشعبين عن أصل واحد في الفضل سواء ، ولذا يستنكف بعض الاخوة عن متابعة بعضهم وكان الكفار يقولون للأنبيا « إنما أنتم بشر مثلنا ، فأزال تلك الشبهة بالتشبيه بضوء النهار في ساعاته المختلفة ، فإن كله من الشمس لكن بعضه أضوء من بعض ، كأول الفجر و وقت طلوع الشمس و وقت الزوال و هكذا ، فباختلاف الاستعدادات والقابليات تختلف إفاضة الانوار على المواد ، ولامدخلية للانشاب من أصل واحد ،

(١) سورة آل عمران : ١٦٩ .

أما علمت أن الله جعل ولد إبراهيم عليه السلام أئمة ، و فضل بعضهم علي بعض ، و آتى داود عليه السلام : زبوراً و قد علمت بما استأثر به محمد صلى الله عليه وآله يا محمد بن علي إنني أخاف عليك الحسد و إنما وصف الله به الكافرين ، فقال الله عز وجل : « كفاراً حسداً

كذا خطر بالبال وقيل : اى لا تستنكفوا من التعلم وإن كنتم علماء ، فان فوق كل ذى علم عليهم .

وقيل : هذا بيان لما سبق بتشبيهه المصدق للامام بالظل في النهار ، و الامام بالضحي فان كليهما ضوء و الاول مستضيء بالثاني ، و خارج من الظلمات إلى النور ، و الثاني أضوء من الاول .

« أما علمت » تمثيل لما ذكر سابقاً و تقرير له ، و تشبيه على أنه كما كان بين أولاد الخليل عليه السلام تفاوت في العلم و الفضل حتى صار الافضل مستحقاً للخلافة ، و كان بين المستحقين لها أيضاً تفاوت في الفضل ، فكذا بين أولاد سيد الاوصياء أيضاً تفاوت فيه حتى صار بعضهم مستحقاً للإمامة دون بعض .

و قوله : جعل ولد إبراهيم أئمة ، اشارة إلى قوله تعالى : « و وهبنا له إسحق و يعقوب نافلة و كلاً جعلنا صالحين ، و جعلناهم أئمة يهدون بأمرنا » ^(١) و قوله : و فضل الخ إلى اشارة إلى قوله سبحانه : « و لقد فضلنا بعض النبيين على بعض و آتينا داود زبوراً » ^(٢) .

« و قد علمت بما استأثر الله به » ^(٣) الباء لتفوية التعدية و ليس « به » في اعلام الورى وهو أظهر ، و الاستيثار التفضيل يعنى قد علمت أن الله فضل محمد صلى الله عليه وآله على جميع خلقه بوفور علمه و عمله و معارم أخلاقه ، لا بنسبه و حسبه و أنت تعلم أن الحسين عليه السلام أفضل منك بهذه الجهات « اتى أخاف » في اعلام الورى إنني لأخاف وهو أظهر و أنسب بحال المخاطب بل المخاطب أيضاً « كفاراً حسداً » الآية هكذا : « و كثير من أهل الكتاب

(١) سورة الانبياء : ٧٣ .

(٢) سورة الاسراء : ٥٥ .

(٣) وفي المتن « استأثر به ... » .

من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق^(١)، ولم يجعل الله عز وجل للشيطان عليك سلطاناً، يا محمد بن علي ألا أخبرك بما سمعت من أبيك فيك؟ قال: بلى، قال: سمعت أباك عليه السلام يقول يوم البصرة: من أحب أن يبرئني في الدنيا والآخرة فليبرئ محمداً ولدي، يا محمد بن علي لو شئت أن أخبرك وأنت تطفة في ظهر أبيك لأخبرتك، يا محمد ابن علي أما علمت أن الحسين بن علي عليه السلام بعده وفاة نفسي، ومفارقة روحي جسمي، إمام من بعدي، وعند الله جل اسمه في الكتاب، وراثة من النبي والله أعلم

لو يرد ونكم من بعد إيمانكم كفاراً - لو يرد ونكم - مفعول ود، ولو بمعنى أن المصدرية أي أن يرد ونكم «كفاراً» حال عن ضمير المخاطبين «حسداً» مفعول له لود «من عند أنفسهم» صفة لقوله: حسداً، أي حسداً منبعثاً من عند أنفسهم، أو متعلق بـود «من بعد ما تبين لهم الحق» بالمعجزات والنعوت المذكورة في كتبهم.

«ولم يجعل الله» جملة دعائية إنشائية أو خبرية، والغرض قطع عذره أي ليس للشيطان عليك سلطان واستيلاء يجبرك على إنكار الحق، فإن أنكرت فمن نفسك، ولا ينافي ذلك قوله سبحانه: «إنما سلطانه على الذين يتكفرون والذين هم به مشركون»^(٢) لأن ذلك يجعل أنفسهم لا يجعل الله، أو السلطان في الآية بمعنى لا يتحقق معه الجبر، أو المعنى أنك من عباد الله الصالحين، وقد قال الله تعالى: «إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من العاوين»^(٣).

«فليبرئ محمداً» أي يحسن إليه ويكرمه ولا يبدل على الطاعة حتى يتكلف بأن المراد الطاعة في هذا اليوم حيث أعطاه الراية وبعث معه جماعة من عسكره فكان عليهم أن يطيعوه.

«وعند الله جل اسمه» لعنه عطف على قوله: من بعدي، أي وإمام عند الله في الكتاب أي في اللوح أو في القرآن أو في الوصية المنزلة من السماء كما مر، والعطف في قوله: ومفارقة روحي، للتفسير وقوله: من بعدي تأكيد وتصريح باتصال الإمامة

(١) سورة البقرة: ١٠٩ . (٢) سورة النحل: ١٠٠ . (٣) سورة الحجر: ٤٢ .

أضافها الله عزّ وجلّ له في وراثته أبيه وأمه فعلم الله أنّكم خيرة خلقه ، فاصطفى منكم
عجداً وآله وصحبه واختار محمد عليّاً عليه السلام واختارني عليّ عليه السلام بالإمامة واخترت أنا
الحسين عليه السلام ، فقال له محمد بن عليّ : أنت إمامٌ وأنت وسيلتي إلى محمد وآله عليهم السلام والله
لوددت أن نفسي ذهب قبل أن أسمع منك هذا الكلام ألا وإنّ في رأسي كلاماً لا تنزفه

بالوفاة ، وفيه تذكير لما سمعه من أبيه عليه السلام حين أحضره و ساير إخوته عند الوصية
إلى الحسين عليه السلام ، وأشهدهم على ذلك وقد روى أنّه نظر بعد الوصية إلى محمد بن
الحنفية وقال له : هل حفظت ما أوصيت به إخوتك ؟ قال : نعم ، قال : فاني أوصيك
بتوقير أخويك لعظم حقهما عليك .

وضمير «أضافها» للوراثته وفي «بمعنى إلى» ، والحاصل أنّه إمام مثبت إمامته في
الكتاب ، وقد ذكر الله تعالى وراثته مع وراثته أبيه وأمه كما سبق في وصية النبي صلى الله عليه وآله
ويحتمل أن تكون «في» للسببية أي أضاف الله تعالى الوراثة له بسبب وراثته أمه وأبيه
وبتوسطهما أو بمعنى «مع» أي وراثته النبي صلى الله عليه وآله أضيفت إلى وراثته أبيه وأمه ، إشارة
إلى حضوره عند وصية النبي صلى الله عليه وآله والوصية إليه على الخصوص ، وفي إعلام الوري
وعند الله في الكتاب الماضي وراثته النبي صلى الله عليه وآله أصابها في وراثته أبيه وأمه .

«علم الله أنّكم خيرة خلقه . . . اه» ، والخيرة بالكسر وكعنية المختار والاختيار
للامامة بأمر الله سبحانه .

« هذا الكلام » أي الكلام الدالّ على وفاتك أو المشعر بحسدى « ألا » بفتح
الهمزة حرف استفتاح « وإنّ في رأسي كلاماً » النسبة إلى الرأس إمّا إشارة إلى أنّه
حصل بالسمع أو إلى أنّ القوة الحافظة في الدماغ أو لأنّ الابداء باللسان وتووين
«كلاماً» للتعظيم وهو عبارة عمّا يدلّ على فضل الحسين عليه السلام ومناقبهما ، وشبهه بالماء
لكثرتهم و غزارته ، وكونه سبباً لحياة الأرواح كما أنّ الماء سبب لحياة الأبدان ،
ونسبة النزف تخيلية ، والنزف : النزح ، تقول : نزفت ماء الثبر نزفاً إذا نزحت كله ،
فهو كناية عن كثرته .

الدلاء ولا تغيّره نعمة الرياح ، كالكتاب المعجم في الرق المنمنم أهمُّ بأدائه فأجدني سبقت إليه سبق الكتاب المنزل ، أو ما جاءت به الرُّسل ، وإنه لكلام يكلُّ به لسان

« ولا تغيّره نعمة الرياح » كناية عن ثباته أو عذوبته ترشيحاً للتشبيه السابق ، والنعمة : الصوت الخفى ، عبّر بالرياح عن الشبهات التي تخرج من أفواه المخالفين الطاعنين في الحق ، كما قال تعالى : « يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره المشركون »^(١) والمقصود أنه على كلام يقينى لا يتطرق إليه الشبه والشكوك « كالكتاب المعجم » إسم مفعول من باب الافعال أى المختوم ، كناية عن أنه من الاسرار ، في القاموس : باب معجم كمكرم مقفل ، أو من قولهم : أعجمت الكتاب فهو معجم أى أزلت عجمته وهى عدم الافصاح ، والتعجيم أيضاً بهذا المعنى ، أى كالكتاب الذى أزيلت عجمته وعدم إفصاحه بالنقط والاعراب ، بحيث يكون المقصود منه واضحاً عكس المعنى الاول ، أو من قولهم أعجمه إذالم يفصحه للقصور فيه بل للطف معانيه وقصور أكثر العقول عن إدراكه فيرجع إلى الاول ، والرق بالفتح ويكسر : جلد رقيق يكتب فيه والصحيفة البيضاء ، ويقال : نممته أى زخرفه ورقشه ، والنبت المنمنم : الملفف المجتمع ، أى الرق المزين بولاء الائمة وسائر المعارف ، أو المشتمل على العلوم الجمّة ، وفي بعض النسخ المنهم بالهاء إمّا بفتح النون وتشديد الهاء المفتوحة من النهمة أى بلوغ الهمة في الشئ كناية عن كونه ممتلياً بحيث لم يبق شئ غير مكتوب ، أو سكون النون وفتح الهاء وتشديد الميم من قولهم انهم البرد والشحم أى ذابا كناية عن إغلاقه وبعده عن الافهام كأنه قد ذاب ومحى ، فلا يمكن قراءته إلا بعسر .

« أهمُّ بأدائه » الضمير للكلام « بأدائه » بالفتح والتخفيف ، أى بأداء حقوق هذا الكلام ، قال الجوهري : أدّى دينه تأدية أى قضاء ، والاسم الاداء ، وفي بعض النسخ بأدائه أى إظهاره « فأجدني » من أفعال القلوب ، ومن خواصّها جواز كون فاعلها ومفعولها واحداً « سبقت » على بناء المجهول « سبق » على صيغة الماضى والجملة استينافية و « الكتاب المنزل » القرآن .

الناطق ، ويد الكاتب ، حتى لا يجد قلماً ، ويؤتوا بالقرطاس حمماً فلا يبلغ إلى فضلك وكذلك يجزي الله المحسنين ولا قوة إلا بالله ، الحسين أعلمنا علماً ، وأتقلنا حلماً ، وأقربنا

ودماخت^(١) ، أى مضت به الرسل سائر الكتب أو المراد بالكتاب الجنس ليشملها وماخت به الرسل ما ذكره الانبياء ﷺ ويمكن أن يقرء « سبق » بصيغة المصدر مضافاً إلى الكتاب ليكون مفعولاً مطلقاً للتشبيه ، والحاصل أنى كلما أقصد أن أذكر شيئاً ممّا في رأسى من فضائلك أو فضائلك ومناقب أخيك أجده مذكوراً فى كتاب الله وكتب الانبياء وقيل : أى سبقنى إليه أنت وأخوك لذكره فى كتاب الله وكتب الانبياء ﷺ ودائه أى ما فى رأسى « حتى لا يجد » أى الكاتب « قلماً » .

« ويؤتى » ^(٢) على بناء المجهول والضمير للكاتب أيضاً اوللذى يكتب له الكتاب ليقرئه وهو معطوف على لا يجد ، والحمم بضم الحاء وفتح الميم : جمع الحمة أى الفحمة يشبه بها الشيء الكثير السواد ، وضمير « يبلغ » للكاتب ، ويحتمل القرطاس والاول أظهر .

والحاصل أنه كلام من كثرته بكلّ به يد الكاتب لكثرة الحركة حتى تفنى الافلام فالأفلام لا توجد لصف كلّها فى الكتابة ، وحتى يؤتى أى الكاتب أو من يؤتى من جانب الكتاب بالقرطاس كلّها مسودة مملوءة بفضائلك ، فلا يبلغ الكاتب الدرجة التى تستحقها من الفضائل والمناقب ، بل المكتوب قليل من كثير كما قال تعالى : « قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى ، ^(٣) الآية و قدورد أنهم كلمات الله .

« أعلمنا علماً » قوله علماً تمييز للنسبة على المبالغة والتأكيد ، والحلم العقل أو الرزانة و عدم السرعة أى الطيش « قبل أن يخلق » أى بدنه الشريف كما روى أن أرواحهم المقدسة قبل تعلقها بأبدانهم المطهرة كانت عالمة بالعلوم اللدنية معلّمة للملائكة ، وقيل : المعنى أنه كان فى علم الله أنه يكون فيها ولا يخفى بعده .

(١) وفى المتن « ماجئت » .

(٢) وفى المتن « ويؤتوا » بصيغة الجمع .

(٣) سورة الكهف : ١٠٩ .

من رسول الله ﷺ رحماً ، كان فقيهاً قبل أن يُخلق ، وقرأ الوحي قبل أن ينطق ، ولو علم الله في أحد خير أما مصطفى محمد ﷺ ، فلما اختار الله محمداً واختار محمد علياً واختارك علياً إماماً واخترت الحسين ، سلمنا ورضينا ، من [هو] بغيره يرضى و [من غيره] كنا نسلم به من مشكلات أمرنا .

٣ - و بهذا الإسناد ، عن سهل ، عن محمد بن سليمان ، عن هارون بن الجهم ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لما احتضر الحسن بن علي عليه السلام قال للحسين : يا أخي إنني أوصيك بوصية فاحفظها ، فإذا أنامت فهيئني ثم وجهني إلى رسول الله ﷺ لأحدث به عهداً ثم أصر فني إلى أمي فاطمة عليها السلام ثم ردتني فادفنتي بالبيقع ، وأعلم أنه سيصينني من الحميراء ما يعلم الناس من صنعها وعداوتها لله ولرسوله ﷺ و عداوتها لنا أهل البيت ؛ فلما قبض الحسن عليه السلام [و] وضع على سريريه فانطلقوا به إلى مصلى رسول الله ﷺ الذي كان يصلي فيه علي الجنائز فصلى

« قبل أن ينطق » أي بين الناس كما ورد أنه أبطأ عن الكلام أو مطلقاً إشارة إلى علمه في عالم الأرواح وفي الرحم ، كالفقرة السابقة « من بغيره يرضى » الاستفهام للانكار والظرف متعلق بما بعده ، وضمير يرضى راجع إلى من ، وفي بعض النسخ بالنون وهو لا يستقيم إلا بتقدير الباء في أول الكلام ، أي بمن بغيره ترضى ، وفي بعض النسخ من بعزه ترضى أي هو من بعزه وغلبته ترضى ، أو الموصول مفعول رضينا « و من كنا نسلم به » هذا أيضاً إما استفهام إنكار بتقدير غيره ، و نسلم إما بالتشديد فكلمة من تعليلية أو بالتخفيف أي نصير به سالماً من الابتلاء بالمشكلات ، وعلى الاحتمال الأخير في الفقرة السابقة معطوف على الخبر أو على مفعول رضينا ويؤيد الأخير فيهما أن في اعلام الوری هكذا : رضينا بمن هو الرضا وبمن نسلم به من المشكلات .

الحديث الثالث : ضعيف .

« لما احتضر » على بناء المجهول أي أحضره الموت و الحميراء تصغير الحمراء لقب عايشة « فصلى » على بناء المجهول ويحتمل المعلوم فالمر فوع راجع إلى الحسين

على الحسن عليه السلام فلما أن صلى عليه حمل فأدخل المسجد، فلما أوقف على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله بلغ عائشة الخبر و قيل لها : إنهم قد أقبلوا بالحسن بن عليّ ليدفن مع رسول الله فخرجت مبادرة على بغل بسرج - فكانت أوّل امرأة ركبت في الإسلام سرجاً - فوقفت و قالت : نحووا إبنكم عن بيتي ، فإنّه لا يدفن فيه شيء ولا يهتك على رسول الله حجاب ، فقال لها الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما : قديماً هتكت أنت و أبوك حجاب رسول الله و أدخلت بيته من لا يحبّ رسول الله قربه ، وإن الله سائلك عن ذلك يا عائشة ، إن أخي أمرني أن أقرّبه من أبيه رسول الله صلى الله عليه وآله ليحدث به عهداً و اعلمي أنّ أخي أعلم الناس بالله و رسوله و أعلم بتأويل كتابه من أن يهتك على رسول

صلى الله عليه وآله ، و كذا قوله : فلما أن صلى ، يحتمل الوجهين و أن زائدة لتأكيد الاتصال .
 « و أعلم بتأويل كتابه » قيل : أفعال ليس هنا للتفضيل بل للتبعيد ، و قيل : المراد أعلم الناس بتأويل كتابه مكرهاً أن يهتك ، و الحاصل أن وفور علمه مانع من ذلك ، و ظاهره أنه لم يكن ذلك جائزاً بالنسبة إلى الحسن عليه السلام أيضاً ، و لعله على سبيل المصلحة إلزاماً عليها لبيان سوء صنيعها في دفن الملعونين غير المأذنين ، و إشكال إثبات الفرق بين الفعلين ، و إلا فهو صلى الله عليه وآله كان مأذوناً في ذلك في حياته و بعد وفاته .

و يؤيد ما رواه الشيخ في مجالسه بأسانيد جمّة عن ابن عباس قال : دخل الحسين بن عليّ عليهما السلام على أخيه الحسن بن عليّ عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه فقال له : كيف تجدك يا أخي ؟ قال : أجدني في أوّل يوم من أيام الآخرة و آخر يوم من أيام الدنيا ، و أعلم أنه لأسبق أجلي و إنني وارد على أبي و جدّي عليهما السلام على كره منّي لفراقك و فراق إخوتك و فراق الأحبة و أستغفر الله من مقالتي هذه و أتوب إليه ، بل على معجبة منّي للقاء رسول الله صلى الله عليه وآله و أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب و أمي فاطمة عليها السلام ، و حمزة و جعفر عليهما السلام ، و في الله عزّ و جلّ خلف من كلّ هالك ، و عزاء من كلّ مصيبة ، و درك من كلّ مافات ، رأيت يا أخي كبدي في الطشت ، و لقد عرفت من دهاني و من أين أتيت فما أنت صانع به يا أخي ؟ فقال الحسين عليه السلام أقتله والله ، قال : فلا

أخبرك به أبدأ حتى تلقى رسول الله ﷺ ولكن أكتب يا أخي : هذا ما أوصى به الحسن بن علي إلى أخيه الحسين بن علي ، أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنه يعبده حق عبادته لا شريك له في الملك ، ولا ولي له من الذل وأنه خلق كل شيء فقدّره تقديراً ، وأنه أولى من عبد وأحق من حمد ، من أطاعه رشد ، ومن عصاه غوى ، ومن تاب إليه اهتدى ، فإني أوصيك يا حسين بمن خلقت من أهلي وولدي وأهل بيتك أن تصفح عن مسيئهم وتقبل من محسنهم ، وتكون لهم خلفاً والداً وأن تدفني مع رسول الله ﷺ فإني أحقّ به وببيته ممن أدخل بيته بغير إذنه ولا كتاب جائهم من بعده ، قال الله فيما أنزله على نبيه ﷺ في كتابه : « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم » ^(١) فوالله ما أذن لهم في الدخول عليه في حياته بغير إذنه ، ولا جائهم الاذن في ذلك من بعد وفاته ، ونحن مأذون لنا في التصرف فيما ورثناه من بعده فإن أبت عليك الامرأة فانشدك الله بالقرابة التي قرب الله عز وجل منك والرحم الماسة من رسول الله ﷺ أن تهريق في محجمة من دم حتى تلقى رسول الله فنختصم إليه ونخبره بما كان من الناس إلينا بعده ثم قبض ﷺ .

قال ابن عباس : فدعاني الحسين بن علي عليه السلام و عبد الله بن جعفر و علي بن عبد الله بن العباس فقال : اغسلوا ابن عمكم فغسلناه وحنطناه وألبسناه أكفانه ثم خرجنا به حتى صلينا عليه في المسجد ، وإن الحسين عليه السلام أمر أن يفتح البيت فحال دون ذلك مروان بن الحكم وآل أبي سفيان ومن حضر هناك من ولد عثمان بن عفان ، وقالوا : يدفن أمير المؤمنين الشهيد ظملاً بالبقيع بشر مكان ، و يدفن الحسن مع رسول الله ﷺ لا يكون ذلك أبدأ حتى تكسر السيوف بيننا و تنقص الرماح ^(٢) و ينقد النبل ، فقال الحسين عليه السلام أم والله الذي حرّم مكة ، للحسن بن علي بن فاطمة أحقّ برسول الله وببيته ممن أدخل بيته بغير إذنه ، وهو والله أحقّ به من حمال الخطايا ،

(١) سورة الاحزاب : ٥٣ .

(٢) انقص : انكسر .

الله ستره ، لأنّ الله تبارك وتعالى يقول : **وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ**

مُسْتَسِرِّ أَبِي ذَرٍّ (ره) الفاعل بعمار مافعل ، و بعبدا لله ما صنع ، الحامى الحمى المؤوى
لطر يد رسول الله ، لكنكم صرتم بعده الامراء وتابعكم على ذلك الاعداء وأبناء الاعداء ،
قال : فحملناه فأتيناه قبر أمه فاطمة عليها السلام فدفنناهم إلى جنبها رضى الله عنه وأرضاه .

قال ابن عباس : وكنت أول من انصرف فسمعت اللفظ وخفت أن يجعل الحسين
على من قد أقبل ، ورأيت شخصاً علمت الشرف فيه فأقبلت مبادراً فإذا أنا بعايشة في أربعين
راكباً على بغل مرحل^(١) تقدّمهم وتأمروهم بالقتال ، فلما رأنتى قالت : **إِلَىٰ إِلَىٰ**
يا ابن عباس لقد اجترأتم علىّ في الدنيا ، تؤذوننى مرة بعد أخرى ، تريدون أن
تدخلوا بيتى من لأهوى ولأحبّ ، فقلت : **واسوءنا ! يوم على بغل ويوم على جمل ،**
تريدون أن تطفىء نور الله و تقاتلى أولياء الله وتحوّلى بين رسول الله وبين حبيبه أن
يدفن معه ؟ إرجعى فقد كفى الله عز وجلّ المؤنة و دفن الحسن عليه السلام إلى جنب أمه ،
فلم يزد من الله تعالى إلا قرباً وما ازددت منه والله إلا بعداً ، **ياسوءناه انصرفى فقد**
رأيت ما سرّك ! قال : فقطبت في وجهى^(٢) و نادت بأعلى صوتها : أما نسيتم الجمل
يا ابن عباس إنكم لذووا أحقاد ، فقلت : أم والله ما نسيت أهل السماء فكيف
ينسأه أهل الارض ؟ فانصرفت وهى تقول :

فألت عصاها و استقرّ بها النوى كما قرّ عيناً بالاياب المسافر^(٣)

أقول : وقد أوردت أمثاله في كتاب بحار الانوار فهذه الاخبار تدلّ على أن
في هذه الكلمات مصلحة و تورية بأن يكون المراد يهتك الستر المحاربة التى كانت

(١) اى بغل شد عليه الرجل .

(٢) قطب : روى ما بين عينيه و كلع ، والقطب ما يقال له بالفارسية «أخم» .

(٣) قال ابن منظور : وألقى المسافر عصاه اذا بلغ موضعه وأقام ، لانه اذا بلغ ذلك

ألقى عصاه فخيم أو أقام وترك السفر ، ثم قال :

قال معمر بن حمار البارقي يصف امرأة كانت لا تستقر على زوج ، كلما تزوجت رجلا

فارقته واستبدلت آخره ، وقال ابن سيده : كلما تزوجها رجل لم تواته ولم تكشف عن رأسها

ولم تلق خمارها ، وكان ذلك علامة ابائها وأنها لا تريد الزوج ثم تزوجها رجل فرضيت به ←

إلا أن يؤذن لكم» (١) وقد أدخلت أنت بيت رسول الله ﷺ الرجال بغير إذنه وقد قال الله عز وجل «يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي» (٢) ولعمري

تتوقع في ذلك عند ضريحه المقدس وعدم الاذن وعدم الجواز للاشتغال على المفسدة ، ومخالفة التقية التي أمر الرسول بها وأمثال ذلك من التورية والتأويل ، وبدل على عدم جواز دخول بيت النبي ﷺ الذي دفن فيه لمن لا يعلم الاذن بل غيره من الائمة المدفونين في بيوتهم إلا أن يقال : إذنهم في الزيارة من قرب بالهيئات المنقولة إذن في الدخول ، مع أنهم ﷺ رخصوا الشيعة في التصرف في أموالهم في حال غيبتهم ، وبدل على أن الآية شاملة لما بعد الوفاة أيضاً أو ثبت ذلك بقول النبي ﷺ : حرمة المؤمن ميتاً كحرمة حياً كما يؤمى ﷺ إليه آخراً .

والمراد بالرجال أبو بكر وعمر والحفارون والذين حملوهم ودفنوها فيه ، وتسمية عمر فاروقاً على التهكم ونسبته إلى أبي بكر للاتحاد الذي كان بينهما في الشقاوة والمعاناة في غصب حقوق أهل بيت العصمة ، وأنه كان وزيره ومشيريه أولتسمية أبي بكر إياه فاروقاً ونسبة الفعل إليهما ، لأن دفنهما كان بوصيتهما ورضاهما والاستدلال لقبح ضرب المعاول بالنهي عن رفع الصوت بالقياس بالطريق الأولى ، أو منصوص العلة ، إذ يظهر من الآية أن العلة في ذلك رعاية الأدب والاكرام والاحترام الذي يجبر عاينته له ، فيدل على قبح رفع الصوت عند ضريحه المقدس بغير ضرورة بل رفع الصوت في الزيارة عنده وعند ضرايح الائمة من أهل بيته بحيث يخرج عن الآداب ، لما ورد من أن حرمتهم واحدة وحقهم واحد .

→ وألقت خماتها وكشفت قناعها :

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قرعناً بالأياب الفسافر

وقال ابن بري : هذا البيت لعبد ربه السلمى ويقال لسليم بن ثمامة الحنفي وكان هذا الشاعر سير امرأة من اليمامة الى الكوفة . . . الى أن قال . . . وقوله : «ألقت عصاها واستقر بها النوى» يضرب هذا مثلاً لكل من وافقه شيء فأقام عليه .

(١) سورة الاحزاب : ٥٣ . (٢) سورة الحجرات : ٣ .

لقد ضربت أنت لأبيك وفاروقه عنداً ذن رسول الله ﷺ والمعاول ، وقال الله عز وجل
 « إن الذين يقضون أصواتهم عند رسول الله ﷺ أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى » (١)
 ولعمري لقد أدخل أبوك وفاروقه على رسول الله ﷺ بقر بهما منه الأذى ، وما رعى
 من حقه ما أمرهما الله به على لسان رسول الله ﷺ ، « إن الله حرّم من المؤمنين
 أمواتاً ما حرّم منهم أحياء وتالله يا عائشة لو كان هذا الذي كرهته من دفن الحسن
 عند أبيه رسول الله ﷺ صلوات الله عليهما جائزاً فيما بيننا وبين الله لعلمت أنه سيدفن
 وإن رغم معطسك .

قوله : عنداً ذن رسول الله ، أى ظاهراً وبحسب ما يراه الناس ورفعهم إلى السماء
 بعد ثلاثة أيام لا ينافي وجوب إحترام مراقدهم ، مع أنه ذهب جماعة إلى أنهم بعد
 الرفع يرجعون أيضاً إلى ضرايحهم المطهرة ، وسيأتى القول فيه مفصلاً بإنشاء الله تعالى
 « يقضون أصواتهم » أى يحفظونها ولا يرفعونها بالصياح « امتحن الله قلوبهم
 للتقوى » أى جربها لها أوجرت بها بأنواع التكليف لاجل التقوى ، فانها لا تظهر إلا
 بالاصطبار عليها أو إخلاصها للتقوى من امتحن الذهب إذا أذابه وميز جيده من رديئه ،
 وسيأتى معانى التقوى ومراتبها فى كتاب الإيمان والكفر انشاء الله .

« إن الله حرّم ... » دفع بذلك ما ربما يتوهم من أن حرمة الدخول فى بيته
 بغير إذنه أو رفع الصوت عنده لعلهما كانا فى حال حياته ولا يشمل ما بعد موته ﷺ .
 « كرهته » الباء لأشباع الكسرة « وإن رغم معطسك » المعطس : الأنف ، وربما
 جاء بفتح الطاء والرغام بالفتح التراب ، يقال : رغم أنفه من باب علم أى ذل رغباً
 بحر كات الراء ورغم الله أنفه وأرغمه أى ألصقه بالرغام ، هذا هو الأصل ثم استعمل فى
 الذل والعجز عن الانتصاف من الخصم والانتقاد على كره « يوماً على بغل » نصب يوماً
 بالجار والمجرور والظرف خبر مبتدأ محذوف بتقدير أنت ، أو نصبه بفعل محذوف
 بتقدير تركبين .

وروى أنه أنشد يومئذ ابن الحنفية أو ابن عباس هذا البيت :

قال : ثم تكلم محمد بن الحنفية وقال : يا عائشة يوماً على بغل ، ويوماً على جمل ،
فما تملكين نفسك ولا تملكين الأرض عداوة لبني هاشم ، قال : فأقبلت عليه فقالت :
يا ابن الحنفية هؤلاء الفواطم يتكلمون فما كلامك ؟ فقال لها الحسين عليه السلام : وأنتي
تبعدين محمداً من الفواطم ، فوالله لقد ولدته ثلاث فواطم : فاطمة بنت عمران بن عائد بن
عمرو بن مخزوم ، وفاطمة بنت أسد بن هاشم ، وفاطمة بنت زائدة بن الأصم بن رواحة
بن حجر بن عبد معيص بن عامر ، قال : فقالت عائشة للحسين عليه السلام : نحواً إبنكم
و اذهبوا به فإنكم قوم خصمون .

و إن عشت تفيئت

و للكدر تملك

تجملت تبغلت

لك التسع من الثمن

أو : وفي الكل تصرفت .

« فما تملكين نفسك » إشارة إلى قوله تعالى : « ان النفس لأمارة بالسوء إلا
ما رحم ربِّي » ^(١) « وملك الأرض » عبارة عن الاستقرار في البيت المأمورة به في قوله
تعالى : « وقرن في بيوتكن » ^(٢) .

« عداوة » مفعول له « هؤلاء الفواطم » أي المنسوبون إلى فاطمة فالجمعية
باعتبار المنسوب لاعتبار المنسوب إليه ، فإنه يقال : للقرشي قرشي فالفاطم بمنزلة
الفاطمي جمع على الفواطم ، والمراد الفاطميون ، كذا خطر بالبال .

وقيل : المراد المنسوبون إلى الفواطم : فاطمة البتول والفواطم الآتية وهو أظهر
لفظاً ، لكنه بعيد عن السياق « يتكلمون » أي لهم أن يتكلموا لا تسابهم إليها « فما كلامك »
أي أي شيء كلامك ولا وقع له « وأنتي تبعدين » من الأبعاد أو التباعد ، والاستفهام
للافتكار ، وفاطمة الأولى زوجة عبدالمطلب أم عبدالله وأبي طالب والزبير ، والثانية زوجة
أبي طالب ، والثالثة زوجة هاشم أم عبدالمطلب .

و في القاموس : معيص كأمير : بطن من قرشي « قوم خصمون » أي شديد

(٢) سورة الاحزاب : ٣٣ .

(١) سورة يوسف : ٥٣ .

قال : فمضى الحسين عليه السلام إلى قبر أمّه ثمّ أخرجهُ فدفنهُ بالبقيع .

﴿ باب ﴾

﴿ الاشارة والنص على علي بن الحسين صلوات الله عليهما ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ؛ وأحمد بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل ، عن منصور بن يونس ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الحسين بن علي عليه السلام لما حضره الذي حضره ، دعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين عليها السلام فدفنهم إليها كتاباً ملفوفاً و وصية ظاهرة وكان علي بن الحسين عليه السلام مبطوناً معهم لا يرون إلا أنه لما به ، فدفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين عليه السلام ثم صار والله ذلك الكتاب إلينا يا زياد قال : قلت : ما في ذلك الكتاب جعلني الله فداك ؟ قال : فيه والله ما يحتاج إليه ولد آدم منذ خلق الله آدم إلى أن تفتى الدنيا ، والله إن فيه الحدود ، حتى أن فيه أرض الخدش .

٢ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن ابن سنان ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما حضر الحسين عليه السلام ما حضره ، دفع وصيته إلى ابنته فاطمة ظاهرة في كتاب مدرّج ، فلما أن كان من أمر الحسين عليه السلام

الخصومة واللجاج « إلى قبر أمّه » اى للزيارة وتجديد العهد كما مرّ .

باب الاشارة والنص على علي بن الحسين صلوات الله عليهما

الحديث الاول : ضعيف ، وهو جزء من خبر طويل مضى في باب ما نصّ الله ورسوله على الائمة عليهم السلام ، يقال : خدش الجلد أى قشره بعود ونحوه ، والارش : الدية .
الحديث الثانى : ضعيف .

« ما حضره » اى الشهادة « وصيته » إضافة إلى الفاعل ، اى ما أوصى إلى علي بن الحسين عليه السلام « ظاهرة » أى أعطاها بمحضر الناس ليشهدوا بكون السجادة وصياً وإماماً

ما كان ، دفعت ذلك إلى علي بن الحسين عليهما السلام ، قلت له : فما فيه - يرحمك الله - ؟
فقال : ما يحتاج إليه ولد آدم منذ كانت الدنيا إلى أن تفتنى .

٣ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي بكر الحضرمي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الحسين صلوات الله عليه لما صار إلى العراق استودع أم سلمة رضي الله عنهما الكتب والوصية ، فلما رجع علي بن الحسين عليهما السلام دفعتهما إليه .

وفي نسخة الصفواني :

٤ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حنان بن سدير ، عن فليح بن أبي بكر الشيباني قال : والله إنني لجالس عند علي بن الحسين وعنده ولده إذ جاءه جابر بن عبدالله الأنصاري فسلم عليه ، ثم أخذ بيد أبي جعفر عليه السلام فخالاه ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني أنني سأدرک رجلاً من أهل بيته يقال له : محمد بن علي يكنى أبا جعفر ، فإذا أدركته فافره مني السلام ، قال : ومضى جابر ورجع أبو جعفر عليه السلام فجلس مع أبيه علي بن الحسين عليهما السلام وإخوته فلما صلى المغرب قال علي بن الحسين لأبي جعفر عليه السلام : أي شيء قال لك جابر بن عبدالله الأنصاري ، فقال : قال : إن

لكن كان الكتاب مدرجاً مطويماً ، وما في الكتاب مستوراً عنهم ، قال الجوهري :
أدرجت الكتاب والثوب طويته .

الحديث الثالث : حسن ، وهذه الوصية غير الوصية التي دفعها إلى فاطمة ولعلها كانت الوصية المختومة النازلة من السماء .

قوله : وفي نسخة الصفواني أي كان حديث فليح في نسخة الصفواني في هذا الباب ، مع أنه مناسب للباب الآتي .

الحديث الرابع : مجهول ، وفليح بضم الفاء وفتح اللام مجهول ، روى عن السجادة والباقر والصادق عليهم السلام .

« فخالاه » أي ذهب به إلى خلوة لم يكن فيه أحد غيرهما

رسول الله ﷺ قال : إنك ستدرك رجلاً من أهل بيتي اسمه محمد بن علي يكنى أبا جعفر فافرثه مني السلام ، فقال له أبوه : هنيئاً لك يا بني ما خصك الله به من رسوله من بين أهل بيتك لا تطلع إخوتك على هذا فيكيدوا لك كيداً ، كما كادوا إخوة يوسف ليوسف عليه السلام .

﴿ باب ﴾

﴿ (الاشارة والنص على أبي جعفر عليه السلام) ﴾

١ - أحمد بن إدريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن أبي القاسم الكوفي ، عن ابن سهل ، عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن « هنيئاً لك » نصبه بتقدير ليكن هنيئاً والهنىء ما ليس فيه مشقة من طعام وغيرها ، ودعا موصولة محلها الرفع ، لانها إسم ليكن « من أهل بيتك » متعلق بخصك « لا تطلع » على بناء الافعال .

وكان ولد علي بن الحسين عليه السلام أحد عشر ذكراً : محمد المكنى أبا جعفر الملقب بالباقر أمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، وزيد وعمر أمهما أم ولد ، وعبد الله والحسن والحسين أمهم أم ولد ، والحسين الأصغر ، وعبد الرحمن ، وسليمان لام ولد ، وعلي وكان أصغر ولده لام ولد ، ومحمد الأصغر أمه أم ولد .

باب الاشارة والنص على أبي جعفر عليه السلام

الحديث الاول : مجهول ، وفي النسخ الذي عندنا عن اسمعيل بن محمد بن عبد الله والظاهر عن عبد الله إذ رواية الخلف الثالث لعلي بن الحسين عن أبي جعفر عليه السلام بعيد وتوهم أنه الجواد عليه السلام أبعد إذ إبراهيم لم يلقه فكيف من يروى عنه .
وفي بصائر الدرجات عن إبراهيم بن أبي البلاد عن عيسى بن عبد الله بن عمر عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : لما حضر علي بن الحسين عليه السلام الموت أخرج السقط أو الصندوق عنده ... الى آخر الخبر وهو الاظهر ، لا سيما بالنظر الى آخر الخبر كما ستعرف .

الحسين عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما حضر علي بن الحسين عليه السلام الوفاة ، قبل ذلك أخرج سفظاً أو صندوقاً عنده ، فقال : يا محمد احمل هذا الصندوق ، قال : فحمل بين أربعة ، فلما توفى جاء إخوته يدعون [ما] في الصندوق فقالوا : أعطنا نصيبنا في الصندوق فقال : والله مالكم فيه شيء ولو كان لكم فيه شيء مادفعه إلي وكان في الصندوق سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكتبه .

٢ - محمد بن يحيى ، عن عمران بن موسى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن عبدالله عن عيسى بن عبدالله ، عن أبيه ، عن جده قال : إلتفت علي بن الحسين عليه السلام إلى ولده وهو في الموت وهم مجتمعون عنده ، ثم التفت إلى محمد بن علي فقال : يا محمد هذا الصندوق إذهب به إلى بيتك ، قال : أما إنّه لم يكن فيه دينار ولا درهم ، ولكن كان مملوءاً علماً .

٣ - محمد بن الحسن ، عن سهل ، عن محمد بن عيسى ، عن فضالة بن أيوب ، عن الحسين بن أبي العلاء ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : إن عمر بن عبدالعزيز

والسفظ بالتحريك وعاء كالجوالق وكالففة المعمولة من الخوص والشك من الراوى « بين أربعة » حال عن المفعول أى كان بين أربعة رجال أخذ كل رجل بقائمة من قوائمه الأربع والغرض بيان ثقله وكونه مملوءاً من الكتب والاسلحة « فلما توفى » إمّا كلام الباقر عليه السلام على سبيل الالتفات ، أو كلام الراوى ، وما في البصائر لا يحتاج إلى تكلف في هذا المقام ولا في قوله : وكان في الصندوق ، إذ الظاهر أنه كلام الامام عليه السلام .

الحديث الثانى : مجهول ، وعيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام وجده محمد هو الراوى ، قوله : كان مملوءاً علماً ، أى كان أكثره العلم فلا ينافى ما مر .

الحديث الثالث : ضعيف على المشهور .

وعمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم من خلفاء بنى أمية وكان أقلهم شقاوة

كتب إلى ابن حزم أن يرسل إليه بصدقة عليّ وعمر وعثمان وإن ابن حزم بعث إلى زيد بن الحسن وكان أكبرهم ، فسأله الصدقة ، فقال زيد : إن الوالي كان بعد عليّ الحسن ، وبعد الحسن الحسين ، وبعد الحسين عليّ بن الحسين ، وبعد عليّ بن الحسين محمد بن عليّ ، فابعث إليه ، فبعث ابن حزم إلى أبي ، فأرسلني أبي بالكتاب إليه حتى دفعته إلى ابن حزم .

فقال له بعضنا : يعرف هذا ولد الحسن ؟ قال : نعم كما يعرفون أن هذا ليل ولكنهم يحملهم الحسد ولو طلبوا الحق بالحق لكان خيراً لهم ولكنهم يطلبون الدنيا .

الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن عليّ الوشاء عن عبدالكريم

وضراً على أهل البيت عليهم السلام ، وابن حزم هو محمد بن عمر بن حزم الانصاري ولد في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم سنة عشر بنجران وكان أبوه عامل النبي عليّ بنجران ذكره ابن الاثير في جامع الاصول ، قال : وكان محمد فقيهاً روى عن أبيه وعن عمر بن العاص ، روى عنه جماعة من أهل المدينة ، انتهى .

وكأنه كان حينئذ والى المدينة ، والباء في قوله : « بصدقة » لتقوية التعدية أو للملاسة ، على أن يكون المراد أن يرسل شخصاً بالصدقة ، والمراد بالصدقة دفتر الصدقات والادواق « وكان أكبرهم » أي أكبر بنى عليّ سنّاً « فسئله الصدقة » أي دفتر صدقات أمير المؤمنين عليه السلام فقط ، وسأل دفتر أوقاف الملعونين من أولادهما .

قوله : إن الوالي ، وفي بعض النسخ الولي أي متوكلي تلك الصدقات ، أو المتوكلي لجميع الامور المتعلقة بهم من الخلافة وتولية الاوقاف وغيرها ، فيكون ذكره للاضرار به عليه السلام سعاية إلى الخليفة ، كما روى عنه أمثاله وهذا أنسب بقوله : يعرف هذا ولد الحسن ، وعلى الاول يكون السؤال لما كان مشهوراً بينهم من التلازم بين الامرين ، وأن التولية مفوضة إلى إمام العصر ، أو كان لهم في التولية أيضاً نزاع معهم عليهم السلام ، فعلى هذا لا يناسب الخبر هذا الباب .

ابن عمرو ، عن ابن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إن عمر بن عبدالعزيز كتب إلى ابن حزم ، ثم ذكر مثله إلا أنه قال : بعث ابن حزم إلى زيد بن الحسن وكان أكبر من أبي عليه السلام .
 عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الوشاء مثله .

﴿ باب ﴾

﴿ الاشارة والنص على أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق ﴾
 ﴿ صلوات الله عليهما ﴾

١ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي الصباح الكناني قال : نظر أبو جعفر عليه السلام إلى أبي عبدالله عليه السلام يمشي فقال : ترى هذا ؟ هذا من الذين قال الله عز وجل : « وريد أن نعمت على الذين

قوله : أن هذا ليل ، يدل على أن الكلام كان في الليل « ولو طلبوا الحق » ، أي ما يدعونونه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورفع الظلم والبدع « بالحق » ، أي بالتوسل بالامام والرجوع إليه وطاعته فيما يأمر في ذلك ، لا بآداء الامامة بغير حق وإنكار حق أهلها « لكان خيراً لهم » على سبيل المماشة والتنزيل فانه لم يكن خيراً فيما كانوا يفعلونه أصلاً .

الحديث الرابع : ضعيف بالسند الاول ، موثق بالآخر .

باب الاشارة والنص على أبي عبدالله جعفر بن محمد
 الصادق صلوات الله عليهما

الحديث الاول : ضعيف .

« ترى هذا » بتقدير الاستفهام « على الذين استضعفوا في الارض » بالظلم عليهم وغصب حقوقهم « ونجعلهم أئمة » في الدين يقتدى بهم « ونجعلهم الوارثين » للارض بسد الجبايرة في زمن القائم عليه السلام وفي الرجعة ، أولعلوم الانبياء والمرسلين ، وكان في جعل الارض ظرفاً للاستضعاف تنبيهاً على أن ضعفهم إنما هو ظاهراً في الارض وهم

استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ،^(١) .

٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما حضرت أبي عبد الله الوفاة قال : يا جعفر أوصيك بأصحابي خيراً ، قلت : جعلت فداك والله لأدعنهم - والرجل منهم يكون في المصر - فلا يسأل أحداً .

٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن المنثري عن سدير الصيرفي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن من سعادة الرجل أن يكون له الولد ، يعرف فيه شبه خلقه وخلقه وشماله ، وإنّي لأعرف من ابني هذا شبه خلقي وخلقي وشمالي ؛ يعني أبا عبد الله عليه السلام .

عظماء عند الله وفي السماء ، ذوو إقذار في الباطن في جميع العوالم .

الحديث الثاني : صحيح .

« ادعنهم » أي لا تتركهم والواو في « والرجل » للحال « فلا يسأل أحداً » أي المخالفين أو الأعم شيئاً من العلم ، وقيل : من المال وهو بعيد ، والحاصل أنني لأرفع يدي عن تربيتهم حتى يصيروا علماء أغنياء لا يحتاجون إلى السؤال أو أخرج من بينهم ، وقد صاروا كذلك .

الحديث الثالث : حسن على الظاهر ، إذ أظهر أنه هاشم بن المنثري الثقة ، وهشام المذكور في الرجال مجهول ، ولا يبعد أن يكون إشتهبه على الشيخ في الرجال فذكره مرة هشاماً ومرة هاشماً ، فأنه كثيراً ما يذكر رجلاً واحداً في رجاله مكرراً كما لا يخفى على المتتبع ، والشبه بالكسر وبتحتين المثل « خلقه » بالفتح أي في الطينة والاستعداد وقابلية الكمالات و « خلقه » بضم الخاء وسكون اللام وضمها أي الفضائل الباطنة كالعلم والتقوى والحلم ، والشمال جمع شمال كسحاب أي الطبايع الظاهرة كالهئية والصورة والقامة ، ولا ريب أن من كان في استعداداته وأخلاقه وفضائله وكمالاته مثل الامام لا بد أن يكون إماماً ، ولذا أورده في هذا الباب .

(١) سورة القصص : ٥ .

٤ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن طاهر قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فأقبل جعفر عليه السلام فقال أبو جعفر عليه السلام : هذا خير البرية أو أخير .

٥ - أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن بعض أصحابنا ، عن يونس بن يعقوب عن طاهر قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فأقبل جعفر عليه السلام فقال أبو جعفر عليه السلام : هذا خير البرية .

٦ - أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن فضيل بن عثمان ، عن طاهر ، قال : كنت قاعداً عند أبي جعفر عليه السلام فأقبل جعفر عليه السلام فقال أبو جعفر عليه السلام : هذا خير البرية .

الحديث الرابع : مجهول .

«وطاهر» ذكره الشيخ مرتين فذكره مرة أنه مولى أبي عبدالله ومرة أنه مولى أبي جعفر عليه السلام ، والظاهر أنه أحدهما ، ويحتمل إتحداهما ، ولعله مشكور ^(١) لهذا الانتساب والاختصاص ، فيمكن أن يعد حديثه حسناً والترديد من الراوى ، والمراد بالبرية برية زمانه أو الأعم فيخص بالمعصومين بالعقل والنقل ، وفيه النص على الامامة لانه قدمر أن الزمان لا يخلو من إمام ولا يكون غير الامام أفضل منه بالعقل والنقل والخير ضد الشر ، والأخير والأشر أصلان مر فوضان ، قال الجوهرى : رجل خير وخير مشدد ومخفف وكذلك إمرة خيرة وخيرة ، وقال تعالى : « أولئك لهم الخيرات » ^(٢) جمع خيرة وهى الفاضلة من كل شيء ، وقال : « فيهن خيرات حسان » ^(٣) قال الاخفش : أنه لما وصف به ، وقيل : فلان خير ، أشبه الصفات فأدخلوا فيه الهاء للموئث ولم يريدوا به أفعال ، فان أردت معنى التفضيل قلت : فلانة خير الناس ولم تقل خيرة ، وفلان خير الناس ولم تقل أخير ، لا يثنى ولا يجمع لأنه فى معنى أفعال .

الحديث الخامس : مجهول .

الحديث السادس : ضعيف على المشهور .

(١) كذا فى النسخ . (٢) سورة التوبة : ٨٨ .

(٣) سورة الرحمن : ٧٠ .

٧ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن جابر بن يزيد الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سئل عن القائم عليه السلام ف ضرب يده على أبي عبدالله عليه السلام فقال : هذا والله قائم آل محمد عليه السلام ، قال عنبسة : فلما قبض أبو جعفر عليه السلام دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فأخبرته بذلك ، فقال : صدق جابر ، ثم قال : لعلمكم ترون أن ليس كل إمام هو القائم بعد الإمام الذي كان قبله .

٨ - علي بن عبدالله عليه السلام قال : إن أبي عليه السلام استودعني ما هناك ، فلما حضرته الوفاة قال : ادع لي شهوداً فدعوت له أربعة من قريش ، فيهم نافع مولى عبدالله بن عمر فقال : اكتب ، هذا ما أوصى به يعقوب بنيه « يا بني » إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتنَّ إلا وأنتم مسلمون^(١) وأوصى محمد بن علي إلى جعفر بن محمد وأمره أن يكفنه في برده الذي كان يصلي فيه الجمعة ، وأن يعمه بعمامته ، وأن يربّع قبره ، ويرفعه أربع أصابع وأن يحلّ عنه أطماره عند دفنه ، ثم قال للشهود : انصرفوا رحمكم الله ،

الحديث السابع : صحيح .

وقوله : قال عنبسة ، الظاهر أنه كلام هشام ويحتمل ابن محبوب لكنّه بعيد « ترون » على المجهول أو المعلوم أي تظنون ، والقائم يطلق في الاخبار على المهدي القائم بالجهاد ، الخارج بالسيف ، وعلى كل إمام فاته قائم بأمر الامامة كما سيأتي في باب : أن الائمة كلهم قائمون بأمر الله ، وغرضه عليه السلام بيان أن أبي سماني قائماً بالمعنى الثاني لا الأوّل ، وفي الابهام نوع مصلحة لعدم يأس الشيعة عن الفرج .

الحديث الثامن : مجهول .

« ما هناك » أي ما كان محفوظاً عنده من الكتب والسلاح وآثار الانبياء وودائعهم « فيهم نافع » أي منهم بتعميم قريش بحيث يشمل مواليتهم أو معهم « كان يصلي فيه الجمعة » أي مع العامة تقيّة أو في الدار خفيّة « أربع أصابع » أي مفرجة « وأن يحلّ عنه » على بناء المجرّد من باب نصر ، والاطمار جمع طمر بالكسر وهو الثوب الخلق ، والكساء البالي من غير صوف ، ذكره الفيروز آبادي ، وضمائر « عنه » و

(١) سورة البقرة : ١٣٢ .

فقلت له : يا أبت - بعد ما انصرفوا - ما كان في هذا بأن تشهد عليه فقال : يا بني كرهت أن تغلب وأن يقال : إنه لم يوص إليه ، فأردت أن تكون لك الحجّة .

﴿ باب ﴾

﴿ الاشارة والنص على أبي الحسن موسى عليه السلام ﴾

١ - أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن عبدالله القلاء ، عن الفيض بن المختار قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام خذيدي من النار من لنا بعدك ؟ فدخل عليه أبو إبراهيم عليه السلام - وهو يومئذ غلام - فقال : هذا صاحبكم فتمسك به .

« اطماره » و « دفنه » إمّا راجعة إلى جعفر عليه السلام أي يحلّ إزاراً أثوابه عند إدخال أبيه القبر ، فإضافة الدفن إلى الضمير إضافة إلى الفاعل أو ضمير « دفنه » راجع إلى أبي جعفر عليه السلام إضافة إلى المفعول ، أو الضمائر راجعة إلى أبي جعفر عليه السلام ، فالمراد حلّ عقد الاكفان ، وقيل : أمره بأن لا يدفنه مع ثيابه المخططة .

« ما كان في هذا » « ما » نافية أي لم تكن لك حاجة في ذلك « بأن تشهد » أي إلى أن تشهد ، أو إستفهامية أي أيّ فائدة في هذا أي الموصى به بأن يشهد عليه ، الباء للسببية والظرف متعلق بكان « تشهد » بصيغة الخطاب المعلوم أو بصيغة الغائب المجهول ، وفي إعلام الوري : ما كان لك في هذا وأن تشهد عليه « أن تغلب » على بناء المجهول أي في الامامة فينكروا إمامتك ، فإن الوصية من علامات الامامة كما مر ، أو فيما أوصى إليه مما يخالف العامة كتربيع القبر فيكون له في ذلك عذر ، ويقول كذا أوصى إلى أبي ، ويحتمل التعميم ليشملهما .

باب الاشارة والنص على أبي الحسن موسى عليه السلام

الحديث الاول : ضعيف .

« من النار » لعله ضمن « خذيدي » معنى الانقاذ فعدّى بمن « هذا صاحبكم » أي إمامكم الذي يلزمكم ان تصحبوه أو هو أولى بكم من أنفسكم .

٢ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن ثبيت ، عن معاذ بن كثير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : أسأل الله الذي رزق أباك منك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها ، فقال : قد فعل الله ذلك قال : قلت : من هو - جعلت فداك - ؟ فأشار إلى العبد الصالح وهو راقد فقال : هذا الراقد وهو غلام .

٣ - وبهذا الإسناد ، عن أحمد بن محمد قال : حدثني أبو علي الأرجاني الفارسي عن عبد الرحمن بن الحجّاج قال : سألت عبد الرحمن في السنة التي أخذ فيها أبو الحسن الماضي عليه السلام فقلت له : إن هذا الرجل قد صار في يد هذا وما ندرى إلى ما يصير فهل بلغك عنه في أحد من ولده شيء ؟ فقال لي : ما ظننت أن أحداً يسألني عن هذه المسألة ، دخلت على جعفر بن محمد في منزله فإذا هو في بيت كذا في داره في مسجد له وهو يدعو على يمينه موسى بن جعفر عليه السلام يؤمن على دعائه ، فقلت له : جعلني الله فداك قد عرفت انقطاعي إليك وخدمتي لك ، فمن ولي الناس بعدك ؟

الحديث الثاني : حسن ، وثبت هو ابن محمد ممدوح « الذي رزق أباك منك » من للسببية « هذه المنزلة » وهي سعادة أن يكون له ولد يشبه خلقه وخلقه وشمائله ويكون قابلاً للإمامة وضمير « مثلها » للإمامة .

الحديث الثالث : مجهول .

والأرجاني بفتح الهمزة وتشديد الراء المكسورة نسبة إلى بلد بفارس ، الفارسي بكسر الراء لالتقاء الساكنين .

« إن هذا الرجل » أي الكاظم عليه السلام « في يدهذا » أي الرشيد لعنه الله « إلى ما يصير » ما استفهامية وإثبات ألفها مع حرف الجر شاذ و « في بيت » بالتنوين « كذا » كناية عما ذكره مفصلاً من صفة البيت « يؤمن » على التفعيل أي يقول آمين « فمن ولي الناس » أي أولى بهم من أنفسهم .

ثم أعلم أن في الخبر اشكالاً من جهة أن السؤال كان عن إمامة الامام بعد

فقال : إن موسى قد لبس الدرع وساوى عليه ، فقلت له : لا أحتاج بعد هذا إلى شيء .

الكاظم عليه السلام ، والجواب تضمن النص عليه لاعلى من بعده ؟
والجواب عنه من وجوه :

الاول : ماخطر ببالي وهو الاظهر عندي ، وهو أن غرض عبدالرحمان أن الكاظم هو القائم الذي هو آخر الأئمة ويغيب ، ثم يخرج بالسيف كما هو مذهب الواقفية ، واستدل عليه بقوله : قد لبس الدرع وساوى عليه ، فماقد بلغهم من الرواية المتقدمة أن قائمنا من إذا لبس الدرع ملاءها فلا يحتاج إلى السؤال عن الامام بعده ، وقد أخطأ عبدالرحمان في الاستدلال ، إذ يمكن ان يكون للرسول صلى الله عليه وآله درعان أحدهما علامة الامامة والاخرى علامة القائم ، أو يكون هذا من الاخبار البدائية ، ويحتمل أن يكون هذا من مخترعات الواقفية .

الثاني : ما ذكره المحدث الاسترأبادي حيث قال : كان في آخر هذا الحديث الشريف قصة إمامة الرضا عليه السلام فتركه المصنف لأن الباب معقود لغيرها .
الثالث : ما ذكره بعض الافاضل أن فيه طريق إستعلام حال الرضا عليه السلام ، وكناية الاشارة وحينئذ يصير الجواب مربوطاً بالسؤال .

الرابع : ما ذكره بعض المعاصرين وهو أن مقصود عبدالرحمان أنك سمعت بعد سؤالك من أبي الحسن في الرضا عليه السلام مثل ما سمعته بعد سؤالي من أبي عبدالله عليه السلام في أبي الحسن ، فلاوجه لسؤالك ، وقال : المراد بالدرع لباس العلم والتقوى ونحوهما مما يدفع به ضرر إبليس وجنوده ، وفي الدعاء : اللهم ألبسني درعك الحصينة ، والمقصود في هذا الحديث استكمال شروط الامامة ، أي ساوى أبو الحسن الدرع على نفسه فتطابقها وعلى هذا التقرير لامنافاة بينه وبين مامر ، ولا يخفى بعده .
ثم أعلم أنه « فقلت » على بعض الوجوه المتقدمة كلام الأرجاني ، وعلى بعضها كلام عبدالرحمان فلا تغفل .

٤ - أحمد بن مهران ، عن محمد بن عليّ ، عن موسى الصيقل ، عن المفضل بن عمر قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فدخل أبو إبراهيم عليه السلام وهو غلام ، فقال : استوص به ، وضع أمره عند من تثق به من أصحابك .

٥ - أحمد بن مهران ، عن محمد بن عليّ ، عن يعقوب بن جعفر الجعفريّ قال : حدثني إسحاق بن جعفر قال : كنت عند أبي يوماً ، فسأله عليّ بن عمر بن عليّ فقال : جعلت فداك إلى من نفرع ويفزع الناس بعدك ؟ فقال : إلى صاحب الثوبين الأصفرين والغديرتين - يعني الذؤابتين - وهو الطالع عليك من هذا الباب ، يفتح البابين بيده جميعاً ، فما لبثنا أن طلعت علينا كفّان آخذةً بالبابين ففتحهما ثم دخل علينا أبو إبراهيم .

الحديث الرابع : ضعيف .

« استوص به ، أي أقبل وصيتي فيه فانتى أوصيك برعايته والقول بامامته ، قال في المغرب : في حديث الظهار استوص بآب من عمك خيراً أي أقبل وصيتي فيه ، واتصّب خيراً على المصدر ، أي استيضاء خيراً ، انتهى .

« وضع أمره » أي الاخبار بامامته والنص عليه وهو أمر بالتقية .

الحديث الخامس : ضعيف ، وعلى بن عمر هو ابن عليّ بن الحسين عليه السلام .
« إلى من نفرع » أي تلجأ وتستغيث لحلّ المشكلات واستعلام مسائل الدين ، والغديرة بالفتح الذؤابة بالضم مهموزاً وهي ما نبت في الصدغ من الشعر المسترسل ، و« يعني » كلام إسحاق أو غيره من الرواة « آخذة » بصيغة الفاعل حالاً عن كل من الكفين أو بعدهما واحداً ، أو بصيغة المصدر مفعولاً لاجله .

وفي ارشاد المفيد : آخذتان ، وهو أصوب « بالبابين » أي بمصراعي الباب ، والضمير في « فتحهما » للطالع ، والخبر مشتمل على الإعجاز أيضاً ، وفي الارشاد واعلام الوري : حتى انفتحتا و دخل علينا أبو إبراهيم موسى بن جعفر وهو صبيّ وعليه ثوبان أصفران

٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي نجران ، عن صفوان الجمال ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال له منصور بن حازم : بأبي أنت وأمي إن الأفسس يُغدا عليها ويراح ، فإذا كان ذلك ، فمن ؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام : إذا كان ذلك فهو صاحبكم وضرب بيده على منكب أبي الحسن عليه السلام الأيمن - في ما أعلم - وهو يومئذ خماسي وعبدالله بن جعفر جالس معنا .

٧ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن عبدالرحمن بن أبي نجران ، عن عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : إن كان كون - ولا أراني الله ذلك - فبمن أئتم ؟ قال : فأومأ إلى ابنه موسى عليه السلام قلت : فان حدث بموسى حدث فبمن أئتم ؟ قال : بولده ، قلت : فان حدث بولده حدث وترك أخاً كبيراً وابناً صغيراً فبمن أئتم ؟ قال : بولده ، ثم قال : هكذا أبدأ ،

الحديث السادس : حسن . « يغدى عليها ويراح » اي يأتيها الموت أو ملكه أو الاعم منه ومن ساير البلايا « غدواً ورواحاً » وذكر الوقتين على المثال والمقصود كل وقت « فاذا كان ذلك » اي مجيء الموت إليك « فمن » أي فمن صاحبنا « فيما أعلم » اي فيما أظنّ والمقصود تجويز كون المضروب عليه غير منكبه الايمن ، ويحتمل على بعد تعلق الشك بكونه عليه السلام خماسياً ، ويؤيده أن في إرشاد المفيد هكذا : وهو فيما أعلم يومئذ خماسي وهو أظهر .

والخماسي من قده خمسة أشبار او من سنه خمس سنين ، والاول أشهر قال في القاموس : غلام خماسي : طوله خمسة أشبار ، ولا يقال : سداسي ولا سباعي لانه إذا بلغ خمسة أشبار فهو رجل ، انتهى .

وعبدالله هو الافطح الذي ادعى الامامة لنفسه بعد أبيه وتبعه الفطحية وذكره لبيان أنه مع سماعه هذا من أبيه اجترأ على هذا الدعوى الباطل .

الحديث السابع : مجهول ، وقد مضى في باب اثبات الامامة في الاعقاب الى قوله أبدأ وكنتى بالكون عن الفقد والموت محافظة للادب « ولا أراني الله » معترضة دعائية

قلت : فإن لم أعرفه ولا أعرف موضعه ؟ قال : تقول : اللهم إنّي أتوكلي من بقي من حججك من ولد الإمام الماضي ، فإنّ ذلك يجزيك إن شاء الله .

٨ - أحمد بن مهران ، عن محمد بن عليّ ، عن عبدالله القلا ، عن المفضل بن عمر قال : ذكر أبو عبدالله عليه السلام أبا الحسن عليه السلام - وهو يومئذ غلامٌ - فقال : هذا المولود الذي لم يولد فينا مولود أعظم بركة على شيعتنا منه ، ثمّ قال لي : لا تجفوا إسماعيل .

٩ - محمد بن يحيى وأحمد بن إدريس ، عن محمد بن عبدالجبار ، عن الحسن بن

قوله : فإن لم أعرفه ، جوابه محذوف أي فما أصنع أو بمن ائتمّ وائى أتوكلي ، أي أعتقد ولايته وإمامته ، وبدل على أنّه مع تعذر العلم التفصيلي في أصل الدين يكفي العلم الاجمالي ولا بد من الاذعان مجملاً ، ويخرج بذلك عمّن لم يعلم إمام زمانه .

الحديث الثامن : ضعيف .

« لم يولد فينا ، أي من بين أولادنا ، ويحتمل شموله لأولاد سائر الأئمة عليهم السلام سوى أمير المؤمنين والحسين عليهما السلام ، فإن سائرهم متساوون في الفضل ، إن كان المراد حقيقة الكلام وإن كان المراد أنه أعظم بركة منهم كما هو الشايح في مثل هذه العبارة فالتفضيل على غير الأئمة عليهم السلام ، مع أنه يمكن أن يكون نوع من البركات والمنافع مختصاً به عليه السلام ، كما أنه اختار الحبس ووقى بذلك شيعته « لا تجفوا اسمعيل » بالتخفيف من الجفاء نقيض الصلة أي إنّه وإن لم يكن إماماً لكنّه ابن إمامكم ، ولا بد من إكرامه واحترامه ورعايته ، أو لا تخبروه بهذا فتجفوه إذ يعلم بذلك موته قبلي لما قد علم من أن الإمامة في الأكبر وهو أكبر من الكاظم عليه السلام ولم تكن به آفة ، أولانجفوا به بأن تبعثوه على دعوى الإمامة بغير حق ، وعلى بعض الوجوه يمكن أن يقرء من باب الافعال من اجفأه إذا أتعبه .

الحديث التاسع : موثق .

الحسين ، عن أحمد بن الحسن الميثمي ، عن فيض بن المختار في حديث طويل في أمر أبي الحسن عليه السلام حتى قال له أبو عبد الله عليه السلام : هو صاحبك الذي سألت عنه فقم إليه فأقر له بحقه ، فقامت حتى قبلت رأسه ويده ودعوت الله عز وجل له ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : أما إنه لم يؤذن لنا في أول منك ، قال : قلت : جعلت فداك فأخبر به أحداً ؟ فقال : نعم أهلك وولدك ، وكان معي أهلي وولدي ورفقائي وكان يونس بن ظبيان من رفقائي ، فلما أخبرتهم حمدوا الله عز وجل وقال يونس : لا والله حتى أسمع ذلك منه وكانت به عجلة ، فخرج فأبعته ، فلما انتهيت إلى الباب ، سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول له : - وقد سبقني إليه - يا يونس الامر كما قال لك فيض ، قال : فقال : سمعت وأطعت ، فقال لي أبو عبد الله عليه السلام : خذني إليك يا فيض .

« في أمر أبي الحسن » أي في شأنه أو في إمامته « في أول منك » هو أفعل التفضيل أي في أسبق منك ، وحاصله أني ما أخبرت بإمامته أحداً قبلك ، وما قيل : أن الخطاب لأبي الحسن عليه السلام والمعنى أنه لم يأذن الله لنا في إمامة من هو أسبق مولداً وأكبر سنناً منك يعني اسماعيل ، فلا يخفى بعده .

وفي البصائر أما إنه لم يؤذن له في ذلك ، أي في أن تقبل رأسه ويده فيصير سبباً لظهور الامر وضرب المخالفين .

وفي البصائر ، بعد قوله : وولدك ، ورفقائك ، وهو أظهر وإلا لم يكن يجوز له أن يخبر يونساً وذكر الرفقاء بعد ذلك مكرراً يؤيده « لا والله » أي لا أقبل ذلك أولاً أكتفى به « وكانت به » أي في يونس « عجلة » بالتحريك أي تعجيل في استكشاف الامور ولم يكن له وقار وتثبيت « وقد سبقني » أي يونس « خذني إليك » أي لا تدع يونس يفشي هذا الامر وأخبره أن في إفشائه مفاصد ، وفي البصائر كما قال لك فيض زرقة زرقة قال : فقلت قد فعلت ، والزرقة بالنبطية أي خذني إليك .

اقول : وفيه ذم ليونس كما هو المذموم عند أصحابنا ، وأقول : هذا خبر طويل إختصره الكليني (ره) وأوردته بتمامه في الكتاب الكبير .

١٠ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن جعفر بن بشير ، عن فضيل ، عن طاهر عن أبي عبدالله قال : كان أبو عبدالله عليه السلام يلوم عبدالله وبعائه ويعظه ويقول : ما منعك أن تكون مثل أخيك ، فوالله إنني لأعرف النور في وجهه ؟ فقال عبدالله : لم ، أليس أبي وأبوه واحداً وأمي وأمه واحدة ؟ فقال له أبو عبدالله : إنّه من نفسي وأنت ابني .

١١ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن محمد بن سنان ، عن يعقوب السراج قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى وهو في المهد ، فجعل يساره طويلاً ، فجلست حتى فرغ ، فقمتم إليه فقال لي : أذن من مولاك فسلم ، فدنوت فسلمت عليه فرد عليّ السلام بلسان فصيح ، ثم

الحديث العاشر : مجهول أو حسن كما مر .

قوله : وأمي وأمه واحدة ، فيه : أنّه لم تكن أمهما واحدة فيحتمل أن يكون المراد بها الامّ العليا فاطمة عليها السلام ، فإنّ الانتساب إليها سبب الامامة وفي ربيع الشيعة واطلام الوردى وإرشاد المفيد : وأصلي وأصله واحداً وهو أظهر « أنّه من نفسي » أي من طينتي وفيه خلقي وخلقي وشمائي ، وهذه العبارة تطلق لبيان كمال الاتحاد في الكمالات والفضائل والدرجات ، و نهاية الاختصاص كما قال النبي صلى الله عليه وآله عليّ منّي وأنا من عليّ .

والحاصل أنّ إنتسابك إليّ بالنسب الجسداني وإنتسابه إليّ بالروابط الجسمانية والروحانية والعقلانية معاً ، وإذا كان هو بهذه المنزلة منه عليه السلام فكان أولى بالامامة من سائر الاولاد فهو نصّ على إمامته .

الحديث الحادي عشر : ضعيف على المشهور .

«فجعل» أي فشرع «وبسارته» أي يناجيه ويتكلم معه سرّاً «طويلاً» أي في زمان طويل وهو نائب المفعول المطلق أي اسراراً طويلاً «مولاك» أي من هو أولى بك من

قال لي : اذهب فغير اسم ابنتك التي سميتها أمس ، فإنه اسم يبغضه الله ، وكان ولدت لي ابنة سميتها بالحميراء ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : انته إلى أمره ترشد ، فغيرت اسمها .

١٢ - أحمد بن إدريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن ابن مسكان عن سليمان بن خالد قال : دعا أبو عبدالله عليه السلام أبا الحسن عليه السلام يوماً ونحن عنده فقال لنا : عليكم بهذا ، فهو والله صاحبكم بعدي .

١٣ - علي بن محمد ، عن سهل أو غيره ، عن محمد بن الوليد ، عن يونس ، عن داود ابن زربي ، عن أبي أيوب النحوي قال : بعث إلي أبو جعفر المنصور في جوف الليل فأتيته فدخلت عليه وهو جالس على كرسي وبين يديه شمعة وفي يده كتاب ، قال : فلما سلمت عليه رمى بالكتاب إلي وهو يبكي ، فقال لي : هذا كتاب محمد بن سليمان يخبرنا أن جعفر بن محمد قدمنا ، فإننا لله وإنا إليه راجعون - ثلاثاً - وأين مثل جعفر ؟ ثم قال لي : اكتب قال : فكتبت صدر الكتاب ، ثم قال : اكتب إن كان أوصى إلى رجل واحد بعينه فقد مه واضرب عنقه ، قال : فرجع إليه الجواب أنه قد أوصى إلى خمسة واحدهم أبو جعفر المنصور ومحمد بن سليمان وعبدالله وموسى وحميدة .

نفسك من بعدي ، والحميراء لقب عايشة ولذا أبغض الله الاسم « إقته إلى أمره » أي هذا الامر أو مطلقاً « ترشد » على بناء المفعول جواب الامر أي تهتد .

الحديث الثاني عشر : صحيح .

« وعليكم » اسم فعل بمعنى ألزموا والباء « في بهذا » زائدة للتقوية .

الحديث الثالث عشر : ضعيف .

وفي غيبة الطوسي (ره) أبو أيوب الخوزي ، وقيل : النحوي نسبة إلى بطن من الأزد ، والمعنى المتبادر أظهر ، ومحمد بن سليمان والى المدينة من قبل المنصور ، وقوله : ثلاثاً ، كلام الراوى أى إسترجع ثلاثاً « واحدهم » الواو للعطف أو هو على وزن فاعل وعبد الله هو الأقطع ، وحميدة على التصغير أو التكبير على فعيلة إسم أم

١٤ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النضر بن سويد بنحو من هذا إلا أنه ذكر أنه أوصى إلى أبي جعفر المنصور وعبدالله وموسى وعبد بن جعفر ومولى لأبي عبدالله عليه السلام قال : فقال أبو جعفر : ليس إلى قتل هؤلاء سبيل .

١٥ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن علي بن الحسن ، عن صفوان الجمال قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن صاحب هذا الأمر ، فقال : إن

موسى عليه السلام ، ووجه التقيّة في تشريك هؤلاء ظاهر ومع ذلك أوضح الأمر إذ معلوم أن ذكر منصور بن سليمان للتقيّة ، ومعلوم أيضاً أن حميدة لم تكن قابلة للإمامة فبقى الأمر متردداً بين الولدين ، ولو كان الأكبر قابلاً للإمامة لم يضم إليه الأصغر فيبين عليه السلام بذلك أنه غير قابل لذلك ، فتعيّن موسى عليه السلام .

ويؤيد ما ذكرنا ما رواه ابن شهر آشوب عن داود بن كثير الرقي قال : أتني أعرابي إلى أبي حمزة الثمالي فسأله خبراً فقال : توفي جعفر الصادق عليه السلام فشهو شهقة وأنمى عليه ، فلما أفاق قال : هل أوصى إلى أحد ؟ قال : نعم أوصى إلى إبنيه عبدالله وموسى وأبي جعفر المنصور ، فضحك أبو حمزة وقال : الحمد لله الذي هدانا إلى الهدى وبين لنا عن الكبير ، ودلنا على الصغير وأخفى عن أمر عظيم فسئل عن قوله ؟ فقال : بين عيوب الكبير ودل على الصغير لإضافته إياه ، وكنتم الوصيّة للمنصور لانه لو سئل المنصور عن الوصي لقال : أنت .

الحديث الرابع عشر : إمام مرسل بناء على أن النضر أرسل الحديث ، أو مجهول إن اتصل بالسند السابق إمام بيونس أو بداود ، ويحتمل أن يكون الاختلاف من الرواة أو يكون عليه السلام أوصى مختلفاً ليعلم أن الأمر مبني على التقيّة ، مع أن فيه زيادة تبهم للإمر لشدة التقيّة ، وذكر الخبرين في هذا الباب مبني على ما أوامنا إليه في الخبر السابق .

الحديث الخامس عشر : ضعيف على المشهور ، والعناق كسحاب : الاثنى من أولاد المعز ما لم يتم لها سنة ، والحاصل أن الأمام «لا يلهو» أي لا يفغل عن ذكر الله

صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب ، وأقبل أبو الحسن موسى - وهو صغيرٌ ومعه عناق مكيّة وهو يقول لها : اسجدي لربك - فأخذه أبو عبد الله عليه السلام وضمه إليه وقال : بأبي وأمي من لا يلهو ولا يلعب .

١٦ - عليُّ بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، عن عبيس بن هشام قال : حدثني عمر الرّماني ، عن فيض بن المختار قال : إنني لعند أبي عبد الله عليه السلام إذ أقبل أبو الحسن موسى عليه السلام - وهو غلامٌ - فالتزمته وقبلته ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : أنتم السفينة

«ولا يلعب» أي لا يفعل ما لا فائدة فيه لاني صغره ولا في كبره ، وإن صدر منه شيء يشبه ظاهراً فعل الصبيان ففي الواقع مبنى على أغراض صحيحة ، ولا يغفل عند ذلك عن ذكره سبحانه كما أنه عليه السلام في حالة اللعب الظاهري كان يأمر العناق بالسجود لربه تعالى .

الحديث السادس عشر : مرسل « أنتم السفينة » شبه عليه السلام الدنيا ببحر عميق فيها مهالك كثيرة والنفس في سيرها إلى الله تعالى بالسفينة ، وما معها من الكمالات بالامتعة التي فيها والترب إلى الحق سبحانه والوصول إلى الدرجات العالية والمثوبات الآخروية بالساحل والامام الهادي إلى ما يوجب النجاة من مهالك الدنيا بالملاح ، فكما أن السفينة لاتصل إلى الساحل سالمة من الآفات إلا بالملاح ، فكذلك الأُنفس لاتصل إلى الدرجات العالية والمثوبات الآخروية ولا تنجو من مهالك هذه الدار إلا بالامام عليه السلام ، ويحتمل أن يكون المراد بقوله عليه السلام « أنتم » رواة الاخبار لامطلق الشيعة فانهم الحاملون لامتعة الروايات والعلوم والمعارف إلى ضعفاء الشيعة في بحر الدنيا الزخار ، مع وفور أمواج فتن المخالفين والاشرار ، وفي ببحر العلوم والاسرار الذي يرقب سفنها الائمة الذين يدعون إلى النار .

كما روى عن عبد الله بن زرارة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إقرء مني إلى والدك السلام وقله : إنما أعيبك دفاعاً مني عنك ، فإن الناس يسارعون إلى كل من قرّب بناء

و هذا ملاحها ، قال فحججت من قابل و معي ألفا دينار فبعثت بألف إلى أبي عبد الله عليه السلام و ألف إليه ، فلما دخلت على أبي عبد الله عليه السلام قال : يا فيض عدلته بي ؟ قلت : إنما فعلت ذلك لقولك ، فقال : أما والله ما أنا فعلت ذلك ، بل الله عز وجل فعله به .

و حمدنا مكانه لادخال الأذى فيمن تحبّه و نفر به و يذمونه لمحببتنا له و قربه و دنوه ، و يرون إدخال الأذى عليه و قتله ، و يحمدون كل من عيبناه نحن و إن نحمد أمره فانما أعيبك لأنك رجل اشتهرت بنا و بميلك إلينا ، و أنت في ذلك مذموم عند الناس غير محمود الأثر لمودتك لنا و لميلك إلينا ، فأحببت أن أعيبك ليحمدوا أمرك في الدين بعيبك و نقصك ، و تكون بذلك منادافع شرهم [منك] يقول الله عز وجل : « أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها و كان ورائهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا » ^(١) هذا التنزيل من عند الله سالحة ، لا والله ما عابها إلا لكي تسلم من الملك و لا تعطب على يديه ، و لقد كانت سالحة ليس للعب فيها مساع و الحمد لله ، فافهم المثل برحمك الله فانك والله أحب الناس إلى و أحب أصحاب أبي عليه السلام إلى حيا و ميتا فانك أفضل سفن ذلك البحر القمقام الزاخر ، و إن من ورائك ملكا ظلوما غصوبا يرقب عبورك سفينة سالحة ترد من بحر الهدى ليأخذها غصبا فيغصبها و أهلها فرحمة الله عليك حيا و رحمته و رضوانه عليك ميتا ، إلى آخر الخبر .

و ما أشبه التمثيل في الخبرين و ما أقربهما فتدبر .

« عدلته بي » استفهام على المدح و التقرير ، أي جعلته معادلي حيث سويت بيني

و بينه في الهدية .

﴿ باب ﴾

﴿ الاشارة و النص على أبي الحسن الرضا عليه السلام ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن الحسين بن نعيم الصحاف قال : كنت أنا و هشام بن الحكم و علي بن يقطين ببغداد ، فقال علي بن يقطين : كنت عند العبد الصالح جالساً فدخل عليه ابنه علي فقال لي : يا علي بن يقطين هذا علي سيّد ولدي ، أما إنّي قد نحلته كنييتي ، ف ضرب هشام بن الحكم براحته جيّهته ، ثم قال : ويحك كيف قلت ؟ فقال علي بن يقطين : سمعت والله منه كما قلت ، فقال هشام : أخبرك أنّ الأمر فيه من بعده .

أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن الحسين بن نعيم الصحاف قال : كنت عند العبد الصالح و في نسخة الصفواني ، قال : كنت أنا - ثم ذكر مثله - .

باب الاشارة والنص على أبي الحسن الرضا عليه السلام

الحديث الاول : صحيح بهذا السند ، ضعيف بالسند الآتي .

« فقال لي » في بعض النسخ « له » فالقائل الصحاف ، والضمير راجع إلى ابن يقطين ، وقيل : الضمير لابنه علي واللام بمعنى في وهو بعيد « نحلته » أي أعطيته والراحة الكف والضرب للتعجب ولعله كان ظن أنّه القائم كما توهم غيره ، أوللتأسف لاشعار الكلام بقرب وفاته عليه السلام ، لا سيما مع نحلة الكنية « ويحك » قيل : منصوب بتقدير حرف النداء للتعجب ، وقال الجوهري : ويح كلمة رحمة ، وويل كلمة عذاب ، وقال الزبيدي^(١) : هما بمعنى واحد ، تقول : ويح لزيد وويل لزيد ترفعهما على الابتداء ولك أن تقول : ويحاً لزيد وويلاً لزيد فتنصبهما باضمار فعل .

(١) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله القرطبي صاحب طبقات النحويين اللغويين المتوفى سنة ٣٧٩ وفي نسخة « اليزيدي » وهو أيضاً من علماء النحو واللغة واسمه يحيى بن المبارك ، المتوفى بخراسان سنة ٣٠٢ ويطلق على حفيده الفضل بن محمد أيضاً وعلى محمد ابن العباس النحوي .

- ٢ - عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن معاوية بن حكيم ، عن نعيم القابوسي عن أبي الحسن عليه السلام أنه قال : إنّ ابني عليّاً أكبر ولدي وأبرّهم عندي وأحبّهم إليّ وهو ينظر معي في الجفر ولم ينظر فيه إلاّ نبيّ أو وصي نبيّ .
- ٣ - أحمد بن مهران ، عن محمد بن عليّ ، عن محمد بن سنان وإسماعيل بن عباد القصريّ جميعاً ، عن داود الرقيّ قال : قلت لأبي ابراهيم عليه السلام : جعلت فداك إنّي قد كبر سنّي ، فخذ بيدي من النار ، قال : فأشار إليّ ابنة أبي الحسن عليه السلام ، فقال : هذا صاحبكم من بعدي .

الحديث الثاني : موثق .

« أنّ إبني عليّ » ^(١) « خبران وكان حقّه » انّ عليّاً ابني ، فقدّم لافادة الحصر مبالغة أي لشدة اختصاصه بي ومحبتي له كأنه إبني دون غيره ، أو المراد بالابن الابن الذي يعرف فيه أبوه خلقه وخلقه وشماله « وأكبر » خبر مبتداء محذوف ، والجملة إستيناف بيان للسابق ، وفي إرشاد المفيد إبني عليّ بدون « انّ » فعلى عطف بيان لابني وأكبر خبره وهو أظهر « وأبرّهم بي » أي أوصلهم بي وأشدّهم إحساناً .

الحديث الثالث : ضعيف ، والقصريّ نسبة إلى موضع وفي القاموس: القصر علم لسبعة وخمسين موضعاً ، والرقيّ بفتح الراء وشدّ القاف نسبة إلى رقّة وهي بلد على الفرات . « قد كبر سنّي » أي طال عمري وأخاف أن أموت قبل أن أعرف الامام بعدك ، أو أخاف أن لا أتمكّن من المجيئ إلى بلدك بعد سماع خبر وفاتك ، وفي الصحاح والقاموس والنّهاية : السنّ الضرس ومقدار العمر ، مؤنثة ، في الناس وغيرهم ، انتهى .

ولكن تأنيثها لما لم يكن حقيقياً يجوز في النسبة إليه التذكير والتأنيث ، فلذا ورد في هذا الخبر على التذكير ، وفي الخبر الآتي على التأنيث ، وفي الإرشاد هنا أيضاً كبرت .

(١) كذا في النسخ لكن في المتن « عليّاً » وهو الظاهر كما صرح به الشارح (ره) .
وعليه فيسقط ما ذكره (ره) من الاحتمالات .

٤ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن عبد الله ، عن الحسن بن علي بن عمير ، عن محمد بن إسحاق بن عمار قال : قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام : ألا تدلني إلى من آخذ عنه ديني ؟ فقال : هذا ابني عليٌّ إن أبي أخذ بيدي فأدخلني إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا بني ! إن الله عز وجل قال : « إني جاعل في الأرض خليفة » ^(١) وإن الله عز وجل إذا قال قولاً وفي به .

٥ - أحمد بن إدريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن الحسن بن الحسين الألوذي عن يحيى بن عمرو ، عن داود الرقي قال : قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام : إني قد كبرت سنّي ودق عظمي وإني سألت أباك عليه السلام فأخبرني بك فأخبرني [من بعدك] فقال : هذا أبو الحسن الرضا .

٦ - أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي بن زياد بن مروان القندي و كان من الواقفة قال : دخلت على أبي إبراهيم وعنده ابنه أبو الحسن عليه السلام ، فقال لي : يا زياد هذا ابني فلان ، كتابه كتابي و كلامه كلامي و رسوله رسولي و ما قال فالقول قوله .

الحديث الرابع : ضعيف .

« ألا ، للعرض « إلى من آخذ ، أي بعد وفاتك » فقال هذا ، خبر مبتداء محذوف أي هو هذا ، أو مبتداء خبره « إني أي إبن حقيقه القابل للإمامة كما مر » « إلى قبر رسول الله » أي إلى ما يجاور قبره ويدل على أن قوله تعالى : « إني جاعل في الأرض خليفة » ^(١) معناه إني أجعل ذلك أبداً ولا أخلى الأرض من خليفة إلى يوم القيامة .

الحديث الخامس : مجهول « ودق عظمي » أي ذبل من كبر سنّي والنحولة .

الحديث السادس : ضعيف .

« وكان من الواقفة » أي مع أنه كان واقفياً وروي هذا الحديث الذي ينقض قوله ، فيكون أتم في الحجّة ، أو مع أنه روى هذا الحديث كان واقفياً على التعجب « فلان » كناية من الرضا إذ لم يقل أحد بإمامة غيره من أولاده ، ولم يدعها منهم

(١) سورة البقرة : ٣٠ .

٧ - أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن الفضيل قال : حدّثني المخزومي و كانت أمّه من ولد جعفر بن أبي طالب عليه السلام قال : بعث إلينا أبو الحسن موسى عليه السلام فجمعنا ثمّ قال لنا : أتدرون لم دعوتكم ؟ فقلنا : لا ، فقال : اشهدوا أنّ ابني هذا وصيّتي والقيّم بأمري و خليفتي من بعدي ، من كان له عندي دينٌ فليأخذه من ابني هذا ، و من كانت له عندي عدّةٌ فلينبجزها منه و من لم يكن له بدٌّ من لقائي فلا يلقني إلاّ بكتابه .

غيره عليه السلام ، وروى الكشي عن يونس بن عبد الرحمن قال : مات أبو الحسن عليه السلام وليس عنده من قوّامه إلاّ وعنده المال الكثير ، وكان ذلك سبب وفقههم و جردهم موته ، وكان عند زياد القندي سبعون ألف دينار .

الحديث السابع : ضعيف ، والمخزومي المذكور في إختيار الكشي هو المغيرة بن نوبة ، وروى فيه عن حماد بن عثمان عن المغيرة بن نوبة المخزومي ، قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : قد حملت هذا الفتى في أمورك ؟ فقال : إنّي حملته ما حملنيه أبي - عليه السلام .

لكن روى الصدوق في العيون هذا الخبر عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محمد بن الفضيل عن عبد الله بن الحارث وأمّه من ولد جعفر بن أبي طالب ، وذكر الخبر .

فيدلّ على أنّ المخزومي إسمه عبد الله بن حارث ، وعلى التقديرين مجهول « انّ ابني هذا » المراد الرضا عليه السلام ، وفي العيون : إنّ عليّاً ابني هذا ، وعلى تقدير عدم معلوميّة المشار إليه يعلم منه إمامة الرضا عليه السلام إذ يدلّ على وفاة موسى عليه السلام وإنّ أحد أولاده امام بعده ، ولم يقل أحد بإمامة غيره بعده كما مرّ والتنجيز طلب الوفاء بالوعد ، واللقاء بالفتح مصدر لقي من باب علم .

« إلاّ بكتابه » الضمير راجع إلى الرضا عليه السلام ، أي إلاّ مع كتابه الدالّ على الإذن لشدة التقية والخوف ، ولاّنه أعلم بمن ينبغي دخوله على ومن لا ينبغي ،

٨ - أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي عن محمد بن سنان و علي بن الحكم جميعاً عن الحسين بن المختار قال : خرجت إلينا ألواح من أبي الحسن عليه السلام - وهو في العبس : - عهدي إلى أكبر و لدي أن يفعل كذا و أن يفعل كذا ، و فلان لا تنله شيئاً حتى ألقاك أو يقضي الله علي الموت .

٩ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن عبد الله بن المغيرة عن الحسين بن المختار قال : خرج إلينا من أبي الحسن عليه السلام بالبصرة الواح مكتوب فيها بالعرض : عهدي إلى أكبر و لدي ، يعطي فلان كذا ، و فلان كذا ، و فلان كذا ، و فلان لا يعطي حتى أجيء أو يقضي الله عز وجل علي الموت ، إن الله يفعل ما يشاء .

و يحتمل رجوع الضمير إلى الموصول أي يبعث إلى كتابه ولا يدخل علي فيكون إطلاق اللقاء عليه مجازاً ولكن لا يخلو من بعد .

الحديث الثامن : ضعيف علي المشهور .

و اللوح ما يكتب فيه من خشب أو كنف أو قرطاس ، و العهد : الوصية و التقدم إلى المرء في الشيء و الظرف لغو متعلق بعهدى أو مستقر خبر المبتداء ، و على الأول إن مصدرية ، و المصدر خبر المبتداء ، و على الثاني إن مفسرة لتضمن العهد معنى القول ، و جملة « فلان » عطف على عهدى أو على مدخول إن المفسرة ، و لعل المراد بفلان بعض أولاده ، و يحتمل غيرهم « لائله » أي لا تعطه و هذا أيضاً يدل على النص كناية و بتقريب ما مر للاخبار بالموت .

الحديث التاسع : موثق .

و هذا مبني علي ما روى أن الرشيد لعنه الله قبض عليه عليه السلام من المدينة و بعثه إلى أمير البصرة عيسى بن ابي جعفر و كان في حبسه زماناً ثم حمل سرّاً إلى بغداد ، فحبس حتى سمّه السندی بن شاهك كما سيأتي إنشاء الله « بالعرض » أي كتب في عرض اللوح لافي طوله ، و يحتمل علي بعد أن يكون بالتحريك ، أي كتب الكتاب ظاهراً لامر آخر و كتب فيه هذا بالعرض تقيّة .

١٠ - أحمد بن مهران ، عن محمد بن عليّ ، عن ابن محرز ، عن عليّ بن يقطين ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : كتب إليّ من الحبس أن فلاناً ابني ، سيّد ولدي ، وقد نحلته كنيّتي .

١١ - أحمد بن مهران ، عن محمد بن عليّ ، عن أبي عليّ الخزّاز ، عن داود بن سليمان قال : قلت لأبي إبراهيم عليه السلام : إنني أخاف أن يحدث حدث ولا أفاك ، فأخبرني من الإمام بعدك ؟ فقال : ابني فلان - يعني أبا الحسن عليه السلام .

١٢ - أحمد بن مهران ، عن محمد بن عليّ ، عن سعيد بن أبي الجهم ، عن النصر بن قابوس قال : قلت لأبي إبراهيم عليه السلام : إنني سألت أباك عليه السلام من الذي يكون من بعدك ؟ فأخبرني أنك أنت هو ، فلما توفّي أبو عبد الله عليه السلام ذهب الناس يميناً وشمالاً و قلت فيك أنا وأصحابي فأخبرني من الذي يكون من بعدك من ولدك ؟ فقال : ابني فلان .

١٣ - أحمد بن مهران ، عن محمد بن عليّ ، عن الضحّاك بن الأشعث ، عن داود بن زربي قال : جئت إلى أبي إبراهيم عليه السلام بمال ، فأخذ بعضه وترك بعضه ، فقلت : أصلحك الله لأيّ شيء تركته عندي ؟ قال : إن صاحب هذا الأمر يطلبه منك ، فلمّا جاءنا نعيه بعث إليّ أبو الحسن عليه السلام ابنه ، فسألني ذلك المال ، فدفعته إليه .

الحديث العاشر : ضعيف على المشهور ، ودلالته على النصّ على التعيين للتصريح بالكنية زائداً على ما مرّ .

الحديث الحادي عشر : ضعيف .

« إن يحدث حدث ، بالتحريك أي حادثة كالحبس والقتل والموت ، ويعني ، كلام الراوي أو راوي الراوي ، و الاخير أظهر إذ الظاهر أن الكناية من الراوي .

الحديث الثاني عشر : ضعيف على المشهور وفي العيون ورجال الكشي قال : ابني عليّ « يميناً وشمالاً » ، أي إلى جهات مختلفة غير الصراط المستقيم .

الحديث الثالث عشر : كالسابق ، وزربي بضم الزاء ، والنعي : الاخبار بالموت .

١٣ - أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن أبي الحكم الأرميني قال : حدثني
عبدالله بن إبراهيم بن علي بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ، عن يزيد بن سليط
الزيدي ، قال أبو الحكم : وأخبرني عبدالله بن محمد بن عمارة الجرمي ، عن يزيد بن
سليط قال : لقيت أبا إبراهيم عليه السلام - ونحن نريد العمرة - في بعض الطريق ، فقلت :
جعلت فداك هل تثبت هذا الموضوع الذي نحن فيه ؟ قال : نعم فهل تثبته أنت ؟ قلت :
نعم إنني أنا وأبي لقيناك ههنا وأنت مع أبي عبدالله عليه السلام ومع إخوتك ، فقال له
أبي : بأبي أنت وأمي أتم كلكم أئمة مطهرون ، والموت لا يعرى منه أحد ، فأحدث
إلي شيئاً أحدث به من يخلفني من بعدي فلا يضل ، قال : نعم يا أبا عبدالله هؤلاء
وُلدي وهذا سيدهم - وأشار إليك - وقد علم الحكم والفهم والسخاء ، والمعرفة

الحديث الرابع عشر : كالسابق أيضاً ، وفي القاموس إرمينية بالكسر وقد يشد
الياء الاخيرة : كورة بالروم ، أو أربعة أقاليم أو أربع كور متصل بعضها ببعض ، يقال
لكل كورة منها : إرمينية والنسبة إليها أرمني بالفتح ، انتهى .

وسليط بفتح السين وكسر اللام ، والزيدي نسبة إلى زيد من جهة النسب لامن
جهة المذهب ، وعمارة بضم العين وتخفيف الميم ، والجرمي بالفتح نسبة إلى بطن من طي
أو إلى بطن من قضاعة ، وفي القاموس اثبتته عرفه حق المعرفة وأنت تأكيد للضمير المستتر
المرفوع ، وأما تأكيد للضمير المنصوب « لا يعرى » أي لا يخلو تشبيهاً للموت بلباس
لا بد من أن يلبسه كل أحد « فأحدث إلي » على بناء الأفعال أي ألق أو حدث
« أحدث » بالجزم جواباً للامر أو بالرفع صفة لقوله شيئاً « من يخلفني » من باب
نصر أي يبقى بعدي ، وفيه نوع من الادب باظهار آتني لا أتوقع بقائي بعدك لكن
أسئل ذلك لاوادي وغيرهم ممن يكون بعدي ، وأبو عبد الله كنية سليط ، وفي إعلام
الورى يا أبا عمارة وما هنا أصوب .

« وقد علم » على بناء المعلوم المجرد أو بناء المجهول من التفعيل ، والحكم
بالضم القضاء أو الحكمة ، والفهم : سرعة انتقال الذهن إلى مقصود المتكلم عند

بما يحتاج إليه الناس ، و ما اختلفوا فيه من أمر دينهم و دنياهم ، و فيه حسن الخلق و حسن الجواب و هو باب من أبواب الله عزّ وجلّ و فيه أخرى خير من هذا كله . فقال له أبي : وما هي ؟ - بأبي أنت و أمي - قال عليه السلام : يُخرج الله عزّ وجلّ منه غوث هذه الأمة وغيائها و علمها و نورها و فضلها و حكمتها ، خير مولود و خير ناشيء ، يحقن الله عزّ وجلّ به الدماء ، و يصلح به ذات البين ، و يلهمّ به الشعب ، و يشعب

التحاكم و غيره « و هو باب » اي لا بدّ لمن أراد دين الله و طاعته ، و الدخول في دار قربه و رضاه من أن يأتي إليه .

« وفيه اخرى » اي خصلة اخرى « خير من هذا » اي ممّا ذكرته كله ، و الغوث العون للمضطّر و الغياث أبلغ منه و هو اسم من الاغاثة ، و المراد بالامة الشيعة الامامية أو الأعمّ « و العلم » بالتحريك سيّد القوم و الراية و ما يهتدي به في الاسفار و الطرق ، أو بالكسر على المبالغة أي ذا علمها ، و النور ما يصير سبباً لظهور الاشياء عند الحسّ أو العقل ، و الفضل ضدّ النقص ، و الحكمة بالكسر العقل و الفهم ، و الاسناد في الكلّ على المبالغة .

« خير » منصوب أو مرفوع على المدح « مولود » اي في تلك الازمان أو من غير المعصومين من هذه الأمة « و الناشيء » الحدث الذي جاز حدّ الصغر ، أي هو خير في الحاليتين « به الدماء » اي دماء الشيعة أو الأعمّ فانّ بمسالمة حقنت دماء الكلّ ، و لعلّ إصلاح ذات البين عبارة من إصلاح ما كان بين ولد عليّ عليه السلام و ولد العباس من العداوة جهرة « و يلهمّ » بشدّ الميم و ضمّ اللام أي يجمع « به الشعب » بالتحريك اي المتفرّق من أمور الدين و الدنيا ، قال الجوهري : لمّ الله شعبه أي أصلح و جمع ما تفرّق من أموره ، و قال : الشعب الصدع في الشيء و اصلاحه أيضاً ^(١) ، و قال : الصدع الشقّ .

و كسوة العاري و إشباع الجائع ، و ايمان الخائف ^(٢) مستمراً إلى الآن في جوار

(١) أي انه من الاضداد . (٢) وفي نسخة « و أمان الخائف » .

به الصدع ، و يكسو به العاري ، و يشبع به الجائع ، و يؤمن به الخائف ، و ينزل الله به القطر ، و يرحم به العباد ، خير كهل و خير ناشيء ، قوله حكم و صمته علم ، يبين للناس ما يختلفون فيه و يسود عشيرته من قبل أوان حُلْمه ، فقال له أبي : بأبي أنت

روضته المقدسة صلوات الله عليه .

والقطر بالفتح : المطر ، ويستعار أيضاً للبركة والسخاء ، وقال الجوهري : الكهل من الرجال الذي جاوز الثلاثين وخطه الشيب ، وقال الفيروز آبادي : من خطه الشيب أو من جاوز الثلاثين أو أربعاً وثلاثين إلى إحدى وخمسين ، وفي النهاية من زاد على ثلاثين سنة إلى الأربعين ، وقيل : من ثلاث وثلاثين إلى تمام الخمسين انتهى .

ولعل تكرار «خير ناشيء» تأكيداً لفرابة الخيرية في هذا السن دون سن الكهولة وعدم ذكر سن الشيب لعدم وصوله عليه السلام إلى سن الشيب ، وهو الذي غلب البياض على الشعر لأنه عليه السلام كان له عند شهادته أقل من خمسين سنة كما سيأتي ، وقيل : تكرار خير ناشيء باعتبار أن المقصود هنا وصف أبيه بأنه خير كهل ، ووصفه بأنه يدرك كهولة أبيه حين شبابه ، ولذا قدم كهل على ناشيء ، قالوا : وهنا كالواو في كل رجل وضعته في احتمال كون مدخولها منصوباً لكونها بمعنى مع ، وتقدير خبر المبتداء قبلها وهو مقرون ، وكونها مفعولاً وكونها عاطفة ، وتقدير خبر المبتداء بعدم دخولها أي مقرونان ولا يخفى بعده .

قوله : حكم ، أي حكمة وصواب أو حكم وقضاء بين الناس ، والاول أظهر «وصمته علم» أي مسبب عن العلم ، لأنه يصمت للتقية والمصلحة لا للجهل بالكلام وقيل : سبب للعلم لأنه يتفكر والاول أظهر «يسود» كيقول أي يصير سيدهم ومولاهم وأشرفهم ، والعشيرة الأقارب القريبة «قبل أوان حُلْمه» بالضم أي احتلامه وهو الجماع في النوم ، وهو كناية عن بلوغ السن الذي يكون للناس فيها ذلك ، فان الامام لا يحتلم أو بالكسر وهو العقل ، وهو أيضاً كناية عن البلوغ لأن الناس عنده يكمل عقلم

وأُمّي وهل ولد؟ قال: نعم ومرت به سنون، قال يزيد: فجاءنا من لم نستطع معه كلاماً.

قال يزيد: فقلت لأبي إبراهيم عليه السلام: فأخبرني أنت بمثل ما أخبرني به أبوك عليه السلام، فقال لي: نعم إن أباي عليه السلام كان في زمان ليس هذا زمانه، فقلت له: فمن يرضى منك بهذا فعليه لعنة الله، قال: فضحك أبو إبراهيم ضحكاً شديداً، ثم قال: أخبرك يا أبا عمارة أتني خرجت من منزلي فأوصيت إلى ابني فلان، وأشرت معه

وإلا فهم كاملون عند الولادة بل قبلها «فقال» أي يزيد على الالتفات أو هو كلام راوي يزيد والمسئول موسى عليه السلام ولا يَحْتَمَلُ أن يكون المراد سليطاً ويكون المسئول الصادق عليه السلام، إذ ولادة الرضا عليه السلام إما في سنة وفاة الصادق عليه السلام أو بعدها بخمس سنين كما ستعرف، وهذا على ما في بعض النسخ حيث لم يكن فيه أبي، وفي أكثر النسخ «فقال له أبي: بابي أنت» فلا يجرى فيه ما ذكرنا إلا يقال أن سليطاً سأل أبا إبراهيم عليه السلام بعد ذلك بسنين.

وفي العيون هكذا قال: فقال أبي: بأبي أنت وأُمّي، فيكون له ولد بعده؟ قال: نعم، ثم قطع الكلام وهو لا يحتاج إلى تكلف.
«قال يزيد فقلت» أي لأبي إبراهيم عليه السلام ^(١).

«في زمان» أي في زمان حسن لا تلزم التقيّة فيه كثيراً «ليس هذا زمانه» استئناف أي زمان الاخبار أو صفة لزمان وإضافة الزمان إلى ضمير الزمان على المجاز أي ليس هذا مثله، وقيل: أي زماناً مثله، وفي العيون كان أبي عليه السلام في زمن ليس هذا مثله وهو أظهر، وأبو عمارة كنية يزيد.

«إبني فلان» أي الرضا عليه السلام، والتكنية من الراوي، وفي العيون: يا بأعمارة إني خرجت من منزلي فأوصيت في الظاهر إلى بني وأشرتهم مع عليّ إبنني وأفرده

(١) كذا في النسخ وكان جملة «لأبي إبراهيم» غير موجودة في نسخة الشارح ولذا

فسره بقوله «أي لأبي إبراهيم» لكنها موجودة في نسخة الاصل من الكافي.

بني في الظاهر ، وأوصيته في الباطن ، فأفردته وحده ولو كان الأمر إلي لجعلته في القاسم ابني ، لحبتي إياه ورافتي عليه ولكن ذلك إلى الله عز وجل ، يجعله حيث يشاء ، ولقد جاءني بخبره رسول الله ﷺ ، ثم أرانيه وأراني من يكون معه وكذلك لا يوصي إلى أحد منّا حتى يأتي بخبره رسول الله ﷺ و جدّي علي صلوات الله عليه و رأيت مع رسول الله ﷺ خاتماً و سيفاً و عصاً و كتاباً و عمامة ، فقلت : ما هذا

بوصيتي في الباطن .

« في الظاهر » اي فيما يتعلّق بظاهر الامر من الاموال و نفقة العيال ونحوهما
« في الباطن » اي فيما يتعلّق بالامامة من الوصية بالخلافة و ايداع الكتب و الأسلحة و سائر الامانات المتعلقة بها ، أو في الظاهر أي عند عامّة الخلق ، وفي الباطن اي عند الخواص أو بغير حضور أحد ، أو المراد بالظاهر بادي الفهم ، وبالباطن ما يظهر علمه للخواص بعد التأمل فانه ﷺ في الوصية الآتية و إن أشرك بعض الاولاد معه لكن قرن ذلك بشرائط يظهر منها أن اختيار الكل إليه ﷺ ، أو المراد بالظاهر الوصية الفوقانية ، وبالباطن الوصية التحتانية فانك ستعرف أن في الاخيرة كان يظهر عزل الجميع و اختصاصه ﷺ بالوصية .

« ولقد جائني بخبره رسول الله ﷺ » المعنى ، والارادة إما في المنام أو في اليقظة بأجسادهم المثالية أو بأجسادهم الاصلية على قول بعض ، وقيل : للارواح الكاملة أن يتمثلوا في صور أجسادهم أحياناً لمن شاؤا في هذه النشأة الدنيوية كما تمثّل رسول الله ﷺ لأبي بكر حين أنكر حقّ عليّ ﷺ .

وأقول : في العيون تصريح بالاول إذ فيه هكذا : ولقد رأيت رسول الله ﷺ في المنام وأمير المؤمنين ﷺ معه .

قوله : وأراني من يكون معه ، أي من يكون في زمانه من خلفاء الجور أو من شيعته و مواليه أو الأعم ، ولما كان في المنام وما يشبهه من العوالم ترى الاشياء بصورها المناسبة لها ، أعطاه العمامة فانها بمنزلة تاج الملك والسلطنة ، وسيأتي أن العمائم

يا رسول الله؟ فقال لي: أما العمامة فسلطان الله عز وجل، وأما السيف فعز الله تبارك وتعالى، وأما الكتاب فنور الله تبارك وتعالى، وأما العصا فقوة الله، وأما الخاتم فجامع هذه الأمور، ثم قال لي: والأمر قد خرج منك إلى غيرك، فقلت: يا رسول الله أرنيه أيّتهم هو؟ فقال رسول الله ﷺ: ما رأيت من الأئمة أحداً أجزع على فراق هذا الأمر منك ولو كانت الإمامة بالمحبة لكان إسماعيل أحبّ إلى أبيك منك ولكن ذلك من الله عز وجل.

تيجان العرب، وكذا السيف سبب للعز والغلبة، وصورة لها، والكتاب نور الله وسبب لظهور الاشياء على العقل، والمراد به جميع ما أنزل الله على الأنبياء عليهم السلام، والعصا سبب للقوة وصورة لها إذ به يدفع شرّ العدى، ويحتمل أن يكون كناية عن إجتماع الأئمة عليه من المؤلف والمخالف، ولذا يكتفى عن إفتراق الكلمة بشقّ العصا.

والخاتم جامع هذه الامور لانه علامة الملك والخلافة الكبرى في الدين والدنيا.

وقيل: المراد بالخاتم المهدي عليه السلام فانه خاتم الاوصياء إشارة أن المهدي من صلبه دون إخوته.

« قد خرج منك » أي قرب إنتقال الامامة منك « إلى غيرك » أو خرج إختيار تعيين الامام من يدك، وقيل: منك أي ممن تحبّه إلى غيرك، أي غير من تحبّه، والاول أظهر، وفي العيون: والامر يخرج إلى عليّ ابنك.

ولعلّ جزعه عليه السلام لعلمه بمنازعة إخوته وإختلاف شيعته فيه، وقيل: لأنه كان يحبّ أن يجعله في القاسم، والفراق بكسر الفاء وفتحها المفارقة، ولعلّ حبّه عليه السلام للقاسم كناية عن إجتماع أسباب الحبّ فيه لكون أمّه محبوبه له وغير ذلك، أو كان الحبّ واقعاً بحسب الدواعى البشرية، أو من قبل الله تعالى ليعلم الناس أن الامامة ليست تابعة لمحبّة الوالد، أو يظهر ذلك لهذه المصلحة.

١ ثم قال أبو إبراهيم : و رأيت ولدي جميعاً الأحياء منهم و الأموات ، فقال لي أمير المؤمنين عليه السلام : هذا سيدهم و أشار إلى ابني علي فهو مني و أنا منه والله مع المحسنين ، قال يزيد : ثم قال أبو إبراهيم عليه السلام : يا يزيد إننا ودیعة عندك فلا تخبر بها إلا عاقلاً أو عبداً تعرفه صادقاً وإن سئلت عن الشهادة فاشهد بها ، وهو قول الله عز وجل : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها » ^(١) و قال لنا أيضاً : « ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله » ^(٢) قال : فقال أبو إبراهيم عليه السلام : فأقبلت على رسول الله صلى الله عليه وآله

« فهو مني » كلام أبي إبراهيم أو كلام أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، وقد عرفت أن هذه العبارة تستعمل في إظهار غاية المحبة والاتحاد والتشارك في الكمالات .

« انها ودیعة » أي الشهادة أو الكلمات المذكورة « أو عبداً تعرفه صادقاً » أي في دعواه التصديق بامامتي بأن يكون فعله موافقاً لقوله ، والمراد بالعاقل من يكون ضابطاً حصيناً وإن لم يكن كامل الإيمان ، فإن المانع من إفشاء السر إما كمال العقل والنظر في العواقب أو الديانة والخوف من الله ، وكون التريديد من الراوي بعيد .

وفي العيون : إلا عاقلاً أو عبداً إمتحن الله قلبه للإيمان أو صادقاً ولا تكفر نعم الله تعالى .

وقوله : وإن سئلت كأنه إستثناء عن عدم الاخبار ، أي لا بد من الاخبار عند الضرورة وإن لم يكن المستشهد عاقلاً وصادقاً ، ويحتمل أن يكون المراد أداء الشهادة لهما لقوله تعالى : « إلى أهلها » .

« فاشهد بها » أي بالامامة أو المراد بالشهادة شهادة الامام والضمير راجع إليها وهو قول الله ، أي أداء هذه الشهادة داخل في المأمور به في الآية .

« وقال لنا » أي لاجلنا وإثبات إمامتنا « من الله » صفة شهادة ، وبدل على أن

(١) سورة النساء : ٥٨ .

(٢) سورة البقرة : ١٤٠ .

فقلت: قد جمعتهم لي - بأبي وأمي - فأيتهم هو؟ فقال: هو الذي ينظر بنور الله عز وجل و يسمع بفهمه و ينطق بحكمته يصيب فلا يخطيء ، و يعلم فلا يجهل ، معلماً حكماً و معلماً ، هو هذا - و أخذ بيد عليّ ابني - ثم قال: فما أفلّ مقامك معه ، فإذا رجعت من سفرك فأوص و أصلح أمرك و افرغ مما أردت ، فإنك منتقل عنهم و مجاور غيرهم ، فإذا أردت فادع عليّاً فليغسلك و ليكفّنك ، فإنّه طهر لك ، و لا يستقيم

هذه الشهادة منه عليه السلام من قبل الله و بأمره « فأيتهم هو » لعلّ هذا السؤال لزيادة الاطمينان كما قال إبراهيم عليه السلام : « ولكن ليطمئن قلبي » ^(١) أو أراد عليه السلام أن يعيّن النبي صلى الله عليه وآله له كما عيّن أمير المؤمنين عليه السلام ليخبر الناس بتعيينهما إياه ، و يحتمل أن يكون هذا تفصيلاً لما أجمل سابقاً .

« ينظر بنور الله » أي ينظر بعينه و بقلبه بالنور الذي جعله الله فيهما ، و الباء لآلة كما قال النبي صلى الله عليه وآله : إتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ، و هذا إشارة إلى ما يظهر له من الأسرار و المعارف بتوسط روح القدس و بالالهام و غيرها « و يسمع بفهمه » إلى ما سمعه من آياته « فلا يجهل » أي شيئاً مما يحتاج إليه الأئمة « معلماً » إسم مفعول من باب التفعيل إيماء إلى قوله تعالى : « وكلاً آتيناه حكماً و علماً » ^(٢) .

« فإذا رجعت » أي إلى المدينة « من سفرك » أي الذي تريده أو أنت فيه ، و هو السفر إلى مكة « فإذا أردت » يعنى الوصية و قيل : أي مفارقتهم في السفر الاخير متوجّهاً من المدينة إلى بغداد ، و الاول أظهر لان السفر لم يكن باختياره عليه السلام و بعد أخذهم له حبسوه و لم يكن له مجال هذه الامور ، و يمكن أن يقرء أردت على بناء المجهول أي أراك الرشيد لأن يأخذك .

« فانه طهر لك » أي تغسله لك في حياتك طهر لك ، و قائم مقام غسلك من غير حاجة إلى تفصيل آخر بعد موتك « و لا يستقيم إلا ذلك » أي لا يستقيم تطهيرك

(١) سورة البقرة : ٢٠٦ .

(٢) سورة الانبياء : ٧٩ .

إلا ذلك وذلك سنة قد مضت ، فاضطجع بين يديه وصف إخوته خلفه وعمومته ،
ومره فليكبّر عليك تسعاً ، فإنه قد استقامت وصيته ووليك وأنت حي ، ثم
اجمع له ولدك من بعدهم ، فأشهد عليهم وأشهد الله عز وجل وكفى بالله شهيداً ، قال

إلا بهذا النحو ، وذلك لأن المعصوم لا يجوز أن يغسله إلا معصوم مثله ، ولم يكن غير
الرضا عليه السلام ، وهو غير شاهد إذ حضره الموت ، ويرد عليه أنه ينافي ماسياتي من أن
الرضا عليه السلام حضر غسل والده صلوات الله عليهما في بغداد ، ويمكن أن يكون هذا
لرفع شبهة من لم يطلع على حضوره عليه السلام ، أو يكون يلزم الامر ان جميعاً في الامام
الذي يعلم أنه يموت في بلد آخر غير بلد ولده ، كما أنه يؤمر المصلوب بالغسل ،
وقيل : المقصود انه سيوكى طهر ك بعد وفاتك سرّاً ولا يخفى بعده .

« وصف إخوته » اي أقمهم خلفه صفّاً ، قال الفيروز آبادي : صفّت القوم :
أقمّتهم في الحرب وغيرها صفّاً ، وربما يقرء « صفّ » جملة إسمية حالية .
والظاهر أن التسع تكبيرات من خصائصهم عليهم السلام كما يظهر من غيره من الاخبار
أيضاً وقيل : أنه عليه السلام أمره بأن يكبّر عليه أربعاً ظاهراً للتقية وخمساً سرّاً ولا
يخفى ما فيه ، إذ إظهار مثل هذه الصلوة في حال الحياة كيف يمكن إظهارها عند
المخالفين .

« فاته قد استقامت وصيته » تعليل لجميع ما تقدّم « ووليك » معلوم باب
رضي أي قام بأمورك من التفسير والتكفين والصلاة والواو للحال « من تعدّهم »^(١)
بدل : من ولدك ، بدل كل أي جميعهم أو بدل بعض أي من تعنتي بشأنهم كأن غيرهم
لاتعدّهم من الاولاد وقيل : اي من تحصيلهم من المميزين وهو احتراز عن الاطفال ،
وفي بعض النسخ بالباء الموحدة بصيغة الاسم فكأنه بالضم أي أحضرهم وإن كانوا بعداء
عنك ، ومنهم من قرء بفتح الباء وقال : أي من بعد جمع العمومة .
« فأشهد عليهم » أي اجعل غيرهم من الاقارب شاهدين عليهم بأنهم أقرّوا

(١) وفي المتن « من بعدهم » وسياتي الاشارة اليه في كلام الشارح (ره) .

يزيد: ثم قال لي أبو إبراهيم عليه السلام: إنني أؤخذ في هذه السنة والأمر هو إلى ابني علي، سمي علي وعلي: فأما علي الأوثل فعلي بن أمي طالب، وأما الآخر فعلي بن الحسين عليهما السلام، أعطى فهم الأوثل وحلمه ونصره وودّه ودينه

بإمامة أخيه وخلافته، وقيل: أي فاشهد عليهم أي اجعله اماماً وشاهداً علي ولدك، وفي العيون: فإذا رجعت من سفرك فاصلح أمرك وافرغ مما أردت فانك منتقل عنه ومجاور غيره، فاجمع ولدك واشهد الله عليهم وكفى بالله شهيداً.

« إنني أؤخذ » علي بناء المجهول بقلب الهمزة واداً، ويقال: هو سمي فلان إذا وافق إسمه إسمه، وقيل: في قوله تعالى: « هل تعلم له سمياً » ^(١) أي نظيراً يستحق مثل إسمه.

« أعطى فهم الأول » أي أمير المؤمنين عليه السلام « وودّه » أي الحب الذي جعل الله له في قلوب المؤمنين كما روى أن قوله تعالى: « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً » ^(٢) أنزل في أمير المؤمنين عليه السلام.
قال الطبرسي رحمه الله: فيه أقوال:

أحدها: أنها خاصة في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فما من مؤمن إلا وفي قلبه محبة لعلي عليه السلام عن ابن عباس، وفي تفسير أبي حمزة الثمالي حدثني أبو جعفر الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: قل: اللهم اجعل لي عندك عهداً واجعل لي في قلوب المؤمنين وداً، فقالهما علي عليه السلام، فنزلت هذه، وروى نحوه عن جابر بن عبد الله.

والثاني: أنها عامة في جميع المؤمنين يجعل الله لهم المحبة والالفة والمقمة ^(٣) في قلوب الصالحين.

(١) سورة مريم: ٦٥.

(٢) سورة مريم: ٩٦.

(٣) مقمة كعدة: المحبة، وأصله من « متى » يقال: ومقهى أحبه.

ومحنته ، ومحنة الآخر وصبره على ما يكره وليس له أن يتكلم إلا بعد موت هارون بأربع سنين .

ثم قال لي : يا يزيد وإذا مررت بهذا الموضع ولقيته و ستلقاه فبشره أنه سيولد له غلامٌ ، أمينٌ ، مأمونٌ ، مباركٌ وسيعلمك أنك قد لقيتني فأخبره عند ذلك أن الجارية التي يكون منها هذا الغلام جارية من أهل بيت مارية جارية رسول الله ﷺ أم إبراهيم ، فإن قدرت أن تبلغها منسى السلام فافعل ، قال يزيد : فلقيت

والثالث : أن معناه يجعل الله لهم محبة في قلوب أعدائهم ومخالفهم .

والرابع : يجعل بعضهم يحب بعضاً .

والخامس : يحب بعضهم بعضاً في الآخرة .

ويؤيد الاول ماصح عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني ، ولو صببت الدنيا بجملتها على المنافق على أن يحببني ما أحببني ، وذلك أنه قضى فانقضى على لسان النبي ﷺ أنه قال : لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق ، انتهى .

«ومحنته» أي إمتحانه وإبتلاؤه بأذى المخالفين ومخالفتهم وخذلان أصحابه له .
ثم أعلم أنه قد ثبت مساوات جميع الائمة في جميع الكمالات كما مر فتخصيص بعضهم ببعضها لظهور هذا البعض منه أكثر من غيره بسبب المصالح المختصة بزمانه .
كظهور الغزوات والشجاعة والفصاحة من أمير المؤمنين عليه السلام ، والدعوات عن علي بن الحسين عليهما السلام ، لقراغه وإنتشار العلوم من الباقر والصادق عليهما السلام لقلة التقيّة في زمانهما ، وهكذا .

« وليس له أن يتكلم » أي بالحجج ودعوى الامامة جهاراً ، وفي العيون بعد ذلك : فإذا مضت أربع سنين فسله عما شئت يجبك انشاء الله تعالى ، وستلقاه فيه إعجاز وتصريح بما علم من « إذا » الدالة على وقوع الشرط بحسب الوضع .

« فلقيت » أي في المدينة والمضى بضم الميم وكسر الصاد وتشديد الياء ، أي وفاته

بعد مضيّ أبي إبراهيم عليه السلام علياً عليه السلام فبدأني ، فقال لي : يا يزيد ما تقول في العمرة؟ فقلت : بأبي أنت وأمي ذلك إليك وما عندي نفقة ، فقال : سبحان الله ما كنا نكلفك ولا نكفيك ، فخرجنا حتى اتهمنا إلى ذلك الموضوع فابتدأني فقال : يا يزيد إن هذا الموضوع كثيراً ما لقيت فيه جيرتك وعمومتك ، قلت : نعم ثم قصصت عليه الخبر فقال لي : أما الجارية فلم تجيء بعد ، فإذا جاءت بلفتها منه السلام ، فانطلقنا إلى مكة فاشتراها في تلك السنة ، فلم تلبث إلا قليلاً حتى حملت فولدت ذلك الغلام ، قال يزيد : وكان إخوة عليّ يرجون أن يرثوه فعادوني إخوته من غير ذنب ، فقال لهم إسحاق بن جعفر : والله لقد رأيته وإنه ليقعد من أبي إبراهيم بالمجلس الذي لا أجلس فيه أنا .

١٥ - أحمد بن مهرا ن ، عن ثاب بن علي ، عن أبي الحكم قال : حدّثني عبد الله بن

عليه السلام « ما تقول » ما استفهاميّة والمقصود تكليفه بالعمرة « إليك » أي مفوض إليك « ولا تكفيك » ^(١) الواو عاطفة أو حالية « جيرتك » أي مجاوريك في المعاشرة أو في الدار « وعمومتك » أراد بهم أبا عبد الله وأبا الحسن عليهما السلام وأولادهما ، وسماهم عمومته لأنّ يزيد كان من أولاد زيد بن علي وولد العمّ في حكم العمّ « بلفتها » بصيغة المتكلم ويحتمل الخطاب أيضاً .

« فعادوني إخوته » بدل من الضمير المرفوع ، والمعادة إمّا لزعمهم أن التبشير كان سبباً لشراء الجارية وما كان لي ذنب لأنّي كنت مأموراً بذلك ، أو لزعمهم أنّي توسطت في شراء الجارية ولم يكن كذلك « فقال لهم إسحاق » أي عمّ الرضا عليه السلام « وأنه » الواو للحال والحاصل أن موسى عليه السلام كان يكرمه ويجلسه قريباً منه في مجلس ما كنت أجلس منه بذلك القرب ، مع أنّي كنت أخاه ، وإنّما قال ذلك إصلاحاً بينه وبينهم وحثاً لهم على برّه ورعايته .

الحديث الخامس عشر : ضعيف على المشهور ويزيد بن سليط الانصارى كأنّه

(١) وفي المتن « ولا تكفيك » بالنون .

إبراهيم الجعفري وعبد الله بن محمد بن عمار، عن يزيد بن سليط قال: لما أوصى أبو إبراهيم عليه السلام أشهد إبراهيم بن محمد الجعفري وإسحاق بن محمد الجعفري وإسحاق بن جعفر بن محمد وجعفر ابن صالح ومعاوية الجعفري ويحيى بن الحسين بن زيد بن علي وسعد بن عمران الأنصاري ومحمد بن الحارث الأنصاري ويزيد بن سليط الأنصاري ومحمد بن جعفر بن سعد الأسلمي. وهو كتاب الوصية الأولى. أشهدهم أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وأن البعث بعد

غير الزيدى الراوى .

« وهو كتاب الوصية الأولى ، أى وصية اخرى غير هذه الوصية لقوله بعد ذلك : هذه وصيتى بخطى .

وقيل : الوصية الأولى هى الشهادات والعقائد ، والوصية الثانية هى قوله : و إئتى قداوصيت ، إلى آخر الوصية . وقوله : إن هذه وصيتى بخطى ، يعنى أن هذه الشهادات هى وصيتى التى كتبها بخطى قبل ذلك ، وهى محفوظة عندى ، قال : وأراد بقوله : « وقد نسخت وصية جدى » إلى قوله : « مثل ذلك » أن هذه الشهادات هى بعينها وصية آبائى وقد نسختها قبل ذلك ، وأراد بمحمد بن عليّ أباجعفر عليه السلام « على مثل ذلك » يعنى كانت على مثل هذه الوصية من الشهادات .

واقول : يمكن : أن يكون عليه السلام كتب وصاياهم عليه السلام فى صدر الكتاب قبل هذه الوصية أوفى المختوم تحت الكتاب أوفى كتاب آخر .

ويؤيدته ما رواه الصدوق (ره) فى العيون عن عبدالرحمن بن الحجاج قال : بعث إلى أبو الحسن عليه السلام بوصية أمير المؤمنين عليه السلام وبعث إلى بصدقة أبيه مع أمى اسماعيل مصادف وذكر صدقة جعفر بن محمد عليه السلام وصدقة نفسه : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تصدق به موسى بن جعفر إلى آخر الخبر ، والمصنف أيضاً أورد نحوه فى كتاب الوصايا .

وقيل ضمير هو لأبى إبراهيم عليه السلام ، والوصية الأولى عبارة عن المتعلقة بالايان

الموت حق وأن الوعد حق وأن الحساب حق والقضاء حق وأن الوقوف بين يدي الله حق وأن ما جاء به محمد ﷺ حق وأن ما نزل به الروح الأمين حق ، على ذلك أحياء وعليه أموت وعليه أبعث إن شاء الله ، وأشهدهم أن هذه وصيتي بخطي وقد نسخت وصية جدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وصية محمد بن علي قبل ذلك نسختها حرفاً بحرف ووصية جعفر بن محمد ، علي مثل ذلك وإنتي قد أوصيت إلى علي وبنى بعد معه إن شاء وآنس منهم رشداً وأحب أن يقرهم فذاك له وإن كرههم وأحب أن يخرجهم فذاك له ولا أمر لهم معه وأوصيت إليه بصدقاني وأموالي وموالي وصبياني الذين خلقت

من الشهادتين ونحوهما إلى قوله : وعليه أبعث إنشاء الله ، فكتاب الوصية الثانية غيره عليه السلام ، وقوله : وأشهدهم ، إلى قوله : مثل ذلك ، ليس داخلاً في الوصية الأولى ولا في الثانية بل كلام بين الوصيتين ، والأوسط الذي خطر بالبال أظهر .

و الوعد : الاخبار بالثواب للمطيع وكونه حقاً أنه يجب الوفاء به ، أو أنه لا يجوز تركه ، والقضاء : الحكم بمقتضى الحساب من ثواب المطيع وعقاب العاصي بشرطهما ، ويحتمل أن يكون المراد القضاء والقدر المتعلق بجميع الأمور .

« وبنى » عطف على « علي » « بعد » أي بعد علي في المنزلة « معه » أي مشاركين معه في الوصية « وأحب أن يقرهم » أي في الوصية « وأحب أن يخرجهم » أي من الوصية وقيل « بنى » مبتداء و « معه » خبر ، أي هم ساكنون معه إلى الآن في دارى إن شاء يبقينهم في الدار وإن شاء يخرجهم منها ، وفي العيون : وبنى بعده إن شاء ، الخ .

« ولا أمر لهم معه » أي ليس لهم أن يخالفوه « وأموالي » أي ضبط حصص الصغار والغيب منها ، أو بقدر الثلث أو بناء على أن الإمام أولى بالمؤمنين من أنفسهم « وموالي » أي عبيدى وإمائي أو عتقائي لحفظهم ورعايتهم أو أخذ ميراثهم « وولدى » أي أوصيت إليهم ولدى أو وإلى ولدى فيكون « إلى إبراهيم » بدلا من ولدى بتقدير إلى ، وقيل : لاظهار تقدم « إلى » على « ولدى » وأنه إشتبه على النسخ ، وقيل : ولدى أى وسائر ولدى ، وإلى بمعنى حتى و « أم أحمد » عطف على صدقاني ، انتهى ، وفي العيون : وولدى وإلى إبراهيم وهو أصوب .

وولدي إلى إبراهيم والعباس وقاسم وإسماعيل وأحمد وأمّ أحمد وإلى عليّ أمر نسائيّ دونهم وثلث صدقة أبيّ وثلاثي ، يضعه حيث يرى ويجعل فيه ما يجعل ذو المال في ماله ، فإن أحبّ أن يبيع أو يهب أو ينحل أو يتصدق بها عليّ من سميت له و عليّ غير من سميت ، فذلك له وهو أنا في وصيتي في مالي وفي أهلي وولدي وإن يرى أن يقرّ إخوته الذين سميتهم في كتابي هذا أقرّهم وإن كرهه فله أن يخرجهم غير مثرّب عليه ولا مردود ، فإن آنس

« و الى عليّ » أي و مفوض إلى عليّ وهو خبر مقدم « أمر نسائي » أي إختيارهنّ وهو مبتداء « دونهم » أي دون سائر ولدي « وثلث صدقة أبيّ » مبتداء و ضمير « يضعه » راجع إلى كلّ من الثلثين ، والمراد التصرف في حاصلهما بالبيع و الهبة والنحلة بناء على أنّهما حقّ التولية ، ويحتمل أن يكون المراد بيع أصلهما بناء على أنّهما كانا من الاموال التي للإمام التصرف فيها كيف شاء ولم يمكنهما اظهار ذلك تقيّة فسميها صدقة ، أو بناء على جواز بيع الوقف في بعض الصور ، ويحتمل أن يكون « ثلث صدقة أبيّ » عطفاً على قوله « أمر نسائي » ويكون « ثلاثي » مبتداء و « يضعه » خبره ويكون المراد ثلث غير الاوقاف .

« يجعل » أي يضع ، في القاموس جعله كمنعه صنعه ، والشئ وضعه ، وبعضه على بعض ألقاه ، وفي المصباح المنير : نحلته أنحله بالفتح نحلا أعطيته شيئاً من غير عوض بطيب نفس ، ونحلت المرثّة مهرها أعطيتها نحلة ، وضمير « بها » راجع إلى الصدقة أو إلى الثلث بتأويل الاموال او الصدقة .

« وهو أنا » أي هو بعد وفاتي مثلي في حياتي .

وقوله **عَلَيْكَ** : وإن رأى أن يقرّ ^(١) تأكيد لما مرّ ، بحمل الاول على الاقرار في الدار ، وهذا على الاقرار في الصدقة ، و« غير » منصوب بالحاليّة عن فاعل يخرجهم ، والتثريب التعمير واللوم ، وفي العيون : غير مردود عليه .

« فان آنس منهم » الضمير للمخرجين وفيه إيحاء إلى أنّهم في تلك الحال التي

(١) وفي المتن « وان يرى » بصيغة المضارع .

منهم غير الذي فارقتهم عليه فأحبّ أن يردهم في ولاية فذاك له وإن أراد رجل منهم أن يزوج أخته فليس له أن يزوجه إلا بأذنه وأمره ، فإنه أعرف بمناكح قومه وأي سلطان أو أحد من الناس كفته عن شيء أو حال بينه وبين شيء مما ذكرت في كتابي هذا أو أحدمت ذكرته ، فهو من الله ومن رسوله برىء والله ورسوله منه براء وعليه لعنة الله ورضاه ولعنة اللاعنين والملائكة المقرّبين والنبيين والمرسلين وجماعة المؤمنين وليس لأحد من السلاطين أن يكفه عن شيء وليس لي عنده تبعه ولا تباعة

فارقتهم عليها مستحقون للاخراج في ولاية أو تولية وتصرف في الاوقاف وغيرها ، وربما يقرء فارقتهم بصيغة الغائبة بأن يكون الضمير المستتر راجعاً إلى المعيشة من الصدقة وعلى في « عليه » تعليلية والضمير للذي ، وفي قوله « في ولاية » بمعنى مع تابعية من كل وجه ، ولا يخفى شدة تكلفه .

« أخته » أي من أمه ، والمراد بمناكح محالّ النكاح وما يناسب ويليق من ذلك وفي القاموس : المناكح : النساء .

« كفته عن شيء » كأنه ناظر إلى السلطان أي صرفه ومنعه قهراً ، وقوله : أحوال ناظر إلى قوله : أحد من الناس ، ويحتمل إرجاع كلّ إلى كل واحد عطف على « شيء » مما ذكرت من النساء والاولاد والموالي ، ويحتمل عطفه على أحد من الناس فالمراد بالناس الاجانب وبمن ذكرت الاخوة والاولاد أظهر ، وفي العيون : وأي سلطان كشفه عن شيء أحوال بينه وبين شيء مما ذكرت في كتابي فقد برء من الله ومن رسوله والله ورسوله منه بريءان ، وفي نسخ الكتاب في الثاني براء بفتح الباء والراء والمد ، قال في القاموس : أنا براء منه لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث .

« وليس لأحد » تكرر للتأكيد وفي القاموس : التبعة كفرحة وكتابة : الشيء الذي لك فيه تبعة شبه ظلامة ونحوها ، إنتهى ، وقيل : التبعة ما تطلبه من غيرك من حقّ تريد أن تستوفيه منه ، والتباعة : الحق الذي لك على غيرك ولا تريد أن تستوفيه منه ، ولم أجد هذا الفرق في اللغة ، والتباعة بالفتح مصدر تبعه إذا مشى خلفه وهو مناسب .

ولا لأحد من ولدي له قبلي مال فهو مصدق فيما ذكر ، فان أقل فهو أعلم وإن أكثر فهو الصادق كذلك وإنما أردت بإدخال الذين أدخلتهم معي من ولدي التنويه بأسمائهم والتشريف لهم وأمهات أولادي من أقامت منهن في منزلها وحجابها قلها ما كان يجري عليها في حياتي إن رأى ذلك ، ومن خرجت منهن إلى زوج فليس لها أن ترجع إلى محواي^(١) إلا أن يرى على غير ذلك وبناتي بمثل ذلك ولا يزوج بناتي أحد من إخوتهن من أمهاتهن ولا سلطان ولا عم إلا برأيه ومشورته ، فإن فعلوا غير ذلك فقد خالفوا الله ورسوله وجاهدوه في ملكه وهو أعرف بمناكح قومه ، فإن أراد أن يزوج زوج وإن يترك ترك وقد أوصيتهن بمثل ما ذكرت في كتابي هذا وجعلت الله عز وجل عليهن شهيداً وهو وأم أحمد [شاهدان] وليس لأحد أن يكشف وصيتي ولا ينشرها وهو

« فان أقل » أى أظهر المال قليلاً أو أعطى حقهم قليلاً وكذا « أكثر » بالمعنيين في القاموس : أقله جعله قليلاً كقلله ، وصادفه قليلاً وأتى بقليل ، وقال « أكثر » أتى بكثير « كذلك » أى كما كان صادقاً عند الأقال أو أمره وشأنه كذلك ، وفي العيون : وليس لأحد من السلاطين أن يكشفه عن شيء عنده من بضاعة ، ولا لأحد من ولدي ولي عنده مال ، وهو مصدق فيما ذكر من مبلغه إن أقل وأكثر فهو الصادق .

وقال الجوهرى : نوهته تنويهاً إذا رفعتة ونوهت باسمه إذا رفعت ذكره .

وفي القاموس الحواء ككتاب والمحوى كالمعكى جماعة البيوت المتدانية .

« ولا يزوج بناتي » لعلّ ظاهر هذا الكلام على التقيّة لثلاث زوج أحد من الاخوة أخواتها بغير رضاها بالولاية المشهورة بين المخالفين ، وأمّا هو عليه السلام فلم يكن يزوجهن إلا برضاهن أو هو مبنى على أن الامام أولى بالامر من كل أحد ، وحمله على تزويج الصغار بالولاية بعيد .

« وهو وأم أحمد » أى شهيدان أيضاً أو شريكان في الولاية ، أو الواو فيه كالواو في كل رجل وضيعته ، فالمقصود وصيته بمراعاة أم أحمد وليست هذه الفقرة في العيون « أن يكشف وصيتي » أى يظهرها « وهو منها » الواو للحال ومن النسبية مثل أنت

(١) كذا في النسخ والظاهر « محوى » كما في الشرح أو « محاوى » راجع كتب اللغة .

منها على غير ما ذكرت وسميت ، فمن أساء فعلية ومن أحسن فلنفسه وما ربك بظلام للعبيد وصلى الله على محمد وعلى آله وليس لأحد من سلطان ولا غيره أن يفض كتابي هذا الذي ختمت عليه الأسفل ، فمن فعل ذلك فعليه لعنة الله وغضبه ولعنة اللاعنين والملائكة المقرئين وجماعة المرسلين والمؤمنين من المسلمين وعلى من فض كتابي هذا . وكتب وختم أبو إبراهيم والشهود وصلى الله على محمد وعلى آله ، قال أبو الحكم : فحدثني عبد الله بن آدم الجعفري عن يزيد بن سليط قال : كان أبو عمران الطلحي قاضي المدينة فلما مضى موسى قدمه إخوته إلى الطلحي القاضي فقال العباس بن موسى : أصلحك الله

منى بمنزلة هارون، والضمير للوصية « ما ذكرت » أنه وصى واليه الاختيار وسميته باسمه أو أعليت ذكره « وما ربك بظلام للعبيد » لأن من اعطى الجزاء خيراً وشرّاً غير من يستحقه فهو ظلام في غاية الظلم .

« الأسفل » صفة كتابي وانتهما كانتا وصيتين طوى السفلى وختمها ، ثم طوى فوقها العليا كما مرّ في الوصية النازلة من السماء .

قوله : « وعلى من فض كتابي هذا » ليست هذه الفقرة في العيون ، وعلى تقديره يمكن أن يقرأ على بالتشديد اسماً أي هو الذي يجوز أن يفض كتابي هذا أو يكون حرفاً ويكون المعنى : وعلى كل من فض كتابي هذا لعنة الله ، ويكون هذا إشارة إلى الوصية الفوقانية وقد يقرأ الاول يفض على بناء الأفعال للتعويض أي يمكن من الفض فاللعنة الاولى على الممكن والثانية على الفاعل ، والفض كسر الخاتم .

« وكتب وختم » هذا كلامه على سبيل الالتفات ، أو كلام يزيد ، والمراد أنه ﷺ كتب شهادته على هامش الوصية الثانية وهذا الختم غير الختم المذكور سابقاً وكذا الشهود كتبوا شهادتهم على الهامش وختموا ، ويحتمل أن يكون الختم على رأس الوصية الثانية كالاولى ، والطلحي نسبة إلى طلحة وكان من أولاده ، وقيل : إلى موضع بين المدينة وبدر « قدمه » على بناء التفعيل أي كلفه القدم « وامتع بك » أي جعل الناس

وأمتع بك ، إن في أسفل هذا الكتاب كنزاً وجوهرأ ويريد أن يحتجبه ويأخذه دوننا ولم يدع أبونا رحمه الله شيئاً إلا أجهأ إليه وتركنا عالة ولولا أني أكف نفسي لأخبرتك بشيء على رؤوس الملاء .

فوثب إليه إبراهيم بن محمد فقال : إذا والله تخبر بما لا تقبله منك ولا تصدقك عليه ، ثم تكون عندنا ملوماً مدحوراً ، نعرفك بالكذب صغيراً وكبيراً وكان أبوك أعرف بك لو كان فيك خيراً وإن كان أبوك لعارفاً بك في الظاهر والباطن وما كان ليأمنك على تمرتين ، ثم وثب إليه إسحاق بن جعفر عمه فأخذ بتلبينه فقال له : إنك لسفيه ضعيف أحق أجمع هذا مع ما كان بالأمس منك ، وأعاناه القوم أجمعون

متمتعين منتفعين بك « في أسفل هذا الكتاب » أي الوصية الأولى المختوم عليها « كنزاً وجوهرأ » أي ذكر كنز وجوهر لانفسهما « إلا أجهأ » أي فوضه إليه « عالة » جمع عائل وهو الفقير أو الكثير العيال « لاخبرتك بشيء » أي إدعاء الامامة والخلافة وغرضه تخويفه عليه السلام وإغراء أعدائه به ، والملاء بالتحريك الجماعة من الاشراف « إذا » بالتهوين أي حين تخبر بشيء وهي من نواصب المضارع ، ويجوز الفصل بينها وبين منصوبها بالقسم « وتخبر » منصوب بها ، والمدحور المطرود .

« نعرفك » استيناف لبيان السابق ، « ولو » للتمنى أو الجزاء مقدر « وإن » مخففة من المثقلة « ليأمنك » اللام المكسورة زائدة لتأكيد النفي وفي النهاية يقال لبست الرجل ولبسته إذا جعلت في عنقه ثوباً أو غيره وجررت به ، وأخذت بتلبين فلان إذا جمعت ثوبه الذي هو لابسه وقبضت عليه تجرته ، والتلبين : مجمع ما في موضع اللب من ثياب الرجل ، انتهى .

« أجمع » بصيغة الامر « هذا » أي ما وقع منك في هذا اليوم من سوء الادب والخصومة « مع ما كان بالأمس منك » يدل على أنه كان قد صدر منه بالأمس أمر شنيع آخر ، ويمكن أن يقرء أجمع على صيغة المتكلم وقيل : أجمع على أفعل تأكيد وقيل : الهمزة للاستفهام التوبيخي وجمع بالفتح أي مجموع وهو مبتداء و « مضاف الى

فقال أبو عمران القاضي لعلّي: قم يا أبا الحسن حسبي ما لعنني أبوك اليوم وقد وسع لك أبوك ولا والله ما أحدٌ أعرف بالولد من والده ولا والله ما كان أبوك عندنا بمستخفٍ في عقله ولا ضعيف في رأيه، فقال العباس للقاضي: أصلحك الله فضّ الخاتم وأقرء ما تحته فقال أبو عمران: لا أفضّه حسبي ما لعنني أبوك اليوم، فقال العباس: فأنا أفضّه فقال: ذاك إليك، ففضّ العباس الخاتم فإذا فيه إخراجهم وإقرار عليّ لها وحده وإدخاله إيتاهم في ولاية عليّ إن أحبّوا أو كرهوا وإخراجهم من حدّ الصدقة وغيرها وكان فتحه عليهم بلاء وفضيحة وذلة ولعلّي عَلَيْهِ السَّلَامُ خيرة وكان في الوصية آتى فضّ العباس تحت الخاتم هؤلاء الشهود: إبراهيم بن محمد وإسحاق بن جعفر وجعفر بن هذا، ومع ما كان خبر، والظاهر ما ذكرنا أو لا.

«حسبي» أي كافي، خبر «ما لعنني» ما مصدرية والمصدر مبتداء «اليوم» ظرف حسبي «لا» تمهيد للنفي بما المشبهة بليس، والمستخفّ على بناء المفعول من يعدّ خفيفاً «منذ اليوم»^(١) إشارة إلى أنه يلزم القاضي اللعن أبداً ولحوق اللعن باعتبار إحصاره والتفتيش عن حاله، مع أنه لم يكن له ذلك، أو بناء على أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ لعن من فضّ الكتاب الأوّل أيضاً على ما مرّ إجماله، وقيل: لما رأى القاضي مكتوباً في أعلى الكتاب لعن من فضّه خاف على نفسه أن يلجئه إلى الفضّ فقال: قم يا أبا الحسن فآتني أخاف أن أفضّ الكتاب فينالني لعن أبيك وكفاني ذلك شقاءً وبعداً، وهو بعيد لكنّه موافق لما في العيون، إذ فيه فقال: لا أفضّه لا لعنني أبوك.

قوله: «فإذا فيه» الضمير لما تحته، وضمير لها للوصية باستقلاله في جميع الأمور «في ولاية عليّ» أي في كونه ولياً وولياً عليهم، أو في كونهم تابعين له «عن حدّ الصدقة»^(٢) أي حكمها وولايتها أو عن طرفها فضلاً عن داخلها، وفي العيون: فإذا فيه إخراجهم من الوصية وإقرار عليّ وحده وإدخاله إيتاهم في ولاية عليّ إن أحبّوا أو كرهوا، وصاروا كالإيتام في حجره وأخرجهم من حدّ الصدقة وذكرها.

(١) لفظة «منذ» غير موجودة في المتن.

(٢) وفي المتن «من حد الصدقة ..».

صالح وسعيد بن عمران وأبرزوا وجه أم أحمد في مجلس القاضي وادّعوا أنّها ليست
إياها حتى كشفوا عنها وعرفوها ، فقالت عند ذلك : قد والله قال سيدي هذا : إنك
ستؤخذين جبراً وتخرجين إلى المجالس ، فزجرها إسحاق بن جعفر وقال : اسكتي
فإن النساء إلى الضعف ، ما أظنّه قال من هذا شيئاً ، ثم إن علياً عليه السلام التفت إلى
العبّاس فقال : يا أخي إنّي أعلم أنّه إنّما حملكم على هذه الغرائم والديون التي
عليكم ، فانطلق يا سعيد فتعين لي ما عليهم ، ثم أقض عنهم ولا والله لا أدع مواساتكم

وفي أكثر النسخ هنا سعيد بالياء ، وفي صدر الخبر سعد بدونه ، وأحدهما
تصحيف ، وفي كتب الرجال وفي العيون سعد بدون الياء ، وأمّ أحمد من أمّهات أولاده
وكانت أعقلهن وأورعهن وأحظاهن عنده ، وكان يسرّ إليها الأسرار ، ويودعها الامانات
كما ستعرف وكان إبراز وجه أم أحمد ، لادعاء الإخوة عندها شيئاً ثم إنكارهم
أنها هي ، أو إدّعائهم أنّه عليه السلام ظلم أم أحمد ، وأحضرها ، فلما أنكرت قالوا : إنّها
ليست هي « قال سيدي ، أي موسى عليه السلام » هذا « إشارة إلى الكلام الذي بعده ، وما
قيل : أن المراد به الرضا وهذا إشارة إليه فهو بعيد ، وإنّما زجرها لأنّ في هذا الاخبار
إشعاراً بأنّهم يدّعون شيئاً من علم الغيب ، وهذا ينافي التقيّة .

« فان النساء إلى الضعف ، أي ما ثلثت إلى الضعف ، وضمير « أظنّه » لموسى عليه السلام
والغرائم جمع غرامة وهي ما يلزم أدائه ، وسعيد كأنّه ابن عمران المتقدم ، وفي
العيون سعد .

« فتعين لي ما عليهم ، أي حوّل ما عليهم على ذمتي لا عطية بعد زمان ، وسيأتي تحقيق
العينة وهي من حيل الربا^(١) مثل أن يكون لزيد عليهم ألف دينار فيشتري سعيد بوكالته

(١) قال الطريحي (ره) : العينة - بالكسر - السلعة وقد جاء ذكرها في الحديث واختلف
في تفسيرها ، فقال ابن ادريس في السرائر : العينة معناها في الشريعة هو أن يشتري سلعة بثمان
مؤجل ثم يبيعها بدون ذلك الثمن نقداً ليقضى ديناً عليه لمن قد حل له عليه ويكون الدين الثاني
وهو العينة من صاحب الدين الاول ، مأخوذ ذلك من العين وهو النقد الحاضر ، وقال في —

وبركم مامشيت على الأرض فقولوا ما شئتم ، فقال العباس : ما تعطينا إلا من فضول

من زيد متاعاً يسوئ ألف دينار على أن يؤدبها بعد سنة ، ثم يبيعه هذا المتاع بألف دينار وبحسبه من الدين الذي له عليهم فيبرئون من ديونهم ويبقى لزيد في ذمته عَلَيْهِ السَّلَامُ ما تان وألف دينار يعطيه بعد سنة ، وقد وردت الاخبار بجواز ذلك وهذا منها ، وقد تطلق العينة على مطلق النسبة والسلف فيمكن اعادة القرض أيضاً بأن يحيلوا ديونهم عليه عَلَيْهِ السَّلَامُ أو يستقرض سعيد من الغرماء أو غيرهم ويؤدى ديون الاخوة .

وفي بعض النسخ بعد قوله ثم أقض عنهم: واقبض زكاة حقوقهم ، وخذ لهم البرائة فالمراد بزكاة حقوقهم الصكوك التي تنمو يوماً فيوماً بسبب الارباح المكتوبة فيها ، ويحتمل أن يكون بالهمز قال الفيروز آبادي : زكاه ألفاً كمنعه نقده ، أو عجل نقده وإليه لجأ واستند ، ورجل زكاً كصرد وهمز ، وزكاه النقداً موسرعاً جل النقد ، وازدكاً منه حقه أخذه ، وفي العيون ذكر حقوقهم ، أى الصك الذي ذكر فيه حقوقهم ، والبرائة القبض الذي يدل على براءتهم من حقوق الغرماء ، والمواساة بالهمز : المعاونة بالمال مطلقاً ، أو بمقدار يساوى المعطى المعطى في المال ، قال في النهاية : الاسوة بكسر الهمزة وضمها القدرة ، والمواساة المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق ، وأصلها الهمزة فقلبت واواً تخفيفاً وفي المغرب آسيته بمالي أى جعلته أسوة أقتدى به ويقتدى هوى وبواسيته لغة ضعيفة ، انتهى .

والبر : الاتساع في الاحسان والصلة « مامشيت » ^(١) قيل : ما مصدرية ، والمصدر

نائب ظرف الزمان .

« فقولوا ما شئتم » أى فلا ابالي ببيع قولكم « فالعرض عرضكم » بالكسر فيهما

— التحرير: العينة جائزة فقال فى (ص) هى السلف وقال بعض الفقهاء هى أن يشتري السلعة ثم اذا جاء الاجل باعها على بايعها بثمن المثل أو أزيد ، وفى الحديث عن أبى عبدالله (ع) وقد سئله رجل زميل لعمرين حنظلة عن الرجل يعين عينة الى أجل فاذا جاء الاجل نقاضاه فيقول لا والله ما عندى ولكن عيني ايضاً حتى أفضيك؟ قال: لا بأس ببيعه، ومنه تفهم المعايرة للمعنيين الاولين . (١) هذا هو الظاهر الموافق للمتن لكن فى الاصل « ما شئت » ولعله من تصحيف

النساخ .

أموالنا وما لنا عندك أكثر ، فقال : قولوا ماشئتم فالعرض عرضكم فإن تحسنوا فذاك لكم عند الله وإن تسيؤوا فإن الله غفورٌ رحيمٌ والله إنكم لتعرفون أنه مالي يومي هذا ولدٌ ولا وارث غيركم ولئن حبست شيئاً مما تظنون أودأخرته فإنما هو لكم ومرجه إليكم والله ما ملكت منذ مضى أبوكم رضي الله عنه شيئاً إلا وقد سيبته حيث رأيتم فونب العباس فقال : والله ما هو كذلك وما جعل الله لك من رأي علينا ولكن حسد أبينا لنا وإرادته ما أراد مما لا يسوغه الله إتياء ولا إيتاك وإتاك لتعرف أنني أعرف

أي هتك عرضي بوجوب هتك عرضكم ، وفي بعض النسخ بالغين المعجمة المفتوحة فيهما وفتح الراء أيضاً أي عرضي ما هو عرضكم ، وهو رضاكم عنّي ، والفضول جمع فاضل وهي الزيادات المتفرقة على الاصول ، أي من أرباح أموالنا وما لنا بفتح اللام أوضمتها والعرض بالكسر جانب الرجل الذي يصونه من نفسه وحسبه من أن ينتقض « يومي » أي في يومي « غيركم » مرفوع ولعلّ الحبس فيما يتعلق بنصيبتهم بزعمهم ، والأدخار فيما يتعلق بنصيبه باعترافهم .

« فأنما هو لكم » أي إذا بقيت بلا ولد مما تزعمون ، وهذا كلام على سبيل التورية للمصلحة « ومرجه » مصدر ميمي « فقد سيبته » (١) أي ما حبسته بل أطلقته وصرفته « حيث رأيتم » أي على الأقارب والمستحقين استعير من قولهم سيبت الدابة أي تركتها لترعى ، والسأبة الذي ليس لاحد عليه ولاء وفي بعض النسخ شتته ، أي فرقته وفي بعض النسخ شيته بقلب الثاني من المضاعف ياء .

« ما هو » الضمير راجع إلى الأمر أو المال أو الشيء والأول أظهر ، أي ليس الأمر والحال كما قلت وظهر من كلامك أن الأموال لك وأنت تعطيتها لنا ولغيرنا على العفو والفضل « من رأي علينا » أي اختيار وولاية « ولكن حسد أبينا » حسد خبير مبتدأ محذوف أي الواقع حسد والدنا ، ومن في « ممّا » للبيان ، ويحتمل كونه (٢) مبتدأ

(١) وفي المتن « وقد سيبته » بالواو .

(٢) وفي نسخة « ويحتمل كون حسد مبتدأ . . . » .

صفوان بن يحيى بياع السابري بالكوفة ولئن سلمت لأغصصنه بريقه وأنت معه ، فقال عليٌّ عليه السلام : لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، أما إنني يا إخواني فحريصٌ على مسرتكم ، الله يعلم ، اللهم إن كنت تعلم أنني أحبُّ صلاحهم وأنني بارٌّ بهم واصل لهم رفيقٌ عليهم أعني بأمورهم ليلاً ونهاراً فأجزني به خيراً وإن كنت على غير ذلك فأنت علام الغيوب فأجزني به ما أنا أهله إن كان شراً فشرّاً وإن كان خيراً فخييراً ، اللهم أصلحهم وأصلح لهم واخسأ عناء عنهم الشيطان وأعنيهم على طاعتك ووقفهم لرشدك أما أنا يا أخي فحريص على مسرتكم ،جاهد على صلاحكم ؛ والله على ما نقول وكيل فقال العباس : ما أعرفني بلسانك وليس لمسحاتك عندي طين ، فافترق

ومما لا يسوغه خيره ، فمن للتبعيض ، والتسويغ التجويز .

« إياه ولا إياك » أي له ولالك ، وصفوان كان وكيلاً للرضا وللجواد عليهما السلام ويؤمى الخبر إلى أنه كان وكيلاً للكاظم عليه السلام أيضاً والسابري بضم الباء نوب رفيق يعمل بسابور موضع بفارس « ولئن سلمت » بكسر اللام ، والأغصاص بريقه جعله بحيث لا يتمكن من اساقفة ريقه أي ماء فمه كناية عن تشديد الأمر عليه وأخذ أموال أبيه وأمواله عليهما السلام منه .

« لاحول ولا قوة إلا بالله » تفويض لزام إلى الله وتمعجب من حال المخاطب « على مسرتكم » أي مافيه سروركم « الله يعلم » بمنزلة القسم « رفيق » أي لين أو رحيم وتعديته بعلى لتضمن معنى الشفاق والمحافظة « أعني » على بناء المجهول أو المعلوم أي اعتنى وأهتم بأمورهم .

« وأصلح » أي أمورهم « لهم » ويقال خسأت الكلب من باب منع : طردته وأبعدته « أما أنا » بالتشديد « جاهد » أي جاد « وكيل » أي شاهد « ما أعرفني » صيغة التعجب « بلسانك » أي إنك قادر على حسن الكلام وتزويقه لكن ليس موافقاً لقلبك .

« وليس لمسحاتك عندي طين » هذا مثل سائر بين العرب يضرب لمن لا تؤثر حيلته

القوم على هذا وصلى الله على محمد وآله .

١٦ - محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عليّ وعبيد الله بن المرزبان عن ابن سنان قال : دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام من قبل أن يقدم العراق بسنة وعليّ ابنه جالس بين يديه ، فنظر إليّ فقال : يا محمد أما إنّه سيكون في هذه السنة حركةٌ ، فلا تجزع لذلك ، قال : قلت : وما يكون جعلت فداك ؟ فقد أفلقتني ما ذكرت فقال : أصير إلى الطاغية ، أما إنّه لا يبداًني منه سوء ومن الذي يكون بعده ، قال : قلت : وما يكون جعلت فداك ؟ قال : يضلّ الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ، قال : قلت : وما ذاك جعلت فداك ؟ قال : من ظلم إبني هذا حقّه وجحد إمامته من بعدي كان كمن ظلم عليّ بن أبي طالب حقّه وجحد إمامته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : قلت :

في غيره ، وقال الميداني : لم يجد لمسحاته طيناً مثل يضرب لمن حيل بينه وبين مراده الحديث السادس عشر : ضعيف على المشهور .

« أفلقتني » أي أزعجني وأدهشني ، والتاء في الطاغية للمبالغة ، وفي القاموس : الطاغية الجبار والاحمق المتكبر ، انتهى . والمراد به المهدي العباسي وبالذي يكون بعده الهادي .

قوله : وما يكون ، لعلمه لما أشعر كإلامه (ره) بأنّه يصدر من غيرهما شيء سأل السائل عمّا يحدث بعد التخلّص منهما فأجمل عليه السلام الجواب بأنّ الله يسلب التوفيق عن شقّي بعدهما وهو هارون ويقتلني سرّاً ويصير سبباً لضلالة كثير من الواقفيّة ويحتمل أن يكون إشارة إلى الاخير فقط ، وقيل : ضمير « منه » راجع إلى الهادي ، والمراد بقوله : من الذي يكون بعده أنّه يصل إليّ منه سوء وهو بعيد ، وفي الارشاد وإعلام الوردى : ولا من الذي ، فلا يحتمل ذلك .

ثمّ إنّه في أكثر النسخ يبداًني بالنون أي لا يصل إليّ منه ابتداءً سوء ، وفي بعض النسخ بالباء فيقرأ يبدأ على بناء المجهول والظرف نائب نائب الفاعل ، يقال بدأه وأبدأه إذا فعله ابتداءً ، وقيل : هو من البدو بمعنى الظهور وهو بعيد .

والله لئن مدَّ اللهُ لى في العمر لأُسكمنَّ له حقَّه ولاُقرنَّ له بإمامته ، قال : صدقت يا عَهدُ يمدُّ اللهُ في عمرك وتسلمُ له حقَّه وتقرُّ له بإمامته وإمامته من يكون من بعده ، قال : قلت : ومن ذلك ؟ قال : عَهدُ ابنه ، قال : قلت : له الرضا والتسليم .

﴿ باب ﴾

﴿ (الاشارة والنص على أبي جعفر الثاني عليه السلام) ﴾

١ - علي بن عَهد ، عن سهل بن زياد ، عن عَهد بن الوليد ، عن يحيى بن حبيب الزيات قال : أخبرني من كان عند أبي الحسن الرضا عليه السلام جالساً ، فلما نهضوا قال لهم : القوا أبا جعفر فسلموا عليه وأخذوا به عهداً ، فلما نهض القوم التفت إليّ فقال : يرحم الله المفضل إنّه كان ليقتنع بدون هذا .

وفي العيون : وروى عن عَهد بن سنان قال : دخلت على أبي الحسن عليه السلام قبل أن يحمل إلى العراق بسنة وعلى ابنه بين يديه ، فقال لي : يا عَهد ! قلت : لبيك ، قال : إنّه سيكون في هذه السنة حركة فلا تجزع منها ، ثم أطرق ونكت بيده في الأرض ورفع رأسه إليّ وهو يقول : ويضلّ اللهُ الظالمين ويفعل اللهُ ما يشاء ، قلت : وما ذلك جعلت فداك ؟ قال : من ظلم إبنى هذا ، الخبر .

باب الاشارة والنص على أبي جعفر الثاني (ع)

الحديث الاول ضعيف .

« إنه كان ليقتنع بدون هذا » أشار به إلى أمرهم به من احداث العهد به ، والتسليم عليه ، أى أنه كان يقنع بأقل من ذلك في فهم أن المراد به النص على إمامته فنبههم بذلك على أن غرضه عليه السلام ذلك أُولام بعضهم على عدم فهم مقصوده الذى لم يمكنه التصريح به تقيّة وإتقاء عليه .
والعجب من بعض الناظرين في هذا الخبر أنه بعد هذا التنبيه ايضاً لم يفهم

٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن معمر بن خلاد قال : سمعت الرضا عليه السلام وذكر شيئاً فقال : ما حاجتكم إلى ذلك ، هذا أبو جعفر قد أجلسه مجلسي وصيرته مكاني وقال : إنا أهل بيت يتوارث أصغرنا عن أكابرنا القذة بالقذة .

المراد لأننا لم ننبه عليه بعد في حواشي كتابنا التي أخذها وأدخلها في شرحه ، فقال : أى بدون الامر بالتسليم وإحداث العهد بل كان يكفيه في إحداثه الاشارة ، أو كان يحدث بدونها أيضاً فان الناس يسلمون على ولد العزيز الشريف ويحدثون به عهداً بدون أمر أبيه بذلك ، قال : ويحتمل أن يكون سبب لومهم أنهم تركوا التسليم واحداث العهد بعد الامر ، وليس في الحديث دلالة على أنهم فعلوا ذلك بعده ويحتمل أن يكون اللوم متعلقاً بالمخبر وهو من كان جالساً عنده عليه السلام ، فان الظاهر أنه لم ينهض ولم يسلم ، إنتهى ^(١) .

وعلى التقدير الظاهر أنه المفضل بن عمر ، ويدل على مدحه وعلو فهمه ودرجته ، وإن احتمل غيره أيضاً .

الحديث الثاني صحيح .

« وذكر شيئاً » أى من علامات الامام او من كون الامامة في الاولاد بعد الحسين عليه السلام بدون الاخوة وأمثال ذلك مما يتعلق بالامامة ، و ربما يقرء « ذكر » على بناء المجهول من التفعيل ، أى ذكر عنده أمر إمامة الاخوين ، وعلى التقديرين الواو للحال وحاصل الجواب أنى عيشت لكم الامام ، فلا حاجة لكم إلى إستعلام العلامات والصفات ، والاصغر جمع الأصغر أو الصغير كالأباعر جمع البعير ، وكذا الاكابر . وقال في النهاية : القذريش السهم واحدها قذة ومنه الحديث : لتركبن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة أى كما تقدّر كل واحدة منهما على قدر صاحبها وتقطع ، يضرب مثلاً للشيثيين يستويان ولا يتفاوتان ، انتهى .

(١) قاله المولى محمد صالح المازندراني (ره) فى شرحه .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أبيه محمد بن عيسى قال : دخلت على أبي جعفر الثاني عليه السلام فناظرني في أشياء ، ثم قال لي : يا أبا علي ارتفع الشك ما لأبي غيري .

٤ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن جعفر بن يحيى ، عن مالك بن أھيم ، عن الحسين بن بشّار قال : كتب ابن قياما إلى أبي الحسن عليه السلام كتاباً يقول فيه : كيف تكون إماماً وليس لك ولد ؟ فأجابہ أبو الحسن الرضا عليه السلام - شبه المغضب - وما علمك أنه لا يكون لي ولد والله لا تمضي الأيام والليالي حتى يرزقني الله ولداً ذكراً يفرق به بين الحق والباطل .

٥ - بعض أصحابنا ، عن محمد بن عليّ ، عن معاوية بن حكيم ، عن ابن أبي نصر قال لي ابن النجاشي : من الإمام بعد صاحبك ؟ فأشتهي أن تسأله حتى أعلم ، فدخلت على الرضا عليه السلام فأخبرته ، قال : فقال لي : الإمام ابني ، ثم قال : هل يتجرى

وهي هنا إمّا بالنصب نائباً عن المفعول المطلق لفعل محذوف أي متساويان تساوى القذّة بالقذّة أو منصوب بنزع الخافض أي كالقذّة بالقذّة ، أو مرفوع على أنه متبداء والظرف خبره ، أي القذّة يقاس ويعرف مقداره بالقذّة فإنّ من رأى أحد القذّتين عرف بها مقدار القذّة الأخرى لأنّهما متطابقتان ، وقيل : القذّة مفعول « يتوارث » بحذف المضاف وإقامتها مقامه .

الحديث الثالث صحيح .

« في أشياء » أي في الامامة « ملابي غيري » أي ابن غيري ليتوهم كونه إماماً .

الحديث الرابع : مجهول ، وابن قياما بالكسر هو الحسين وكان واقفياً .

« يفرق » على بناء المعلوم أو المجهول من باب نصر .

الحديث الخامس : ضعيف

« بعد صاحبك » أي امامك يعني الرضا عليه السلام وكان ذلك قبل ولادة الجواد عليه السلام

وزاد في إرشاد المفيد في آخر الخبر : ولم يكن ولد أبو جعفر عليه السلام ، فلم تمض الأيام

أحد أن يقول ابني وليس له ولد.

٦ - أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن معمر بن خلاد قال : ذكرنا عند أبي الحسن عليه السلام شيئاً بعد ما ولد له أبو جعفر عليه السلام ، فقال : ما حاجتكم إلى ذلك هذا أبو جعفر قد أجلسه مجلسي وصيرته في مكاني .

٧ - أحمد ، عن محمد بن علي ، عن ابن قياص الواسطي قال : دخلت على علي بن موسى عليه السلام فقلت له : أيكون إمامان ؟ قال : لا إلا وأحدهما صامت ، فقلت له : هو ذا أنت ، ليس لك صامت - ولم يكن ولد له أبو جعفر عليه السلام بعد - فقال لي : والله ليجعلن الله مني ما يثبت به الحق وأهله ، ويمحق به الباطل وأهله ، فولد له بعد سنة أبو جعفر عليه السلام وكان ابن قياص واقفياً .

٨ - أحمد ، عن محمد بن علي ، عن الحسن بن الجهم قال : كنت مع أبي الحسن عليه السلام جالساً ، فدعا بابنه وهو صغير فأجلسه في حجره ، فقال لي : جرّده وانزع قميصه ، فنزعته فقال لي : انظر بين كتفيه ، فنظرت فإذا في أحد كتفيه شبيه بالخاتم

حتى ولد عليه السلام .

الحديث السادس ضعيف وقد مرّ باختلاف في أول السند .

الحديث السابع : ضعيف

واعترض هذا الملعون في هذا الخبر والخبر السابق يرجع إلى أنه لو لم يكن موسى عليه السلام القائم وآخر الأئمة وكان كما تقولون إن المهدي هو الامام الثاني عشر فلا بد أن يكون بعدك إمام من ولدك وليس لك ولد ، والحواب ظاهر .

الحديث الثامن ضعيف « بابنه » الباء زائدة أو للمصاحبة ، أي دعا من يأتيه بابنه « بين كتفيه » لعله أمر بذلك ليقع نظره على الخاتم ولا يعلم أنه كان الغرض ذلك أو كان الخاتم بين الكتفين ما ثل إلى أحدهما أو المراد بينهما أحدهما أو مجموعهما مجازاً وربما يقرء يثن بتشديد الياء المكسورة وهو البرهان المتضح أو أحد بتشديد الدال من الحد بمعنى المنع أو الدفع ، ويكون عبارة عن الموضوع الذي بعده من الكتفين

داخل في اللحم ، ثم قال : أترى هذا ؟ كان مثله في هذا الموضع من أبي عليه السلام .
 ٩ - عنه ، عن محمد بن علي ، عن أبي يحيى الصنعاني قال : كنت عند أبي الحسن
 الرضا عليه السلام فجيء بابنه أبي جعفر عليه السلام وهو صغير ، فقال : هذا المولود الذي لم
 يولد مولوداً أعظم بركة على شيعتنا منه .

١٠ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن صفوان بن يحيى قال : قلت للرضا
عليه السلام : قد كنّا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر عليه السلام فكنت تقول : يهب الله لي
 غلاماً ، فقد وهب الله لك ، فأقرت عيوننا ، فلا أرانا الله يومك فإن كان كون فأى من ؟
 فأشار بيده إلى أبي جعفر عليه السلام وهو قائم بين يديه ، فقلت : جعلت فداك هذا ابن

سواء من جملة ما بينهما ، ولا يخفى ما فيهما ، ولا يبعد أن يكون البين زيد في البين
 من النسخ .

ثم أعلم أن الخبر يؤمى الي أن للائمة عليها السلام أيضاً أوبعضهم علامة للإمامة
 كخاتم النبوة .

الحديث التاسع ضعيف ، ونخصيصه عليه السلام بعظم البركة لفاهية الشيعة في زمانه
 أولكثرة جوده وسخائه ، أو يكون الحصر إضافياً بالنسبة إلى غير الأئمة عليهم السلام .
 الحديث العاشر : صحيح .

« فأقرت عيوننا » يقال : قرّت عينه إذا سرّ وفرح ، وأقر الله عينه أي جعله
 مسروراً وحقيقته أبرد الله دمعته عينه ، لأنّ دمعته الفرح والسرور باردة ، وقيل : معنى
 أقر الله عينه بلغه امنيته حتى ترضى نفسه وتسكن عينه فلا تستشرف إلى غيره .

« يومك » أي يوم موتك « فإن كان كون » أي حادثة الموت « فإلى من » وصيتك ؟
 أو نزع من أمور ديننا و قوله : هذا ابن ثلاث سنين ، هذا الاستبعاد من صفوان بعيد
 من وجوه ، ولعله كان سمع منه عليه السلام قرب وفاته أو أنه لما قال عليه السلام في كل وقت
 يتحقق الموت تتعلق به الامامة ، وكان يمكن تحقيقه قريباً فأراد إستعلام ذلك ، وما
 استفهام إنكار والضمير المستتر في يضره لما ، والبارز لأبي جعفر عليه السلام ، ومن للتعليل أو

ثلاث سنين !؟ فقال : وما يضرُّه من ذلك فقد قام عيسى عليه السلام بالحجة وهو ابن ثلاث سنين .

١١ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن معمر بن خلاد قال : سمعت إسماعيل بن إبراهيم يقول للرضا عليه السلام : إن ابني في لسانه ثقل ، فأنا أبعث به إليك غداً تمسح على رأسه وتدعوله فاتمه مولاك ، فقال : هو مولى أبي جعفر فابعث به غداً إليه .

١٢ - الحسين بن محمد ، عن محمد بن أحمد النهدي ، عن محمد بن خلاد الصيقل ، عن محمد بن الحسن بن عمار قال : كنت عند علي بن جعفر بن محمد جالساً بالمدينة وكنت أقمت عنده سنتين أكتب عنه ما يسمع من أخيه - يعنى أبا الحسن عليه السلام - إذ دخل

للتبعض ، وذلك إشارة الى كونه ابن ثلاث سنين ، والباء في قوله : « بالحجة » للتعدية أوللما لبسة .

واعلم أن عيسى عليه السلام كانت نبوته في المهدي قرب الولادة ورسالته بعد ثلاث سنين من عمره كما هو ظاهر هذا الخبر ، أو بعد سبع سنين كما يدل عليه خبر آخر سيأتي ، ويمكن أن يكون المعنى في هذا الخبر أنه كان في ثلاث سنين قائماً بالحجة أى بحجة النبوة ، ولا ينافي ذلك كونه قبل ذلك أيضاً كذلك ، ويؤيده أن في إعلام الورى نقلاً عن الكليني وهو ابن أقل من ثلاث سنين .

الحديث الحادى عشر : ضعيف

« هو مولى أبي جعفر عليه السلام » أى لا أبقى أنا إلى زمان بلوغه وولايته للإمام فهو مولى لوصيى .

الحديث الثانيعشر مجهول ، وقيل : ضعيف

« يسمع » على بناء المجرد أى كان يسمع أو على بناء الافعال أوالتفعل أى يروى ، وربما يقرأ تسمع بالتاء على بناء التفعل .

عليه أبو جعفر محمد بن عليّ الرضا عليه السلام المسجد - مسجد الرسول صلى الله عليه وآله - فوثب عليّ ابن جعفر بلا حذاء ولا رداء فقبل يده وعظّمه ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : يا عمّ اجلس رحمك الله فقال : يا سيدي كيف أجلس وأنت قائم ، فلما رجع عليّ بن جعفر إلى مجلسه جعل أصحابه يوبخونه ويقولون : أنت عمّ أبيه وأنت تفعل به هذا الفعل فقال : اسكتوا إذا كان الله عزّ وجلّ - وقبض عليّ لحيته - لم يؤهّل هذه الشيبة وأهّل هذا الفتى ووضع حيث وضعه ، أنكر فضله ؟ ! نعوذ بالله ممّا تقولون ، بل أنا له عبد .

١٣ - الحسين بن محمد ، عن الخيرانيّ ، عن أبيه قال : كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن عليه السلام بخراسان فقال له قائلٌ : يا سيدي إن كان كونٌ فإلى من ؟ قال : إلى أبي جعفر إبنى ، فكان القائل استصغرسنّ أبي جعفر عليه السلام ، فقال أبو الحسن عليه السلام إن الله تبارك وتعالى بعث عيسى ابن مريم رسولاً نبياً ، صاحب شريعة مبتدأة في أصغر من السنّ الذي فيه أبو جعفر عليه السلام .

١٤ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ؛ وعليّ بن محمد القاسانيّ جميعاً ، عن زكريّا بن

« وقبض » جملة معترضة من كلام الراوى « لم يؤهّل » على بناء التفعيل خبر كان « هذه الشيبة » أى صاحبها « أنكر » بتقدير الاستفهام الإنكارى « عبد » أى مطيع بكلّ وجه ، ويدلّ على جلاله قدر عليّ كما تدلّ عليه أخبار كثيرة أخرى المذكورة في كتب الرجال .

الحديث الثالث عشر : مجهول .

« استصغر » أى عد صغيراً « في أصغر » أى في سبع سنين كما سيأتى باب حالات الأئمة عليهم السلام في السن ، وهذا الكلام كان في قرب وفاته عليه السلام كما سيظهر من سنّ أبي جعفر عليه السلام .

الحديث الرابع عشر : مجهول

يحيى بن النعمان الصيرفي قال : سمعت علي بن جعفر يحدث الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين فقال : والله لقد نصر الله أبا الحسن الرضا عليه السلام ، فقال له الحسن : إي والله جعلت فداك لقد بغى عليه إخوته ، فقال علي بن جعفر : إي والله ونحن عمومته بغينا عليه ، فقال له الحسن : جعلت فداك كيف صنعتم فإني لم أحضركم ؟ قال : قال له إخوته ونحن أيضاً : ما كان فينا إمام قطُّ حائل اللون فقال لهم الرضا عليه السلام هو ابني ، قالوا : فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قد قضى بالقافة فيبيننا وبينك

« ونحن عمومته » لعلمه رضي الله عنه أدخل نفسه لأنه كان بينهم لا أنه كان شريكاً في هذا القول « فإني لم أحضركم » لأن البغي الذي كان الحسن يقوله هو بغى إخوته عليه في دعوى الميراث كما مرّ وهذا شيء آخر ، والحائل : المتغير إشارة إلى سمرته عليه السلام ، والقافة جمع القائف وهو الذي يتبع الآثار ويعرفها ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه ويحكم بالنسب .

والقيافة غير معتبرة في الشريعة وجوز أكثر الأصحاب العمل بهالردّ الباطل مستدلّين بهذه القصة وقصة أسامة بن زيد وهي ما رواه مسلم في صحيحه بإسناده عن عايشة قالت : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل على مسروراً تبرق أسارير وجهه ^(١) فقال : ألم تر أن مجزراً نظراً نفياً إلى زيد بن حارثة وأسامة بن زيد فقال : إن بعض هذه الأقدام لمن بعض وفي رواية أخرى قال : يا عائشة ألم تر أن مجزراً المدلجى دخل عليّ فرأى أسامة وزيداً وعليهما قطيفة قد غطيا رؤسهما وبدت أقدامهما ، فقال : إن هذه الأقدام بعضها من بعض قال عياض : المجزز بفتح الجيم وكسر الزاي الأولى ، سمي بذلك لأنه إذا أخذ أسيراً جز ناصيته ، وقيل : [حلق] لجيبته ، وكان من بني مدلج وكانت القافة فيهم وفي بني أسد ، وقال الآبي : كانت علوم العرب ثلاثة : الشيافة ، والعيافة والقيافة ، فالشيافة شمّ تراب الأرض ليعلم بها الاستقامة على الطريق والخروج عنها ، والعيافة زجر الطير والطيرة والتفأل ونحوه ، والقيافة إعتبار الشبه

(١) الأسارير : محاسن الوجه ، وسيأتي معنى المجزز وترجمته في كلام الشارح (ره) .

القافة ، قال : ابعثوا أتم إليهم فأما أنا فلا ، ولا تعلموهم لما دعوتموهم ولتكونوا في بيوتكم .

بالخلق للولد ، وقال محيي الدين : قيل : إن أسامة كان شديد السواد و كان أبوه زيد أبيض من القطن ، فكانت الجاهلية تطعن في نسبه لذلك فلماً قال القائف ذلك و كانت العرب تصغى لقول القائف سرّ رسول الله ﷺ لانه كاف لهم عن الطعن .

« قال ابعثوا أتم إليه فأما أنا فلا ، أي فلا أبعث ، إنما قال ذلك لعدم اعتقاده بقول القافة لابتناء قولهم على الظنّ و الاستنباط بالعلامات و المشابهات التي يتطرّق إليها الغلط ، و لكن الخصوم لمّا اعتقدوا به ألزمهم بما اعتقدوه .

و قد أنكر التمسك بقول القافة أبو حنيفة و أثبتته الشافعي ، و المشهور عن مالك إثباته في الاماء دون الحرائر ، و نقل عنه اثباته ، و اعترض عليه ابن الباقلاني بأنه إنما لم ينكره لانه وافق الحقّ الذي هو كان معلوماً عنده ﷺ ، و إنما استسرّ لأنّ المنافقين كانوا يطعنون في نسب أسامة لسواده و بياض زيد ، و كان ﷺ يتأذى من قولهم ، فلماً قال القائف ذلك وهم كانوا يعتقدون حكمه استسرّ لالزامهم أنه إبنه و تبين كذبهم على ما يعتقدون من صحّة العمل بالقافة ، انتهى .

و سيأتي الكلام في حكمه في كتاب النكاح إنشاء الله و كأنّ كلامهم في النسب للطمع في الميراث أو الامامة أو الأعمّ .

« لما دعوتموهم » ماللاستفهام و يحتمل فتح اللام و تشديد الميم ، و النهي عن الاعلام و الأمر بكونهم في بيوتهم لعدم معرفة القافة خصوص الواقعة فيكون أبعاد من التهمة كما أنّ أكثر الامور المذكورة بعد ذلك [لذلك] .

و يحتمل أن يكون المراد بكونهم في بيوتهم أنّ القافة إذا دخلوا المدينة لم يخرجوا من بيوت هؤلاء إلى أن يحضروا لللاحاق لئلا يسئلوا أحداً عن الواقعة

فلما جاؤوا أقعدونا في البستان واصطف عمومتهم وإخوته وأخواته وأخذوا الرضا عليه السلام وألبسوه جبّة صوف وقلنسوة منها ووضعوا على عنقه مسحة وقالوا له : ادخل البستان كأنك تعمل فيه ، ثم جاؤوا بأبي جعفر عليه السلام فقالوا : ألحقوا هذا الغلام بأبيه ، فقالوا : ليس له ههنا أب ولكن هذا عم أبيه ، وهذا عم أبيه ، وهذا عمته ، وهذه عمته ، وإن يكن له ههنا أب فهو صاحب البستان ، فإن قدميه وقدميه واحدة فلما رجع أبو الحسن عليه السلام قالوا : هذا أبوه .

قال علي بن جعفر : فقامت فمصت ريق أبي جعفر عليه السلام ثم قلت له : أشهد أنك إمامي عند الله ، فبكى الرضا عليه السلام ، ثم قال : يا عم ! ألم تسمع أبي وهو يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : بأبي ابن خيرة الإماء ابن النويبة الطيبة الفم ، المنتجة الرحم ،

« فلما جاؤا » كلام علي بن جعفر أي جاؤا معنا من بيوتنا ، إلى موضع الحكم وهو البستان « أقعدونا » القافة أو العمومة و الاخوال كما أن ضمير « أخذوا » راجع إليهم . قولهم « فان قدميه » لعلمهم رأوا نقش قدمي الرضا عليه السلام في الطين حين دخل البستان ، فلما رجع أيقنوا أنه هو « فمصت ريق أبي جعفر عليه السلام » أي قبلت فاه شفقة و شوقاً بحيث دخل بعض ريقه فمى ، وأعجب ممن قال : أي أشربت ونشفت بشوى الريق بالفتح والمراد به هنا العرق من الحياء والبكاء لبغيهم حزناً ، أو لظهور الحق سروراً « وهو يقول » الواد للحال « بأبي » أي فدى بأبي وهو خير وابن مبتداء ، وفي بعض النسخ : يأتي (١) .

و المراد بابن خيرة الاماء المهدي عليه السلام والمراد بخيرة الاماء أم الجواد عليه السلام فانتها أمه بواسطة لان أمه بلا واسطة كانت بنت قيسر ولم تكن نويبة ، فضمير يقتلهم راجع إلى الابن ، وقيل : المراد به الجواد عليه السلام و ضمير يقتلهم راجع إلى الله تعالى أو مبهم يفسره قوله : وهو الطريد ، و القتل في الرجعة لتشفى قلوب الأئمة والمؤمنين يعذبهم سنين وشهوراً وأياماً بقدر زمان استيلائهم وجورهم على أئمة الحق ، وقيل : الضمير المرفوع في يقتلهم راجع إلى الاعيبس وذريته بتأويل ما ذكر ،

(١) أي بدل « بأبي » .

ويلهم لعن الله الأعميس وذريته ، صاحب الفتنة ، و يقتلهم سنين و شهوراً و أياماً
يسومهم خسفاً و يسقيهم كأساً مصبرة ، و هو الطريد الشريد الموتور بأبيه و جدّه
صاحب الغيبة ، يقال : مات أو هلك ، أيّ واد سلك ؟ ! أف يكون هذا يا عمّ إلا منّي ،
فقلت : صدقت جعلت فداك .

أو يقرء نقتلهم بالتاء فيرجع الضمير إلى الذرية و ضمير الجمع إلى الأئمة عليهم السلام ،
و ضمير « هو » راجع إلى الابن ولا يخفى بعده ، وفي القاموس النبوة بالضم بلاد واسعة
للسودان بجانب السعيد منها بلال الحبشي ، انتهى .

و طيب الفم المراد به الطيب الظاهري و حسن الرائحة ، أو المعنوي بكثرة
الذكر و التلاوة و صدق القول ، و في الصحاح : امرأة منجبة و منجاب : تلد النجباء ،
و ضمير « ويلهم » راجع إلى بني العباس كما يدلّ عليه ما بعده .

و الأعميس مصغّر الأعميس كما هو في بعض النسخ و هو كناية عن العباس
لا شتر اكهما في معنى كثرة العبوس ، وقيل : المراد بعض ذرية العباس « يسومهم خسفاً »
جملة حالية يقال : سامه الخسف إذا أذله ، و في بعض النسخ : ليسومهم ، و المصبرة
بفتح الميم و سكون الصاد إسم مكان للكثرة من الصبر بكسر الباء و هو المرء المعروف
أو بضمّ الميم و كسر الباء أي ذات صبر ، أو بفتح الباء من الأفعال أو التفعيل أي
أدخل فيه الصبر ولا يبعد أن يكون في الاصل مكان «صاحب الفتنة» «صاحب الغيبة»
فيكون مبتداءً و يقتلهم خبره ، و على الاصل المراد بصاحب الفتنة الأعميس لأنه
أصلهم أو ذريته بارادة الجنس ، أو يكون بدلا عن ذريته بتخصيص بعضهم لكونهم
أفسد ، و على التقادير لا يخلو من شيء .

وفي إرشاد المفيد و كشف الغمة وغيرهما يكون من ولده الطريد ، فالمراد بابن
خيرة الإماء الجواد عليه السلام ، والطريد : المطرود المبعد خوفاً من الظالمين ، والشريد :
الفارّ من بين الناس ، و الموتور : من قتل حميمه و أفرد ، يقال : وترته إذا قتلت حميمه
و أفردته فهو وتر موتور .

﴿ باب ﴾

﴿ (الاشارة والنص على أبي الحسن الثالث عليه السلام) ﴾

١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن إسماعيل بن مهران قال : لما خرج أبو جعفر عليه السلام من المدينة إلى بغداد في الدفعة الأولى من خروجه ، قلت له عند خروجه : جعلت فداك إنني أخاف عليك في هذا الوجه ، فأبى من الأمر بعدك ؟ فكرّ بوجهه إليّ ضاحكاً وقال : ليس الغيبة حيث ظننت في هذه السنة ، فلما أخرج به الثانية إلى المعتصم صرت إليه فقلت له : جعلت فداك أنت خارجٌ فأبى من هذا الأمر من بعدك ؟ فبكى حتى اخضلت لحيته ، ثم التفت إليّ فقال : عند هذه يخاف عليّ ، الأمر من بعدي إلى ابني عليّ .

٢ - الحسين بن محمد ، عن الخيراني ، عن أبيه أنه قال : كان يلزم باب أبي جعفر

باب الاشارة والنص على أبي الحسن الثالث (ع)

اقول: المراد بالاشارة النص الخفي ، وبالنص النص الجلي .

الحديث الاول حسن ، والخروج المرة من الخروج « في هذا الوجه » بمعنى في هذا الجانب وهو جانب بغداد ، وأنه عليه السلام أخرج مرتين إلى بغداد ففي المرة الاولى طلبه المأمون وزوجه أم الفضل فحملها إلى المدينة وكان فيها إلى أن توفي المأمون وقام أخوه محمد بن هارون الملقب بالمعتصم مقامه ، فطلبه عليه السلام من المدينة وقتله بالسّم بتوسط أم الفضل ، كما يدلّ عليه بعض الاخبار التي أوردتها في البحار « فكرّ بوجهه » أي التفت « حتى اخضلت » بتشديد اللام أي ابتلت وعلت البكاء للشفقة على الدين وأهله ، واستيلاء أهل الباطل عليهم « يخاف » على بناء المجهول .
الحديث الثاني مجهول ، والخيراني لعله ابن خيران الخادم بواسطة أوبلا

عليه السلام للخدمة التي كان وكل بها وكان أحمد بن محمد بن عيسى يجيبني في السحر في كل ليلة لي عرف خبر علة أبي جعفر عليه السلام وكان الرسول الذي يختلف بين أبي جعفر عليه السلام وبين أبي إذا حضر قام أحمد و خلا به أبي ، فخرجت ذات ليلة وقام أحمد عن المجلس وخلا أبي بالرسول واستدار أحمد فوقف حيث يسمع الكلام ، فقال الرسول لأبي : إن مولاك يقرأ عليك السلام ويقول لك : إنني ماض والأمر صائر إلى ابني علي وله عليكم بعدي ما كان لي عليكم بعد أبي ثم مضى الرسول ورجع أحمد إلى موضعه وقال لأبي ما الذي قد قال لك ؟ قال : خيراً ، قال : قد سمعت ما قال ، فلم تكتمه ؟ وأعدما سمع فقال له أبي : قد حرّم الله عليك ما فعلت لأن الله تعالى يقول : « ولا تجسسوا » فاحفظ الشهادة لعلمنا نحتاج إليها يوماً ما وإني أنظرها إلى وقتها . فلما أصبح أبي كتب نسخة الرسالة في عشر رقايع وختمها ودفعها إلى عشرة من وجوه العصاة وقال : إن حدث بي حدث الموت قبل أن أطلبكم بها فافتحوها واعملوا بما فيها ، فلما مضى أبو جعفر عليه السلام ذكر أبي أنه لم يخرج من منزله حتى قطع على يديه نحو من أربع مائة إنسان واجتمع رؤساء العصاة عند محمد بن الفرّج يتفاوضون واسطة والأخير أظهر وضمائر « انه » و « قال » و « كان » و « يلزم » لايه أو الأوّلان للخيراني وعلى الأول وضع : كان يلزم ، موضع : كنت ألزم ، من قبيل تغليب حال الحكاية على حال المحكي ، وإيضاً وضع : بين أبي ، موضع بينه ، من قبيل وضع الظاهر موضع المضمّر .

« انه لم يخرج » أي خيراني ويمكن أن يقرأ على بناء المجهول من باب الافعال فالضمير لأبي جعفر عليه السلام « حتى قطع علي يديه » أي أقرّ وجزم بإمامة الهادي عليه السلام بسببه ، أو مسح يده على أيديهم بالبيعة له عليه السلام على الجزم والقطع ، ومحمد بن الفرّج من ثقات أصحاب الرضا والجواد والهادي عليه السلام .
والمفاوضة : المكلمة والمحاورة والمشاورة ، وفي المصباح المنير : تفاوض القوم الحديث أخذوا فيه .

(١) سورة الحجرات : ١٢ .

هذا الامر ، فكتب محمد بن الفرّج إلى أبي يعلمه باجتماعهم عنده وأنه لولا مخافة الشهرة لصار معهم إليه ويسأله أن يأتيه ، فركب أبي وصار إليه ، فوجد القوم مجتمعين عنده ، فقالوا لأبي : ما تقول في هذا الأمر ؟ فقال أبي لمن عنده الرّاقع : احضروا الرّاقع فأحضروها ، فقال لهم : هذا ما أمرت به ، فقال بعضهم : قد كنّا نحبُّ أن يكون معك في هذا الأمر شاهدٌ آخر ؟ فقال لهم : قد آتاكم الله عزّ وجلّ به هذا أبو جعفر الأشعريّ يشهد لي بسماع هذه الرّسالة وسأله أن يشهد بما عنده ، فأنكر أحمد أن يكون سمع من هذا شيئاً فدعاه أبي إلى المباهلة ، فقال : لمّا حقق عليه ، قال : قد سمعت ذلك وهذا مكرمة كنت أحبُّ أن تكون لرجل من العرب لالرجل من العجم ، فلم يبرح القوم حتّى قالوا بالحقّ جميعاً .

« وفي نسخة الصفوانى :

٣- محمد بن جعفر الكوفي ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن محمد بن الحسين الواسطيّ أنّه سمع أحمد بن أبي خالد مولى أبي جعفر يحكي أنّه أشهده على هذه الوصيّة المنسوخة : « شهد أحمد بن أبي خالد مولى أبي جعفر أنّ أبا جعفر محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أشهده أنّه

« لمّا حقق عليه » أي ألزم الدّعاء إلى المباهلة عليه ورأى أنّه لا مفرّ له منه والمكرمة بضمّ الراء : الشرف ، وهذا ذمّ عظيم لأحمد لكن لجهالة الخيراني ^(١) واشتهار فضله وعلوّ شأنه لم يعتن الاصحاب به .

الحديث الثالث مجهول « وفي نسخة الصفوانى » أي هذا الخبر لم يكن في رواية غير الصفوانى كما مرّ ، و الصفوانى هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن قضاة بن صفوان بن مهران الجمّال .

وقوله : أبي ^(٢) بعد ذلك لعلّه زيد من النّسخ و أوّل الحديث محمد بن جعفر

(١) وفي المخطوطتين « لجهالة الخبر ... » .

(٢) كذا في النسخ ومنه يظهر وجود كلمة « أبي » بعد « الصفوانى » في نسخة الشارح

و لكنها غير موجودة في المتن كما تراه .

أوصى إلى عليّ ابنه بنفسه وأخواته وجعل أمر موسى إذا بلغ إليه وجعل عبد الله بن المساور قائماً على تركته من الضياع والأموال والنفقات والرقيق وغير ذلك إلى أن يبلغ عليّ بن محمد، وصير عبد الله بن المساور ذلك اليوم إليه، يقوم بأمر نفسه وأخواته ويصير أمر موسى إليه، يقوم لنفسه بعدهما على شرط أيهما في صدقاته التي تصدق بها وذلك يوم الأحد ثلاث ليال خلون من ذي الحجّة سنة عشرين ومائتين وكتب

وجملة «سمع» استيناف بيانيّ وضمير أنه لابي جعفر عليه السلام «بنفسه» أي بأمر نفسه، والضمير لعليّ عليه السلام، والمراد بأخواته موسى و ثلاث بنات أبي جعفر عليه السلام بتغليب المذكر على المؤنث، ولا يبعد أن يكون أخواته فصحف .

«وجعل أمر موسى إذا بلغ» أي موسى إليه، أي إلى موسى وهو موسى المبرقع المدفون بقم، أو ضمير بلغ راجع إلى عليّ عليه السلام وكذا ضمير إليه فيكون التقييد، بالبلوغ للتقيّة، والمراد به واقعاً البلوغ إلى حدّ الامامة، أو ضمير بلغ راجع إلى موسى عليه السلام وإليه إلى أبي جعفر عليه السلام أي أمره بعد البلوغ إليه فكيف قبله، ولعلّ الأوسط أظهر كما يدلّ عليه ما بعده فيكون القيد لتوهيم أنه متعلق بجميع ما تقدم تقيّة .

«وجعل» أي أبو جعفر عليه السلام «عبد الله بن المساور قائماً على تركته من الضياع والأموال والنفقات» أي على الضياع وغيرها «والرقيق» أي حفظهم والانفاق عليهم وبعثهم إلى الضياع وغيرها «صير عبد الله» أي بعد بلوغ الامام عليه السلام صيره عبد الله مستقلاً في أمور نفسه ووكّل أمور أخواته إليه «ويصير» على التفعيل أي عبد الله أو الامام عليه السلام «أمر موسى إليه» أي إلى موسى «بعدهما» أي بعد فوت عبد الله والامام، ويمكن أن يقرء بصير بالتخفيف. وقوله : على شرط أيهما، متعلق بيقوم في الموضوعين .

وقيل : ضمير بلغ لموسى و ضمير اليه لعليّ كما مرّ، وصير فاعله ضمير مستتر راجع إلى أبي جعفر، وعبد الله منصوب بالمفعوليّة .

و «ذلك» بدلا شتمال لعبد الله وإشارة إلى القيام على تركته «إليه» أي مفضلاً إلى

أحمد بن أبي خالد شهادته بخطه وشهد الحسن بن محمد بن عبدالله بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وهو الجواني علي مثل شهادة أحمد بن أبي خالد في صدر هذا الكتاب وكتب شهادته بيده وشهد نصر الخادم وكتب شهادته بيده .

﴿ باب ﴾

﴿ الاشارة والنص على أبي محمد عليه السلام ﴾

١- علي بن محمد ، عن محمد بن أحمد النهدي ، عن يحيى بن يسار القنبري قال : أوصى أبو الحسن عليه السلام إلى ابنه الحسن قبل مضيته بأربعة أشهر ، وأشهدني علي ذلك وجماعة من الموالي .

٢- علي بن محمد ، عن جعفر بن محمد الكوفي ، عن بشارة بن أحمد البصري ، عن

علي وهذه الجملة استئناف لبيان الجملة السابقة ، وهي قوله : جعل عبدالله بن المساور إلى آخره ، والمراد أن عبدالله في القيام على تركته مأمور بأمر علي عليه السلام لاستقلاله أصلاً ، والقرينة كون ضمير ماضياً بدون واو العطف وجملة يقوم استئناف لبيان الاستئناف السابق ، ويصير من باب ضرب عطف على يقوم وضمير إليه لعلي وضمير يقوم لعلي وضمير لنفسه لموسى . و «بعد» مبنى على الضم أى بعد بلوغ موسى ايضاً وهذه الجملة إستئناف لبيان قوله يصير أمر موسى إليه وهذا مبنى على أن الامام كالنبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، وهما مبتداء والضمير راجع الى علي وموسى ، والظرف خبر المبتداء .
واقول : إرتكاب التقيّة في الكلام أحسن من إرتكاب هذه التكاليف البعيدة .

باب الاشارة والنص على أبي محمد (ع)

الحديث الاول مجهول ، وقيل : ضعيف «قبل مضيته» اي وفاته أو خروجه إلى سر من رأى ، والاول أظهر والموالي العجم الملحقون بالعرب أو الشيعة المخلصون .
الحديث الثاني مجهول ، وبشارة : بفتح الباء وتشديد الشين ، والتوفلي بفتح النون

عليّ بن عمر النوفليّ قال: كنت مع أبي الحسن عليه السلام في صحن داره، فمرّ بنا عمّه ابنه فقلت له: جعلت فداك هذا صاحبنا بعدك؟ فقال: لا، صاحبكم بعدي الحسن.

٣- عنه، عن بشار بن أحمد، عن عبد الله بن عمّاد الإصفهانيّ قال: قال أبو الحسن عليه السلام: صاحبكم بعدي الذي يصليّ عليّ، قال: ولم نعرف أبا عمّاد قبل ذلك، قال: فخرج أبو عمّاد فصلىّ عليه.

٤- وعنه، عن موسى بن جعفر بن وهب، عن عليّ بن جعفر قال: كنت حاضراً أبا الحسن عليه السلام لما توفيّ ابنه عمّاد فقال للحسن: يا بنيّ أحدثك الله شكراً فقد أحدث فيك امرأة.

٥- الحسين بن عمّاد، عن معلى بن عمّاد، عن أحمد بن عمّاد بن عبد الله بن مروان الأنباريّ قال: كنت حاضر أعند [مضى] أبي جعفر عمّاد بن عليّ عليه السلام فجاء أبو الحسن عليه السلام فوضع له كرسيّ فجلس عليه، وحوله أهل بيته، وأبو عمّاد قائم في ناحية، فلمّا

والفاء. «فمرّ بنا عمّاد ابنه» كان له عليه السلام ثلاثة بنين: عمّاد والحسن صلوات الله عليهما وجعفر، ومات عمّاد قبله وكان أكبر ولده، وكانت الشيعة يزعمون أنه الامام لكونه أكبر فاخباره عليه السلام بعدم إمامته معجز لعلمه بموته قبله، وكان يكنى أبا جعفر عليه السلام.

الحديث الثالث مجهول، وضمير «عنه» راجع إلى جعفر بن عمّاد «يصليّ عليّ» أي يؤمّ الناس في الصلوة عليّ بعد موتي.

الحديث الرابع مجهول، وضمير «عنه» راجع إلى جعفر أيضاً، وعليّ بن جعفر الظاهر أنه اليمانيّ الثقة الذي كان وكيلاً للهادي عليه السلام «فقد أحدث فيك امرأة» أي جعلك الله اماماً بموت أخيك الأكبر قبلك وبدالله فيك^(١).

الحديث الخامس ضعيف على المشهور.

«عند أبي جعفر» أي عند تجهيزه أو عند موته، وفي اعلام الورى وارشاد المفيد وكشف الغمة وغيرها «عند مضيّ أبي جعفر»^(٢) وأبو جعفر هو عمّاد «من امر أبي جعفر»

(١) وقد مر معنى البداء وحقيقته في باب البداء في الجزء الثاني فراجع.

(٢) كما في بعض نسخ الكافي أيضاً.

فرغ من أمر أبي جعفر التفت إلى أبي محمد عليه السلام فقال: يا بني أحدث الله تبارك وتعالى شكراً فقد أحدث فيك أمراً .

٦- علي بن محمد ، عن محمد بن أحمد القلانسي ، عن علي بن الحسين بن عمرو ، عن علي بن مهزيار قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : إن كان كون - وأعوذ بالله - فإلى من؟ قال : عهدي إلى الأكبر من ولدي .

٧- علي بن محمد ، عن أبي محمد الاسبارقيني ، عن علي بن عمرو العطار قال : دخلت على أبي الحسن العسكري عليه السلام وأبو جعفر ابنه في الأحياء وأنا أظن أنه هو ، فقلت له : جعلت فداك من أخص من ولدك؟ فقال : لا تخصصوا أحداً حتى يخرج إليكم أمرى قال : فكتبت إليه بعد : فيمن يكون هذا الأمر؟ قال : فكتب إلي في الكبير من ولدي ، قال : وكان أبو محمد أكبر من أبي جعفر .

٨- محمد بن يحيى وغيره ، عن سعد بن عبدالله ، عن جماعة من بني هاشم منهم الحسن ابن الحسن الأفطس أنهم حضروا - يوم توفي محمد بن علي بن محمد - باب أبي الحسن يعزونه وقد بسط له في صحن داره والناس جلوس حوله ، فقالوا : قدرنا أن يكون

أى تجهيزه .

الحديث السادس مجهول وقيل : ضعيف .

«من ولدي» بصيغة التثنية وكان ذلك بعد وفاة أبي جعفر ، وفي إرشاد المفيد وإعلام الورى وغيرهما بعد ذلك يعنى الحسن عليه السلام .

الحديث السابع مجهول ، وفي إعلام الورى عن أبي محمد الاسترأبادى وضمير «انه» للإمام بعد أبي الحسن ، وضمير هو لابي جعفر أو بالعكس «أخص» أى أعين للإمامة «بعدك» بعد البناء على الضم ، أى بعد فوت أبي جعفر «أكبر من جعفر» أى الكذاب المشهور .

الحديث الثامن مجهول كالصحيح .

حوله من آل أبي طالب وبني هاشم وقريش مائة وخمسون رجلاً سوى مواليه وسائر الناس إذ نظر إلي الحسن بن علي قد جاء مشقوق الجيب ، حتى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه ، فنظر إليه أبو الحسن عليه السلام بعد ساعة فقال : يا بني أحدث الله عزّ وجلّ شكراً ، فقد أحدث فيك أمراً ، فبكي الفتي وحمد الله واسترجع ، وقال : الحمد لله ربّ العالمين وأنا أسأل الله تمام نعمة لنا فيك وإنّا لله وإنّا إليه راجعون ، فسألنا عنه ، فقيل : هذا الحسن ابنه ، وقد رنا له في ذلك الوقت عشرين سنة أو أرجح ، فيومئذ عرفناه وعلمنا أنّه قد أشار إليه بالإمامة وأقامه مقامه .

٩- عليّ بن محمد ، عن إسحاق بن محمد ، عن محمد بن يحيى بن درباب قال : دخلت على أبي الحسن عليه السلام بعد مضيّ أبي جعفر فعزّيته عنه وأبو محمد عليه السلام جالسٌ فبكي أبو محمد عليه السلام ، فأقبل عليه أبو الحسن عليه السلام فقال [له] : إنّ الله تبارك وتعالى قد جعل فيك خلفاً منه فاحمد الله .

« وقال الحمد لله ، عطف تفسيري لما تقدّم « فيك » أي في بقائك ، وفي الارشاد : وإياه اسئل تمامه نعمه علينا ، وهو أظهر ، وبدلّ عليّ جواز شقّ الجيب عليّ الاخ كما ذكره الاصحاب ، وعليّ جواز البكاء عند المصيبة ، وإنّه ليس بالجزع المذموم وإنما هو قول يسخط الربّ ، وفعل مانهه عنه ، والبكاء لا ينافي الرضا بالقلب « أنا لله » اظهار للرضا وقرار بأننا جميعاً عبيده مملوكون له جارفيناه حكمه وقضاؤه ، وليس لنا الاعتراض عليه فيما يفعله « وإنّا إليه راجعون » إقرار بالهلاك والفناء وتسلية للنفس بأننا أيضاً نموت ولا نبقى في الدنيا فنجزع لموت غيرنا ، ونصل قريباً إلى من فارقتاه ، وهذه أفضل كلمة تقال عند المصيبة كما دلّت عليه الآية الكريمة « أو أرجح » في الارشاد « ونحوها » وليس في إعلام الوري شي . منهما .

الحديث التاسع : مجهول « قد جعل فيك خلفاً منه » الخلف بالتحريك ما يبقى بعد الشيء أي إنّه وإن ذهب عنك لكن انتقل منه إليك الامامة ، أو يكون عليّ سبيل التجريد أي جعلك خلفاً وقيل : المراد أنّه جعل في صلبك عوضاً منه وهو القائم عليه السلام وهو بعيد .

١٠- علي بن محمد ، عن إسحاق بن محمد ، عن أبي هاشم الجعفري قال : كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعد مامضى ابنه أبو جعفر وإني لأفكر في نفسي أريد أن أقول : كأنهما أعني أبا جعفر وأبا محمد في هذا الوقت كأبي الحسن موسى وإسماعيل ابني جعفر ابن محمد عليهما السلام وإن قصتهما كقصتهما ، إذ كان أبو محمد المرجى بعد أبي جعفر عليهما السلام فأقبل عليّ أبو الحسن قبل أن أنطق فقال : نعم يا أبا هاشم بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر عليهما السلام ما لم يكن يعرف له ، كما بداله في موسى بعد مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله وهو كما حدثتكَ نفسك وإن كره المبطلون ، وأبو محمد ابني الخلف من بعدى ، عنده علم ما يحتاج إليه ومعه آلة الإمامة .

١١- علي بن محمد ، عن إسحاق بن محمد ، عن محمد بن يحيى بن درياب ، عن أبي بكر الفهفكي قال : كتب إليّ أبو الحسن عليه السلام : أبو محمد ابني أنصح آل محمد غريزة

الحديث العاشر : مجهول .

« كأبي الحسن » النشر على غير ترتيب اللف « إذ كان أبو محمد المرجى » أي كان رجاء الامامة في أبي محمد عليه السلام إنما حدث بعد فوت أبي جعفر ، كما أن رجاء الامامة في أبي الحسن عليه السلام إنما حدث بعد وفات اسمعيل ، وربما يقرء بالهمز أي المؤخر أجله وقد سبق معنى البداء في بابه ، وقد يقال : البداء الظهور ، واللام في الله للسببية « وما لم يكن » فاعل بدا « ويعرف » على بناء المجهول وضمير له لله أو لابي محمد ، و « ما » في كما مصدرية ، و « كشف » على المعلوم أو المجهول ، والحاصل أنه ظهر للناس ما لم يكونوا يعرفونه فيهما ، وفيهما آلة الامامة وشروطها ولوازمها من العلوم والعصمة والكمالات وكتب الأنبياء وآثارهم وأمثال تلك الأمور .

الحديث الحادي عشر : مجهول .

« أنصح آل محمد » أي أخلص وأصفي « غريزة » أي طبيعة أي في زمانه ، أو مختص بغير الأئمة عليهم السلام ، وكذا « أوثقهم حجة » ويحتمل أن تكون الأوثقية باعتبار ظهور بطلان معارضه ، وهو جعفر المشهور بالفسق والكذب والفجور ،

وأوتفهم حجّة وهو الأكبر من ولدي وهو الخلف وإليه ينتهى عرى الإمامة وأحكامها
فما كنت سائلني فسله عنه ، فعنده ما يحتاج إليه .

١٢- عليّ بن محمد ، عن إسحاق بن محمد ، عن شاهويه بن عبد الله الجلاب قال: كتب
إليّ أبو الحسن في كتاب: أردت أن تسأل عن الخلف بعد أبي جعفر وقلقت لذلك
فلا تفتمّ فإنّ الله عزّ وجلّ لا يضلّ قوماً بعد إزهداهم حتّى يبيّن لهم ما يتقون ،
وصاحبك بعدي أبو محمد ابني وعنده ما تحتاجون إليه ، يقدم ما يشاء الله ويؤخر ما يشاء الله
« ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها » قد كتبت بما فيه بيان رقناع لذي عقل
يقظان .

والعروة ما يتمسك به « وعرى الامامة » دلالتها التي يتمسك بها صاحبها من العلم
والنصوص والمعجزات وكتب الانبياء و آثارهم « ما يحتاج إليه » على المخاطب المعلوم
أو الغائب المجهول .

الحديث الثمانى عشر : مجهول أيضاً .

« قلقت » كنصرت أى اضطربت « لذلك » أى لموت أبى جعفر لتوهمك أنه
الخلف ، أو لعدم علمك بالخلف بعده « لا يضلّ قوماً » أى لا يجدهم ضالين خارجين
عن طريق الحق ، أو لا يسميهم ضالين ، أو لا يؤاخذهم مؤاخذتهم « بعد إزهداهم »
للإيمان « حتّى يبيّن لهم ما يتقون » أى ما يجب اتقاؤه وهو مخالفة الامام ، ولا يعلم
ذلك إلا بهدایتهم أى خصوص الامام أو جميع الاوامر والنواهي ، ولا يعلم إلا من جهة
الامام ، فلا بدّ من تعيينه لهم ، وتدلى على معذورية الجاهل وقدمر الكلام في تفسير
الآية في باب البيان والتعريف « يقدم الله ما يشاء ^(١) » إشارة إلى البداء في أبى جعفر
فانه قدم أباعه عليه السلام وأخر أباجعفر « ما ننسخ من آية » كلمة « ما » شرطية وإنساؤها
إزهابها عن القلوب ، أى أى شىء ننسخ من آية أو نذهبها عن القلوب « نأت » بما
هو خير لهم « منها أو مثلها » في النسخ فقد أنسى وأزيل عن قلوبهم ما ظنّوه من

(١) وفي المتن « يقدم ما يشاء الله ... » .

١٣- علي بن محمد ، عن ذكره ، عن محمد بن أحمد العلوي ، عن داود بن القاسم قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : الخلف من بعدي الحسن ، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف ؟ فقلت : ولم جعلني الله فداك ؟ فقال : إنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه ، فقلت : فكيف نذكره ؟ فقال : قولوا : الحجة من آل محمد عليهم السلام .



خلافة أبي جعفر بموته و أتى بمن هو خير لهم و هو أبو محمد عليه السلام ، أو المراد أنه إذا ذهب الله بي لا بد من أن يأتي بخير مني أو مثلي ، و أبو جعفر لم يكن كذلك ، و من هو كذلك هو أبو محمد عليه السلام و على التقديرين هو مبني على ما مر من تأويل الآيات بالائمة عليهم السلام ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : والله آية أكبر مني ، والقناع اسم مصدر باب الافعال كالبلاغ .

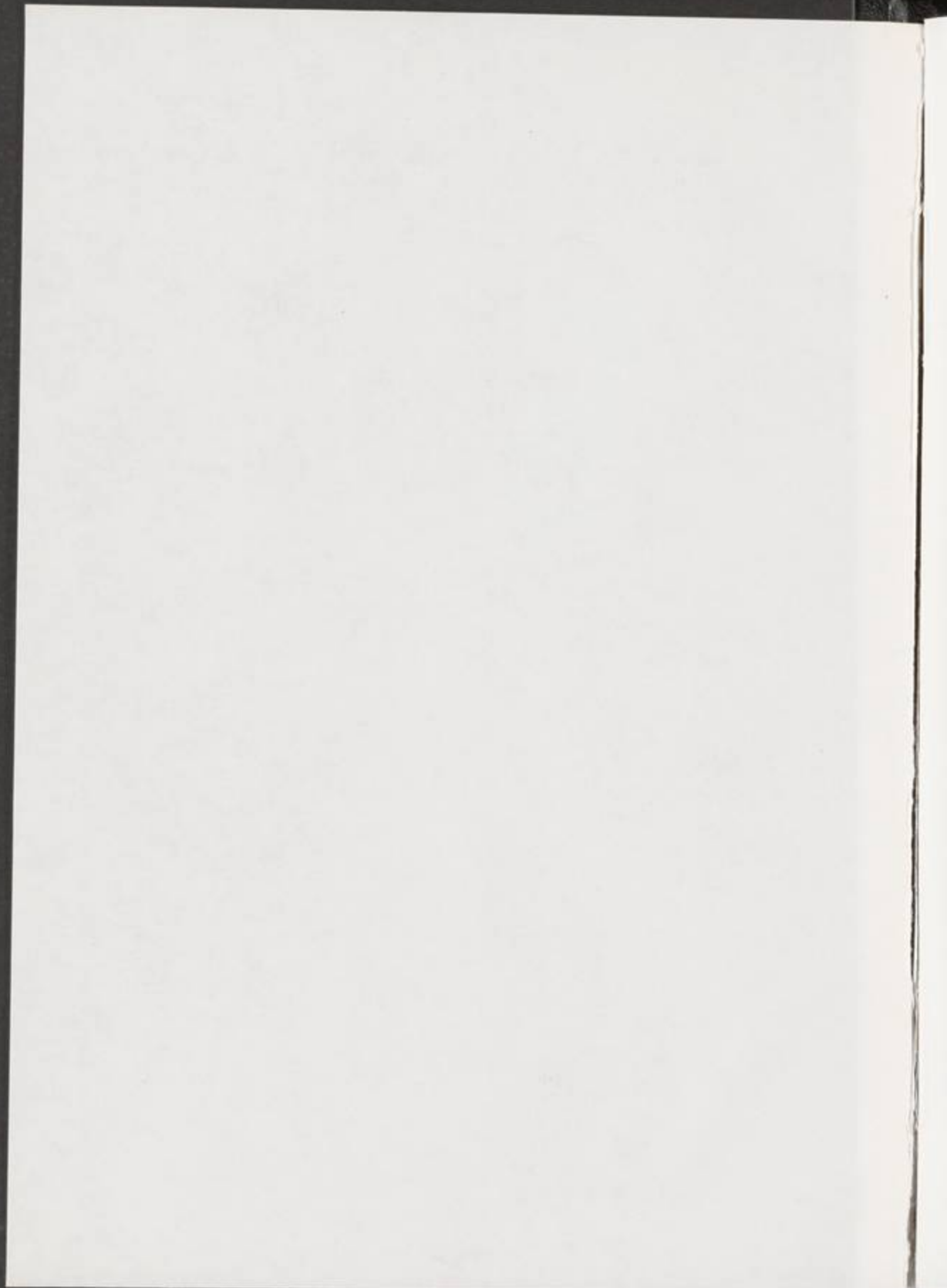
الحديث الثالث عشر : مجهول ايضاً « فكيف لكم » اي يحصل العلم لكم بشخصه أو بمكانه أو يتمشى الامر لكم « بالخلف » أي القائم عليه السلام « من بعد الخلف » أي أبي محمد عليه السلام « لا ترون شخصه » أي عموماً أو في عموم الاوقات « ولا يحل لكم ذكره » و يدل على حرمة تسميته عليه السلام و سيأتي القول فيه .

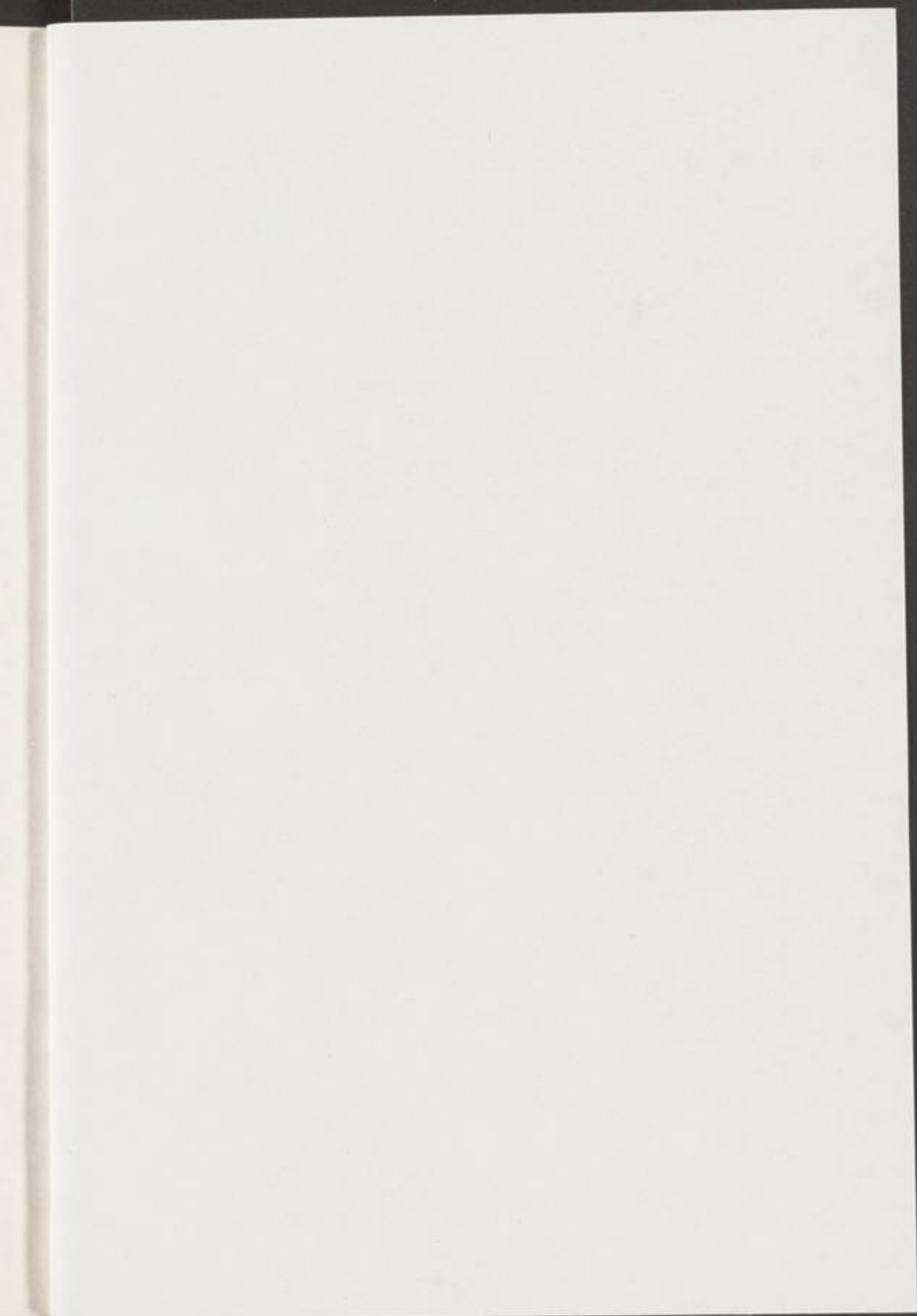
الفهرست

رقم الصفحة	العنوان	عدد الاحاديث
١	باب ان المتوسمين الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه هم الائمة <small>عليهم السلام</small> .	٥
٣	« عرض الاحمال على النبي والائمة <small>عليهم السلام</small> .	٦
٦	« ان الطريقة التي حث على الاستقامة عليها ولاية علي <small>عليه السلام</small> .	٢
٨	« ان الائمة <small>عليهم السلام</small> معدن العلم وشجرة النبوة ومختلف الملائكة.	٢
١١	« ان الائمة <small>عليهم السلام</small> ورثة العلم يرث بعضهم بعضاً العلم.	٨
١٤	« ان الائمة <small>عليهم السلام</small> ورثوا علم النبي وجميع الانبياء والاصياء.	٧
٢٤	« ان الائمة عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله عز وجل ...	٢
٣٠	« انه لم يجمع القرآن كله الا الائمة <small>عليهم السلام</small> وانهم يعلمون علمه كله.	٦
٣٥	« ما اعطى الائمة من اسم الله الاعظم.	٣
٣٨	« ما عند الائمة <small>عليهم السلام</small> من آيات الانبياء.	٥
٤١	« ما عند الائمة من سلاح رسول الله ومتاعه <small>عليه السلام</small> .	٩
٥٣	« ان مثل سلاح رسول الله <small>عليه السلام</small> مثل التابوت في بني اسرائيل.	٤
٥٤	« فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة <small>عليها السلام</small> .	٨
٦١	« في شأن انا انزلناه في ليلة القدر وتفسيرها.	٩
١٠٤	« في ان الائمة <small>عليهم السلام</small> يزادون في ليلة الجمعة.	٣
١٠٦	« لولا ان الائمة يزادون لندما عندهم.	٤
١٠٨	« ان الائمة <small>عليهم السلام</small> يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة	
	والانبياء والرسل <small>عليهم السلام</small> .	٤

عدد الاحاديث	العنوان	رقم الصفحة
٤	باب نادر فيه ذكر الغيب .	١١٠
٣	« ان الائمة <small>عليهم السلام</small> إذا شأوا أن يعلموا علموا .	١١٨
٨	« ان الائمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون وانهم لا يموتون الا باختيار منهم .	١١٩
٦	« ان الائمة <small>عليهم السلام</small> يعلمون علم ما كان وما يكون وانه لا يخفى عليهم الشيء .	١٢٩
٣	« ان الله عزوجل لم يعلم نبيه علماً إلا أمره أن يعلمه أمير المؤمنين وانه كان شريكه في العلم .	١٣٣
٣	« جهات علوم الائمة <small>عليهم السلام</small> .	١٣٦
٢	« ان الائمة <small>عليهم السلام</small> لو ستر عليهم لأخبروا كل امرئ بما له وعليه .	١٣٩
١٠	« التفويض إلى رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small> وإلى الائمة <small>عليهم السلام</small> في أمر الدين .	١٤١
٧	« في ان الائمة <small>عليهم السلام</small> بمن يشبهون ممن مضى وكراهية القول فيهم بالنبوة .	١٤١
٥	« ان الائمة <small>عليهم السلام</small> محدثون مفهومان .	١٤٥
٣	« فيه ذكر الارواح التي في الائمة <small>عليهم السلام</small> .	١٤٩
٦	« الروح التي يسددها الله بها الائمة <small>عليهم السلام</small> .	١٧٥
٣	« وقت ما يعلم الامام جميع علم الامام الذي كان قبله <small>عليه السلام</small> .	١٧٦
٣	« في ان الائمة <small>عليهم السلام</small> في العلم والشجاعة والطاعة سواء .	١٧٩
٧	« ان الامام <small>عليه السلام</small> يعرف الامام الذي يكون من بعده وان قول الله تعالى « ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات إلى أهلها » فيهم <small>عليهم السلام</small> نزلت .	١٨٣
٤	« ان الامامة عهد من الله عزوجل معهود من واحد إلى واحد .	

رقم الصفحة	العنوان	عدد الاحاديث
١٨٨	باب ان الائمة <small>عليهم السلام</small> لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلا بمهد من الله عزوجل وأمر منه لا يتجاوزونه .	٤
٢٠٤	« الامور التي توجب حجة الامام <small>عليه السلام</small> .	٧
٢٠٨	« ثبات الامامة في الاعقاب وانها لا تعود في اخ ولا عم ولا غيرهما من القرابات .	٥
٢١٣	« ما نص الله عزوجل ورسوله على الائمة <small>عليهم السلام</small> واحداً فواحداً .	٧
٢٦٥	« الاشارة والنص على أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> .	٩
٢٩١	« الاشارة والنص على الحسن بن علي <small>عليه السلام</small> .	٧
٣٠٤	« الاشارة والنص على الحسين بن علي <small>عليه السلام</small> .	٣
٣٢٠	« الاشارة والنص على علي بن الحسين <small>عليه السلام</small> .	٤
٣٢٢	« الاشارة والنص على أبي جعفر <small>عليه السلام</small> .	٤
٣٢٥	« الاشارة والنص على أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق <small>عليه السلام</small> .	٨
٣٢٩	« الاشارة والنص على أبي الحسن موسى <small>عليه السلام</small> .	١٦
٣٤١	« الاشارة والنص على أبي الحسن الرضا <small>عليه السلام</small> .	١٦
٣٧٢	« الاشارة والنص على أبي جعفر الثاني <small>عليه السلام</small> .	١٤
٣٨٣	« الاشارة والنص على أبي الحسن الثالث <small>عليه السلام</small> .	٣
٣٨٧	« الاشارة والنص على أبي محمد <small>عليه السلام</small> .	١٣











**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

